

كِتَابُ الْأَكَلِيكِ

مِنْ أَخْبَارِ الْيَمَنِ وَأَنْسَابِ حَمِيرٍ

تصنيف لسان اليمن

أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني

المتوفى بين سنة ٣٦٠ م

الجزء الأول

في أخبار المبتدأ وأصول أنساب العرب والعجم
ونسب ولد مالك بن حمير

حقته وعلق عليه

محمد بن علي بن الحسين الكورع الموالي

إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء



جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر

١٤٢٥ هـ - 2004 م

لوحة الغلاف: للفنان هاني الأغبري

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٠٠٤/١٤٠)

الناشر

الجمهورية اليمنية

وزارة الثقافة والسياحة

صنعاء الحصبة - ص.ب. (36)-(237)

هاتف: 235114 - فاكس: 235113

بريد الكتروني: moc@y.net.ye

من بهاء صنعاء... وخلايات عبقها.. في عام تتويجها عاصمة
للثقافة العربية.. يأتي هذا الاحتفاء بمجد الكلمة.. وجلال أنوارها.
في بدء الوعي الإنساني كانت الكلمة..
وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستثنائي تأتي هذه الإصدارات..
حدثاً يتوج صنعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال
والخصوصية.

خالد عبد الله الرويشان
وزير الثقافة والسياحة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

للجزء الأول من الإكليل «اللسان اليمين» الهفداني

أتاحت لي الفرصة لإعادة طبعه لسببين اثنين، أحدهما أنها نفذت الطبعة الأولى بصورة ما كان يقدر لها ذلك الذبوع والانتشار، وفي الوقت نفسه خرج الجزء الثاني من الإكليل الذي صار له نفاق أكثر في سوق المشتغلين بالتراث اليميني خاصة كتب «اللسان اليمين» ولفت أنظار الناس الذين لم يقتنوا الجزء الأول فاشتد طلبه وامتدت الأعناق إليه الأمر الذي دفعني لإعادة طبعه وبالحاح من الذين لم يكن في حوزتهم الجزء الأول وهم السواد الأعظم الذين منهم الشاب المثقف المتطلع بشغف وتعطش وبفس ترواقة إلى تراث أبائه وأجداده بعد أن احتجب عنه وعنهم النور ربحاً من الزمن وعاشوا في ظلام دامس متكاثف وسياج من الجهل ضربته عليهم سياسة الإمامة الرعناء الرامية إلى تفضيل الشعب، وتجهيله وهدر كرامته وطمس معالمه وسلب آدميته ومحو مجده وعظمته بشتى الوسائل وثانيهما أنني بينما كنت في القاهرة المعزية قلب العروبة النابض في شهر رمضان أحد شهور سنة ١٣٨٥ هـ سنة ١٩٦٥ م إذ ترامى إلى مسامعي وجود الشيخ العلامة الحجة صناجة العرب الأستاذ «حمد الجاسر» عمر الله به ربوع العرفان - أنه في مستشفى «قردن سيتي» لألم ألم به كما بلغني أنه شديد الولوع بكتب «اللسان اليمين» معني بالبحث عنها واقتنائها كما أنه معجب به إلى حد كبير وبأفكاره وعلومه وسعة معارفه ودقة انتاجاته العلمية حتى أسماء بمفخرة العرب.

فقلت لنفسي هذه أمنية الدهر بالالتقاء بهذا العالم المتواضع حقاً الذائع الصيت كيف لا وصلة العلم والأدب أشد ارتباطاً من صلة القربى والنسب فكان لزاماً علي وقضاء لحقوق العلا قبلي بأن أزوره وأتعرّف إليه.

سعيّاً على السراس لا سعيّاً على القدم

فذهبت ومعي أخي الأستاذ العلامة إسماعيل بن علي الأكوغ الحوالي حفظه الله لأداء فرض الزيارة مصطحباً الجزء الأول من الإكليل لأقدمه هدية تذكارية للأستاذ الشيخ الفاضل فوصلنا إلى المستشفى الموميء إليه وقرعنا باب الغرفة استئذاناً بالدخول فأذن لنا فحينما الشيخ تحية الإسلام وهو على سرير مرضه فرد بأحسن من ذلك ونهض متهدلاً للترحيب والمصافحة

التي نمت على أخلاق كريمة وتواضع جم يمثل سيماء العلماء العاملين الأفاضل.

وبعد هنية استغرقناها في السؤال عن صحته والدعاء له قدمت له الكتاب مشفوعاً بكلمة رجاء أن يدرسه بإمعان ويتصفح معاطفه وإذا وجد عيباً فليسد الخلل (فمن صَنَّف فقد استهدف) وأن يتفضل بموافاتي بما جد في الموضوع من أغلاط وهفوات ثم ودعناه داعيين له بالشفاء معجبين بآرائه وتواضعه وسعة إطلاعه وما يتحلى من كريم الأخلاق الفاضلة الرقيقة.

وفي شهر صفر سنة ١٣٨٨ هـ سنة ١٩٦٧ م لم أشعر إلا بالبريد من «بيروت» عاصمة لبنان يحمل أربعة أعداد من مجلة العرب الغراء التي يصدرها شيخنا الفاضل، وفي كل عدد منها مقالات شيقة في شتى الفنون والعلوم ومقتطفات من هنا وهناك وهي كالروض الندي باكره الحياة دانية القطاف، وفي ضمنها الكلام على الجزء الأول وتصحيح ما جاء فيه من غلطات وعثرات مصدرة بمقدمة ترمي إلى الدور الذي لعبت به أجزاء الإكليل التي قد عثر عليها حتى الآن - في الأوساط العلمية وما نال من شهرة وقبول في شتى الأصقاع شرقية كانت أو غربية حتى جاء دوري في المضممار فشرح شيخنا حفظه الله الأسباب التي أدت إلى الهفوات في الجزء المطبوع وأشار إلى بعض منها إهمال الأعجام لأسماء الأعلام ومنها سقم الخط ومنها أن بعض أسماء القبائل وأسماء الأمكنة قد عفى عليها الأثر إلى أن قال أستاذنا الفاضل:

كل هذه الأسباب هي التي سببت وقوع بعض الهفوات، وغلطات الكتاب تعتبر يسيرة يجنب ما بذله المحققان الكريمان من جهد مشكور في سبيل تحقيقه وتصحيحه وحسب المرء من الكمال أن تعد هفواته.

ثم أخذ في التصحيح حتى نهاية الجزء المذكور وذلك على نسخته المأخوذة بالتصوير من مكتبة «برلين» وهي النسخة نفسها التي نقلنا منها.

هذا وقد قصر تصحيحه على نصوص الأصل دون أن يتعرض للتعليق بجرة قلم. وعليه فقد أخذنا نسخة من المطبوع وصححناه على غرار ما جاء في تلك المجلات الأربع مع مراجعة الأصول دون أن نغادر صغيرة أو كبيرة وكذا ما أتى من غير أستاذنا وهو مطابق للمعنى.

ومن الجدير بالذكر أن مناقشات تلك الهفوات كانت نزيهة بناءً طبقت المفصل ورمت الغرض، وهكذا العلماء الهداة المهديين.

فأزجي شكري الجميل وثنائي العاطر لمشفوع بكل تقدير وإعجاب لحضرة شيخنا العلامة الحجة سائلاً من الله أن يحفظه وينقيه ذخراً للعروبة ومناراً يستضاء به في مدلهفات المشاكل العلمية.

وفي نفس الوقت الذي أصحح فيه الغلطات التي صححت في «مجلة العرب» وافتني

رسالة من الأخ السيد المفضل الشيخ محمد بن علي الأشول اليحصبي حفظه الله تضمنت مناقشات حول صُلب الكتاب ومنتنه وحول التعليق أيضاً وعلى أثر الرسالة زارني في منزلي ذلك الأخ ليطلعني على ما أرسله إليّ وهل مناقشاته واردة ومقبولة لأن يصحح عليها أم لا .

واعترافاً بالجميل الذي أسداه الأخ المذكور فقد زودني بمعونتين كريمتين إحداهما ما أبداه من الملاحظات وثانيتهما ما بذله من الجهد المضني في المقابلة معي للنسخة المطبوعة التي سندفعها إلى المطبعة والتصحيح على ما جاء في مناقشته وهكذا فعل الكرام لا يخلون بما لديهم من فضل وسعة .

وأيم الحق أن الأخ محمد الأشول قد قدم من الملاحظات الدقيقة عن الهفوات المطبعية والسقطات التي جاءت عفواً وغير متعمدة - ما دل على كمال ذوق سليم وفهم مستقيم وذكاء نادر والمعية متوفرة لأنه وفق إلى كشف أشياء لم تكن بالحسبان ولا خطر لها على بال وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صدق المثل القائل : «كم ترك الأول للآخر» وإن الكمال لله وحده والغريب في هذه الملاحظات أنه قد توافق في تصحيح بعض الكلمات مع شيخنا الفاضل «محمد الجاسر» وكأنهما رميا عن قوس واحد أو من قبيل توافق الخواطر كوقع الحافر على الحافر غير أن الشيخ محمد لم يكن عنده نسخة خطية أو مصورة من الأصل يستعين بها ولا معه مرجع يستند إليه بل جل ما اعتمد عليه هو ما أملته قريحته الوقادة وذهنه السيال .

فالإ أخ محمد الأشول شكري الجزيل وثنائي المستطاب لا زال نبزاً يشع بالفؤاد والأوابد .

هذا كله إضافة إلى معاودتي النظر عدة مرات على صفحات المتن والتعليق وفي كل مرة أضع ما ثبت لدي ، وقد قيل : إن الكتاب كالمكلف غير مرفوع عنه القلم .

فإليك أيها القارئ هذه الطبعة الثانية منقحة مهذبة وكأنها البدر ليلة تمامه والعروس ساعة اجتلائها ضارعاً إلى الله عز وجل أن يتلقى القبول ويرزق الخطوة والانتشار وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وأن يسدد خطانا ويوفقنا لخدمة أوطاننا وإحياء تراثنا بإخلاص وأمانة أنه سميع الدعوات مقيل العثرات وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم .

تحرر بمدينة تعز ١٣ شوال سنة ١٣٨٧ هـ

١٢ يناير سنة ١٩٦٨ .

محمد بن علي الأكوع الحوالي

وقد تأخر طبعه عن الموعد المحدد له لظروف القاهرة ولكل أجل كتاب .

واليوم وفي تاريخ ١ - ٢ - ١٣٩٦ هـ - ٢ - ٢ - ١٩٧٦ م وهو يطبع في مطابع حكومة الجمهورية العراقية الشقيقة أزجي شكري الجزيل لعمال دار الحرية للطباعة الذين يعملون بإخلاص وأمانة ودقة وفن فحيا الله الرجال العاملين المخلصين.

تصدير

بقلم الأستاذ فؤاد سيد

أمين دار الكتب المصرية

يعتبر «الإكليل» بالنسبة إلى اليمن، كتاب مجدها وحضارتها وتاريخها، وسجل أنسابها وقبائلها وشعوبها. وبالنسبة إلى العالم، فهو أثر خالد من آثار التراث الإسلامي المجيد، وكنز حافل من كنوز المعرفة والعلم.

ولقد كان من سوء حظ هذا الكتاب القيم، بل من سوء حظ التراث الإنساني. أن ظروفًا محلية وخلافات قومية، تناولت بالحق والحسد هذا الكتاب، وكادت تقضي وتعفي على آثاره. إلا أن يد القدر لم تكن من القسوة إلى الحد الذي أطاح بالكتاب كله، بل أبقت للعالم منه على أربعة أجزاء من مجموع أجزائه العشرة^(١)، وهذه الأجزاء الأربعة هي: الأول والثاني والثامن والعاشر، وقد تم نشر الأخيرين منها، وانتفع العلماء بهما، وكان لظهورهما وقع عظيم في المحافل العلمية.

أما الجزأين الأول والثاني، فقد كان من حظ الأستاذ الجليل القاضي محمد بن علي الأكوخ الحوالي - وزير العدل في الجمهورية العربية اليمنية حالياً - أن يتولى نشرهما وإخراجهما للناس، باذلاً الجهد المشكور في تحقيق نصيهما والتعليق عليهما.

وقبل أن أتحدث عن هذين الجزأين، وعن العمل الذي بذل فيهما، يسعدني أن أقدم الأستاذ المحقق للقراء في سطور قليلة.

ولد سيادته في سنة ١٣٣١ هـ في مدينة ذمار، وبها نشأ وتلقى علومه، على والده، ثم سافر إلى صنعاء وانتقل إلى مدينة «إب» وتولى التدريس - وهو لم يناهز العشرين - في مدرسة

(١) منذ أوائل القرن السابع الهجري والمؤرخون يذكرون أن بعض أجزاء «الإكليل» مفقودة، فقد ذكر ابن القفطي في كتابه «أنباء الرواة ج ١ ص ٢٨٢» قوله عنه: «وهو كتاب جليل وجميل، عزيز الوجود، لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إلي من اليمن، وهي: الأول، والرابع، يعوزه يسير، والسادس، والثامن والعاشر، وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف، وصلت في جملة كتب الوالد المخلفة عنه، حصلها عند مقامه هناك [في اليمن].»

«المعاین» في ضواحي إب، وقد تخرج عليه عدد كبير من علماء هذه النواحي وأدبائها، ولظروف خاصة بنشاطه الوطني، أبعد عن التدريس والاتصال بالطلاب، فلم يجد سلوى عن ذلك إلا بالانصراف إلى إشباع هوايته من الإطلاع والقراءة، وتحقيق رغبته في ارتشاف صنوف العلم والمعرفة وخاصة علم التاريخ، فضلاً عن أسفاره العديدة في أرجاء اليمن، لزيارة الأماكن الأثرية والتاريخية ودراستها، مما كان له أثر بارز في زيادة معارفه ومعلوماته التي انتفع بها في تعليقاته على كتب «الإكليل».

وعندما بدأت الحركة الوطنية تنمو في جميع أرجاء اليمن، وأخذت تجذب إليها الكثيرين من شباب اليمن وأحرارها، كان الأستاذ الأکوع من بين روادها الأوائل الذين أخلصوا لها ودانوا بأفكارها. فکون في سنة ١٣٦٣ هـ مع نفر من المخلصين، في طليعتهم الشهيدان: الشيخ حسن بن محمد الدعيس والشيخ عبد اللطيف بن قايد راجح - رحمهما الله - والقاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني - مد الله في عمره - وغيرهم من مشايخ وعلماء لواء إب، جمعية وطنية أطلقوا عليها «جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنکر». واتصلت حلقات هذه الجمعية بالحركة الوطنية التي انتشرت في نواح كثيرة من بلاد اليمن، وقامت بدورها الطليعي في الكفاح من أجل تحقيق أهدافها الوطنية والقومية.

ولم تنقض هذه السنة، حتى كان الأستاذ الأکوع وأخوه إسماعيل الأکوع وبعض زملائهما الأحرار رهيني السجن في إب وحجة وغيرهما، حتى أفرج عنه في أواخر سنة ١٣٦٦ هـ إلا أنه لم يلبث طليقاً غير بضعة أشهر، ثم قبض عليه وعلى أخيه مرة أخرى سنة ١٣٦٧ هـ إثر الانقلاب الذي قتل فيه يحيى حميد الدين، والذي كان يهدف إلى إقامة حكومة دستورية، لم يكتب لها النجاح في هذه المرة، وقد بقي مسجوناً في سجن حجة، حتى قامت في سنة ١٣٧٤ هـ حركة الجيش الوطنية بقيادة:

«المقدم الشهيد أحمد بن يحيى الثلايا»

فأفرج عنه، وعُين فيما بعد حاكماً على «ذي سفال» واستمر يشغل هذا المنصب، إلى أن قامت ثورة اليمن الأخيرة صبيحة يوم الخميس ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ هـ الموافق ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٢م، وأعلنت الجمهورية العربية اليمنية، حيث استدعي إلى صنعاء للمساهمة مع زملائه الأحرار في بناء الدولة الجديدة فعين نائباً لوزير العدل، ثم وزيراً للعدل^(١).

ولا شك أن هذه الأحداث الوطنية التي خاضها، والسنوات العصيبة التي قضاها في

(١) ثم وزيراً للأوقاف ثم وزيراً للأعلام ثم رئيساً للجنة التأليف والنشر وفي كلها هو المثل الصالح والفدوة الحسنة.

السجون، في سبيل عقيدته القومية والوطنية، تذكرنا بنفس الظروف التي أحاطت بمؤلف الكتاب «أبو محمد الهمداني» في كفاحه من أجل قوميته، وما عاناه نتيجة لذلك من اضطهاد وسجن، وهكذا حال الأحرار والمجاهدين وأصحاب الأفكار والعقائد، في كل مكان.

وبعد هذه الكلمة التي قدمنا بها الأستاذ المحقق إلى القراء، نتقل إلى التعريف بالجزء الأول من «الإكليل» - الذي نقدمه الآن إلى العلماء والباحثين - ونتحدث عن تحقيق نصه، وتوشية حواشيه بالتعليقات الوافرة المفيدة.

إن النظرة الأولى لهذا العمل، لتعطينا صورة جلية عن الجهد الكبير الذي بذله الأستاذ المحقق في تحقيق نص الكتاب، والتعليق عليه، والحق يقال إنه وفق في ذلك إلى حد كبير يدعو إلى التقدير، وبخاصة إذا علمنا أنه لم يكن بين يديه سوى نسختين اثنتين، كلاهما كثيرة التصحيف والتحريف وسوء الخط ورداءته، وإذا كانت هناك بعض الهفوات التي لا يخل منها مثل هذا العمل الضخم، فإننا نرجع ذلك إلى بعض الملاحظات التي نجلها فيما يلي:

أولاً - فيما يختص بنص الكتاب وتقويمه: فإن قلة مخطوطاته التي لم تتجاوز نسختين، لم يكونا من الأصالة والثقة بالقدر الذي يطمأن إليه، ويركن عليه، فضلاً عما فيهما من تصحيف وتحريف، قد أدى إلى بعض خلاف في قراءة بعض الكلمات التي لم تتضح قراءتها أو يتبين سياقها، وإن كنا لا نغفل التصويريات الهامة التي صححها المحقق ورد بها بعض الأخطاء إلى الصواب.

ويبدو أن رغبته، ومن ورائه علماء اليمن المتحمسون لقوميتهم، في إخراج الكتاب - وكان ذلك في عهد الحكومة السابقة - جعلته يدفع به إلى المطبعة بسرعة، دون مراجعة أخيرة شاملة، خشية أن تقوم عقبة في سبيل طبعه.

كما أن عدم وقوف المؤلف بنفسه على تصحيح تجارب الكتاب، الذي طبع في القاهرة بعيداً عنه، أدى إلى عدم حل بعض الكلمات، في المتن والحواشي، التي التبس فيها خطه على عامل المطبعة والمصحح، ولم يكن من اليسير الرجوع إلى المحقق، الذي يقيم بعيداً جداً في اليمن لحل هذه الإشكالات، فقد كان ذلك في الواقع مستحيلاً، وعلى كل حال فإنها إشكالات يسيرة جداً.

ثانياً - فيما يختص بالحواشي التي حررها المحقق للكتاب: فإنه ربما أخذ عليه بعض القراء هذه الاستفاضة في التعليقات. ورأوا أن فيها غلو وإسرافاً، ولكن إذا قدرنا أن هذا الكتاب يهتم في الدرجة الأولى معاصر اليمنيين، وأن ما جاء في نص المؤلف من عرض موجز لأحداث تاريخية، ومن إشارات عابرة لكثير من الأشخاص والأعيان المرتبطة بحياتهم بوقائع هامة في تاريخ اليمن، لم يتسع متن المؤلف لعرضها عرضاً واضحاً مفصلاً، لرأينا أن للسيد المحقق

العذر في هذه التعليقات الكثيرة التي جلى بها هذا الإيجاز، وأوضح فيها هذه الإشارات، وربط في المعلومات التي أثبتتها، صلة هذه الأحداث وهؤلاء الرجال باليمن وتاريخه، حتى صارت الأمور بينة واضحة مفهومة، وبخاصة لبني وطنه وعشيرته. وكان علينا بعد ذلك، أن نقرر أن لا لوم عليه ولا تثريب في هذا الجهد الكبير الذي بذله في التعليق، غير متناسين أن سيادته لم يغادر الجزيرة العربية طيلة حياته، ولم يقف على المناهج العلمية التي وضعت أخيراً لنشر المخطوطات، ويسير على هديها العلماء والمحققون.

وأخيراً، فلي بعد ذلك أمل ورجاء. أمل أن يسمح الزمان باكتشاف مخطوطات أخرى لأجزاء هذا الكتاب وبخاصة الجزء الأول، تتيح للسيد المحقق إعادة طبعه مرة أخرى في ضوء هذا الاكتشاف، وفي ضوء ما اكتسبه من خبرة في المرة الأولى. ورجاء أن يتنفع سيادته بهذه التجربة في تحقيق الجزء الثاني - بعد أن استقرت الأوضاع في الجمهورية العربية اليمنية ورفعت أعلامها المجيدة - في أناة وصبر وتدقيق، وخصوصاً وقد توافر لديه الآن نسختان من هذا الجزء من عمل محمد بن نشوان، إحداهما النسخة المخطوطة لديه، والأخرى التي طبعت بالزكراف (حاوية للجزأين الأول والثاني) في مدينة برلين سنة ١٩٤٣. فضلاً عن نسخة مصورة عن مخطوطة ثالثة أصيلة قديمة العهد.

وإني لأهنيء الأستاذ الأكوع بظهور هذا الجزء، مسجلاً جهده الكبير في إخراجه، راجياً أن يوفقه الله في إخراج الجزء الثاني في أقرب وقت.

ولن يفوتني في هذا المقام، أن أسجل بالشكر والتقدير جهود علماء آخرين سبقوه في العناية بكتاب الإكليل وهم: المرحوم الأب أنستاس ماري الكرمللي الذي قام بطبع الجزء الثامن في طبعته الأولى سنة ١٩٣١، والدكتور نبيه أمين فارس، الذي قام بالطبعة الثانية لهذا الجزء أيضاً في أمريكا سنة ١٩٤٠، وأستاذنا الجليل السيد محب الدين الخطيب، الذي قام بنشر الجزء العاشر سنة ١٩٦٨ هـ، وكذلك المستشرقان الأوروبيان الأستاذان «موللر» و«لوفجرين» لاهتمامهما بهذا الكتاب وأبحاثهما المفيدة عنه، جزاهم الله جميعاً عن العلم أحسن الجزاء. والله أسأل أن يجعل هذا العمل نافعا للعلماء والمتعلمين، وأن يكتب لليمن السعيدة الاستقرار والسير في ركب التقدم، نحو أمجاد عظيمة وحضارة زاهرة.

فؤاد السيد

أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية.

القاهرة في: ربيع الثاني سنة ١٣٨٣

سبتمبر سنة ١٩٦٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن كتاب الإكليل للهمداني، أنشودة المفكرين من رجالات العلم وفطاحلة طلاب الحقائق الناصعة قديماً وحديثاً: وفي أميتي وأمنية كل عربي شغوف لمعرفة مجد أسلافه، وحلم يتراءى في اليقظة كما يتراءى في المنام، ويتزايد الولوع على الاطلاع عليه كاملاً كز الغداة ومز العشي، وأغنية على كل شفة يحرك وترها قلب كل غيور على تراث آبائه وأجداده.

وكما شغل بال كثير من أرياب الأقلام وعباقرة الكتاب المؤرخين، شغل أيضاً في الآونة الأخيرة بال جبابرة العقل الأورباوي من المستشرقين الذين هم بحق رجال البحث والتمحيص والنقد العلمي النزيه. والذين لا يؤمنون إلا بالمرثيات والمشاهدات.

ولا ريب أنهم أحرزوا قصبات السبق في حلبة الطبع والنشر والتصحيح لبعث التراث العربي المجيد وذخائره الثمينة، التي ظلت دفينه وراقدة حيناً من الدهر. وهل طلع علينا أمثال كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني. و«تزهة المشتاق» للإدرسي وغيرهما من الكنوز الفريدة إلا من سماء هؤلاء القوم، الذين أنصوا الركائب وزموا الحقائق وركبوا الأخطار وامتطوا ثبج البحار، يفتشون وينقبون عن مآثر العرب ومفاخرها حتى قتلوها بحثاً وفلوها فحصاً وعادوا وهم بجر الحقائق وآبوا بغرر العجائب.

وقد جاراهم في هذا المضمار - وكانوا مجلّين في ميادين السباق لبعث التراث العربي ونفض الغبار المتكدس عليه - إخواننا المصريون أبقاهم الله قلعة شماء للعروبة والإسلام، وكذلك في سائر الأقطار العربية.

إلا أنهم لم يكلفوا أنفسهم تجشم الأسفار ومشقة الحط والترحال كالمستشرقين الأوروبيين. غير إنه لوحظ في الحقبة القريبية نشاط ملموس من دار الكتب العربية المصرية ورجالها العاملين المخلصين، بقيامهم باهتمام زائد بنشر الكتب الأثرية النادرة المثال وغيرها من أمهات ذخائر العرب. وبالتالي ثورة عارمة من الطباعة والنشر في مختلف الفنون والعلوم مما جعل نجم مصر يتألق في سماء العروبة متلألئاً أضاف إليها لمعة صافية في تاريخ مجدها وأضفى عليها جلالاً وحباً وكرامة يهفو إليها قلب كل عربي ومسلم. ولما عثر المستشرقون الأوروبيون على الجزء الثامن من «الإكليل» وكتاب «صفة جزيرة العرب» وقرأوا ما فيهما من وصف شيق دقيق عن مآثر حمير الخالدة ومحافدها الفذة وهياكلها الناطقة بالمجد الباهر والفخر الظاهر،

وعن مسالك الجزيرة، وأوديتها وجبالها ومدنها وقراها وغيره، ألفوا كلامه صورة حية لما شاهدوه بين النصوص الأثرية المزبورة على صميم الأحجار، وصفحة مشرقة تحكي ما خط بالقلم المسند على عتبات القصور وجنابات سد مأرب وصدفية العظيمين، وحرم بلقيس وعرشها العظيم، وما وجدوه مبعثراً بين مدائن معين وبراقش والبيضاء. وجن جنونهم وزاد تلهفهم على بقية أجزاء الإكليل وسائر كتبه التي لا تزال في طي الخفاء. وصاروا يبحثون عنها في مكاتب العالم وخزائن الشرق والغرب العامرة بأنفس المخطوطات، وينشدونه بين الضال والسلم وفي منابت الشيخ والقيصوم.

ولكن ويا للأسف الشديد، لم يعثروا على شيء من ضالتهم المنشودة بعد أن أضناهم الجهد وغلبهم اليأس وذهبت محاولتهم أدراج الرياح غير أنهم عادوا فاثنوا على الهمداني بالذي هو صالح وأشادوا بذكرو ويكتبه وشهدوا له بالتقدم في إمامة التاريخ وأمانة النقل ودقة الملاحظة وفهمه ظواهر الحياة على حقيقتها الواقعية فلا يلقي كلامه على عواهنه، ولا هو من الذين يتكلمون رجماً بالغيب وسجلوا خلوده بكلمات هي شعر من الشعر، ودرة تتلأأ على مفرق الدهر.

وحسبك للتدليل على ثناء المستشرقين على الهمداني وتمجيدهم له ولكتبه، كلمة المستشرق الألماني «نولدكه» - وهذا الرجل من أكبر علماء الألمان المشتغلين بعلوم العرب ومعارفهم وله بين المستشرقين أعلى مكانة وأفضل مقام - بأنه لا يريد أن يفارق الحياة حتى يرى بعيني رأسه كتاب «الأصنام» أو على وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر مثل «سيرة ابن إسحاق» أو كتاب «الإكليل» للهمداني. فإني لا أزال أتطلبهما وأحلم بهما في اليقظة والمنام^(١).

وقد حقق الله أمل الأستاذ «نولدكه» في ظهور كتاب «الأصنام» إلى عالم الوجود بحسن مساعي العلامة البحاث النقيب شيخ العروبة «أحمد زكي باشا» رحمه الله. وأطلعه على ذلك أو أهداه. وتنفس بعد الصعداء. ولا أدري هل وقف على شيء من سيرة ابن إسحاق و«الإكليل» فإن عمره آنذاك قد نيف على السابعة والسبعين أم مات كمدأ. وأنا الآخر أقول كلمة «نولدكه» سائلاً من الله العلي الأعلى أن لا تفارقني الحياة حتى أرى بعيني رأسي بقية أجزاء «الإكليل»، كاملة غير منقوصة. وأن ينسأ لي في الأجل حتى يبعث كامل «الإكليل» منتظماً في إطار واحد ووحدة شاملة، وغيره من كتب فيلسوفنا الفذ العبقري، فإنه محيي العظام وهي رميم، وما ذلك على الله بعزيز.

هذا ولسنا بصدد الإشادة بالهمداني وما خلفه من تراث تقطع دونه أعناق الإبل فذلك

(١) دياحة كتاب «الأصنام» ص ٣٥ و ٣٦.

موضع آخر وفصل يأتي في غضون ترجمته إن شاء الله . كما أنا سنوضح تفاصيل الأسباب التي جعلت ظل «الإكليل» وغيره من كتب الهمداني تتقلص أو تقل نسخه أو تختفي بتاتاً.

ولكنني أفاجيء القراء بنشوة النصر، وأمنية الدهر، وأزف إلى الناطقين بالضاد ورواد المعرفة، درة ثمينة وجوهرة يتيمة كريمة.

ألا وهما الجزء الأول والجزء الثاني من «الإكليل» اللذان طالما تعيبا واحتجبا على الأبصار وكأنما طواهما الليل والنهار، وظلاً يتخطيان عبر التاريخ ويجتازان ضمائر الغيب في خطى وثيدة وقرون عديدة حتى ظفرت بهما وساقهما الله إلى استئثاراً منه عليّ، وحباً في نشرهما على يديّ، ليحقق الله بعض أمنيّتي وأمنية كل عربي . ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١) . فقد كان «الإكليل» أنشودتي في الحياة يشدو بها فمي، ويجري بها دمي . وكان لي منه صاحب و خليل سايرني وسايرته في جميع مراحل حياتي، حتى ظفرت بهذين الجزأين وبالجزء الثامن والجزء العاشر، وتكونت رواية طريفة هي بالقصة الخيالية أشبه منها بالقصة الحقيقية المتزعة من صميم واقعي . بل هي قطعة من حياتي لها فصول، وفيها مفاجآت ومصادفات وقد يتدخل حيناً القدر والحظ وإرادة الله حيناً آخر . وإليك أيها القارئ راجياً الاستماع إليها في غير ما سامة ولا ملل ولا عتب.

في براءة الطفولة المدللة ونعومتها الساذجة أروح كل يوم متعباً من اللعب المضني، وقد أرخى الليل سدوله وخضع له كل شيء، فأرتمي في أحضان والدي لأستمع بدفء الأبوة فألقي عليه متاعبي وهو قابع في زاويته يهيم بعد أن أدى فريضة المغرب، فيفتح لي قلبه الرحيم ويمدّ ذراعيه ويضمّني إليه ويربت على ظهري كالذي ينفض الغبار عني، ويزيل وعشاء التعب مني، وهي قبلات من القلب وحنان وعطف، الأمر الذي يزيدني التصاقاً به كأني أريد العودة إلى ظهره، وأشعر بسعادة خالدة لا نهاية لها . ثم يعود إلى تمتمة لورده وزلج حبات سبحته وكأنها نغمة سحرية وتوقيع ألحان . وكان لها أثرها العميق في نفسي التزمته بعدما شعرت بواجبي تجاه الله تعالى . وأنا في تلك اللحظات الخالدة سابح في عالم السعادة منتظر ابتسامة الفجر وانبلاج الصباح حيث تتجدد لي سعادة النهار لأسرح وأمرح في غير ما مسؤولية ولا تبعة ولا . . . وصدق المثل العامي . الجهل «الطفولة» سلطان العمر . . وقد أصبح حيناً في خيال لا مدى له في ملكوت السموات والأرض وأفلسف في مبدأ الكائنات ونهاية الخلق بالموت والفناء . وأن الله خلق هذا الكون ومن فيه، ومن خلق الله؟ والناس سيموتون عن بكرة أبيهم، فيا ترى كيف سيبقى الله وحده؟ في وحشة وانفراد، فاستوحش أنا الآخر، فأغمض عيني خوفاً وذعراً وأمسح

(١) سورة السائدة، الآية: ٥٤.

عن ذاكرتي هذه الخيالات المذعورة. والله در أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذ قال «من فكر في مخلوقات الله وخذ، ومن فكر في ذات الله الأحد» وأعتقد أن هذه الأفكار تداعب خواطر الأطفال في هذا السن، كتساور الكثير ممن تعمق في هذا الشأن. فإذا ما انتهى أبي من تمتته انسل من جانبي ليؤدي صلاة العشي وراتبها ووردها، أما الوتر فإنه يرجته إلى زلف من الليل ليحرز ثواب قوله تعالى: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(١) وأنا في بقعتي لا أتملل أنتظر ما يقدم إليه من العشاء وقهوة القشر فأتناول شيئاً منه ثم يلتفت إليّ والذي محملاً بوجهه الضاحك الباسم الذي يشع بكل معاني الأبوة الصادقة ويوجه إليّ سؤالات: كيف قضيت يومي؟ ومع من لعبت؟ إلى غير ذلك. فأجيبه ببساطة وسذاجة وكله سمع وكله بصر وكله حنان وابتهاج ويقابل كلماتي بالقهقهة تارة وبالضم واللمم والدغدغة أخرى. معجباً فخوراً. كما أنني أخفي عليه آلامي وأوجاعي واندحاري أمام القوي من أقراني، وكم أشعر بالارتياح والطمأنينة حينما أسمع منه كلمات التشجيع بالمضي قدماً. ثم يفيض في الحديث من هنا وهناك حكايات وقصص مضحكة، وفكاهات مريحة. وحيناً يتساق مع الكلام إلى التاريخ، وكان ملهماً بحفظه عن ظهر قلب، لا سيما السيرة النبوية، فقد كان يحدثني عن نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، وعن أخلاقه وقيمه الإنسانية وعن غزواته وغير ذلك من شمائله الفذة - بحرارة وإيمان وحب منقطع النظير - وقد تذرف عينه بالدمع تأثراً لمواقف الرسول صلى الله عليه وسلم من أمته وتعاليمه القيمة.

وكذلك كان يملئ عليّ صوراً من تاريخ دول اليمن على اختلاف نزعاتها والقائمين من حكامها.

أما الدولة القاسمية، فقد كان ابن أبجديتها إذ كان يسردها إماماً إماماً على التوالي، مع مدة حكمه ومقر عزه ومن أعقب وأنجب، ويسلسل أنسابهم إلى أيامه ولا يغيب عنه شاردة، ولا واردة. ذلك لقرب العهد بها وبأيامها، كما أنه كان في الأنساب آية من الآيات. فقد كان يرد كل فرع إلى أصله وكل عرق إلى جذوره، خصوصاً أنساب عصره، فقد كان عليه المعول والمرجع فيما أشكل وأعزل.

وهكذا دواليك يمر بأحداث اليمن وتواريخها وأنسابها، ويقف وقفة في بعض الليالي يتحدث عن ملوك حمير ومآثرها وفخامة مبانيها وعظمة مجدها واتساع رقعة مملكته. ويأتي بنتف من أخبارها السحرية وحكاياتها الأسطورية وتبدو كأنها أغرب من الخيال ويجري على لسانه عفواً - ذكر كتاب «الإكليل» فقد كان يشيد به ويستغرق الثناء عليه. فأسأله وأين هذا الإكليل؟ وعلام يحتوي ومن يملكه؟ - إذ كانت كلمة الإكليل تستهويني وتملك مشاعري، وجرسه الرنان يملأ خيالي وكأنه تحفة من التحف، أو أنه ملك الكتب وتاجها المتلألئ.

(١) سورة السجدة، الآية: ١٦.

فيجبني في حسرة وأسف أنه مبثر في الخزائن وعند قلائل من الناس، وهم حريصون على كتمانهم والاحتفاظ به وعدم إظهاره ككثر ثمين وعلق نفيس. ويحتوي على تاريخ ملوك حمير وأنسابها ومحافدها. . . ظلت مع والدي في تلك اللحظات الممتعة ردحاً من الزمن، وكأنها الفردوس المفقود حينما تعود إليّ الذكريات. حتى إذا شارفت الخامسة عشرة انعكفت على دراسة كتب النحو والفقه والديانات وأصول الفقه وعلوم القراءات وتجويد القرآن بوازع من تلقاء نفسي وبوحي من ضميري. لأن والدي رضوان الله عليه كان كثيراً ما يلقتني أن العلم خير مكتسب، وأنه طريق أسلافي وأجدادي الذين لا يعرفون إلا بالعلم لا سوى. وطالما كان يردد عليّ قول الشاعر:

إذا بلغ الفتى عشرين عاماً ولم يحز الفخار فلا فخار

وكان ينشد هذا البيت بنغمة مطربة حادة يترنم بها ويقف عند كلماته كالمحفز والمثير. وكان حديث والدي في التاريخ والأنساب وذكر «الإكليل» فقد ترك أثراً بعيداً ملاً ما بين جوانحي وأثر في معارفي وزادني شغفاً به وطبعني بطابع خاص، ولكن ولات حين مناص. والمجتمع الطبقي والبيئة كالورثة لها أثرها الكبير، توحى إليّ أن علم الفقه والقوانين الشرعية هي وحدها مورد الرزق للإنسان الطبقي الذي يصنع القاضي الشرعي والمفتي والعالم والوزير والمحامي «الوكيل» وأن معيشته بدون أن يتحلى بهذا العلم، في ظلال النوكي أو في عداد الرعاع والعاطلين، ولو أوتي فصاحة قس، وعارضة أبي العيلاء، وخط ابن مقلة.

كانت هذه العوامل تهصرني نحو هذا الفن هصرأ شديداً يختفي معها كل علم وتضيع معها كل محاولة، ويجعلني أتخلى عن سائر العلوم إلا هذا العلم، والمورد العذب كثير الزحام. وضرب الدهر ضرباته فعين والدي مدرساً وعاملاً لأوقاف الغيثي بمدينة «إب» فانتقلت معه إلى هنالك، ومكث برهة وعاد أدراجه وقمت بعمله، وأديت رسالة التدريس بأمانة وإخلاص، حتى أثمرت وآتت أكلها.

وكان في المدينة المذكورة أميران عظيمان كريمان أحدهما حامل لواء المعجد والمروءة، وحاتم طيّ الزمن الأخير ندّي وسماحة، وابن أروى جوداً وكرماً، ألا وهو إسماعيل بن محمد بن عبد الله باسلامة الحضرمي الكندي، وكان يشغل منصب عمالة قضاء إب. . . والثاني حامل لواء الأدب والعرفان أحد عجائب اليمن، ومحاسن الزمن لسان الشرع الشريف رب العوارف والمعارف الوالد يحيى بن محمد بن عبد الله الأرياني اليحصبي رحمهما الله، ودام ديمة مغفرته عليهما. فالأول غمرني بكرمه وجوده، وأصفاني خالص عطفه وحنانه وخلطني بأولاده وأفلاذ كبده.

والثاني شملني برعايته، وأترع عليّ كأس عرفانه، وغذاني بمعين آدابه وفيض معارفه، وآسنني بلطفه وعطفه، وأرشدني إلى حفظ الشعر ومقطوعاته. وقد كان رجل الدنيا وواحد

علماً وأدباً وسعة حفظ وإطلاع، فقلما تبدر منه حكاية أو نادرة، أو يشاهد فاكهة أو يذكر بلدة أو نحو ذلك، إلا ويصحبها مقطوعاً من الشعر، مع مرح ودعابة وأخلاق أرق من النسيم وأعذب من الماء النмир، وتواضع جم، يتمثل فيه على الجملة أخلاق النبوة، وأنهما لجديران بقول ابن دريد في مقصورته في ابني ميكائيل:

هما الأميران اللذان أوفدا علي ظلاً من نسيم قد ضفا
وقلداني مئة لو قرنت بشكر أهل الأرض عني ما وفا
بالعشر من معاشرها وكان كل لحسوة في آذي بحر قد طمى
لا زال شكري لهما مواصلا لفظي أو يعتاقني صرف المني

ومن شكري للأميرين الكريمين - وهو بعض ما يجب عليّ نحوهما - هو تسجيل حياتهما في كتيب يطبع وينشر تخليداً لذكرهما، وها أنا في طريقي إلى ذلك. فلازمتها ملازمة الظل للغمامة، والظلم للنعام. وتفتحت لي آفاق من المعرفة والأدب ما كنت أحلم بها، وكانت هذه الحياة الجديدة نقطة تحول في اتجاهاتي نحو العلم والمعرفة. كما غمرتني هذه الحياة بآمالها وآلامها، وسكرة الشباب ثنتني عن الاشتغال لمواصلة البحث عن التاريخ والأنساب، وتكاليف المعيشة صرفتني بالكلية عما كان يعتلج في أفكاري من تحقيق أمنيّتي، بل لقد صار ذلك نسياً منسياً. إذ قد صرت أشبه برب أسرة تتمثل في والدي العطوف الذي إن قلت إنه خير أب وأن ليس له نظير في الآباء لم أبالغ، قد أقعدته الشيخوخة وصار حليف مصحف وكتب ورب صلاة ومحراب، وبين أخ صبي حدث لم يبلغ الحلم، لا يعنيه من الأمر إلا ما كان يعني، وفتاة لم ترعرع، وامرأة أبي وليست من القوامين من الرجال بل من القواعد من النساء. وهم يكونون بيتاً بمدينة «ذمار» وأنا وأهلي نكون بيتاً منفرداً في مدينة «إب». وفي بعض زياراتي لوالدي بدمار، دعاني الأخ المضيف المرحوم القاضي الأوحّد أحمد بن إسماعيل الصديق إلى منزله العامر لتناول الغداء، وبينما نحن منتظرون مجيء الغداء، رأيت رصيفاً من الكتب في الطاق، فقامت إليها أفتش لعلي أجد كتاباً أستحسنه للمطالعة ريثما يجهز الغداء. فما وقعت يدي إلا على الجزء الثامن من «الإكليل» وكأنما وضعت يدي على كتف ثمين. وسرعان ما مرّ شريط الذكريات على مخيلتي كلمح البصر، إذ لا يزال صدى «الإكليل» ونغمة جرسه المرقصة تدوي في لوح ذاكرتي. ثم طفقت أطلعه بلهف وشوق، وأصافح صفحاته كحبيب لاقى حبيباً بعد غيبة كوهجران، حتى إذا ما جاء الغداء وضعت بجانبه مشدوه الفكر هنا وهناك. ثم حاولت من الأخ المفضل استعارة الكتب لنقله، ولكن لشد ما صدمت باعتذاره أنه عارية من شخصية كبيرة محترمة. وأن الفقه أو الدين لا يجيز مثل هذا، فلم ألح على الأخ الكريم لكوني نزيلة وضيّفه، وأغضيت على أشد من وخز شوك الغضا. ثم ودعته وانصرفت وفي نفسي من حرمانني وعدم السماح لإعارة الكتاب حزااة أذكرها بمرارة إلى التاريخ، سامح الله ذلك الأخ الكريم.

تھاوت السنون تھاري الصخر من عل، وطوى الموت بساط والدي البالغ من العمر ثلاثاً وثمانين سنة، وجاءت حوادث سنة ١٣٦٣ھ فقدفتني مع كثير من الإخوان من مختلف اليمن إلى أتون سجن نافع ومنفى حجة. فقضيت بين جدرانہ ثلاث سنوات ثم أفرج عني. فما مكثت غير عام كريتاً أو كما تقول العامة «من البرق للبرق» حتى جاءت الطامة الكبرى والمحنة العظمى كارثة سنة ١٣٦٧ھ، التي أكلت الأخضر واليابس، فكنت من وقودها وسابقي مجرميها، وإني كما قال الأول:

لسم أكن من جناتها علم الله «م» وإني بحرها اليوم صال
وطوحت بي الكارثة إلى غياهب سجن نافع الرهيب ومنفى حجة الخائق، وما أثقل من معاد. فكيف بمن يعاد إلى عذاب الجحيم وعقاب اليم، أنها لصورة تشمئز لها النفوس وتنخلع لها القلوب.

وما أشد المصائب في إبانها، وأعظم نكايتها في ابتداء أمرها. ولكنها كما قيل إن المصائب في أولها تتضخم وتبدو كبيرة، فما تلبث أن تصغر وتتضائل فضمدا جراحنا على دخن، وتأسينا - فإن التآسي روح كل حزين - بكثير من المآسي المحزنة، والمناظر المزعجة التي كانت تمرّ أسراباً تحت سمعنا وبصرنا وكأنها أشباح موتى نشروا من رمس.

وقلت لها يا عز كل مصيبة إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

وكانت تتضاعف آلامي وتتجسد مصائبي على وجه الخصوص حينما تضميني في وثاق واحد مع أخي وابن أبي الذي أشد به إزري إسماعيل بن علي الأكوع، الذي كانت تواجهه محن كقطع الليل المظلم، ومأس تدك لها العوالي وتخز لها الجبال هداً.

قضينا - في جلد وصبر وانتظار الموت البطيء أو الموتات المتكررة وعلى حافة القبور وبين الأهوال والمزعجات - سنة فصاعداً. وفي ذات مساء هبت نفحة من نفحات الله ونقلت مع رفاق سبعة ليلاً من سجن نافع الموبوء إلى معقل القاهرة «حجة» الرحيب المفتوح الهواء والواسع الأرجاء وكأنما نقلنا من دركات الجحيم إلى درجات النعيم، إذ تنسمنا الحياة وشممنا الريح وأبصرنا الشمس تطلع من مشرقها صافية بآياتها الفضية تجر وراءها النهار ونظرنا الأصيل والشمس حمراء دانية للغروب، نسجها خيوطها الذهبية والأفق كأنه بالنجيع مضرج، والليل ماض بحربته يهاجم فلول النهار في صمت وهدوء، وتراءى لنا البحر من غربها وكأنه صفحة فيروزية أو سبيكة من العنبر واللازوردي، ويبدو لنا جبل مسور من الشرق الجنوبي معصباً بالغيوم وكأنه كبير أناس في بجاد مزمل، أو خطيب يملي علينا وقائع الدهر وتراءت لنا الدنيا وكأننا ولدنا إليها وأبصرنا وكل شيء ضد «نافع»، ولن أطيل الكلام، فله موضع آخر، والتقينا

ياخوان هم من صميم المعنة وفريسة الكارثة، ووجوه لم نرها من ذي قبل، وعيونهم ناضرة إلى ربها ناظرة، ووجوه باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة، ولعمري أن ذلك المنظر لفاقرة في ذات نفسه.

طفقت الحياة تمدنا من طبائعها وتعيد علينا نشاطنا الفكري والجسماني، وشعرنا بالقوى التي تأكلت بالعفونات من وباء «نافع» تنمو وتزداد يوماً بعد يوم، والحيوية تمشي في عروقنا تمشي البرء بالسقم والسكينة تأخذ من قلوبنا مأخذها الطبيعي، والدم الحي يجري في شرايين الحياة بدل استنزافها دماً ودموعاً وسمح لنا بحرية الكتابة ومناغاة الكتاب ومصاحبة الحبر والقلم والإذن بدخول الكتب التي لا خطر فيها للمطالعة بعد أن تفتش ويجري عليها بالموافقة قلم المراقبة، الأمر الذي خفف عنا - أكثر بكثير - ريلات السجن وكآبة الغربة ووحشة النفي الذي هو آخر القتل.

وكان من بين الكتاب التي طالعنا وبأديء ذي بدء: كتاب بخط السيد العلامة الحسين بن أحمد الحوثي أحد السجناء، والكتاب عبارة عن مجموعة تشتمل على نقولات من هنا وهناك، وعلى كتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» للملك العادل الأشرف عمر ابن الملك المظفر يوسف ابن الملك المنصور عمر بن علي ابن رسول الغساني رحمهم الله، محذوفة منه الخطبة أو بعبارة أدق غير موجودة خطبة الكتاب مع تصرف يسير في أثنائه وعلى «مشجر علامة». وعلى الجزء الثاني من «الإكليل».

هنا وعند هذه الكلمة أو العبارة التي كانت قد أخفقت زمناً طويلاً وغاصت في أعماق أعماق الحافظة، استدارت الذاكرة، وكأنما ضغط على زر كهربائي أضاءت له رحاب العقل، وانبعثت له من جديد نجدة ونشاطاً وحرارة ملتهبة وجذوة مستمرة.

وعلى الرغم من ضالة الخط وسقمه، وما فيه من بياض وفجوات فارغة، فقد تعلقت بمطالعة وأمعنت النظر فيه، ولما ألفت عنوان الجزء العاشر من «الإكليل» للهمداني، فتحت أول صحيفة منه فإذا هو ما نصه:

قال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني: أولد كهلان بن سبأ زيدا... الخ. فشمزت لنقله على علّاته وأكملته في بضعة أيام، ثم عاودت تصحيحه ومقابلته، وكل مرة يتجلى لي منه كلمة أو كلمات أملاً منها تلك الفجوات، وأسد ذلك الفراغ وأرأب منه الصدع وهلم جزاً، حتى إذا ما بقي بياض وبياض وكلمات مبهمه استعصى عليّ حلها، أو مطلسمه لم أستطع حل رموزها، إذ بلغني أن لدى الشيخ الفاضل العلامة حزام بن أبكر العليبي الأرحبي الهمداني، أحد مشايخ العلم بحجة، وقصباتها المرجوع إليه في الحلال والحرام وفضّ الخصام، نسخة كتبت حول القرن العاشر الهجري، وهي محتوية على الجزء العاشر من «الإكليل» و«طرفة الأصحاب» المذكورة آنفاً، ونقولات من كتاب «الفاصل بين الحق والباطل» ومن «صفة جزيرة

العرب» للمؤلف، وهكذا يلاحظ أنه لا يوجد الجزء العاشر من «الإكليل» إلا ويرافقه كتاب «طرفة الأصحاب» للملك الأشرف، مما يدل على أن الملك الأشرف أكمل تأليفه «الطرفة» وضم إليها الجزء العاشر من «الإكليل» في قمطر واحد، فقد كان ينقل عنه كثيراً، ثم تناقله الناس على هذا النحو.

قابلت نسختي عليها مع الأخ الكريم المعوان من لا يختلف فيه إثنان ولا يرمى به الوجدان، الذي هو مني وأنا منه بمنزلة الروح من الجسد وسواد العين من الحادق، ومن هو من أضراب قعقاع بن شور، لا يشقى له جليس وليس في بني الإنسان مثله أنيس، تاملور القلب وخلق الكبد.

ما تنظر العين منه ناحية إلا أقامت منه على حسن

إلا وهو أستاذي وابن شيعي عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عبد الله الأرياني اليحصبي حفظه الله، فصححنا الكثير مما أشكل وملأنا ذلك البياض مما أغفل وبذلنا مجهوداً ليس باليسير. وكنا نلجأ حيناً إلى «سبائك الذهب» في أنساب العرب، إذ هو كل موجودنا في هذا الفن مع «الطرفة» المذكورة، وعلى الرغم مما بذلناه، فلا تزال النسخة محتاجة إلى المزيد من التصحيح وفك المعنى وتسويد المبيض.

ثم شجعني ذلك الأخ العلامة إلى القيام بالتحقيق والتعليق على هذا الجزء، كبعث أولي لتراثنا اليمني ونفض الغبار عنه، فامتثلت أمره شاكرأ، وكشفت عن ساق الجد والهمة، وأوليته قصارى جهدي دائماً ليل نهار في تحصيل التعليق، كذبت له خاطري وذوبت فيه سواد ناظري.

وبينما أنا على وشك تمام التعليق والاقتراب من النهاية، إذ فوجئت بخبر طبع «الجزء العاشر من الإكليل» هذا الذي نحن بصده، على نفقة الأمير عبد الله ابن الإمام يحيى، وعلق عليه وحققه الحافظ محب الدين الخطيب حفظه الله، وتواتر الخبر وصار في حيز اليقين وقاب قوسين أو أدنى من وصوله قابلت هذا النبأ بإزعاج، إذ خيل إلى أن تلك الجهود المبذولة التي استنزفت عصارة أفكاري وأنفس أوقاتي - في حين لا نفيس في الحبس - ذهبت في لحظة سدى وفي غير جدوى، وكدت أمزق تلك الحزمة من الأوراق، ويتمزق معها قلبي، لولا ما لقيت من ذلك الأخ من حسن الأسى وجميل العزاء، ما خفف عني شدة الصدمة.

وما هي إلا أيام قلائل، حتى وفد علينا الكتاب ودخل من تلك النافذة الضيقة بالحيل والخداع، بثوبه القشيب وبأحسن ما أخرج للناس، فاعتكفت على مطالعته ومراجعة نسختي وتصحيح ذلك بمعرفة ذلك الأخ الكريم، الذي كان له الفضل في التأثير في ضبط أعصابي وتهدة ثائرتي وإبقاء التعليق على قيد الحياة.

وكنا في غضون مراجعتنا نعثر في النسخة المطبوعة على فقرات ساقطة لا يتم تأليف الكلام بدونها، كما عثرنا على هفوات ألصقت بأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني المؤلف رحمه الله وهو منها براء، بل جاء ذلك نتيجة لعدم استقصاء البحث من مصادر متعددة، واقتصاره على ما امتدت إليه يده من المراجع. وقد دونتها في ملاحظات واستدراكات ذيلت بها الجزء الثاني من «الإكليل»^(١) الذي سيظهر على أثر الجزء الأول قريباً إن شاء الله إتماماً للفائدة، وكانت هذه الاستدراكات كضماطات للندوب التي أصابتنني من جراء ظهور الكتاب مطبوعاً، وعلى الإبقاء لنسختي مرجعاً من المراجع على أقل تقدير، وقد أصبح من المحقق أن نسختي هي الوحيدة والوحيدة حقاً.

وفي الوقت الذي انتهى الكلام على الجزء العاشر، كان من حسن الحظ أن طالعنا الجزء الثامن من «الإكليل» وهي نسخة خطية زبرت بخط معاصر في سنة ١٣٥٠ هـ، فنقلت منها نسخة قابلتها على الأصل مع الأخ السيد النبيل محمد بن علي الغفاري الصنعاني، ثم أرشدت من قبل ذلك الأخ الكريم على تحقيق هذا الجزء والتعليق عليه، فامتثلت إرشاده مع علمي أن هذا الجزء قد طبع بتحقيق العلامة اللغوي الأستاذ «الأب انستاس الكرملي العراقي» ولكنه ويا للأسف الممض لم ينشر في ربوع اليمن، بحيث يكون في متناول كل قارئ لقلّة رغبة اليمني لاقتناء تراث أسلافه وعدم الإقبال عليها، في حين يقبل على الغريب مهما كان تافهاً، وهذه آفة اليمنيين في مختلف العصور، كما حققنا الموضوع في مقدمة «قرة العيون»^(٢) سائلاً الله من أن يأخذ بيده ما فيه خير نفسه وخير أمته وبلاده.

فبذلت جهداً في «تحقيق الجزء الثامن» أيضاً، مماثلاً للمجهود الذي بذلته في الجزء العاشر، من المقابلة والتصحيح والعناية التامة، خلا أنه لم تيسر نسخة أخرى، فقد كانت النسخة التي وفدت علينا هي الفريدة، ومع الصعوبة التي لاقيناها فقد تغلبت عليها وتم تصحيحها على ما يرام، وفوق ما تصبو إليه النفوس ومرجع ذلك هو أن صاحب البيت أدري بالذي فيه^(٣).

(١) عن لي قبل طبع الجزء الثاني من الإكليل أن أرجى مناقشة «محب الدين الخطيب» في الأمور التي تهجم بها على أبي محمد، لسان اليمن بدون روية في تعليقه على الجزء العاشر إلى فرصة سانحة وقد جاءت الفرصة بأن أعدت طبع الجزء العاشر وحققته ونهت إلى أخطاء الخطيب فارجع إليه راشداً.

(٢) سيتم طبعه بعون الله بعد طبع «الإكليل». حقق الله الآمال.

(٣) بعد مدة توفرت لدينا الأصول والمعلومات بحيث أصبح الوحيد بين المطبوعات منه وهو في طريقه إلى الظهور.

نَيْقَت سَنِي السَّجَن عَلَى سَنِي يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَطَوَّتْ أَحْدَاثًا وَأَحْدَاثًا وَطَوَّتْنَا مَعَهَا إِذْ صَرْنَا نَسِيًّا مَنْسِيًّا وَمِنْ أَخْبَارِ كَانَ .

وهنا تدخل القدر فجأة بعد أن بلغت النفوس التراقي، واستولى علينا اليأس والقنوط إلى أبعد ما يتصور، فجاءت حوادث سنة ١٣٧٤ هـ الموافق ١٩٥٥ م فخرجنا من السجن بأعجوبة القدر، وبنفحة من الله الذي بيده كل شيء .

وما استقلتني السيارة حتى انطلق لساني بلا شعور بقول الشاعر:

عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِيمَارَةٌ أَمِنْتَ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طِيلَقَ

وفور وصولي تعز، التقيت بذلك الأخ الكريم القاضي الفاضل الذي سبقني من السجن لسنة كاملة، ليقع في فخ المحنة الجديدة الهوجاء، ويصطلي بنارها وينجو من الموت المحقق، وهذه المرة الثانية التي ينجو من الموت ويخرج باسم الشجر متهلل الوجه وكأن شيئاً لم يكن، وما أشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة ومصائب قوم عند قوم فوائد.

عودني الأخ الكريم حياه الله أن يتحفني بكل جديد لديه، وفي هذه المرة باغتني بتحفة ثمينة، إلا وهو مجلد يشتمل على أنساب قحطان من «الإكليل» الذي أطلقت عليه فيما بعد «النسخة المنقطعة» والتي أشرنا إليها في التعليق بعلامة «ق» والتي نوضح أهميتها فيما يأتي، ويحتوي أيضاً كتاب «طرفة الأصحاب» المنوه به سابقاً وعلى «الباب»^(١)، في معرفة الأنساب لأبي الحسن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري وعلى «مشجر علامة» ولا يعرف الزمن الذي كتبت فيه، وإنما على ظاهرها تمليك باسم القاضي جمال الإسلام علي بن حسن بن محمد الأكوخ تاريخه سنة ١١٨٥ هـ، ولآخرين لم تظهر أسماؤهم، ولم يرم بهذه التحفة الأخ الفاضل، إلا إلى «الإكليل».

تصرمت الأيام والليالي، وشاءت الأقدار الاتفاق صدقة ووجهها لوجه بالمرحوم القاضي محمد بن عبد الله بن الحسين العمري رحمه الله، وكان أول تعارف بيني وبينه، فما هي إلا نظرات ونظرات وبسمات تتبعها بسمات، حتى تصافحت القلوب وخامرها بشاشة المحبة وعقد بينها عهد مودة وإخاء وصداقة ووفاء، الأمر الذي كان من نتائجه أن أنزلني منازل العزة والكرامة، وأوجب علي البقاء بمنزله العامر بتعز، ومكنتني بل وأكرمني بمكتبته الكبيرة الفخمة لأرتقي في رياضها وأجني ثمار أبقارها، فبينما أنا أصوب النظر في أي كتاب أختاره، إذا راقني منها كتاب مجلد بجلد إفرنجي غريب عن ذوقي عجيب في بابه، فتأقت نفسي لتناوله وتفتيش

(١) أكثر المراجع تسميه «الباب» والصواب «الباب» لأن مؤلفه جملة «باباً» أو مدخلاً في علم الأنساب.

أسرارها، فالفيت ظاهره أعجب من باطنه، إذ هو عبارة عن صفحات صغار بيضاء التقطت بالفوتوغراف، وكأنها المرأة صفاء، تتخللها سطور مقرمطة منمنمة، وكأنها أرجل الحلزون، ملصقة تلك الصفحات في صحائف كبار داكنة مقيدة بحلق حديد يضغط عليها بزر، فترتخي الصفحات وتمكن القارئ من نفسها، فإذا زاد في الضغط، مكته أيضاً من الخروج من محبسها بيسر وسهولة.

والكتاب يعرف من عنوانه، فقرأته فإذا هو الجزء الأول من «الإكليل» ويليه الجزء الثاني، فلشد ما كانت دهشتي لهذه المفاجأة اللذيذة، التي أعادت لي ذكريات الطفولة بتلك السرعة الفائقة، كما أعادت لي الذكريات ما قرأته مؤخراً في خطط المقريري وتاريخ مكة للفاسي، وكلاهما من أعيان القرن التاسع الهجري، اللذان ينقلان عن الجزء الأول من «الإكليل» وعلى ما تصفحته في مطالع البدور للقاضي أحمد بن صالح أو الرجال، وهو من أعيان القرن الحادي عشر الهجري، الذي ينقل أيضاً عن الجزء الأول والثاني، أنهما لا يزالان بخير وفي قيد الحياة، وأن الله سأنقهما إليّ في يوم من الأيام وما قد حقق الله التنبؤ الذي صار حقيقة ملموسة وإيماناً صادقاً، وكأنما كشف الغطاء «أن في أمي محدثين» والله الحمد. كما لا تزال أحلامي تداعبني بالالتقاء القريب مع الأجزاء الأخرى، التي لا تزال في ضمائر الغيب، وما ذلك على الله بعزيز.

سمح لي الأخ الوزير باحتضان هذا السفر وتبنيه، لاستحصل منه على نسخة، كما دفعني بتوجيهاته الوجهية وحسن ظنه الجميل وتقديره، على تحقيق الكتابين المذكورين، وخول لي الملكة في مكتبته العامرة بأنفس الكتب، أنتقي منها ما أهوى وأختار، مما يلائم موضوع الكتابين، فتقبلت هذه المكرمة الخالدة بكل احترام وإكبار، الأمر الذي عجزت عن تسجيل آيات الشاء والشكر وتقديم فروض الحمد والمدح، جعله الله في عيين، الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

هذه قصتي وذا شرح حالي مع أجزاء الإكليل الآتفة الذكر، وبهذا انتهى المطاف ولن أقول: وأدرك شهرزاد الصباح فأمسكت عن الكلام المباح.

تحقيق الأصل ووصفه

لقد قلت فيما سبق، أنه مخطوط بتلك الصفة التي شرحتها، مما جعل قراءة الكتاب صعبة وعسيرة، وفوق ذلك فإن الناسخ نحاً في قاعدة الخط منحى غير معروف، مما زاده تعقيداً وزهداً عن قراءته.

ولقد مكثت طويلاً أفهم عباراته، وأستنطق قواعده، حتى تسنى لي قراءته، أما صحة الأصل وإتقانه، فمما لا مجال للشك في ذلك، وأنه لم ينسج على منواله صحة وإتقاناً، فلا غلط ولا طمس ولا كشط ولا ولا، وقد رمت نقله بقلمى، فعاقتني أشغال وأشغال، ثم حاولت ممن له ذوق سليم وشدة فهم وإدراك، فيقبل ذلك راضياً لقاء أجر كبير، ثم ما يلبث أن يرفض ذلك معتذراً بغموض ألفاظه وركاكة كلماته.

فعرضت هذه المهمة على الولد النبيل الأديب القاضي يحيى بن محمد بن محمد الجنيّد حياه الله، فاستجاب طلبى ولبى رغبتي برحابة صدر وطيب نفس، بل خدمة يسديها لأبناء وطنه، وواجب يؤديه، فعني بهذا الأمر وتحمل هذا العبء ولقي من العناء والمشقة ما الله كفيل عن مجازاته. وبعد أيام عرض علي كراريس من خطه كأنها سلاسل الذهب، فكانت عندي فرحة تعادل فرحة الالتقاء بالجزأين المذكورين، لأنى شعرت أن الكتاب أصبح كتاباً بالمعنى الذي تنطبق عليه الكلمة تماماً، ثم عرضه كاملاً ولأول مرة فلم يرتضه لما فيه من كلمات تخلفت عن الفهم، فشجذ همته وجدد نشاطه وأخرج نسخة هي بحق أجمل ما سجله قلم أديب وخطاط قدير، وكانت تحفة من التحف ثم قابلناها وصححناها حتى كملت محاسنها تحقيقاً وإتقاناً، وغدت عروساً مجلوة زينت بها المكتبة العربية، وتوجت بالتعليق المرصع بجواهر الفرائد، فشكراً لجهود هذا الشاب البارع الذي سجل له الخلود بهذه الخدمة الجليلة.

أما وصف النسخة، فهي كما وصفتها مع الدقة والإتقان، وهي الوحيدة التي اعتمدتها واعتبرتها أصلاً، كما أنه لم يكن عندي رسامة أو آلة تصوير، حتى أعطي القارىء صورة من نماذج صفحات الكتاب، لتكون مقياساً لما عاناه الكاتب النبيل من الصعوبة، إذ الرسم كما قال الدكتور الفيلسوف «غوستاف لوبون» في كتابه النادر المثل «حضارة العرب» (ص ٤٨) «أن صورة متقنة خير من مائة صحيفة في الوصف». وليس من المبالغة أن يقال إنها خير من مائة مجلد. غير أنني أصفه للقارىء بحسب الطاقة، تقريباً للأذهان، أن صفحات الكتاب تقدر بأصغر من راحة اليد طولاً في مثلها عرضاً وقد رسم عنوانه كما يأتي:

كتاب الجزء الأول من الإكليل تصنيف الشيخ الفاضل العالم العامل لسان اليمن في عصره والفائق بنظمه ونثره الحسن الهمداني رحمه الله الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد ابن يحيى بن منصور بن محمد بن منصور بن محمد بن منصور بن جعفر الضربوة أدام الله فوائض نعمه وتجاوز عنه بمته وكرمه .

وفي أول صفحاته وبعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ، يفاجأ القارئ أنه مختصر الإكليل للعلامة محمد بن نشوان الحميري رحمه الله، إذ يلتقي بقوله : قال محمد . . . الخ لا إنه نفس الإكليل . ويحس القارئ بسقطة في هوة سحيقة، كما يتبين الهمداني ومحمد بن نشوان، من السنين والفارق الكبير وينحي باللائمة، ظاناً أنه من قبيل خداع العناوين . ولكن تعمقنا في دراسة الكتاب والوقوف على مواضعه طويلاً، وقتله بحثاً وتحقيقاً، تبين لي أنه الجزء الأول من «الإكليل» بنصه وفصه، وبدون شك ولا شبهة، مع حذف يسير من كلماته اللغوية، أو شيء ليس بذی بال لا يخل بجوهر الكتاب، وذلك مثل كلام ابن كدادة إذا قال المؤلف «وهم الذين مرّ ذكرهم في كلام ابن كدادة المرادي». ولم يمر من ذلك شيء في صلب الكتاب كما نوهنا بذلك في التعليق، وقد التزم محمد بن نشوان الدقة والأمانة كما ذكر في ديباجة خطبته، فلم يكن من المغيرين على بنات الأفكار، ولا عزا الكتاب لنفسه بل احتاط كل الاحتياط .

وقد تبين مصداق كلامه عندما اطلعت على نسخة وافية كاملة من الجزء الثاني من «الإكليل» إلتقطت بالصورة الفوتوغرافية، لدن الوزير الموفق رحمه الله وقابلتها على أصلي المذكور، فلم أعثر على شيء يشين الكتاب مما يسمى اختصاراً، اللهم إلا كلمات لغوية معدودات أثبتتها برمتها في مواضعها، كما سينوه على ذلك في ديباجة الكتاب الثاني إن شاء الله .

أما تاريخ زير الكتاب، الأول والثاني من الإكليل ونساختهما فهو يوم السبت في العشر الوسطى من شهر ربيع الآخر أحد شهور سنة ست وعشرين، وثمانمائة بخط ابن الضربوة الذي ساق نسبه إلى آدم والذي أثبتناه في آخر الجزء الثاني وأما التمليك فيه فهو في شهر رجب سنة ١٠٠٩ تسع وألف هجرية للإمام المنصور القاسم بن محمد، باعه إليه صالح بن عبد الله بن حسن بن حسن .

وأعود فأكرر شكري الخالص ودعواتي الممزوجة بالدموع، للوزير رحمه الله، ممجداً جهوده وآثاره التي كانت بمثابة غذاء روحي هنيء في وقت الحاجة الماسة، ففي أثناء مراجعة الأصل، أسعفني رحمه الله، بملزمة من ملازم العلامة المستشرق «مولر» الألماني، مطبوعة من الجزء الأول من «الإكليل» التي نوهنا إليها بعلامة «م» والتي انتهت بنا إلى ص . . . كما ذكرنا ذلك في التعليق، فقد ألفت ضوءاً على بعض الكلمات الغامضة المتعسر فهمها، وأزاحت اللثام عنها .

ولن أنسى النسخة التي أطلقت عليها اسم «النسخة المنقطعة» وأشارت إليها بعلامة «ق» فإن لها فضلاً كبيراً في فهم بعض كلمات الأصل واستفتاح مغلقها، كما كانت عوناً على بعض زيادات كانت مفيدة جداً لربط الكلام بعضه ببعض، كما أشارت إلى ذلك في مواطنها، وإنما أطلقت عليها النسخة المنقطعة، لأنها لم تتسم بسمه من السمات، فلا ديباجة لها ولا عنوان في صفحاتها الأولى، اللهم إلا كلمات معدودات، وهي على هذا النحو «أنساب» وأول الكلمة مبتورة: «قحطان للهمداني وأبو نصر البهري» وإلا تملكك للقاضي جمال الإسلام علي بن حسن بن محمد الأكوخ تاريخه سنة ١١٨٥ هـ، وبقية التملكات غير واضحة جلية، وبين دفتي الكتاب يتلخص الجزء الأول والثاني والعاشر من «الإكليل» وفي أول صفحاته بياض إلى أن يلتقي القارئ بجملته هي «كل هذه القبائل التي أولها جاسم وآخرها عبس» وهلم جزاً بياض وسواد وفجوات وفراغ وحذف واختصار، مما يجعل القارئ ينصرف عنها مللاً وسامة، وعلاوة على ذلك ففيها من التصحيف والتحريف والمسح والإهمال وخلو حروف الاعجام من النقط فوق الحروف، بل كله مهمل وعلى وتيرة واحدة، وهذا كله في الجزء الأول. أما أنساب همدان وأنساب ولد الهميسع، فهي وإن كانت تتفق مع الجزء الأول في كل ما ذكرنا، فإنها تختلف في شيء واحد، وهو أنه لم يكن فيها ثم بياض أو فراغ غير مشغول، وسنذكر الميزة التي امتازت بها عما ذكرناها في الجزء الثاني إن شاء الله.

كما أنه ليس في هذه المجموعة من «الإكليل» ولا في مجموع المجلد فيما أذكر، تاريخ للفراغ من نسخه ولا إسم الناسخ، بل لا نجد عيناً ولا أثراً فكلها غفل. هذا ورغم أن الأصل كما حكيته من الصحة والإتقان، وكان جلّ اعتمادي عليه واعتباره أصلاً، فإني لم أستغن عن حشر المصادر الكثيرة التي تضمنها سجل المراجع، لتأييد النص بالبرهان الناصع، الذي لا يقبل التردد، ولأتأكد من صحتها وضبط كلماتها على الوجه الأكمل، وكى تطمئن نفسي إلى المراجع.

ولا يغرب عن ذهن القارئ أن هذا العمل جشمني عناء ومشقة وتحملت من أجله عبثاً باهظاً ضحيته له وقتاً غالياً. كل ذلك ابتغاء رضاء الله وإرضاء القراء، ورعاية أمانة العلم والوصول إلى كبد الحقيقة بطريق البرهان واليقين.

أما ضبط القرى والبلدان التي جاءت في هذا السفر من مخلاف خولان. ولم تذكرها معاجم البلدان، إلا المؤلف في مصنفاته، فقد عولت على ضبطها وكشف مواقعها وأبعادها من مدينة «صعدة» وعلى الاحتفاظ باسمها حالياً وبقائها حية عامرة، أم قد دب إليها الخراب والفناء، على بعض الإخوان، الذي عاش بصعدة وملحقاتها متنقلاً في مناصب عدة رفيعة، قرابة تسع عشرة سنة، وهي المدة التي تضاهي إقامة المؤلف الهمداني، كما ذكر ذلك في غضون الخطبة.

ولا يفوتني التنويه بالولد قرة العين الفهامة الدراكة المذهب، عبد الله بن أحمد الأكوخ الحوالي، فإنه كان نعم العون، والمساعد على المقابلة الأخيرة، ووضع الفهارس وتصحيحها وتبييضها، فالله يرعاه بعينه التي لا تنام، ويمده بسوابغ نعمائه وفواضل عوارفه، ويبقيه ذخراً الحمى.

وفي نهاية هذه الجولة، يحق لي أن أعتذر إلى القارئ فيما تبسطت معه من الأسهاب في بعض تراجم الرجال، والتزيد من معلومات البلدان والبقاع الواضحة المعالم، أو التي صارت من قبيل البدييات، وعذري أنه لما كانت الأنساب عبارة عن سرد الأبناء في أعقاب الآباء، أشبه بصحراء قاحلة أو جفاف مستمر، اللهم إلا واحات منها زينت بيديع النظم والثر، وطرزت بجميل الحكايات وغريب الأخبار، أردت أن أنقله من هذه الصورة التي يخرج منها متعباً، إلى رياض آداب نضرة وجنان معارف مخضلة الأفنان، وإلى ريف وخصب، من مثل سائر وشعر نادر وحكاية مستطرفة وفكاهة مستملحة وعظة على مثلها يحتذي وعبرة في ضوئها يهتدي، لا سيما الكلمات الدارجة على الألسن، والمثل العامي الذي جاء عفواً متساوقاً مع الكلام، والبلدان التي هي غير متداولة في المعاجم، بل جاءت في هذا السفر بحكم اختصاصه بجزء من اليمن الخضراء، فإني أمطت عنها اللثام، وأوضحت معالمها حتى صارت على طرف اللسان. ومن وجه آخر، إن هذا السفر ربما يقع عند من لا يملك غيره، فأحببت أن أوفر راحته وأشبع رغبته وأسد فراغ وقته، فلا يحتاج إلى مراجعة غيره، بما وشحته في التعليق، والله المسؤول أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وأخيراً أهيب بكل يماني، أن لا يدخر وسعاً في إبراز مخدرات نفائس الكتب، ويعث عرائسها إلى الوجود، وإحياء تراثنا اليمني المجيد، تراث الآباء والأجداد، ولا يكتفونه فيزج بنفسه تحت مسؤولية من ندد عليهم صاحب الشريعة الغراء ﷺ: «من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار» ويصيبه شؤبوب من هذا العذاب الأليم، وأن لا يضمن بها ويدعها فريسة للسوس والأرضة والجهل والحقد، تنسج عليها عناكب النسيان، وتتكدس فوقها غبار الخرافات، فلا عطر بعد عروس، ولا جهل بعد اليوم.

تحرر في ١٣ محرم الحرام سنة ١٣٨١ واحد وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية.

محمد بن علي الأكوخ الحوالي

كلمة موجزة في الأنساب

عرّف العالم الاجتماعي ابن خلدون علم النسب بقوله : هو العلم الذي يبحث في تناسل القبائل والبطون من الشعوب، وتسلسل الأبناء من الآباء والجدود، وتفرع الغصون من الأصول في الشجرة البشرية، بحيث يعرف الخلف عن أي سلف انحدر والفرع عن أي أصل صدر.

وأمة العرب التي بذت سائر الأمم، هي المجلية في هذا المضمار، بحفظ أنسابها ومعرفة أصولها، بحيث صارت فيها شنشنة لا تعرف إلا بها، وغريزة راسخة في أعقابها، وتعتبر حفظ النسب ميزة تمتاز بها عن غيرها من الأمم، وفضيلة تعتز بها وتفتخر، حتى بالغت في الفخر والمباهاة بذلك، إلى أن حفظته عن ظهر قلب، هذا كما حصرت بزبره في صميم الأحجار وعلى لوحات الرخام وصفحات الصخور، كما يوجد في أنقاض مدائن حمير وحضارة سبأ. وتداولتها الأجيال، ونقله الخلف عن السلف، حتى يوم الناس هذا، لا زال معروفاً عندنا معاشر اليمنيين، لا سيما في بادية همدان وخولان وبعض بلد حمير، وما صاقب ذلك من بلد مذحج، فإنك لتجد القلو الصغير من الصبيان واليافع من الشبان والكهول والشيخوخ، إذا سأله عن نسبه وتدرجته، رفعه لك إلى قبيلته المشهورة، وقد يرفعه إلى آدم أبي البشر عن ظهر قلب، وفي غير ما تلكؤ وتردد، بل إذا تقاعس عن سرده أو حفظه عدّوه عيباً ونقصاً. كما أن البيوتات والأشراف تضع لوحة على قبور النابهين منها تذكر فيها نسبه وشيئاً من حياته.

والعرب إذ تحتفظ بالأنساب والإعتزاز بها إلى أبعد حد، حداها الأمر أن لا تقتصر على بني الإنسان وأبناء جلدته وجيله، بل تخطت ذلك إلى حفظ أنساب عتاق الخيل والصفانات الجياد، فإنها تسرد نسب الفحل أباً قاباً، إلى أبعد جد شهر بالجودة والأصالة، وقد تتعرض إلى عتاق الأمهات، وإلى هذا العهد معروف.

هذا كله في البادية، أما الحواضر فليس الأمر بهذه الدرجة من الضبط، إلا القليل النادر، لأن الحواضر والمدن تذوب فيها الفوارق، بخلاف البادية التي تحصل فيها المفاخرة بالآباء وشرف الأسلاف والأمهات والأجداد، ويحتمون بحمية الجاهلية الأولى. أما الحواضر فقلما يعنون بهذه الناحية، وإنما يفخرون بحلية العلم والصناعات والحرف، وبما يكفل لهم السلطان من أمن ودعة وحفظ الدماء والأعراض، اللهم إلا أهل البيوتات والشرف، فإن لديهم هذه النعرة، إلا أنهم قد نهجوا طريقة أخرى للإبقاء على حفظ النسب خالداً مدوناً، وهو ما يسميه العامة عندنا معاشر اليمنيين بـ «المجلدة» وعند الخاصة «بالمشجر أو المشجرة» وهي عبارة عن

سجل حافل بأنساب بيت من البيوتات الرفيعة، أو أسرة من الأسر الكريمة في شكل شجرة عمودها الفقري إسم الأعظم من الأجداد، وهو كأصل الشجرة ثم تتفرع منها في الفروع كالغصون للشجرة، وكل من يجيء من الأعقاب يلحق إسمه الفروع وهلم جزاً، ويحرصون على الاحتفاظ بهذه الشجرة، والسلف يوصي الخلف بالتداول والمعرفة، وينقل من بيت لآخر أعلى وأشرف ممن عداه من البيت الذي منه، وبهذه الصفة يستطيع أن يخرج نسبه ويدرجه إلى الجد الأعلى بسهولة، وذلك مثلاً «كسبائك الذهب في أنساب العرب» وهو مطبوع متداول وفي متناول يد كل قارىء.

وبما أن حفظ الأنساب ليس خاصاً بالعرب، وأنه علم مشترك بين سائر الأمم إلا أن العرب صار لهم حفظ الأنساب صفة لازمة امتازوا بها وتغلبت على مشاعرهم وإحساساتهم، لهذا قال الأمير شكيب أرسلان في تعليقه على تاريخ ابن خلدون.

«وليس هذا العلم منفرداً في العرب كما يتوهم بعضهم ويظنون أن سائر الأمم قليلة الاحتفال به، فإن الأمة الصينية الكبرى هي أشد الأمم قياماً على حفظ الأنساب، حتى إنهم يكتبون أسماء الآباء والجدود في هياكلهم، فيعرف الواحد أنساب أصوله إلى ألف سنة فأكثر، وكذلك الإفرنج كانت لهم عناية تامة بالأنساب في القرون الوسطى والأخيرة، وكانت لهم دوائر خاصة لأجل تقييدها وضبطها ووصل آخرها بأولها». ثم ساق كلاماً طويلاً فارجع إليه.

وأول من دَوَّن علم الأنساب وكتب فيه وأفرده بالتأليف فيما أعلم، هو هشام بن محمد الكلبي، ثم تتابع الناس في ذلك فيما بين مكث ومقل، وأكثروا فيه الفصوص والتفاصيل.

وقد ذكروا لحفظ النسب فوائد جمّة، منها نظرية ومنها علمية، بل قالوا إنه من الضروريات الشرعية والاجتماعية والأدبية والمادية، فارجع إلى هذا الفن.

ومن الضروري إثبات الموارث التي يتوقف توفيرها لأهلها على ثبوت درجة قرابة الوارث من المورث، وكذلك الأنكحة والديات في حق العاقلة، ومما لم يذكره الأوائل في مؤلفاتهم، وإنما ذكره المتأخرون من علماء الاجتماع، وإليك ما ذكره الأمير شكيب أرسلان حيث قال:

«وكذلك هو ضروري لأجل الدول الراقية المهيبة التي تريد أن تعرف أصول الشعوب التي اشتملت عليها ممالكها، والخصائص التي عرف بها كل من هذه الشعوب، يكون أهون لها على تهذيبها وحسن إدارتها، فكما أن العالم المتمدن يعني بتدريس جغرافية البلدان، من جهة أسماء البلاد ومواقعها وحاصلاتهم وعدد سكانها ومقدار جباياتها، فإنه يجب أن يعنى بمعرفة أنساب أولئك السكان وطبائعهم وعاداتهم، وميزة كل جماعة منهم، وغير ذلك من المعارف التي لا يجوز أن تخلو منها حياة بشرية راقية. ولما كان من الحقائق العلمية الثابتة المقررة عند

الأطباء والحكماء، كما هي مقررة عند الأدباء والشعراء، أن الأخلاق والميول والنزعات المختلفة تتوارث الأمراض والأعراض الصحية والدماء الجارية في العروق، فقد كان لا بد من معرفة الأنساب، حتى يسعى كل فريق في إصلاح نوعه بطريق الترقية والتهديب، ضمن دائرتها الدموية، بحسب استعدادها الفطري، لأن الاجتهاد في تنمية القرائح الطبيعية والمراهب اللدنية، لا يمكن أن يثمر ثمرة في قبيل، إذا جاء معاكساً لاستعداده الفطري، وهذه الاستعدادات أحسن دليل عليها هو علم الأنساب.

هذه لمحة موجزة في الأنساب، ومن أراد التوسع لمعرفة ما له من فوائد، فليرجع إلى مظانها الكثيرة التأليف.

ترجمة المؤلف

إن حياة أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني، قد حام حولها الكتاب منذ زمن متقدم، ولكنهم لم يصلوا إلى صميم حياته الأولية وواقعها، ولا سايروه من مولده إلى بيته وأسرته، حتى ابتدر بدره وأشرق شمس، إلى أن أدركه المحاق ولحقه السرار، شأن كل كائن حي.

وعظمة أبي محمد، تزداد ظهوراً وجلالاً، كلما عثر الباحثون على يتيمة من جواهره ودره من لآله، لأنها تفتح لهم ناحية من حياته كانت مقفلة عنهم أو غامضة، وصفة ممتازة كانت مدفونة، أو بحث مؤلف من مؤلفاته من عالم الدثور إلى عالم النشور، ألقى علينا بصيصاً من النور، وألقى ضوءاً يبدد تلك الحلقة المتكاثفة التي كانت حائلة عن المعرفة المتكاملة عن حياة الهمداني، وهلم جزاً، حتى يسر الله بكل مؤلفاته إن شاء الله، وما ذلك على الله بعزيز.

وبما أنني شغوف بكتب أبي محمد الهمداني، فقد أردت أن أتطفل وأجعل نفسي من أولئك الكرام الكاتبين، الذين حاولوا ويحاولون أن يبرزوا الهمداني وحياته الحافلة بجلائل الأعمال، بيزة قشبية الحواشي جميلة الوشي مستكملة الأطراف غير البزة التي اعتادها الكاتبون الذين يتناولون حياته بالترجمة التي لم تجد بها الأفهام ولا خطتها الأقلام، وألقيت دلوي بين الدلاء، وذلك بعد دراسة عميقة لما وقع إلى يدي من مؤلفاته التي نحن بصدددها، والتي أضعها بين يدي القارئ، ومثل «صفة جزيرة العرب» «والدامغة» مستعيناً بالله وبه ثقتي.

إن الهمداني من أولئك الأفذاذ الذين سجل لهم التاريخ أروع صفحة لامعة محاطة بهالة التمجيد والإعجاب، وآية من آيات الزمن تكون حجة باقية تتحدى الأجيال، بما خلف من آثار حميدة وتراث مجيد وعلم صحيح.

وما أشبه أبي محمد بقول حبر الأمة عبد الله بن العباس رضي الله عنهما لبعض اليمانية: «لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن السيوف صميمها» يعني سهيلاً النجم، والركن اليماني، وصمصامة عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

وفي برد أبي محمد تجمعت أفراد معاني هذه المخلال الشريفة، وتجلت فيه تجلياً ظاهراً، وصار فيه صفة لازمة ارتدى بها وتأزر.

فما هو بالركن اليماني الذي تومئ إليه أو تستمله تبركاً، بل هو ركن من أركان العلم وحجر زاويته وأساسه لطلاب الحقائق الناصعة الصافية، وقبله رواد المعرفة، والكعبة التي تتوجه أنظار الباحثين وتسيم صوبها آمال المكتشفين، الذين يطوفون حول معارفه ليزدادوا

علماء، وكأئنا يكشفون منجماً ذهبياً أو كنزاً ثميناً، إذ هو السجل التاريخي العظيم الذي دخل من أوسع أبوابه، والصحيفة المشرقة الخالدة المليئة بعجائب الفنون وغرائب العلوم والموسوعة العلمية التي وقف عندها الجهابذة حشراً خشعاً.

كما أنه ليس بالصمصامة الذي يفري ويبري، وينهب الأعمار والنفوس ويطوح بالرؤوس ويستم الأطفال ويؤيم النساء، لكنه صمصامة البيان عذب اللسان، الذي لا تفل مضاربه ولا ينهه غربه ولا يهن جاتيه، إن تكلم أضفى على العقول سحراً حلالاً، وكسا الأفهام بروداً تتلألاً، وأسقى العطاش من معين علمه دلاء سجالاً وماء زلالاً، يغذي الأفكار بجواهر لفظه ودرر كلمه، ويحيي النفوس والأرواح بروائع حكمه، إن رمى قرطس وجاء بالشيء الأنفس، وأصاب الغرض وطبق المفصل، وإن قال فالقول ما قالت حذام.

وإن سوجل فكما قال الشاعر:

إن تساجله تساجل ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الكرب

فهو البحر الزاخر الذي لا تكدره الدلاء، والذي يقذف للقريب لآلىء وللبعيد جواهر. ولا هو بالسهيل النجم اليماني المحلق في سماء الخضراء، بل هو النجم المتألق على الغبراء، سهيل يتقل في أبراجه لا يروم عنها بدلاً، ولا يبغي عن منازله حولاً، وذاك يدور من أفعه الذي طلع إلى فلك المشرق والمغرب، سهيل يدركه الأفول ويعتره المغيب، وأبو محمد دائم الظهور والإشراق، بل كلما طلع كوكب من كواكب مؤلفاته ازداد إشراقاً وانتشر سناه إيتلاقاً. سهيل منزله معروفة وبروجه مألوفة لا يتخلف عنها ولا تتخلف عنه وهذا منزله القلوب وحلقات الأبصار، وبروجه القصور ودور العلوم ومعاهد العرفان. سهيل لا يذر شارقاً إلا من عليه سمائه ومحيط أفقه، وفي محور فلكه، ولا يرسل خيوط أشعته إلا على ما حوله، لا يزايل مكانه ولا يتجاوز أماكنه وفي سماء الخضراء مقبله ومقامه، فلا يشرق على بلاد الرافدين، ولا تراه يطل على أكتاف الكنانة ولا ولا. بينما الهمداني فمن حيث التفت، رأيته يهدي إلى عقلك نوراً ثاقباً ساطعاً، وعلماً نافعاً أشرق من أفقه، فسرعان ما امتد سناه إلى الجزيرة العربية، وتجاوز مواطن العروبة وأقطارها، ثم تخطاها إلى الأندلس، حيث استطابه ابن حزم والوزير البكري، ووسعوا له من قلوبهم وأقلامهم ما وسعهم العلم، ثم أقبل يأتهم أوروبا في الزمن الأخير، فكانوا فيه بررة، وكانوا أبر مناهيه، وأوفى زماناً وأحنأ. آمنوا برسائله وصدقوا كلامه، ثم اجتاز المحيط ليدخل أمريكا حيث ناطحات السحاب ليباهيهم أن أجداده العظماء، قد سبقوهم في هذا المضمار بآلاف السنين، ويشغل الحديث عن محطات الإذاعة، ويتردد صدهاء على متن الأثير عطرأ فواحاً وعرفاً أريجاً.

نسبه

هو كما قال الهمداني في الجزء العاشر: الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف المفدا بن داود بن سليمان المعروف ذي الدمنة، الشاعر الحكيم، ابن عمرو بن الحارث بن أبي حبيش منقذ بن الوليد بن الأزهر الأكبر ابن عمرو بن طارق بن الأدهم بن قيس بن ربيعة بن عبد بن عليان بن مرة وهو أرحب بن الدعام الأصغر ابن مالك بن ربيعة بن الدعام الأكبر بن مالك بن معاوية بن الصعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام، المشهور بالهمداني البكيلي الأرحبي الصنعاني المولد والمنشأ، الزيدي إقامة ووفاء، لكثرة إقامته بريدة، وربما أنه مات بها كما سيكشفه المستقبل، الملقب «السان اليمن» كما اختاره لنفسه ولقبه به أهل عصره، كان يفخر به ويعتز، والمكنى بأبي محمد، الفيلسوف الكبير والشاعر الملهم والجغرافي الشهير والعقري الذي لم تنجب الخضراء له نظيراً ولا ضريباً.

بيته وأسرته

من سياق نسبه المذكور، يتجلى لنا أنه من أكرم نبعة وأصلب عود، صريح النسب مبارك الاسم أغر اللقب ذكي الأصل والحسب، فإلى أطيب جرثومة وأكرم أرومة ينتهي نسبه، ألا وهي قبيلة همدان العظمى المعروفة، والتي يقول عنها المؤلف: إنها أعز قبائل اليمن وأمنعها، ثم إلى الأدهم والطوارق من بني عليان، ناب بكيل وذروة سنامها، ثم إلى العمارة الكبرى أرحب المشهورة، ثم إلى بكيل أخي حاشد، فهو صميم من صميم صريح المناسب عريض المناقب. على أن أبا محمد لم يتكل يوماً على الأنساب ولا على الأحساب، وإنما شق مجده وخلق عظمته وكون عبقريته من نفسه لنفسه، ومما وهبه الله فيه من مؤهلات وأوجد منه من مقومات، دفعته إلى أن يكون فوق مستوى أهل عصره حتى تفرّد بالسؤدد، ومن جدّه ونشاطه ووحى إلهاماته، فهو كما قيل:

نفس عصام سؤدت عصاماً وعلمته الكرز والإداما

ومما دل على عراقه نسبه، ونباهة قدره وأن لبيته مكانة مرموقة ومنزلة محترمة بين الهيئة الاجتماعية، ما حكاه في الجزء العاشر: أن أحد أجداده صاهر آل القاسم العثاريين من آل ذي لعوة الذين يعتبرون سادة بكيل وأشرافها، بل ملوك العرب العظماء، كما كانت في أجداده الخصال الكريمة ومنها الأدب والشعر، فجدّه سليمان ذو الدمنة كان شاعراً وحكياً في آن واحد، وهما خصلتان شريفتان لهما قيمتهما لدن العرب الاقحاح وفي المجتمع القبلي اليمني،

بل إنهما من خلال الهامة التي تكسب الأسرة شهرة وبعد صيت وحسن أحوال، والشعر والأدب مرآة صادقة تعكس أضواءها على تلك الأسرة أو ذلك الرجل، حتى إن الذين يجيء من بعدهم من البنين يولعون بتسمية أبنائهم باسم ذلك الرجل الذي اشتهر منهم.

وقد أورد المؤلف مقطوعة من شعر جده سليمان الشاعر الحكيم، في الجزء العاشر أولها:
إذا المرء لم يستر عن الذم عرضه ببلغة ضيف أو بحاجة قاصد
تبين مدى شاعريته وحكمته ونفسيته التي تفيض بالخير والمعروف، وتتدفق بالإحسان على بني الإنسان، وأنه صاحب مكارم وحمال مغارم ورب حكمة وبيان.

وطن أهله الأصلي وتنقلهم في أحياء العرب

إن التنقل مهما كان نوعه ومهما كانت مشقته، يكسب المرء خبرة وحكمة وعقلاً وربما مالاً، ويستفيد من رحلاته ولو كانت بسيطة وقصيرة، سواء أكان في المدن أم بين القرى، أو فيما هو أوسع من مدلولها، ما لا يستفيده في مكثه وقبوعه في زاوية بيته، وقديماً أفاض العلماء في هذا الموضوع نظماً ونثراً، وأعلى من كل ذلك وأسمى، كلام رب العزة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حيث قال في غير ما آية ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(١).

والمؤلف يحكي لنا في الجزء العاشر من الإكليل: أن وطن أهله الأصلي «المراشي» الواقع غربي ربط وأحد مساقط الجوف، وفي الشرق الشمالي من «خيوان» بمسافة ست ساعات، والمراشي مشهور بكرم التربة وخصوبة أرضه، ناهيك أن الكرم «العنب» يأتي ثمره مرتين في السنة، وكذلك في جبل برط وهذا مما لا يوجد في العالم فيما أظن، إلا أنه كثيراً ما يست و كان المراسي في عصر المؤلف، في حوزة بني عليان، وهو اليوم لآل جزيلان من ذي محمد، ثم شاكر دهمة.

ويسبب قحط وأسنان المراسي، أو لأسباب أخرى، كان انتقال داود وابنه يوسف من أجداد المؤلف إلى «الرحبة» شمال صنعاء بمسيرة ساعتين ونصف أو ثلاث، وصدور الخشب من أرحب لطلب الكلا والمرعى، وتتبع مساقط الغيث دأب البدو الرّحل الذين يتتبعون مواضع الخصب ومنابت العشب «وحيث ما حلة السبيح حليت» كما تقول الأعراب، وذلك لإحياء ماشيتهم التي منها تدر رزقهم وتقوى بها أجسامهم وفيها خير وفير، وفي الوقت نفسه يؤمنون حياة من خلقوه وراءهم وأبقوه حصيلة للرجوع إليه لحفظ منازلهم المهجورة، إلا من عجز عن الالتحاق بهم «ولأن الغريب يحزن دائماً إلى مسقط رأسه وملاعب طفولته» فإذا أبصروا لمع

(١) سورة الروم، الآية: ٩.

البروق وخيلوا نزول الأمطار على أوطانهم، سرعان ما يقفلون راجعين إليها بماشيتهم، التي هي مصدر حياتهم، تصحبهم فرحة العودة إلى أرض الوطن، ونغمة الأهازيج تطربهم، والحدادة تزيد من نشاطهم وهكذا دواليك.

ولعل أجداد المؤلف قد فضلوا المقام بتلك الأصقاع، لأنهم قد أنسوا عن أوطانهم بديلاً ولقوا أهلاً بأهل وجيراناً بجيران، ولأن يوسف نفسه قد رزق مالا كثيراً وثروة طائلة، لا سيما من الماشية، التي كانت لذلك التاريخ وإلى اليوم في بلدنا المنكود، المصدر الوحيد لنقل البضائع والأثقال بين عواصم اليمن وقراه، واستمع إلى قول المؤلف يحدثنا عن وقوع أهله في هذه الأوطان قال: والذي نقل من المراشي من هذا البيت، داود في آخر عمره هو وابنه يوسف لاحقين بإخوتهم من بني الأزهر بن جزيل، فخالطوهم مع بلحارث بالرحبة يسيما فيهما مالهما ويرجابه وبصدور الخشب دهرأ، ثم سكن يوسف صنعاء في آخر عمره وحمل بها هو وأولاده وكان لهم بصر بالإبل لم يكن لأحد من العرب».

ولما سكن يوسف صنعاء، كانت بطبيعة الحال، انطباعات البادية لا تزال مستحكمة في عقلية، فلم تخلبه مدينة صنعاء وتقاليدها وبريق حياتها الصاخبة فلم يأخذ منها إلا ما يلائم ذوقه ويناسب فاعركته، كما كانت حياة ولده يعقوب مزيجاً بين حياة البادية التي عاش فيها مع أبيه يوسف، وبين حياة صنعاء الناعمة، والتي كانت تموج بالآفاقيين القادمين من العراق والأقطار العربية الشقيقة، من سلالة القبائل اليمنية التي ساحت أيام الفتح الإسلامي، وتركت في وطنها بقية من أسرهم وأهلهم.

إن حياة العاصمة صنعاء جعلت من يعقوب رجل فهم وتعقل وتقدير للظروف وملازمات الأشياء، وأن يتصل بذوي الفقه والمعرفة، وأن يلتقي بهم في المساجد والمستديات، وفي أيام المهرجانات كالأعراس والأفراح، ومواسم الأعياد، هذه كلها أضفت عليه عاطفة أملت عليه الاهتمام بتربية ابنه أحمد تربية سليمة، ترتبت عليها أن غمس يده في بحر المعرفة واغترف من منهل العرفان، وتلمذ للعلماء وجالس الأدباء واستفاد إفادة عادت على ولده المؤلف، بأن جنى ثمارها وأصبح علماً يستضاء به ومناراً يهتدي بهديه.

والولد أول ما يستفيد من أبيه ويستجيب لصوته، فينضح من دلوه ويملاً من إتيائه، ويجب أن يقلده في كل شيء، ويترسم خطاه ويتمثل بأخلاقه ويحاكيه في أقواله وأفعاله إذ الولد «سر أبيه» لا سيما إذا كان للأب منزلة عالية في مجتمعه وبين معشره وقومه، وبهذه السمات اكتسب أبو محمد من أخلاق والده الذي أصبح كعالم ومرشد، مؤهلات الطموح والعزة والترفع إلى حب العلوم والتطلع إلى غرائب الفنون، والعزوف عن الخمول وحياة الانكماش والانتكال.

مولده^(١)

ليس من شك أن ولادة الهمداني كانت في صنعاء عاصمة التبابعة، ولكن تحديد اليوم أو الشهر أو السنة التي ولد فيها، لم تقف عليه ولم ترشدنا المصادر التي بين أيدينا إليه، حتى لا إشارة أو لمحة، ولكن الذي يغلب على الظن، أن مولد المؤلف كان في نحو أواخر العقد السابع من القرن الثالث الهجري، استلهمناه من شعره ونثره الذي قاله في مناسبات شتى، فمنها ما قاله في موقعة «عرق» المعروف اليوم بـ «سوق الدعام» في الجوف التي وقعت بين القرامطة من جانب وبين الدعام والسفيانيين من جانب آخر، فهو يحدثنا في الجزء العاشر بقوله: وهو أول دبور وقع على القرامطة، وفي ذلك يقول الهمداني، يعني نفسه، وما يدرينا أنه خاض المعركة وزار غمارها:

إن سيسوفاً جلت وجوه بني
بسفح قرآن أروبي غرق
علي بن فضل وقد أطاف بها
إن يطلبوها ففي عواتقنا
قحطان لما اعتدت ذنائبها
أيام أذكى الحروب حاطبها
في عدة كالدي كتنائبها
مرتقيات لمن يراقبها

وكان نشوب هذه المعركة في حدود سنة ٢٩٥ هـ ولا يعد أن يكون سنه في أقل تقدير يتراوح بين العشرين سنة والثلاثين سنة، ويخبرنا في موطن آخر من المصدر الأول نفسه أن أبا أحمد بن محمد بن الضحاك سيد همدان في عصره وصاحب الوقائع والأيام، وهو منه خل وصاحب، وشهد له مائة وقعة وست وقعات، وكان أكثرها بين حزيه وبين يحيى بن الحسين العلوي، وهو الإمام الهادي، وكان دخوله اليمن للمرة الثانية سنة ٢٨٤ هـ، وكانت أول معركة بينه وبين سيد همدان، يوم أتوه سنة ٢٨٩ هـ التي انتصر فيها سيد همدان على خصمه المذكور، وأسر ابنه محمداً الملقب المرتضى، وأدخله صنعاء وطيف به في شوارعها، حسبما حكى ذلك مصنف سيرة الهادي، وهذا دليل ثان على ما تكهننا من أن مولد المؤلف، كان في نحو العقد السابع من القرن الثالث الهجري، وأنه لا يعدو الحقيقة، وثم أدلة أخرى استتجناها من أجزاء الإكليل التي بين أيدينا، تركناها خوف الإطالة.

نشأته وبيئته والنحو الذي عاش فيه

يلوح لنا مما تقدم، أن طابع أسرة أبي محمد، كما قلنا سابقاً ويعد أن دخل يوسف من

(١) يحدد لنا أن وقتنا على مولد الهمداني من المقالة العاشرة من سرائر الحكمة له وأن ذلك في ١٩ من شهر صفر سنة ٢٨٠ هـ فارجع إليها وإلى ما كتبناه عن الهمداني أخيراً.

البادية وسكن صنعاء كانت مزيجاً بين الحضارة والبداءة، فتدرجت شيئاً فشيئاً بحسب الظروف، إلى أن نجم أبو محمد وذر شارقه، فخلصت إليه المدنية برمتها، وكان هو الحد الفاصل بين الحياتين، وإن كانت مخلفات الوراثة تربطه برباط وثيق وتجعله يمت إلى صلة الماضي بأوثق العرى، وكان من نتائج ذلك أو من رحلاته، أو منهما جميعاً، أن فضل بلدة «ريدة» مسكناً ودار إقامة كما سيأتي.

وطبيعي أن أهل البادية إذا أحبوا سكنى المدن، فلا ينزلون إلا في الأطراف التي تشبه البادية وأهلها، ولا يتوغلون في بحبوحة المدن، إلا بعد أيام طويلة ودهر بعيد، ليكتسبوا مقومات المدينة، كما هو مشاهد ملحوظ، وحيث في بيئة أبي محمد كالوراثة كما يقال.

أما نشأته، فقد نشأ متمسكاً بأهداب الفضيلة ولوعاً بالعلم والأدب، طموحاً إلى المجد ومعالي الأمور، وكان يتمتع بحافظة قوية وذاكرة شديدة، تسنى له أن يفوق أقرانه ويبدأ أهل زمانه، مع عفة ونزاهة وفضل وحصانة أخلاق، محاطاً بهالة من الجلال والتكريم حتى من الأمراء والكبراء والملوك، يهابونه ويخطبون وده.

وكانت اليمن في هذه الحقبة مسرحاً للفتن والتطاحن والانقسامات، الأمر الذي أتاح للدخلاء الفرصة لغزوها عن يمين وشمال وطعنوها طعنة نجلاء لا زالت آثارها باقية إلى هذه الغاية ورازحة تحت مؤثراتها.

وأسبابها كثيرة تقتصر منها على ما يأتي، إذ موضوعها فن التاريخ، فمنها ضعف الخلافة العباسية التي أصبحت كالرجل المريض المحتضر ينتظر من حوله أن يلفظ نفسه الأخير لتقسم تركته، فعجزت عن ضبط الأطراف التي منها اليمين لانشغالها بداخليتها.

وبما أن اليمن حصينة بجبالها كحصانة أهلها ويعددهم عن اعتناق الآراء المتضاربة والمذاهب المختلفة والأفكار الفلسفية، فقد عاشت منذ ظهور الإسلام إلى عصر المؤلف، البلد الوحيد المحافظ على دين الإسلام الصحيح والإسلام وحده، فلا تمذهب ولا أفكار ولا عقائد غير القرآن والسنة النبوية.

وفي هذه الفترة غزت اليمن المذاهب الفقهية والعقائد العلمية والآراء الفلسفية وغيرها من شتى الفرق والنحل، وكان ذلك بواسطة الأمراء القادمين من العراق الذين تصحبهم القضاة والقواد والخدم والعلماء والأدباء والشعراء الذين يفدون إلى صنعاء حاملين بين طياتهم كل معالم تلك المدينة الخالدة بغداد عاصمة الدنيا، من علوم وفنون وأفكار ومبادئ ومذاهب وعقائد، وكل حسن وحديث وطيب وخبيث، وكانت هذه العلوم الغريبة على اليمن أحد أسباب الفتن القائمة على التمذهب السياسي، الذي كان كل واحد من دعاة يريد أن يفرضه على الناس ولو بشفار السيوف وحد البواتر، كدعوة الزيدية والباطنية.

وفي الوقت نفسه كانت العلوم والفنون الدخيلة على الإسلام والتي لم يعرفها العرب من ذي قبل، كعلوم اليونان وفارس والسند هند كالمجسطي والطب والفلسفة وتقويم البلدان وغير ذلك، قد اكتمل تعريبها وتدوينها وإدخال شيء عليها من التحسينات والأفكار الجديدة، وكذلك ما استلزمته الظروف ودعت إليه الحاجة وأريد به جماعة القرآن والحديث النبوي، كالنحو واللغة والتفسير والحديث وما اخترعه النبغاء كالأدب والشعر والتاريخ وسائر المعارف التي جلت فيها العرب أو كانوا فيها مخترعين مبدعين، وتسبق العلماء في ميادين التأليف والتدوين ويعتبر القرن الثالث الهجري مفتاح عهد جديد بلغ المجد العربي فيه قمته ودخل تاريخ العرب من أوسع أبوابه، إذ اكتمل فيه نضج الفكر العربي أقصاه ونبغ فيه عدد لا يحصى من فطاحلة العلماء في شتى الفنون والعلوم وفي مختلف هواياتهم ونزعاتهم وميولهم، فمنهم على سبيل المثال شاعر الخلود أبو الطيب المتنبي الجعفي وأبو بكر بن دريد الأزدي وجابر بن حيان الأزدي وأبو الفرج الأصفهاني وأبو يعقوب الكندي فيلسوف العرب والمبرد الأزدي وابن عبد ربه الأندلسي والمؤرخ المسعودي وابن جرير الطبري المؤرخ المفسر وثابت بن قرة وكانت بغداد مصدر الإشعاع العقلي وربة العرفان وكعبة آمال الأمة التي يتنافس في الانتساب إليها العظماء. في هذا الجو وفي هذه الظروف، ولد أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني ونشأ وترعرع وبلغ أشده، ونبه ذكره وصار عالماً فيلسوفاً وشاعراً ومؤرخاً وأديباً وفارساً.

مشايخه وتجاوبه

لم ينص أحد ممن ترجم للهمداني على مشايخه الذين أخذ عنهم علومه ومعارفه، ولا على أستاذ من أساتذته الذين درس عليهم وجلس بين أيديهم، لغموض حياة أبي محمد، التي هي أشبه بتاريخنا الجاهلي المظلمة آثاره تحت التراب، لا يكشفه إلا التنقيب والبحث وإلا الأيدي العاملة بإخلاص. كما لا تكشف حياة أبي محمد إلا مؤلفاته، أو من ترجم له من القدامى الذين عاصروه. ولم يشر المؤلف نفسه في كتبه التي عثرنا عليها إلى أحد من مشيخته، إلا ما كان عن طريق التحديث والرواية، وهذا إن صح، فيجوز لنا أن نقول إنهم مشايخه جازمين بذلك غير مترددين.

وقبل مدة طويلة وقبل أن أعثر على هذين الجزأين الأول والثاني من الإكليل، وقفت على شرح النشوانية للإمام نشوان بن سعيد المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، وبينما أنا في خاتمة مطالعته، وعند الكلام على القليل ذي بهر، وأن من نسله أبا نصر البهري، ونقل عن الهمداني هذه العبارة: «قال الحسن بن أحمد الهمداني، في كتابه الإكليل: جميع ما أخذناه عن أبي نصر البهري عالم حمير ونسابتها ووراث ما أدخرته من مكنون خزائنها». فدار الزمن دورته، وبعث الله هذين الجزأين على يدي فضلاً من الله ونعمة، واكتشفت هذه العبارة بأوسع منها في ضمن الجزء الأول ص ٩،

وعلى أكبر شيخ وحجة عوله عليه المؤلف ممجداً له ذلك التمجيد المنبعث من قلب مؤمن بشيخه، ويحب وحرارة تكاد تلمس من عبارته، ويقدمه تقديس الرهبان في محاربها، ويشيد بذكره إشادة البناء بأجمل الألوان وأبدع الفن، مما دل أنه قد ملأ سمعه وبصره وقلبه، وأنه مصدر ثروته الأدبية والتاريخية، بل تكوينه الذاتي، والعظيم لا يشيد إلا بعظيم، فقد كان يذكره في بعض مواطن الرواية بفخر واعتزاز، وكأنه مجسم بين يديه.

ومن مشايخه الذين اعتمد عليهم كل الاعتماد: محمد بن أحمد الأوساني الحميري وكان يذكره بطريقة خاصة، وفي مواطن حساسة شاهداً وبرهاناً، ويدعم به قوله ويؤيد به كلامه.

ومن أساتذته: ﴿١﴾

- ١ - الأبرهي الحميري. ﴿٢﴾
- ٢ - أحمد بن محمد الأغر الشهابي. ﴿٣﴾
- ٣ - اللبخي. ﴿٤﴾
- ٤ - الفيروزي. ﴿٥﴾
- ٥ - المداني الحارثي. ﴿٦﴾
- ٦ - سلعة الخيواني. ﴿٧﴾
- ٧ - الخضر بن داود المكي. ﴿٨﴾

وغيرهم. ﴿٩﴾

على أنه مما لا يستبعد أن يكون له أساتذة آخرون في سائر العلوم والفنون، لا سيما العلوم الحديثة في عصره، والطائفة على العرب كعلوم اليونان وفارس، من فلك، وزيج، وجغرافية وفلسفة ونحو، ومن العلوم التي أنشئت حديثاً كعلوم الحديث والتفسير، وكما أخذ العلوم المذكورة عن مشايخ الحواضر والعواصم بالطريق المألوفة، فقد أخذ عن الأعراب بالمشافهة في باديتهم وبالاتصال الدائم في تجواله طول البلاد وعرضها فمنهم:

- ١ - أبو زغلب الحضرمي.
- ٢ - أبو راشد.
- ٣ - أبو مالك الشكري.
- ٤ - محمد بن عيسى العثاري.
- ٥ - محمد بن أبي معمر الدلاني.
- ٦ - محمد بن عبيد الله السكسكي.

وغيرهم ممن ذكرهم في غضون مؤلفاته العديدة، ولم يقتصر على الطريقتين المذكورتين، بل كلف نفسه إلى أبعد ما يتصور طلباً للحقيقة وتحرياً للواقع، فعاش بين البدو وتنقل في أحيائهم وأكثر من الرحلات والتطواف بين أجزاء الجزيرة العربية ووصفها وصفاً دقيقاً وفلاها فلياً، وقاس بين مسالك الجزيرة بالدرجات عن خبرة وتجربة وتعمق في تعريف الجبال ومواقعها ومسايلها، والأعراب ولهجاتهم، والصيد والقنص والرمي بالقوس والضرب بالسيف، وركوب الخيل والفرس بها وغير ذلك مما يطول الكلام عليه.

ودخل حضرموت واتصل بأهلها مباشرة، وعرف معالمها وتعلمذ على علمائها، واجتاز أرجاء نجد والحجاز، لا سيما مكة المكرمة والمدينة المنورة اللتان هما مهوى أفئدة ملايين المسلمين ونقطة اتصال العالمين العربي والإسلامي، واللذان هما أشبه بمؤتمر عالمي، فقد كان يحج مراراً عديدة. وجاور بمكة وأخذ عن مشيختها، وأخذوا عنه ومنها طار صيته ونفذت كبه إلى الأندلس وإلى الشرق والغرب، وكان شديد الاتصال باليمانيين الذين أنجبتهم العراق والشام وهم من سلالة الفاتحين، فراسلهم وراسلوه وتجاوزوا أطراف الحديث وأصناف القنون، كما اتصل بزعماء اليمن وأقيالها وملكوها كبنى الكرندي، أقيال المعافر وبين التبعي أدواء بعدان ووادي ظبا، وآل الروية سلاطين مأرب، وآل يعفر الحوالبين ملوك اليمن، وآل الضحاك وأمراء حاشد - وكان منهم بمنزلة المشير والصاحب، ولهذا فضل المقام لدى أبي جعفر الضحاك، ولازمه ملازمة شديدة وقيد أيامه واشترك معه في حروبه - وآل الدعام أهل الجوف وغيرهم.

قالهمداني لم يقف نشاطه في ميدان العلم فحسب، بل زاوله في ميادين شتى، حتى في أرض المعركة والنضال، ضد من يحاول النيل من قومه أو انتقاصهم.

الهمداني في ريدة

ريدة هي ذلك البلد العظيم الخالد، الذي كان مقر الملوك والنبلاء من أبناء حمير وقحطان، الذين تركوا فيها مآثر قاومت الزمن وبرهنت على عراقة الحضارة اليمنية، وتقع في أواسط البون الأسفل، أو على حد تعبير المؤلف في سره همدان، وتبعد عن العاصمة صنعاء بمسافة عشرين ميلاً.

وقد اتخذها السلطان العظيم أبو جعفر الضحاك سيد همدان في عصره مقر عزه ودار ملكه، منها يصدر ويورد.

ولما كان الهمداني نزاعاً بطبيعته إلى الحرية، شغوقاً بالانطلاق الواسع، ونفسه الآية لا تقبل الضيق ولا تستهدف النقد الأجوف. وله مبادئ وعنده أفكار صائبة لا يهضمها أهل عصره، ومستظل حيسة في نفسه تشغل باله وتهز كيانه إن لم يعلنها صريحة قوية. فكان ولا بد

أن يتخذ من سيد همدان السيد البطل القرم ركناً شديداً يأوي إليه، لما يربطه به من صلة القربى والرحم وحارساً أميناً يحمي مبادئه ويذب عنها. ففتح له من قلبه ونفسه ومن بلده وسيفه وسنانه. فانقطع إليه واستظل بظله، وكان منه خلا صاحباً، شاركه في جميع حركاته وسكناته حتى في أخرج المواقف وبين المعامع ووسط المعارك. كما اتخذ من ريدة البلد الأمين منزلاً رحباً ومسكناً طيباً. وانظر الجزء العاشر من الإكليل كيف يشيد بسيدها، كما أشاد بريدة في الجزء الثامن منه، إذ قال في وصف قصر تلفم: وهو جبل في سرّة همدان، وهي «ريدة» مسكن الهمداني. وكما نقل البكري في معجمه في مادة تلفم ج ١ ص ٣١٨ ما نصه: قال الهمداني: «وبتلفم ألفنا كتابنا هذا» كما أن بعض نقلة الأخبار يزيد في التعريف به بقوله «الريدي» وحينئذ فلم يبق لدينا شك في أن الهمداني قد اتخذ «ريدة» مسكناً وداراً، ملعباً وأترابه، ومسرحاً وأفراحه وأتراحه، ومركزاً ونضاله ونقطة انطلاقه.

الهمداني في صعدة

نجهل المعلومات التي دفعت المؤلف إلى سكنى صعدة، والتي جعلته يقيم فيها عشرين سنة، كما يحدثنا بذلك في الجزء الأول ص ١٩٩ حيث يقول: «وقد سكنت بها عشرين سنة، فأطللت على أخبار خولان وحمير وأنسابها ورجالها، كما أطللت على بطن راحتي وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية».

ولكنه يشتم من كلامه في هذا الجزء ومن صفة جزيرة العرب، أن صعدة لما كانت على طريق الحاج من مختلف الجهات اليمنية، وهمزة وصل بين اليمن ونجد والحجاز، فقد كان المؤلف ينزل بها في قدماته إلى مكة المكرمة، استطاب مناخها واتصل برجال باديتها من خولان وحمدان وأحبهم وأحبوه، فحبذ سكنها هذه المدة الطويلة وعمر بها داراً وامتلك عقاراً. ومن جهة أخرى كان شغوفاً باستقصاء أخبار وطنه عن كثر ومعرفة مسالكة وشعابه وأوديته وقبائله. كما كان يحب أن يجمع كلمة اليمنيين ويوحد صفوفهم وأن يعيد مجدهم وسيرتهم الأولى أيام سبأ وحمير وأبعاد الطارئين عليها، لما كان يتنبأ بالخطر الداهم الذي يجتاح البلاد من جراء هؤلاء الطارئين، وقد كان تنبؤه على حق وفلسفته عن يقين، وكأنه رأى الغيب من ستر رقيق.

ولما امتلك قلوب خولان بسحر بيانه وشدة عارضته وقوة حجته، وغرس فيهم حب الوطن والاحتفاظ بالشخصية اليمنية اللتين كانتا تملكان عليه شعوره، ويذوب في قحطانيته، كان موضع تقديرهم وإجلالهم، بحيث شاركوه في حلو العيش ومره، كما شاركهم الشعور نفسه، فلم يقف مكتوف اليدين، بل ناضل بقلمه وبيانه، كما ناضل بسيفه وسنانه، وأشاد بأبطال خولان لا سيما بالمعاصرين له منهم بتلك الأبيات العامرة والقصائد الطنانة، حتى استطاع بما أوتي من بيان وحكمة وسياسة ورياسة أن ينزل بأعدائه الذل والهوان، ويلحق بهم خسائر فادحة

وضربات قاصمة، حتى استطاع أن يخرجهم من ديارهم صاغرين، كما ترى في غضون هذا الجزء عند الكلام على خولان وأبطالها.

وهذا للكلام على ريدة وصعدة وإقامة الهمداني بهما بقية، أرجأتها إلى الكتاب الذي سيظهر قريباً إن شاء الله باسم حياة الهمداني، كما أرجأت أيضاً الكلام على الهمداني اللغوي والهمداني النحوي والهمداني المنجم، والهمداني الفيلسوف والهمداني الجغرافي والهمداني الشاعر والهمداني المؤرخ.

الهمداني في سجنه ومحنته

إن العظيم في كل زمان ومكان محارب بشتى وسائل القمع والاضطهاد لقصد إذلاله وإضعاف عزيمته، وهو في ذات نفسه يهزأ ويسخر، ولن ينهزم أبداً، وهكذا دور المبادئ السليمة الذين يجيئون بمبادئ جديدة إصلاحية لا يهضمها المجتمع، ولا يتقبلها منه قبولاً حسناً فيصبح فيهم غريباً، وتنشأ ضده تيارات معاكسة، ولكنها تتبخر وتلاشى، سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

وإن أكبر دليل على ذلك ما جاء به سيد العظماء ﷺ محرر البشرية من رقة العبودية، فقد حارب وأوذى، وكان ما كان من أمره حتى طبق المعمورة وغمر اليابسة، ولا زال ظاهراً على الدين كله.

والهمداني من أولئك الأفذاذ العظماء فقد كان أكبر رائد للعروية، وحامل لراية الفكر التحرري، وتاريخ نهضة اليمن وأسطورته العبقري الأوحده.

فلا غرابة إذا حارب وأوذى، وحيكت حوله المؤامرات، من خصومه البعداء، وزُمي بكل عزيمة حتى استطاعوا أن يؤثروا في قلب ملك اليمن وفارس حمير أبي حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي، فزج الهمداني في السجن بصنعاء، وضيق عليه الخناق ولم يراع حق الجوار ولا القرابة ولا فضله ولا علمه ولا ولا... استجابة لرغبة الذي تربط بينهما السياسة المشتركة، والتي يعدها القادة أنها فوق كل اعتبار حتى فوق الدين، الذين يؤولونه ويستخدمونه في أغراضهم ومصالحهم، ويظهر أن الهمداني سجن مرتين إحداهما^(١): بصعدة، سجنه أحمد الناصر كما ينص هو في كلامه ج ١ ص ٢٣١ حيث يقول: «فأولد عبد الله يحيى بن عبد الله سيد أكيل...»، وهو أحد من قام في فك الهمداني من سجن العلوي في صعدة وأوجب فيه». وقد تخلص في هذه المرة بأن ألب على الناصر أحمد، قبائل خولان، فاضطروه إلى إطلاقه وفك

(١) قد حققنا سجن الهمداني ومتى كان في كتابنا «السان اليمن».

إسره، ولعله انتقل إلى صنعاء حيث وقع في الفخ من جديد، وهو السجن الثاني بصنعاء، على يد أبي حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي المذكور بإيعاز أحمد الناصر العلوي، كما يستفاد من كلام الهمداني نفسه أيضاً في الجزء المذكور نفسه ص ٣٣٩ حينما تعرض لذكر آل فطيمة العشيّن حيث قال: «حق سجن الهمداني يد أسعد بن أبي يعفر، فطلبوا فيه فأعلمهم أنه لم يسجنه وأن أسعد سجنه في جرم أجره إليه، فركب منهم الحسن بن محمد بن العباس إلى أبي حسان طالباً فيه فاعتذر وقال: إنما كتب إلي فيه الناصر أن أسجنه له وهو في سجنه عندي، فإذا أنعم فيكتب إليّ حتى أطلقه، فأتصرف وعادوا جماعة العشيّن الناصر وأعلموه بما قال أسعد، فأبعدهم وأغلظ لهم فأغلظوا له وتباعدوا أمرهم وأظهروا له الخلاف، وقاد له الحسن بن محمد بن أبي العباس بني جماعة وقتله بمصنعة كفي، فسأل الناصر وجوه خولان أن يصرفوه ويعلموه أنه قد فتح له الهمداني، فرضي وصرف تلك الجموع، ووداعه حتى صبح له أن إطلاق الهمداني كان من جهة ابن زياد صاحب تهامة، فأدير عن الناصر واستدعى حسان بن عثمان بن أحمد بن يعفر، وكان حسان عدواً للناصر بإساءة قدمها إليه، ثم أتى بالقصيدة المحرّضة له ليوم الكفّي، ولم يتضح جلياً أسباب حبس الهمداني، ولا مدة إقامته في السجن، وهل طالت مدة محبته أم قصرت، وإن كان قد نقل ابن أبي الرجال في كتابه مطالع البدور عن بعض مؤرخي الزيدية: «اعتقل لشأن في دينه، قيل بصنعاء، وقيل بصعدة أيام الناصر أحمد وأيام أسعد بن أبي يعفر إلى أن قال: لهج ابن الحائك بتفضيل قيلة قحطان على عدنان وحقر ما عظم الله وتجاسر على انتقاص من اصطفاه الله». وهذه قرية طالما تستر بها المغرضون ودعاوى كاذبة يتخذها ذور السموم الفتاة للنيل من عدوهم وسلاحاً مبرراً ليضربوا ضريتهم القاضية على دعاة الإصلاح وأحرار الفكر، وهذا هو منطق عاجز البرهان فاقد الدليل ليضل عن سواء السبيل ويشير سخط العامة عليه. ولكن ما تلبث هذه الدعاية أن تثقل عليهم ويصبحوا بما فعلوا نادمين.

أما القول بأنه مات في سجنه، فلا صحة لذلك، كما نينه بالأدلة القاطعة في الكلام على وفاته.

وهل يا ترى نامت عين الهمداني على القذى، واستخذي لهذه المحنة، وأصبح مهزوماً غير قادر على أن يثار لنفسه ويستقم لشرفه ويترك لأعدائه المجال ينعمون في طمأنينة وأمان. هذا ما لا يخطر ببال، وهو ذلك الرجل الجبار العصامي الذي وقف نفسه وقلمه ولسانه وسنانه على النضال عن مبادئه، وعلى الاحتفاظ بشخصيته والشخصية اليمنية. فقد جند من نفسه جيشاً ومن عزمه عزماً وألب على خصومه القبائل ورؤسائها، حتى أذاق أعداءه المرّ وألحق بهم العار وأنزلهم إلى قبورهم. فبأسبابه انقلب قلب الناصر أحمد كمداً وغماً، وانكسر رايات الانكاس، وبسببه جهوده قتل أخو الناصر، وهو الحسن بن الهادي وجملة مستكثرة من العلويين، وبانتقامه

طردوا من صعدة وأخرجوا منها صاغرين وغير ذلك من المعارك الحربية والكلامية، ولم يمت إلا مستصراً قرير العين.

أما ملك حمير أبو حسان، فقد وصمه بعار الدهر، ووسمه بميسم الخزري والشنار إذ أنشأ قصيدة وثلاثة أسماها (قصيدة الجار) لأن أسعد بن أبي يعفر خضر ذمته وخان وفاءه وتنكر للمبادئ الإنسانية التي هي من حق العروبة أشرف الخلال، وهو الوفاء وحفظ الذمام. فقد كان الهمداني جار أسعد بصنعاء وفي حماه فانتهك هذا الجوار وحبسه بمجرد شكوى الناصر أحمد، وتبع كل القيم الأخلاقية إرضاء لشخص واحد، وقد أتيت لي الفرصة بأن اطلعت على بيتين منها في مطالع البدور لابن أبي الرجال، فما زلت أبحث عنها حتى وقفت عليها كاملة لدن الأخ العلامة الحسين بن أحمد السياغي حفظه الله وعمر به ربوع العلم والعرفان، فطلبت نقلها، فأسعفتي بها ولم يبخل، إلا أنه يشكو من ضعف خط الأصل وكثرة الأغلاط فيه، وإهمال الأعجام مما يصعب قراءتها وأنه وجدها في نسخة قديمة، فتقبلتها على علاقتها شاكراً. وقد صححتها بقدر الاستطاعة، وحليت بها جيد هذا التأليف لندرة وجودها، ولأنها تعطينا صورة صادقة عن حبسه وما عانى فيه وتلقي علينا بصيصاً ضئيلاً عن أسباب محنته. وإليكها أيها القارئ مع تفسير ما أشكل من كلماتها. ثم وقفنا في الأخير في العثور على نسخة منها قديمة غير معروفة التاريخ لدن صديقنا السيد علي بن حمود الذنب الهمداني فصصحنا ما أمكن فجمعت كما يرام وأشرنا إليها:

قصيدة الجار

خليلي إني مخبر فتخبراً	بذلة كهلان وحيرة حميرا
عنيري من قحطان إني مشتك	عواريكما ظلماً وخذلاً فأنكرا
فصبحان من قوم وترت عدوهم	سماع الإلهي والجبل المجمهر ^(١)
فأصبح موطوساً مشيد فخارهم	ولكنهم مما تحيف أزورا ^(٢)
وأصيححت مأسوراً بأيدي معاشر	رضاً لهم بأقبح ذا مستذكرا
أظن أقاسي كل أحمر ضيطر	زبانية حولي وكيلاً مسمرا ^(٣)
وييري خفوق النجم مني همائي	إذا ما الكرى في العين زئق أسهرا ^(٤)

(١) كذا في الأصل.

(٢) الموطوس: الموطوء أي الذي دعى بالخف دعساً شديداً، والمشيد العالي، وتحيف مال، والأزور: جمع الزود وهو الباطل والمائل.

(٣) الضيطر: العظيم أو الضخم اللين، والزبانية: جمع لمتبردي الجن والإنس، وأيضاً: الشرطة.

(٤) رقى الماء: كدر وتغير.

لذكرى بنيات يتمن وطله
 عرين فلم أعلم وضعن فلم أرى
 لقي بين أعدائي بأخرى محله
 إذا هتفت منهن بي ذات غصة
 فيا آفة الدنيا تبادت عويلتي^(٣)
 ففأها لفيك اليوم قحطان ما عسى
 أيوم رجائي عارفاً ومحافظاً
 كأن لم يقولوا يوم ناضلت دونكم^(٥)
 أمسلم لا يلحق معداً ملامه
 فما مال لك واليوم المبير لمعشر
 فليس بمنجيهم من الخزي موتهم
 ويسقط ضعفي ذاك عن حي حمير
 أنخت به خوف العداة وغدرهم
 فملكهم مني مناط قلادتي
 فلو كان إذ لم يحم ظهري استقالني
 ولكنته أغضى على الذل عينه
 وأصلح بي ما كان من قبل بينه
 وقد ذل من جاري بذمة جاره
 وكل فعمال ما ولا خفر ذمة
 ونحن حمينا بالكلايح سره

تأيمها صرف الزمان وغيرا^(١)
 وضمن فلم ينصرون بعدي فأنصرا
 يحاذين من سير أمري ما تسترا
 فنقولهم موتاً لهن فأقبرا^(٢)
 فصادفن مصقور الإجابة محصرا
 مبادرة أبقى نصيبي معفرا^(٤)
 علي وفي الجوسى صدوداً ومنكرا
 لئن تأرت عدنان منك لنثأرا
 فإني أراهم من قبيلي أعذرا
 صلوني جمرأ من جهنم مسعرا^(٦)
 إذا كان جز الشعر فيهم معفرا
 وسيدها المنظور فيها ابن يعفرا
 فألفيته فيهم على الأمن أعذرا
 وأسلمني فيهم بأذني وأدبرا
 وأدبني حتى أبين فيعذرا
 وفرط في حق الجوار وقصرا
 وبين قريش الأكرمين تغفرا
 وأسلمه مما يخاف فأخفرا^(٧)
 لمن لا مذعوراً بركنك منفرا
 غداة أتانا خائفاً أن يذعرا^(٨)

(١) الطلة بالفتح: الزوجة.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) كذا في الأصل. وفي هـ محصور الإجابة.

(٥) في هـ عنكم.

(٦) المبير: المهلك. وفي هـ ومالك بالواو وبدل الفاء.

(٧) أخفر الذمة: إذا نقضها ولم يوف بما تعهد به.

(٨) الكلايح: مكان في قدم من ملحقات حجة.

وقدماً تواصي الناس في منع جارهم ونمت تميم بابن جرموز إذ غدا وما زال منهم من يذم بسوطه فلم يجزني مجزى السموأل إذ رأى فهان عليه في امتناع جواره ومجرى رجال في معد ويعرب أجار رسول الله أعبد قومه وعقه في منع ابن ورقا ورهطه وقد علقت فيهم^(٤) بهدية ثوبه ومثل أبي العاصي أجارته زينب وكابن أبي سرح أجيراً صهره وقد كان مبدولاً^(٧) لكل مهند ولاذ بحقوي مطعم بطوافه وعاش أبو بكر خفياً بمكة وقام أنو شروان عن سيف سالم وقال وقد جاءت قريش برشوة لما طلب الرحمن مني رشوة فآخذها في بيع جار بسواة

حذارا عليه أن يذل ويقهرا على جاره غير ألام وأعدرا ويحفظ نجدا تارة ومغفورا على ودجي خلق ابنه الدم منهرا^(١) وأبقى به في حي غسان مفخرا وأسود في^(٢) أبناء حام وأحمرا وأعظم ما شابوه فيهم وأنكرا خزاعة جيداً بالجوار عشنزرا^(٣) فتاة بني مخزوم عنهم مخفرا فما ملئت عين بذلك منظرأ^(٥) عليه فأمضى ما أجار وأنبرا^(٦) ولو وحد الله احتراماً وكبرا ثلاث ليال في قريش مخفراً لرأس أخابيين الرعييني أشهرأ^(٨) كما منع الملك النجاشي جعفرأ^(٩) لترجمه فيهم أسيراً معيراً على رد ملكي بعد ما كان أدبرا أطرقها حتى أموت فأقبرا

(١) هذه قضايا وقعت في الجاهلية لم يخفروا فيها ذمتهم، ويضرب بهم المثل في الوفاء وحسن العهد، فارجع إلى مظاهرها.

(٢) في هـ من.

(٣) هكذا البيت. وخزاعة قبيلة، وابن ورقاء معروف، والعشتر: الخلق العظيم في كل شيء.

(٤) في هـ منه.

(٥) ابن أبي العاص: هو زوج زينب بنت النبي ﷺ، أجارته بعد موافقة الصحابة لذلك، والفصة معروفة.

(٦) عبد الله بن أبي سرح من بني عبد الله، ولما دخل النبي ﷺ مكة عام الفتح كان ممن أهدر دمه ولو وجد بأستار الكعبة، ثم أجاره عثمان أو مطعم بن عدي.

(٧) في هـ منذ ولا، واحتراز بدل احتراماً.

(٨) كذا بالأصل.

(٩) قصة سيف بن ذي يزن مع كرى معروفة وكذلك قصة جعفر مع النجاشي وعمر بن العاص.

وما قام هيج بين أبناء قبيلة
 وهم منعوا عمرو بن حسان تبعاً
 يجرون أبدان الحديد نهارهم
 فلم يدر من أي تعجب منهم
 وجار الجراد قد سمعت بذكره
 إلى طيء أن لا ترموا بجارتي
 وحامي أخو دوس على كلب جاره
 وطعن كلبزاغ السمخاض تكارفت
 وأقص جساس كليباً تساورت
 وأجرت لضيم الجار كف ابن ظالم
 وحاط ذمام ابن الطفيل على النوى
 مجيراً له من ساكني الأرض كلهم
 فقيل له: هل يدفع الموت دونه
 فقال يكون العقل فيه لقومه
 وسار إلى النعمان حي راحة

على غير منع الجار حقياً وأعصراً^(١)
 يهود وقاموا دونها إن تعرعرا
 ويقرونه في ليلهم ما تيسرا
 أمن بغتهم ما تعتريه معقراً^(٢)
 أبو حنبل أكرم به يوم أعقراً^(٣)
 فالبقيكم يوماً من الشر أغيرا
 يكران ممحوص القوائم أقدرأ^(٤)
 وضرب كأذان السفراء تهيرا
 لجارته لما بغى وتجيرأ^(٥)
 بحلق شرحبيل بن أسود خنجرا
 أخا وائل ما سار في الأرض أهدراً^(٦)
 ومن فوقها رحم الإله وأقدرأ^(٧)
 ويملك من دون الوري أن يعمرا
 إذا مات حتف الأنف منه^(٨) ميرا
 ليمنعه كسرى الملوك تحسرا

(١) أبناء قبيلة: هم الأنصار، الأوس والخزرج. والقصة معروفة مذكورة في التواريخ.

(٢) في هـ. زيادة.

(٣) هو ابن حنبل الطائي، وطيء قبيلة من قحطان. راجع التعليق وفيه يقول شاعر طيء:

ومنا ابن مرّ أبو حنبل أجار من الناس رجل الجراد
 وزيد لنا ولنا حاتم غياث الوري في السنين الشداد

وقصة ذلك أنه خلا ذات يوم، فإذا هو بقوم من طيء ومعهم أوعيتهم. فقال: ما خطبكم؟ قالوا: جراد وقع بفنائك فجئنا لأخذه. فركب فرسه وأخذ رجه وقال: والله لا يعرضن له أحد منكم إلا قطعه، إنكم رأيتموه في جوارى ثم تريدون أخذه، فلم يزل يجرسه حتى حيت عليه الشمس وطلو، فقال: شأنكم الآن، وقد تحول عن جوارى.

(٤) الممحوص والمحيص: الشديد الخلق المدمج.

(٥) أقص: قيل، وهذه قصص وقضايا مذكورة في المطولات فارجم إليها.

(٦) كذا في الأصل.

(٧) كذا في الأصل وفي هـ: ومن فوق ما حم الإله وأقدر.

(٨) في هـ مني.

وقد ضعفت بكر على حلفائه
 وذاورها حتى السكون بغضبة
 ومن بعد حامي يعفر دون قطينه
 وتناصب فيها الشير حرمياً ممرة
 فيا ابني أبي صعب دعام بن مالك
 إلى ابني عريب حيث حلا وشاكر
 أحاور أحاور ميثاً ومثلنا
 أخاكم أخاكم أن من لا أخاله
 أديروا صواب الرأي في فأنكم
 ظننت بأن لو كنت من حي فارس
 لما أسلموني عنوة دون صيلم
 ولا جلجلت بالرعء في سمازهم
 ومن لم يرم عرضهم^(٧) سوم حلة
 وإن لديهم راقماً في^(٨) عروضهم
 ولا أوصلوا من أصبحوا في ديارهم
 ولا لوم أن لم يمنعوا من أحبيهم
 وما ذاك باستصغار خطة معشري
 ليس سرقة القوم تدمر رأسها
 ويدركه في نفسه وعشيرته لم

لفارس ركب يوم ذي قار أزيروا^(١)
 وأحمر فيها ابن الغزاة مخضرا^(٢)
 لكل أشم الأثف ظمآن أسمر^(٣)
 ضروراً يحد الناب تفري السنور^(٤)
 وعميكما فهما ووداعة أخضرا
 وأصبائهم زيد بن زيد ليخبرا
 وخصاً معيداً منهم ومعمرا^(٥)
 قليل قليل لا يزال محقرا
 ترون أخي الزلات بالرأي أبصرا
 على بعدها أو كنت ممن تنصرا
 ولا تغضوا عني الأكف تنكرا^(٦)
 ولم تر منها قطرها قد تمهرا
 تعل بها ريان يطلب مصدرا
 فما راقبوه في أذاه فيزجرا
 إلى نفر منهم إليه فيقصرا
 وينزل عنهم في محل توعرا
 ولكن أرى ما خطه القوم أكبرا
 وذلك أولى أن تحاط وينمرا
 الذي أدرك الجفني حتى تنصرا^(٩)

(١) يوم ذي قار: يوم من أيام العرب مشهور، وفيه انتصرت العرب على فارس وفي هـ لفارس ركباً.

(٢) كنا في الأصل وفي هـ وأحمر منها ابن الغزاة مخضراً.

(٣) يعفر بن عبد الرحيم بن كرب أمير اليمن، كان ظهوره سنة ٢١٣.

(٤) الشير: هو أحد قواد المعتصم والمتوكل العباسيين الذين خرجوا إلى اليمن.

(٥) هذه أسماء قبائل من حاشد وبكيل، راجع الجزء العاشر. وفي هـ: أحاور أحاور وأثنى مثلاً.

(٦) الصيلم: السيف.

(٧) في هـ ولم يرم منهم عرضهم سوم حله.

(٨) في عروضكم في هـ.

(٩) هو جيلة بن الأيهم الغساني وقصه مع عمر بن الخطاب مشهورة معروفة وفيها يقول:

• تنصرت الأشراف من أجل لطة •

وفي هـ سرقة الحبي وفي هـ حين يلك حتى.

على أنني لو كنت ما بين أرحب
أو انقلب داري إلى أرض قادم
وحف بشخصي من بكيل وحاشد
وأصبح بيتي بين أرماح رثية
تداركن ركن الملك من بيت حمير
ورنّ بأطراف البيوت صواهل
مغار أبي حسان من أرض جابر
عوارف يعدهن من خاصر^(٣) محجر
يخال يبيس الماء فيهن شبهة
فلم يبق فيهن القياد إلى العدى
إلى أي سبق درت منه ظننته
بهن جلون وجهه وهو كاسف
رمينابه^(٧) نحر المنية دونه
فما تنجلي عنها عجاجة معرك
وجرداء حلتها السيوف عفيرة
ولو ضربت ما بين خلوان قبتي
وعاين شخصي ممسك النجم كل من
ولكنني أصبحت في دار غربة
فصبراً فإن الدهر أسمى وما روى

وأخوتهما أصبحت فيهم معزرا
فوادع قومي كنت فيها الموقرا
هماسع نقى الأبلج المتكبيرا
كحلقة مفقود غريباً مسخرا
وقد هم أو قد كاد أن يتفطرا
يبأبأن طراً ثم يفدين آخر^(١)
عديداً علاه الله فيه وأظفرا^(٢)
ويجنبها للفزو بدنا وضمرا
طرائد من أعطائها قد تحذرا
ولا الطرد إلا أخوص العين أقورا^(٤)
ليقدح عينيه من الأين أعورا^(٥)
بثومان إذ حام الرجال فأسفرا^(٦)
مجلجلة لا يبتغي متأخرا
على غير هدى قد تركن مثجرا^(٨)
تجر وظيفاً كالهراوة منذرا
لأمن سرحي أن تند وتذعرا
تربع من ذي غيلة وتمضرا
أجاور من بين البرية حميرا
بك في حال وحال تمطرا^(٩)

(١) ياباً: عدا وضرب في الأرض سيراً وفي ه صوراً ويغدين.

(٢) أرض جابر: من بلاد حاشد الغربية نحو حبور.

(٣) في ه يغد بهن من خاص. والبيت مكسور.

(٤) الأخوص: غاير العين. والأقور: الضامر.

(٥) الأين: التعب.

(٦) ثومان: جبل في بلاد الحباش ذي السفال، وبه كانت محطة حبس أبي حسان أسعد المذكور.

(٧) وفي ه بها ومجلجله.

(٨) لعل العبارة قد تركن مذيخراً، وهي عاصمة الملك علي بن الفضل التي حاصرها أبو حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي.

(٩) كذا في الأصل.

هذه قصيدة الجار، وهي مائة بيت إلا بيتاً واحداً وقد كشفت لنا عن معلومات كانت غامضة أو مجهولة. وقد كان تفسير ما أمكن تفسيره من الكلمات اللغوية والأماكن والوقائع والأيام والرجال ونحو ذلك بقدر ما أسعفتنا به المراجع. مع الأسف لما في نصها من تصحيف وتحريف لم يتيسر لنا تقويمه وضبطه لرداءة الأصل المنسوخ منه.

مؤلفاته

مؤلفات الهمداني كثيرة ومفيدة جداً، ولكن أكثرها للأسف الشديد لا يزال مفقوداً، وسبب فقده يأتي قريباً، والتي وصلنا علمها وتناقلها الرواة والإخباريون هي كما يلي:

١ - كتاب الحيوان وهذا مفقود ولعله من أقدم ما ألفه.

٢ - كتاب القوى

٣ - كتاب سرائر الحكمة (انظر ص ٦١ من هذه المقدمة).

٤ - كتاب اليعسوب، في آلات العرب وأخبار الأبطال والشجعان ويظهر أنه أقدم من الإكليل ومن صفة جزيرة العرب، لأنه يحول فيهما عليه، وكذلك سرائر الحكمة أقدم من الإكليل.

٥ - المسالك والممالك باليمن وهذا أيضاً مفقود.

٦ - كتاب الزيج وهذا أيضاً مفقود.

٧ - كتاب «صفة جزيرة العرب» وهذا من أحسن ما ألفه العلماء، بل إنه كتاب لم يؤلف مثله ولعله جزءان فالأول الذي عثرنا عليه هو هذا صفة جزيرة العرب، لأن أوله «معرفة أفضل البلاد المعمورة» ولم يكن فيه خطبة ولا ديباجة مما يتبين أنه جزء ثان، وهذا قد طبع مرتين إحداهما في هولندا «ليدن» وقد نفدت طبعته، وهو من أوائل ما ظهر في عالم المطبوعات، أما المخطوطات فكانت مغمورة بأيدي جهلة لا يعرفون للعلم قيمته. وطبعة ثانية بإشراف العلامة ابن بليهد النجدي وقد أعدنا طبعته طبعة راقية وتصحيح جيد بإشراف الأستاذ الكبير صناجة العرب الشيخ حمد الجاسر اليماني حفظه الله.

٨ - كتاب الإكليل، وهو جليل القدر عظيم الفائدة، وهو موضوع في معارف اليمن وأنسابها ومحافدها وماضي اليمن المجيد، وهو أشبه بموسوعة علمية. ولكن للأسف الممض لم يظهر للآن غير أربعة أجزاء وهي: الأول والثاني - اللذان أقوم بنشرهما - والثامن وقد طبع مرتين، والعاشر وقد طبع أيضاً مرة واحدة.

أما الثالث موضوع في فضائل قحطان فهو لا يزال مختفياً. وكذلك الرابع في سيرة حمير

الأولى والخامس في سيرة حمير الوسطى من أول أيام أسعد تبع إلى ذي نواس . والسادس في السيرة الأخيرة إلى الإسلام .

والجزء السابع في التيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة . والجزء التاسع في أمثال حمير وحكمها وتجاربه المروية بلسانهم الموضوعة للبطانة عندهم وحروف المسند .
٩ - كتاب الأيام وهذا أيضاً مفقود .

١٠ - كتاب الجوهريتين العتيقتين من اليضاء والصفراء (الذهب والفضة) وقد وجد منه نسخة في خزانة ميلانو بإيطاليا . وأخرى في مكتبة جامعة أبسالا بالسويد . وقد تيسرت لي منه نسخة عن مساعي الأخ البحاتة أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية فؤاد سيد رحمه الله .

١١ - الدامنة : وهي قرابة ستمائة بيت وشرحها لولده ، وعندي منها نسخة مبتور آخرها وهي في طريقها في الظهور إلى عالم المطبوعات بتحقيقنا ، وقد ألحقت منها الموجود في الجزء الثاني من الإكليل لعرف القارىء موضوعها وليستغني عن الإشادة بها والثناء على ما احتوت عليه .

وله ديوان شعر يدخل في ستة مجلدات ، وهذه غير موجودة ، ولا واحد من ذلك .
هذا مبلغ علمي الذي وصلت إليه ووقفت به على مؤلفات الهمداني ، ولا يبعد أن له غير ذلك ، كما يذكر في مظانه ، سائلاً الله الكريم الأعلى أن يسهل وجودها ويسر العثور عليها إته على ما يشاء قدير .

كيف إختفت كتبه

إن البواعث التي جعلت كتب الهمداني تختفي ويقتلص ظلها من أيدي الناس كثيرة ، منها أيد أئمة سطت على كتبه بحيث ظلت تلاحق آثارها وتتبع نسخها ، وكلما عثر على أي كتاب من كتبه أخفتها لتبقى حبيسة منزله ثم تتلاشى وقد تمزق أو يسلط عليها النار .

ومنها أن طائفة أكلها البغض والحسد ، فلم تجد مبرراً للقضاء على كتب الهمداني غير أن تتخذ من الدين سلاحاً لفنائها وتغييبها من الوجود . وطالما استخدم الدين لأغراض مثل هذه أو أبشع منه حتى على الجمادات والعلم والمعنويات . قالني في آذان السذج والبله من الناس أن الهمداني شحن كتبه بالكفريات كالفلسفة ونحوها ، وينقض آل البيت ، الذريعة التي فتكت بالملايين من أهل اليمن .

ومنها أن أعداء الهمداني المعاصرين له ، غاظهم اشتهاؤه وبعد صيته ، حيث حل في منازل العظماء وبلغت شهرته الأندلس وأقصى المشرق وأعجزهم اللحاق به فعادوا إلى مؤلفاته فزهدوا الناس في قراءتها والانتفاع بها ، حتى قلت كتبه وتضاءلت وصارت نسياً منسياً .

وقد أشار ابن القفطي في لنباه الرواة من ترجمة الهمداني، إلى بعض هذه الأسباب وما اهتمام قاسم بن محمد الملقب بالمنصور بالله بحيارة هذين الجزأين المذكورين وامتلاكهما إلا من هذا القليل، فالرجل لا يعنيه من وجودهما لديه أكثر ما يعنيه من إخفائهما عن أبصار الناس وتداولهما، وإلا فمبدؤه معروف ومشربه وما يتزع إليه مشهور. وقد توجد أسباب غير هذه. ومنها جناية الدهر بالمحن والكولوث فقد كانت الفتن تقضي على كل شيء.

وفاته^(١)

إن وفاة الهمداني وتحديده باليوم والشهر والسنة كتحديد مولده غامضة ومجهولة. أما في أي محل كان دفنه، فأنا أرجح أنه قبر وضمت أوصاله في «ريلة» وكان آخر عهده بالدنيا بها لما أسلفناه.

وأما أنه توفي سنة ٣٣٤ هـ فهذا لا يصح لوجهين وجهين أحدهما: أنه يذكر في الجزء العاشر في الكلام على سيد همدان ابن الضحاك ما نصه: «ثم صافاه ابنا يحيى: محمد المرتضى وأحمد الناصر. إلى أن قال: ثم باعده القاسم بن الناصر فجرى بينهما ما يتفق به شعر الهمداني». والقاسم بن الناصر هو المعروف في التاريخ بالمختار، وكان قيامه بدعوة الإمامة في صعدة، وكان يريد أن يدخل صنعاء للارتباك الذي كان فيها. فلما وصل إلى «ريلة» عاصمة ابن الضحاك ولم يستمع لآرائه ومشورته، بل خالفه وركب رأسه، قتل ابن الضحاك سيد همدان سنة ٣٤٥ هـ وما يدرينا أنه ذفق عليه الهمداني بشعره المهيج كما نص عليه كلامه آنفاً، وهذا برهان واضح لا يقبل المراء.

الوجه الثاني أو الدليل الثاني: إن الهمداني نفسه يحدثنا في الجزء الثاني عند ذكر نسب شيخه محمد بن عبد الله الأوساني، في نسب أولاد حضرموت بن ميا الأصغر، ما لفظه: «قال أبو محمد عبد الله بن سليمان الحكمي: رويت عن محمد هذا سنة ست وخمسين وثلاثمائة وهو من عمره في ثمانين. وكتبت عنه، وقتل في سنة ستين وثلاثمائة رحمه الله» فهذا يدل على أن الهمداني عاش في هذه الحقبة، فأين سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، من سنة ست وخمسين أو ستين وثلاثمائة؟ ولعل الأيام تأتينا بالعجب العجيب وما ذاك على الله بعزير.

هذه ترجمة الهمداني باختصار عن دراسة كبه التي عثرنا عليها، ومن وراء كل ذي علم عليم.

(١) راجع كتابنا «لسان اليمن» من أعلام العرب.

بشري

إكتشاف جديد وفرحة ممتعة، وهدية إلى رواد الحقيقة وطلاب المعرفة، فإنه لما تفجرت الثورة المباركة المجيدة ليلة الخميس ٢٨ ثماني وعشرين خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٢ الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ وطوحت بالملكية الفاجرة الفاسدة الغادرة، وانبليج ذلك الصباح الزاهر بانتصار الحق على الباطل إن الباطل كان زهوقاً، وانبثق عن إعلان الجمهورية اليمنية. دعيت إلى عاصمة اليمن «صنعاء» من مقر عملي بمدينة ذي السفال من الكلاع للاشتراك في بناء صرح الجمهورية الفتية وإرساء قواعدها على أسس متينة ليضمن لها البقاء والدوام والاستمرار، وتخرج من عزلتها، وتبني مجدداً بيدها من جديد وتربط حاضرها ومستقبلها بماضيها الزاهر الغابر، وكانت لي اتصالات وزيارات بإخوان أفاضل لبعث العهد عنهم وعن العاصمة صنعاء، لحيلولة الحكومة البائدة المنقرضة دون ذلك، وممن اتصلت به الأخ العلامة البحاث الحسين بن أحمد السياغي دام علوه، ودارت كؤوس المذاكرة وتجاوزنا أطراف الحديث من هنا وهناك وبشرني بأنه قد ظفر بالمقالة العاشرة من «سرائر الحكمة للهمداني» وأن فيها ما ينوء بتحديد مولد الهمداني باليوم والشهر والسنة، وكذلك تحديد زمن نكته وناولني الكتاب وأشار إلى الصفح الذي فيه الغرض المقصود، فكان استبشاري عظيماً وجذلي يعادل الفرحات السابقات، وإن دل هذا الاكتشاف على شيء، فإنما يدل على التفاؤل الكثير والأمل المشرق، لما سيبه اكتشاف واكتشاف عن بقية كتب الهمداني، لا سيما بعد الانطلاقة المسددة والخطوة المباركة الجبارة التي أتاحت الفرصة لكل يمني أن يفتش خزائن أرض اليمن بطولها وعرضها. وإليك دياجة الكتاب لتكون على بينة من الأمر، إن الكتاب أو المقالة للهمداني رحمه الله بعد البسملة:

«المقالة العاشرة من سرائر الحكمة في علم النجوم. تأليف الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني».

أما محط الفائدة، وهي التي تشير تلويحاً لا تصريحاً إلى مولد المؤلف فهي ما يأتي:

«فمن ذلك أنا اختبارناه ببعض التسيارات المشهورة الفروع فيما شاهدناه وعياناه، ولم نرجم فيه بالغيب، ولم نتبع فيه التقليد، بمولود ولد في الإقليم الأول وفي المدينة التي عرضها ٣٠/١٤ وظل رأس الحمل بها ٣٦ أصبغاً ودقائق، وارتفاعه ٣٠/٧٥ وكان ذلك يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠ للهجرة بعشرة ساعات مستوية» ثم ساق كلاماً طويلاً إلى أن قال: «وكانت نكبة تسديس المريخ يوم الثلاثاء يوم أحد عشر من رجب من سنة ٣١٥، فأخرجنا تاريخ هذا الميلاد من الجدول الغربي وهو يوم تسعة عشرة من صفر سنة ثمانين ومائتين من الهجرة... الخ».

وقد عرفنا من صفة جزيرة العرب أن المدينة التي في الإقليم الأول والتي عرضها كذا وظل الحمل فيها كذا وارتفاعه كذا في صنعاء، وأن المولود هو المؤلف لا غيره، وأنه نكب وامتحن في سنة ٣١٥ هـ خمس عشرة وثلاثمائة وعليه فقد قارينا في تخميننا السباق وتحديد الزمن على وجه العموم، كما يظهر أنه نبغ نبوغاً مبكراً، وأنه قال الشعر وهو ابن خمس عشرة سنة، وأن نضجه الفكري كان من الخوارق، رحمه الله.

وبهذا تنتهي ترجمة الهمداني، وفقنا الله لصالح الأعمال، وجعل الآخرة خيراً من الأولى.

تحرّرت بقية الترجمة بصنعاء في ٢٠ المحرم سنة ١٣٨٣ ثلاث وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية، على صاحبها الصلاة والتسليم.

كتبه محمد بن علي الأكوع الحوالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل نواله، وصلى الله على نبيه محمد وآله. قال محمد بن نشوان بن سعيد الحميري^(١): الحمد لله موجد الأشياء بعد العدم، والمتفرد بأوصاف الوجدانية والقدم.

(١) هو الأمير الخطير، العالم ابن العالم محمد ابن الإمام نشوان بن سعيد بن أبي حمير بن عبيد بن القاسم بن عبد الرحمن بن المفضل بن إبراهيم الحميري، وقية نسبه معروف، إذ يرتفع إلى القيل المشهور ذي مراند، الذي نوه به الإمام نشوان في قصيدته المشهورة بقوله:

أو فو مراند جلدنا القيل بن ذي سحر أبو الأذواء رجب السباح
فهم بيت فضائل وفواضل جمعت عن كمل، ورياسة متأللة منذ الأزل. فوالله نشوان أشهر من أن يوصف، وكذلك أسلافه. وكان محمد هذا رابع أربعة أولاد أبيه ما منهم أحد إلا وهو مبرز في كل فن، وعلماً من أعلام العلم، ووعاء من أوعية العرفان، وبحراً متلقاً، متحلياً بكل فضيلة. فمن أخلاق تزدري بالنسيم لطفاً، ومن كرم يباري الريح سباقاً، ومن شعر فصيح ونثر مليح، وترسل بديع، وتواليف جمة الفوائد، منها: خيله الحلوم غصير شمس العلوم - الذي لوالده نشوان - في مجلدين ضخمين، وهو موجود في بعض الخزائن اليمنية، وغيره من المؤلفات. وكان مع اشتغاله بالدرس والتأليف، يتولى خلاف خولان صعدة الذي غالب هذا الجزء عحصين في قتاله، لأنه استوطنه، ولما قام ودعا الإمام للتصور بالله عبد الله بن حمزة سنة ٥٩٣ هـ، أقره على عمله، واستمر على ذلك، إلى أن بلغه أن الإمام للتصور بالله قام بأعماله المعروفة ضد الطائفة للطرفية، وأن الإمام أيضاً: أباح لعماله الذين في ظاهر همدان بالظلم، وأخذ أموال الناس في غير حلها. فشدد النكير على الإمام، وتقد أعماله، ودعا الناس، بما فهم خولان المذكورة، بشق عصا طاعة الإمام. فبعث الرسائل للمحرضة إلى المخالف التي تنادي ببند طاعة الإمام. ومخالفتها، الأمر الذي أوجد عليه قلب الإمام قابح دمه، وعامل رجلاً على أن يقتل محمد بن نشوان، فانتدب له بمثلًا ليجري العملية للأمور بها، وكمن له إلى أن خرج من صلاة العشاء الآخرة وطعته، ولكن لم تصب مقتلًا، وقبضه محمد بن نشوان، وظل يتعارك مع الرجل حتى جلمت الفارة، فأفلت ذلك الرجل وتمكن من الفرار مولياً الأديار، ولما علمت خولان أن ذلك من قبل الإمام، قامت حرب أهلية بين شيعة الإمام وأنصار محمد بن نشوان، وسفكت دمه، وأخيراً انتهت بالولادة وتحكيم محمد بن نشوان والرجوع إلى قوله والمصير إلى رأيه. كنا في طبقات الزيدية الصغرى للعلامة المجتهد يحيى بن الحسين بن للتصور ومطالع البدر لابن أبي الرجال.

ولم أبق على تاريخ مولده، ولا تاريخ وفاته. وهذه آفة من آفات اليمنيين. ولكنه فيما أظن، عاش في الربع الثاني من القرن السادس، وامتدت حياته إلى القرن السابع، وكان وطنهم «حوث» من بني حرب من ظاهر همدان شمالي صنعاء، وكانت وفاته هو ووالده دفنهما بقرية «حيدان» من خولان صعدة، وقبراها مشهوران مزودان إلى التاريخ، وله وإخوته بقية إلى يوم الناس هذا. بصنعاء والأهزم وخولان وغيرهما.

أحمدته على ما خَوَّل من النعم، ودفع من مكروه النقم، وهدى بنور الحق من الظلم، وأشهد أن لا إله إلا الله، الملك الأعظم الأعز الأكرم، المجازي لكل ساع بما جرم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث بطرائف الحكيم، والمختار من كافة العرب والعجم، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

سألت أكرمك الله بأنواع كرامته، وأعاذك من صرعة الباطل وندامته، أن أوضح شيئاً من أنساب حمير وأخبارها، وما حفظ من سيرها وآثارها. فأجبتك إلى ما سألت، وأشفعتك منه بما طلبت، مؤتماً بما ذكره الشيخ الفاضل المؤتمن لسان اليمن، وفائق من كان فيه من الزمن، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني رحمه الله، مما صححه من علمه الجليل، وحققه في كتابه المعروف بالإكليل، وكان رحمه الله بمنزلة في العلم والفضل، ومعرفة بالفرع والأصل، لا ينكرها إلا مكابر جاهل، متعاط ما ليس له بأهل، فتصنيفه فيه وفي سائر مصنفاته، كتاب الأيام^(١) ونحوه يدل على غزير علم وقوة فهم، وشدة فحص على أخبار الأمم، ومعرفة باهرة بأخبار العرب والعجم، وتصنيفه في كتاب جزيرة العرب كذلك. ونحوه في كتاب المسالك والممالك دليل على علمه الجم، بأخبار العرب والعجم، وإحاطته بأنساب الكافة وأخبارها، ومعرفة أوطانها وديارها، ومسافة طرقها، ومسائل أوديتها وأنهارها، وتصانيفه في علم الطب والنجوم، شاهدة له في العلم بالحظ العظيم، الذي فاق به علماء الطب والمنجمين، وبرز فيه على علماء الكفار والمسلمين، مع ما كان فيه من شدة الورع والفضل المشهور في عصره، لا يتمارى أحد في أمره. فأنبت في النسب بما أتى به ذاكراً لما ذكره في كتابه، غير أنني اختصرت شيئاً ذكره في النسب، ليس هو من جملة بمحتسب. بل هو مما ذكره من الاختلاف في التاريخ ونحوه، من غير أن أنسب الكدر إلى صفوه.

قال الهمداني رحمه الله: الحمد لله الذي خلق عباده على تباين صورهم، وتباعد قطرهم. واختلاف ألستهم وألوانهم، ومن نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء جعلهم خلائف في الأرض، ورفع بعضهم فوق بعض ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً. فما الذين قُضِلوا برادّي رزقهم، ولا الذي جدوا بمدركي أليتهم^(٢) ولم يسرمد ذلك بالصنفين، بل جعله دولة بينهم، وتلك الأيام نداولها بين الناس، ثم لاءم بينهم بالقرايات ليتوارثوا، ووشج

(١) هذه المؤلفات لا تزال في طي الخفاء، يسر الله برجودها، إلا صفة جزيرة العرب فإنها موجودة، وأول من نشرها المستشرق مولر وطبعت بليدن سنة ١٨٩١م، ثم قام بنشر الكتاب وتحقيقه: العلامة ابن بليهد سنة ١٣٧٢ هـ.

(٢) هذه آيات اقتبسها المؤلف في ضمن كلامه ولم يأت بالآيات برمتها.

بينهم بالأنساب ليتواصلوا وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا إن أكرمهم عند الله أتقاهم^(١) وأظهر العرب فيهم غرة شاذخة، وذروة باذخة، ورقية عالية^(٢)، يحمون الذمار، ويمنعون الجوار، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣). وبعث فيهم رسولاً عزيز عليه ما عتتم حريصاً عليهم بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً^(٤)، ﷺ، ويقول: ما كان المؤمن أن يسعه جهل ما ندب الله إليه فيه إلى التعارف، لأن من التعارف التألف، ومع التناكر التخالف.

قال عمر بن الخطاب ﷺ^(٥): «تعلّموا من النجوم ما تهتدون به، ومن الأنساب ما تعارفون به وتواصلون عليه، ومن الأشعار ما تكون جكمًا، وتدلّكم على مكارم الأخلاق». ولا إغفال لنا عما نبه الله عليه في مواضع من كتابه من معرفة العصور الخالية، والأمم الماضية، وما أصاب قوم نوح وعاد وثمود، وإخوان لوط وأصحاب الرس وقوم تبع، ليعرف أيام الله في الذين خلوا من قبله، وما فعل يارم ذات العماد، وفرعون ذي الأوتاد. وما زلت منذ عضضت على

- (١) كذا في الأصل. ولعله لم يقصد الآية إذ هي: أن أكرمكم عند الله أتقاكم.
- (٢) الغرة: ياض في الجبهة. والشاذخة: المنتشرة. والذروة: بالكسر والضم والفتح: أعلى الشيء. والباذخة: المرتفعة جداً. والرقية: العالي.
- (٣) الخصاصة: الفاقة، [سورة الحشر، الآية: ١٩].
- (٤) [سورة التوبة، الآية: ١٢٨] - هكذا: ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَشْيَكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.
- (٥) عمرو بن الخطاب: هو ثاني الخلفاء الراشدين، الذين يضرب بهم المثل في العدالة والاستقامة، والعفاف والإنصاف، ويلتقي نسه بنسب النبي ﷺ في كعب بن لؤي. كان عمر يلقب بالفاروق؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، وهو أول من دعي بأمير المؤمنين، وأول من ضرب بالدرة وأول من دون الدواوين، وأول من كتب التاريخ الإسلامي من الهجرة بإرشاد الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، ومن الرجل القادم من اليمن حيث قال: قدمت من اليمن وهم يؤرخون يوم كذا وشهر كذا وسنة كذا. فلو أمرت بذلك، فأمر من حيثئذ، وأول من سن قيام رمضان وجمع الناس، على صلاة التراويح، وأول من عس بالليل: أي طاف يتفقد أحوال الناس، وأول من عاقب بالهجاء، وأول من ضرب في الخمر ثمانين جلدة، وأول من حرم المتعة، وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات وغير ذلك من الأوليات. ولد لثلاث عشرة من ميلاد النبي ﷺ وأسلم بمكة، وشهد المشاهد كلها، وتولى الخلافة بعد أبي بكر، ومات شهيداً سنة ٢٣هـ، عن ستين سنة، ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وسبعة أيام، ودفن إزاء أبي بكر بالمدينة. وقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بسيرته ودونت في مؤلفات خصصت لذلك «بغية المستفيد وتاريخ الخلفاء ص ٢١٣٧».

جئني^(١) موقفاً سمعي على أتباء العصور، متبعاً للمعروف من الأخبار وأيام الناس^(٢) متقرأً عن غامضتها متيناً في ملتبسها، متكياً لمجهولها حتى وقفت منها على العين العلية، وسلكت منها الجادة السوية، فوجدت أكثر الناس يخطئ فيه خبط عشواء ويعمه^(٣) في جندس طخياء^(٤) وإذا الخير الواحد ترويه الجماعة في وجوه مختلفة من زيادة ونقصان، وتقديم وتأخير، إذ كان علم الأخبار علماً طلقاً غير مقصور بنظام، ولا محصور بقياس، كما لم أزل كلفاً بالبحث عن الأنساب. والفحص على صحيحها، والوقوف عن سقيمها، والتصفيح لما أتى به التساب، فأخذنا نسب كل قبيلة متقناً لأنساب من قاربه وعاشره وساكته وخالطه، راجعاً فيمن نأى عنه بالغيث، نجتمع من سيرهم الحقيق، ومن أنسابهم اليسير، ومن علمهم وحكمهم التزور من الكثير، ونزل عنه منها الجثم الغفير، ورأيت أنساب تلك النواحي لا سيما الكلبيين^(٥) استقصوا في أنساب ولد مالك بن حمير، لما كان منهم وعنهم بمرأى ومسمع^(٦)، وأتوا من نسب أخيه الهيمع بن حمير بمثل أثر في عفر^(٧) لا دارس فيعفو، ولا يئن فيبدو، لما قلت رحلتهم إلى من تطن منهم باليمن، ولم يلقوا بنهوجهم^(٨) من ذوي معرفتهم، غير

(١) الجلم بالكسر والفتح: الأصل.

(٢) في م: أخبار للناس وأيامهم.

(٣) العمه: التحير أو التردد في الضلال. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَفَّيْتَهُمْ وَكُنْهَاتُ مَا يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ [المؤمنون: ٧٥].

(٤) الجندس - بكر الحاء - الليل المظلم أو الظلمة. والطخياء: شدة الظلمة، والعشواء: الناقة التي في بصرها عشا، أي ضعف.

(٥) الكلبيون: هم أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي، وأبوه أبو النضر محمد بن السائب، وهما من أعلم الناس بالأنساب، والناس عالة عليهما، وثأتي ترجمتهما في (ص ٩٢ - ٩٣) والشرقي القطامي، ويكنى أبا المتى واسمه الوليد بن الحصين بن حمال أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين «فهرست ابن التميم ص ١٢٨» وكان واقر الأدب أتممه المنصور إلى بغداد وضم إليه المهدي ليأخذ عنه «اللباب ج ٢ ص ١٧» والنجار بن أوس بن الحارث بن سعد هذلي من قضاة. قال أبو عبيد: هو أنسب العرب.

(٦) قوله: لما كان منهم وعنهم: أي أن الكلبيين من ولد مالك بن حمير، ومن قرب من أوطانهم السماوة والشام.

(٧) العفر: يالفاء محركة، ظاهر التراب، وقد يسكن.

(٨) النهوج: جمع نهج. والنهج في معاجم اللغة: الطريق الواضح، وعنتنا معاشر اليمنيين يطلق على هذا، وعلى الناحية والجهة المفتحة الأرجاء، ذات المناظر البهجة، والهواء الطلق، والمتفسح الواسع، يقال: في هذا المكان نهج أي منظر رائق ومباهج طبيعية جميلة، وهذا الذي أراد المؤلف، وكثيراً ما يستعمل لفة ترمه، لأنه يرى أن وطنه مهد اللغة الأصلية.

أعقاب من علمن^(١) فتف ذلك واختصر ذا، وأتوا من أنسابها بعق يختلف عنها بلدها وكذلك غيرهم من النساب. حتى إن محمد بن إسحاق^(٢) أتى فيما سمعنا عنه بنسب ولد الهميسع في خمسة أسطر. قلت: أين ممن لم يزل يعلمهم موجفاً^(٣) يغور وينجد، ويقرب ويعد، في طلب من يعلم ذلك على كماله عن مثل شيخ حمير وناسيها، وعلامتها وحامل سفرها، ووارث ما أدخرته ملوك حمير في خزائنها من مكنون عملها وقاري مساندها والمحيط بلغاتها، أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن وهب إل بن شرحيل بن عريب بن زيد بن وهب إل بن يعفر بن زيد بن شمر بن شرحيل بن أشمر بن ذرعة بن شرحيل بن وهب إل بن نوف بن يعفر بن الحارث بن شرح إل بن يعفر، ذي يهر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سدد بن ذرعة بن سبا الأصغر.

وقد يهر أحد أنواء حمير القلمي وفيه يقول أسعد تبع^(٤):

وقد كان قويسهر في الأمور يأمر من شاء ولا يؤمر
وأبرهم في عصره عن مثل آياته وأجداده، فيشتار^(٥) ذلك من معطته، ويبحث عليه في معلته، ويكون كما قال الفرزدق^(٦):

(١) يشير بهذه العبارة: أن الكلبيين لم يرحلوا إلى اليمن وإن كانوا أنفسهم يمينين - ليتعرفوا عن كتب على أنساب من قلن فيها، وإنما أخذوا أنساب اليمن من أعقاب من علمن، أي لرتحل. وذلك أيام الفتوحات، فإنه انساح من اليمنين ما لا يحصى كثرة، وأنجبوا هنالك، كما يأتي في غضون الأصل والتعليق.

(٢) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن جبار المطلي بالولاء، صاحب المغازي والسير. كان ثنياً في الحديث. يحرأ في المغازي، والناس عيال على ابن إسحاق. قال شعبة بن الحجاج: محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث، مات ينفلا سنة ١٥١ هـ خلكان ج ٢ ص ٤٠٥.

(٣) موجفاً: صرعاً.

(٤) أسعد تبع: هو أسعد الكامل وسيأتي نبه مع شيء من أحواله في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٥) يشتار: من أشتار الرجل للعمل إذا استخرجه من الجيع أو الخلية أو نحو ذلك، والمعطن: مترك الإبل ومريض النشم. وقصد المؤلف من أحله ومحلّه ومعلته.

(٦) الفرزدق: هو أبو فراس همام بن صمعة، اشتهر بالفرزدق التميمي، الشاعر المشهور. صاحب جرير، وأحد قحور الشعراء المجيدين، وللعلماء في المفاضلة بينه وبين جرير اختلاف. روي أنه أنشد سليمان بن عبد الملك الأموي قصيدة ميمية. فلما انتهى إلى قوله:

ثلاث وثلاثون فهن خمس وصائمة تميل إلى شمام

فبتن بجملتي مصرعات وبست أنفص أخلاق البختام

كان معاليق الرمان فيه وجمر غضى قعلن عليه حامي

قال سليمان: قد أقررت عندي بالزنا، ولنا إمام، ولا بد من إقامة الحد. قال الفرزدق: ومن أين =

ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى لقيت أبا عمرو بن عمار^(١)
ويشهر بصنعاء واليمن^(٢) بأبي نصر الحنبصي، نسب إلى مسكنه وهو قصر

«أوجبت علي يا أمير المؤمنين؟ فقال: بقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ [النور: ٢] - الخ فقال الفرزدق: إن كتاب الله يدرؤني عني بقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَكْتُمُهُمُ النَّارُ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿١٦٦﴾ وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦] فأنا قلت ما لم أفعل. فتبسم سليمان وقال: «أولى لك». وله أخبار وتوارد كثيرة. توفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير بأربعين يوماً. وقد قارب المائة واشتهر بالفرزدق، لأنه أصابه جدري في وجهه فبقي وجهه جهماً متفصناً يشبه الفرزدق، التي هي قطع العجين واحداً فرزدقة ابن خلكان ج ٥ ص ١١٣٥. قلت: وديوان شعره مع التفائض مطبوعان.

(١) أبو عمرو بن عمار: هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني، ثم الشيباني. أحد القراء السبعة، وأحد أئمة النحو واللغة، وأعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر. كانت ولادته سنة سبعين للهجرة بمكة المشرفة، ومات سنة أربع وخمسين ومائة. والصحيح أن كنيته اسم، وأخباره كثيرة، منها: قال: طلب الحجاج بن يوسف الثقفي أبي فخرج منه هارباً إلى اليمن. فإنا لنسير في صحراء باليمن إذ لحقنا لاحق ينشد:

ربما تكبره النفوس من الأمـر له فرجة كحل العقـال
فقال أبي: ما الخبر؟ قال: مات الحجاج. قال أبو عمرو: فأنا بقوله «له فرجة» أشد سروراً مني بموت الحجاج؛ ثم انصرفوا إلى البصرة. ومنها: إنه دخل أبو عمرو بن العلاء، على سليمان بن علي عم السفاح، فسأله عن أشياء. فصدقه فلم يعجبه ما قال: فوجد أبو عمرو في نفسه، وخرج وهو يقول:
أنفت من الذل عند الملوك وإن كرمسوني وإن قربوا
إذا صدقتهم خفتهم ويرضون مني بأن يكذبوا
«ابن خلكان ج ٣ ص ٣٦».

(٢) صنعاء: بالمد. والنسبة إليها صنعائي على غير قياس، وصنعاني على القياس. وصنعان بالنون آخر الحروف، لغة فيها. وهي لغة بلد ذي الكلاع العدين وإب وما جاورها، ولغة حجة من سراة همدان حتى اليوم.

وصنعاء: عاصمة الثبابعة، وأول مدينة أسست بعد الطوفان كما قيل، وبانيها ابن نوح، ولهذا تسمى مدينة سام كما تسمى أزال باسم أزال بن قحطان - إلى عهدنا هذا - وهي المدينة الساحرة ذات الدل والفتج، عروس الجزيرة العربية وإكليلها المتلألئ. وقد تفنن في وصفها الأدباء وتبارى في نعتها الشعراء قديماً وحديثاً. فراجع الجزء الثامن من الإكليل، وصفة جزيرة العرب للمؤلف والتعليق عليهما.

وعن أجداد في وصفها من المتأخرين، الرحالة العربي الأستاذ العلامة أمين الريحاني اللبناني في كتابه ملوك العرب، والرحالة العربي العراقي في قصيدته البديعة التي مطلعها:

صنعاء يا ذات الحضارة والعلـى ومسحط كل سميع ومليك
باريس دونك في الجمال ولندن وعواصم الرومان والأمريك
فجمال تلك مزخرف متكلف وجمالك المطبوع من باريك =

جاهلي^(١) يقال له قصر ذي يهر بيت حنبص^(٢)، يكون من صنعاء على بعض يوم، وما زال لنا معولاً في المشكلات، وربما وردت منه بحراً زاخراً لا تكدره الدّلا، ولا تلوب دونه الظّما. فأغناني نهله دون عله^(٣) وأوسعني كفاية البغض دون كمله، وكان بخاتة قد لقي رجالاً وقرأ زبر

= وتقوم على فسيح من الأرض بين جبلي نغم وحيان، فنقم من شرقيها، وحيان من الغرب، ويحوطها سور كثيف له ثمانية أبواب، وتتراوح نفوسها بين الخمسين ألفاً إلى الأربعين ألفاً. واليمن جغرافياً وطبيعياً: هو ما بين خليج عدن جنوباً وأعراض نجد ييشة وتبالة وتثليث ورمال بيرين. وحكى ابن يعقوب: شمالاً والبحر الأحمر غرباً والخليج العربي شرقاً، وكانت تسمى عند قدماء الحميرين الخضراء، لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها واخضرار جبالها وحقولها وانتشار مروجها وإدراج خيراتها. قال شاعرهم وهو ذو الكلاع الحميري:

هي السخضراء فانظر في زياها يخبرك اليقين المخبرونا
ويمطرها المهيمن في زمان به كل البرية يسظمأونا
وفي أجبالها عز عزيز يظل لها الوري متفاصرنا
وأشجار مننورة وزرع وفاكهة تروق الناظرنا

وقدماء اليونان والرومان يطلقون عليها اسم «البلاد السعيدة» ولا غرابة، فقد كانت سعيدة حقاً؛ إذ أنها مهد الحضارة ومشرق النور وربة العرفان. واليمن سياسياً حالياً: من باب المندب جنوباً إلى حرض شمالاً، ومن بلاد الحواشب إلى بلاد صعدة على الهضبة الكبرى، وفيما بين مأرب والبحر الأحمر شرقاً وغرباً، راجع صفة جزيرة العرب للمؤلف.

(١) كان قصراً رائعاً آية في الفن المعماري. ومن أروع ما صنعه يد الإنسان، وكان عامراً إلى سنة ٢٩٥ هـ حيث غزته القرامطة وجاست خلال الديار، ونزله ابن أبي الملاحف القرمطي، قائد علي بن الفضل، وسلط عليه النار، فظلت تحترق أخشابها أربعة أشهر «ج ٨ من الإكليل».

(٢) بيت حنبص: يقع في الغرب الجنوبي من صنعاء بمسافة ما ذكره المؤلف، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية. ولما فتح الملك المظفر يوسف بن عمر الغساني بيت حنبص، وقبض على من فيها، وذلك في سنة ٦٧٢ هـ.

قال شاعره:

ولما فتحنا بيت حنبص عنوة وجدنا بها الأدواح ملأى من الخمر
وعند أمير المؤمنين عصابة يقومون بالبيض الحسان وبالسمر
فإن تكن الأشراف تشرب خفية وتظهر للناس التمسك في الجهر
وتأخذ من خلع العذار نصيبها فإنني أمير المؤمنين ولا أدري

(٣) لا ب يلوب: إذا حام حول الشيء واستدار، والكلمة من الجارية على السن العامة. والظما بالكسر: القوم العطاش والنهل محرّكاً: أول الشرب. والعلل محرّكاً أيضاً: الشربة الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعاً.

حمير القديمة ومساندها الدهرية^(١) فربما نقل الاسم على لفظ القلمان^(٢) من حمير، وكانت أسماء فيها ثقل فتخففتها العرب وأبدلت فيها الحروف الذلقية^(٣) وسمع بها الناس مخففة مبدلة. فإذا سمعوا منها الاسم الموقر، خال الجاهل^(٤) أنه غير ذلك الاسم، وهو هو. فما أخذته عنه ما أثبت في كتابي هذا من أنساب بني الهميسع بن حمير وعدة الأنواء، وبعض ما يتبع ذلك من أمثال حمير وحكمها، إلا ما أخذته عن رجال حمير وكهلان من سجل خولان القليم بصعلة^(٥) وعن علماء صنعاء وصعلة ونجران^(٦)

(١) المسند الدهرية: المتوعدة في القدم وأجناس الزمن. وفي شمس العلوم: ومن المنسوب: الدهري الرجل القليم المنسوب إلى الدهر.

(٢) القلمان: القليم. ولم أجد الكلمة في معاجم اللغة التي تحت يدي، ولكن المؤلف إمام من أئمة اللغة وحجة بالغة.

(٣) الحروف الذلقية: هي التي تخرج من طرف اللسان والشفة، ثلاثة ذلقية: اللام والراء والتون، وثلاثة شفوية: الباء والفاء والميم.

(٤) خال الجاهل: أي ظن.

(٥) صعلة - يفتح الصاد وسكون الميم المهلين ثم دال وهاء - إحدى مدن اليمن التجدية في منتهى شماله وليس ورامها مدينة، وكورة مختلف خولان، وتقوم في حقلها المشهور، مربعة الشكل مسورة بسور من اللبن، ولها أربعة أبواب وتحوطها سلسلة من الجبال على جهاتها الأربع.

وهي من أحسن مدن اليمن لارتفاعها وأجملها رونقاً وأتزلها رقعة، رقيقة الهواء شبة لله واشتهرت بجودة الكروم وكثرة الفواكه وعمل الدباغ. واستخراج الحديد الصلب وتعلينه فيما سلف من الزمن، وأثاره ماثلة لليمان، وقد اكتشف فيها، كما بلغ جملة معدن، التي منها «الأورانيوم» بكثرة لا توجد في غيرها من البلدان، ونبع منها عالم من قالة للشعر وحلة الأقلام، ولرباب الفضل والرياسة، تضمنتهم كتب التواريخ. وأنشئني الأخ العلامة الأديب عبد الله بن محمد الأرياني اليحصي عافاه الله، من قوله لما دخل صعلة سنة ١٣٧٥هـ. وفي البيت الأخير ما يقال له في البديع: الذم الذي يشبه اللدح:

نزلنا صعلة في يوم قر فلا رقت ولا طابت مقلما
وشاملنا بساحتها أناساً جفافة لا يردون السلاما
وإن صلي بسجائبهم غريب تمنحوا عنه واعتزلوا الإماما
وأعلا ما نوي نسيك ودين كراماً ما عرفناهم لثاماً
وبنها زين صنعاء تسعون ميلاً

(٦) نجران: مختلف في منتهى شمال اليمن، كثير الخير، غزير البركة، ويقع في الشرق الشمالي من صعلة بينها وبين مسافة يومين، ويعد عن العاصمة «صنعاء» شمالاً يتسع مراحل، نسب إلى نجران بن زيدان بن سبأ. ويقع وادي نجران في منبسط من الأرض السهلة المرتفعة التي يخترق في وسطها مجرى الوادي المعروف بوادي نجران من أعلاه إلى أسفله حيث يغور في الربع الخالي، وتحوطه من الجنوب والشمال =

والجوف^(١). وخبوان^(٢) وما خبرني به الآباء والأسلاف.

= سلسلتان من الجبال والهضاب، وبه خمس وثلاثون قرية حية ومثلها ميتة وأزيد، ويسكنه قبائل من يام ثم من همدان «كذا في بلاد عير ص ١٨١».

قلت: ومن قبائله بلحارث بن كعب المذحجيون أهل الملك والسلطان، وأصحاب كعبة نجران المشهورة. وفيه آثار حميرية محتاجة إلى تنقيب، وقد عده أبو محمد في كتابه «صفة جزيرة العرب» من عجائب اليمن فليرجع إليه، وهو اليوم مشمول بالنفوذ السعودي، ولذلك خبر في الأيام.

(١) الجوف: منتهى من الأرض بين جبل نهم الشمالي الذي فيه أنف اللوذ، وأرض الجنوب الموصلة بهيلان، وسعة ما بين الجبلين مرحلة في أسفل الجوف، وطوله مرحلة ونصف، ويقضي إليه أربعة أودية كبار راجع «صفة جزيرة العرب» قلت: وهو من أخصب أودية اليمن وعلى شطه قامت مدينة الدولة المعينية ذات الحضارة الزاهية والعمران الزاخر والآثار الخالدة. وقد ذكرت العرب في أشعارها ونوهدت بعظمتها وشادت بأخبارها وزادها عظمة ما جاء في أعقاب كشوفات المستشرقين التي كانت مرآة صادقة عن حضارة اليمن العريقة، ثم زارها بعض إخواننا علماء الآثار المصريين، فأخذته الدهشة على كرم تربته، ورقة هواه وغزارة مياهه، وعلى أنقاض آثاره الخالدة والمدنية الغابرة، وطفق يقول في حسرة وندامة والعظمة تملأ جوانحه: لو نقب على هذه الآثار لتغير وجه التاريخ العربي، ولو استغل هذا الوادي وعملت فيه يد نشيطة لقبل سكنى مليون نفس، أولمّون اليمن من خيراته ومنتوجاته في سعادة ورفاهة، ويقع في الشمال الشرقي من العاصمة بمسافة ثلاثة أيام وكان لمراد ثم تغلبت عليه همدان في خبر طويل، ويسكنه قبائل من شاكرا، وله خبر في الأيام.

والجوف أيضاً: جوف الثنية وهو من الأودية التي تصب في الخرج من نجد، وجوف الخريمتين وهو جوف مرزوق من بلد جنب «كذا في صفة جزيرة العرب للمؤلف» والجوف أيضاً: جوف الجميلة موضع بأرض عمان فيه قصة سامة بن لؤي مع ناقته والحية، قلت: ونسب إليه أبو الشعثاء، جابر بن زيد الأزدي الحمدي الجوفي من كبار أصحاب ابن عباس «تاريخ الإسلام ص ٧٧» والجوف: أرض مطمئة أو خارجة من البحر في غربي الأندلس، والجوف أيضاً، من إقليم اكثونية من الأندلس والجوف: اسم في أرض عاد فيه ماء وشجر، وجوف بهذا: بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء ودال مهملة مقصورة في اليمامة: الرياض من نجد. «معجم البلدان ج ٢ ص ١٨٧».

قلت: والجوف بدومة الجندل بين المدينة المنورة ودمشق، والجوف أيضاً بديار شرعب من بلاد حمير شمال مدينة تعز على نصف يوم منها. والجوف أيضاً من رداع، والجوف من ملحقات ذي السفال. ويقع في الغرب الشمالي. من ذي السفال بمسافة نصف ساعة. «من أرض ذي الكلاع» ولا يكون الجوف إلا في الشمال. كذا قاله الأمير شكيب أرسلان في كتابه «الحلل السندسية».

(٢) خيوان: بلد وواد من غرر بلد همدان وأكرمه تربة وأطيه ثمرة ويسكنه المعيديون والرضوانيون وآل أبي نعيم، وآل أبي عشن، وآل أبي حجر من أشراف حاشد، وهو الحد الفاصل بين بكيل وحاشد ولم يزل بها نجد وقارس وشاعر «صفة جزيرة العرب».

قلت: ويسكنها اليوم قبائل من سفيان بن أرحب ومن حاشد، وتزعم بعض قبائل همدان أن خيوان في حداد بكيل وهم واهمون في ذلك، ونسب إلى خيوان بن مالك بن كثير بن حاشد، وتبعد عن صنعاء شمالاً بواحد وخمسين ميلاً.

وفي أبي نصر يقول بعض أهل عصره^(١):

لَعَمْرُكَ مَا الْكَلْبِيُّ إِنْ عُذَّ عِلْمُهُ وَعِلْمُ جَبِيرٍ وَالْإِمَامُ أَبِي بَكْرٍ^(٢)

(١) لعل الشاعر هو المؤلف.

(٢) هؤلاء أعلام من النساب ونقله الأخبار والجهاذة النقاد، نشير إلى كل واحد منهم وعن أحواله ومركزه العلمي الممتاز. وما تحلى به من سمات الفضل والنبيل. فأما الكلبي: فهو أبو النضر محمد بن السائب، وولده هشام. ينتهي نسبه إلى عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم إلى قضاة. كان أبو النضر المذكور آمماً متفرداً لا يشق له غبار في علمي التفسير والنسب. حكى ابنه هشام عنه قال: دخلت على ضرار بن عطاه بن حاجب بن زرارة التميمي، وإذا عنده رجل كأنه جرذ يتمرغ في الحر، وهو الفرزدق، فغمزني ضرار وقال: سله ممن أنت؟ فسأله فقال: إن كنت نساباً فانسني، فإني من بني تميم فابتدأت انسب تميماً حتى بلغت إلى غالب وهو والد الفرزدق، فقلت: وولد غالب همام وهو الفرزدق، فاستوى الفرزدق جالساً وقال: والله ما سماني أبوي ولا ساعة من نهار فقلت: والله أني لأعرف اليوم الذي سماك أبوك الفرزدق، فقال: وأي يوم؟ فقلت: بعثك في حاجة فخرجت عليك مستقة «لفظة فارسية» «معناها الفروة الطويلة» فقال: والله كأنك فرزدق دهقان قرية سماها في الجبل، فقال: صدقت والله، ثم قال: أترون شيئاً من شعري؟ فقلت لا وأروي لجريز مائة قصيدة، فقال: تروي لابن المراغة، ولا تروي لي، والله لأهجون كلباً سنة أو تروي لي كما رويت لجريز، فجعلت أختلف إليه اقرأ عليه النقائض خوفاً منه ومالي في شيء منها حاجة. شهد ابن الكلبي المذكور دير الجماجم مع الأمير عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي سنة ٨٢ هـ، وشهد أبوه وجده وقعة الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومات ابن الكلبي المذكور بالكوفة سنة ١٤٠ مائة وأربعين هجرية (ابن خلكان ج ٣ ص ٤٣٦).

وأما ابنه هشام فكان من أعلم الناس بالأنساب وأخبار العرب وأيامها وأمثالها ووقائعها، وكان من الحفاظ المشاهير، قال: حفظت ما لم يحفظه أحد ونيت ما لم ينس أحد، كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام، ونظرت يوماً في المرأة فقبضت على خيטי لأخذ ما دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة، وقال ياقوت: «والله در ابن الكلبي ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا كان قوله أقوى حجة، وهو مع ذلك مظلوم، وبالقوارض ملكوم».

ومن محاسن كتبه كتاب «جمهرة أنساب العرب». إذ بلغت مؤلفاته مائة وواحد وأربعين كتاباً، ومع الأسف الشديد أن هذه الكتب كلها تقريباً قد ذهبت بجناية الدهر أو بجريرة الإنسان، فلم يبق من آثار هذا النابغة العربي الإسلامي الكبير إلا النزر اليسير. قال شيخ العروبة أحمد زكي باشا في مقدمة كتاب «الأصنام» لابن الكلبي المذكور: ولقد بحثت كثيراً في خزائن القسطنطينية، والقاهرة وفي دور الكتاب بأوروبا عساني أظفر بشيء من مصنفاته، فلم أجد بعد ما زاولته من التحري وما عانيت، أثراً لشيء من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصر الجمهرة في النسب «لياقوت الحموي» وهي موجودة في دار الكتب المصرية وهي الوحيدة في الدنيا. وسوى كتابين صغيرين في الحجم ولكنهما احتويا من العلم الشيء الجهم وهما «كتاب نسب الخيل»

=في الجاهلية، وكتاب الأصنام= ومات هشام سنة ست ومائتين «فهرست ابن النديم ص ١٤٥، و ١٤٦ وابن خلكان ج ٥ ص ١٣١، وياقوت ج ٢ ص ١١٨٨. وبلغني أيام كنت في «حجة» أن كتاب جمهرة العرب المذكور موجود مع بني المعمرى الحاشديين أصحاب جبل الشراقي من حجة، فحاولت الاتصال بهم فلم يتيسر لي ذلك، والناس مجمعون على وجودها لديهم وهم بخلاء عليها». ولما قامت الثورة كلفت الشيخ عبد الله الأحمر لطلبه فوصل صاحبه مع الكتاب وتبين خلاف المؤمل وبكل أسف. وأما جبير: فهو جبير بن المطعم بن عدي بن نوفل القرشي. كان من أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة، وكان يقول: إنما أخذت النسب من أبي بكر، وكان أبو بكر من أنسب العرب كما يأتي في ترجمته قريباً.

قدم جبير بن مطعم على النبي ﷺ في فداء أسارى بدر، فسمعه يقرأ بالطور قال: فكان ذلك أول ما دخل الإسلام في قلبي. وقال له النبي ﷺ: لو كان أبوك حياً وكلمني فيهم لو هبهم له - ولم يسلم إلا عام خير. وقيل: يوم الفتح. وكان يتحاكم إليه، وكان أول من لبس الطيلسان بالمدينة ومات بها سنة ٥٩ هـ وخسين، وأبوه مطعم بن عدي كان شريفاً ذا صيت في قريش، وكان حن البلاء في أمر الصحيفة التي كتبها قريش على مقاطعة بني هاشم وفيه يقول أبو طالب:

أطعمم أن القوم ساموك خطبة وأني متى أو كل فلت بوائل
ومدحه حان بن ثابت لهذا الشأن فقال:

فلو أن مجداً خلد الدهر واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مطعماً
قلت: وهذا البيت مما يستشهد به التحويون في عود الضمير من متقدم لفظاً ورتبة إلى متأخر لفظاً ورتبة، فعجوزه البعض ومنعه آخرون. والمطعم بن عدي المذكور هو الذي دخل النبي ﷺ في جواره بعد عودة من الطائف بتلك الصورة المؤسفة كما هو معروف «سبل السلام ج ١ والاشتقاق ١٨٨.

وأما أبو بكر فاسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب القرشي يلتقي مع النبي ﷺ في مرة بن كعب. وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة. فسماه النبي ﷺ عبد الله وعتيقاً والصديق؛ لأنه بادر إلى تصديق النبي ﷺ ولا سيما صبيحة الإسراء فهو أول السابقين للإسلام، وأول الخلفاء الراشدين، وثاني اثنين في الغار، وخليفه وصديقه، وشهرته تغني عن الإشادة بذكره. ولد بعد عام الفيل بستين وستة أشهر. ومات وله ثلاث وستون سنة ومدة خلافته ستان وثلاثة أشهر واحد عشر يوماً، ودفن في حجرة عائشة بجوار رسول الله ﷺ يميل عنه قليلاً إلى الجهة الشرقية.

وكان حافظاً للأنساب يرجع إليه في عريص مشكلاته، حتى أنه لما أراد حسان بن ثابت الأنصاري أن يهجو قريشاً، قال له النبي ﷺ: كيف تفعل بنسبي قال: سوف أسله كما تسل الشعرة من العجين. ثم أمره أن يذهب إلى أبي بكر ليعرفه بنسب النبي ﷺ. وروى أنه خرج مع النبي ﷺ في ذات ليلة فوقف على قوم من ربيعة فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم، من هامت أم من لهازمها قالوا: بل من هامت العظمى. قال أبو بكر: ومن أيها؟ قالوا: من ذهل الأكبر، قال: فمنكم عوف الذي يقول: لا حر بوادي عوف؟ قالوا: لا. قال: فمنكم بسطام أبو القرى ومتهى الأحبا؟ قالوا: لا. قال: فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالب أنعمها؟ قالوا: لا. قال: فمنكم المزدلف الحر صاحب العمامة المفردة؟=

ولا ابن عدي هيثم إن سألته ولا الكيس التساب نسابه النمر
ودغفل في تشجييره وابن شرية بأعرف فيما حاولوا من أبي نصر^(١)

قالوا: لا. قال: فمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا. قال: فمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا. قال: فليست من ذهل الأكبر بل من ذهل الأصغر. فقام إليه غلام من شيبان يقال له «دغفل» حين بقل وجهه فقال: إن علي سائلنا أن نسأله، والفتى لا يعرفه أو يجهله: يا هذا. وقد سألت فأخبرناك ولم نكتمك شيئاً من خبرنا فمن الرجل؟ قال أبو بكر: أنا من قريش: قال يخ يخ أهل الشرف والرياسة، فمن أي القرشين أنت؟ قال: من ولد تيم بن مرة. قال الفتى: أمكنت من سوء الثغرة، فمنكم قصي الذي جمع القبائل كلها وكان يدعى مجعاً؟ قال: لا. قال: فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه؟ قال: لا. قال: فمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا. قال: فمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا. قال: فمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا. واجتذب أبو بكر زمام ناقته فقال الفتى.

صادف درء السيل درءاً يدفعه بهيضه حيناً وحيناً يصدعه
والله يا أخا قريش لو ثبت لأخبرت أنك من رعيان قريش ولست من الذوائب، فأخبر رسول الله ﷺ.
فتبسم. فقال علي رضي الله عنه: يا أبا بكر لقد وقعت من الغلام على باقة قال: أجل يا أبا الحسن ما من هامة إلا وفوقه طامة «سبائك الذهب ص ٦».

(١) هؤلاء أيضاً من الأئمة المبرزين في الأنساب والمقدمين في علم الآثار المتفردين بنقل الأخبار.
فابن عدي: هو الهيثم بن عدي الثعلبي الطائي أبو عبد الرحمن الكوفي ينتهي نسبه إلى طي بن أدد بن زيد بن عمرو بن حريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. كان عالماً بالأشعار والأخبار والمثالب والمناقب والآثر والأنساب وله حكايات لطيفة. ونقل عنه أنه ذكر العباس بن عبد المطلب بشيء فحبس عدة سنين وقيل: «إنه نقل عنه زوراً، وله من الكتب الحسان الكثير الطيب وتبلغ مصنفاته قرابة ستين كتاباً» لم أطلع على شيء منها لا في عالم الطباعة ولا في عالم المخطوطات، واختص بمجالسة المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد. وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة. وتوفي غرة المحرم سنة تسع ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة «ابن خلكان ج ٥ ص ١٥٧، وفهرست ابن النديم ص ١٥١». والكيس النمر «اسم زيد» ولم أجد له ترجمة، إلا أنه من أعلم الناس بالأنساب، وفي سبائك الذهب ص ٦ ما لفظه: وقد ذكر أبو عبيدة أن ممن يقارن في العلم بالأنساب من العرب، ابن الكيس، من هوف بن سعد بن تغلب بن وائل. وفيه وفي دغفل يقول مسكين بن عامر الشاعر:

فحككم دغفلًا وراحل إليه ولا تدعي المطي من الكلال
وابن الكيس النمرى زيدا ولو أمسى بمنخرق الشمال
وأما دغفل: فهو بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء. هو ابن حنظلة الشيباني، الذي يضرب به المثل في النسب. وقد كان له معرفة بالنجوم وغيرها من علوم العرب. وقد تقدم شيء من خبره في ترجمة أبي بكر. قدم مرة على معاوية في خلافته فاختبره فوجده رجلاً عالماً، فقال له: بم نلت هذا يا دغفل؟ فقال: بقلب عقول ولسان سؤول، وآفة العلم النسيان: قال اذهب إلى يزيد فعلمه النسب والنجوم «سبائك الذهب ص ٦» =

وما عملهم في علمه غير منجاة ترشفتها الظمآن من زاخر غمر
ويسمى الهميسع ومالك شعبي حمير، لأن كل واحد من القبيلين شعب^(١) وجماعة
شعوب وكذلك يقال لحمير وكهلان شعباً سباً، ولمضر وربيعة شعبا نزاء.

وقال بعضهم: العرب على سبع طبقات: شعب وقبيلة وعمارة^(٢) ويطن وفخذ وحبل

= وأما عبيد بن شرية: فهو عبيد بن شرية الجرمي، وهو أول عربي إسلامي وضع الحجر الأساس لفن
التاريخ في الإسلام وألف فيه. وكان قدوة للمؤلفين الذين ققوا أثره بالتأليف والتصنيف ومصدر ثروة
للإخباريين ومعيناً عذباً لوراد هذا الفن، ومؤلفاته تدل على تضلعه وشدة عارضته وحفظه وذكاؤه.
أدرك الإسلام فأسلم ولم يسمع من النبي ﷺ شيئاً وكان معاوية مقيماً بوطنه صنعاء أو رجبها أو أنه نزل
رحبة الشام فاستدعاه معاوية إلى الشام. فلما مثل بين يديه، سأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب
والعجم وسبب تبليل الألسنة وأمر افتراق الناس في البلاد، فأجابه بأسلوب رفيع وبيان بليغ، فأغلب به
وأدنى منزلته فكان منه أنيساً وسميراً. وأمره أن يؤلف فألف كتاب «الملوك وأخبار الماضين» وهذا طبع
بحيدر أباد وفي حوزتي منه نسخة والله الحمد، وكتاب الأمثال خمسين ورقة، وهذا مفقود وغير ذلك.
دخل مرة على معاوية فقال: حدثني بأعجب ما رأيت فقال: مررت ذات يوم يقوم يدفنون ميتاً لهم. فلما
انتهيت إليهم اغرورقت عيني بالدموع فتمثلت بقول الشاعر:

يا قلب إنك من أسماء مغرور فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بعث بالحب ما تخفيه من أحد حتى جرت لك اطلاقاً محاضير
فلست تدري وما تدري أعاجلها أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً وأرضين به فبينما العسر إذا دارت مقادير
وبينما المرء في الأحياء مختبط إذا هو الرمنس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور

قال: فقال لي رجل: أتعرف من يقول هذا الشعر؟ فقلت: لا. قال: إن قائله هو الذي دفناه الساعة،
وأنت الغريب الذي يبكي عليه. وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس رحماً به وأسرهم بموت. فقال له
معاوية: لقد رأيت عجيباً فمن الميت؟ قال: هو عثير بن ليبد العذري. وعاش عبيد بن شرية ثلاثمائة سنة
فيما قيل. ولم أقف على تاريخ وفاته.

وعبيد بفتح العين المهملة، وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها ويعدّها دال مهملة، وشرية:
بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها ويعدّها هاء ساكنة. وعثير بكسر العين المهملة
وسكون التاء المثناة وفتح الياء المثناة ويعدّ راء وهو في الأصل للغبّار ويه سمي الرجل «الفهرست
ص ١٣٨، والوفيات ج ٤ ص ٤٤٨».

(١) الشعب: بفتح الشين المعجمة: الحي من الناس، وبكسره الفرجة بين الجبلين.

(٢) العمارة: بالفتح والكسر وجمعها عمائر.

وفصيلة. قالوا: وإنما سميت الشعوب شعوباً، لأن القبائل تشعبت منها، وسميت القبائل قبائل، لأن العماثر تقابلت عليها. فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العماثر، والعمارة تجمع البطون، والبطون تجمع الأفخاذ، والفخذ تجمع الحبال، والحبل يجمع الفصائل، والفصيلة من يساكن المرء وينفصل منه ويعصب عليه من حبله كما قال الله عز وجل: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّدُ﴾ (١) ومن العرب من يجعل الحبل أدنى إلى الرجل من فصيلته، والشعب والحي بمعنى يقال: شعب عظيم، وحي عظيم قالوا: مضر شعب وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وفهر بطن، وقصي فخذ، وهاشم حبل، وآل العباس فصيلة. وأما الرهط فكثير وقليل من هذه الصنوق. وقال الله عز وجل وذكر قول أهل مدين لشعيب (٢): ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمَنَّكَ﴾ أي عشيرتك، لرجمناك أي قتلناك. وقال: ﴿وَكَاكَ فِي الْمَدِينَةِ شَعَّةٌ رَهْطٌ﴾ (٣)، أي من رهط مثل قول العرب: ثلاث ذود. والذود الكثير.

(١) سورة المعارج، الآية: ١٢.

(٢) هذا من كلام المؤلف تفسيراً للآية التي أولها ﴿وَلَاك مَدِينٌ لَهَا هُرُ شُعْبًا﴾ [سورة هود، الآية: ٨٤ إلى الآية ٩١].

(٣) سورة النمل، الآية: ٤٨.

«باب خلق آدم وخبره»

إن أحسن الحديث وأبين القصص كتاب الله تعالى. يقول الله جل ذكره ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَا يَكُونُ مِنَ السَّاعِدِينَ﴾ (١) قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسَبَّدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٢) (١).

قوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي خلقنا أبا لكم فخلق الله آدم ﷺ من طين من أدمة الأرض (٢) لقوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ (٣) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُمُ سَاجِدِينَ (٤) (٣) قَالَ: وكانت الجنُّ عُمَاراً للأرض ومستخلفين فيها، وسموا الجنُّ لأنهم يجتنون عن النظر إليهم أي يسترون. ومنه قيل للولد في الرحم جنين ومنه الجنة والمجن (٤) ويقال: إنَّ الجنَّ جنس من الملائكة لقوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ فاستثناء منهم، وقيل: ليسوا من الجنِّ، وإنما هو استثناء من غير جنسه (٥) كقوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظِّلِّ﴾ (٦) والجان يجوز أن يكون بمعنى فاعل: أي لابس، ويجوز أن يكون فاعلاً بمعنى مفعول كقولهم (٧) الجارة أي المجرورة من الإبل، والجادة وهي الطريق والمعنى المجدودة. فالملائكة عليهم السلام مخلوقون من النور والسجود الذي أمروا به لآدم التواضع والطاعة له (٨) قال

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١١ - ١٣.

(٢) الأدمة: ظاهر الأرض.

(٣) سورة ص، الآيات: ٧١، ٧٢.

(٤) الجنة: بالضم كل ما وقى. والجنة بالفتح: البستان. والجنة بالكسر: الجن والمجن والمجنة بكسرهما: الترس وكل ما وقى من السلاح.

(٥) أي أنه استثناء منقطع كما هو معروف في مظاهره.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٥٧. وكان في الأصل «وما لهم الخ» بزيادة الواو والتصحيح من المصحف.

(٧) أي العرب الذين يحتج بقولهم.

(٨) أي ليس هو تعفيره وتمريفه في الأرض ذلاً وخضوعاً أو انحناء حتى يلامس الأرض، ويعجبني قول أبي العقر الواسطي في ترك السجود لغير الله الذي هو الانحناء المنهي عنه.

كل رزق ترجوه من مخلوق يعثره ضرب من التعويق

وأنا قائل واستغفر الله مقال المجاز لا التحقيق

لست أرضى من فعل إبليس شيئاً غير ترك السجود للمخلوق

وقول ابن جبر الأندلسي وتسمى السجدة الصغرى: =

النابة^(١):

سجود له غسان^(٢) يرجون فضله وترك ورهط الأعجمين وكابل^(٣)
وعن الحسن البصري رحمه الله^(٤) في حديث يرفعه إلى النبي ﷺ:

« من الله فاسأل كل أمر تريده فما يملك الإنسان نفعا ولا ضرا
ولا تنواضع للملوك فإنهم من الكبر في حال تموج بهم سكرا
وإياك أن ترضى بتقبيل راحة فقد قيل عنها أنها السجدة الصغرى
وقول الآخر:

حرام سجود السمرة إلا لربه وقد حناه السدل أولى به القد
(١) التوابغ من الشعراء كثيرون يبلغ عددهم تقريبا عشرة شعراء كل واحد منهم يسمى نابة: والنابة الذي لم
يرث الشعر، والذي تجاوز منه مدة لم يقل الشعر ثم قاله بداهة، وأشهرهم النابة الذبياني صاحب هذا
البيت إذ قد صار عليه هذا اللقب عاما بالغلبة. وأما غيره فلا بد من إضافة إلى قبيلته أو نحو ذلك كالنابة
الجعدي وغيره، واسم هذا: زياد بن معاوية بن جابر الذبياني. ولم يقل الشعر إلا وهو ابن أربعين سنة.
ثم تنقل في جميع العرب ورفد على الملوك اللخمين وآثره النعمان بن المنذر على جميع الشعراء، ولما
غضب عليه وفد على ملوك الشام الفساسة فكان منهم بمنزلة مرموقة. وله في جميع غرر القصائد، راجع
ديوانه المطبوع بالقاهرة وبيروت، ومات سنة ١٨ قبل الهجرة.

(٢) غسان: قبيلة مشهورة من الأزد وهم بنو جفنة بن عمرو مزينة بن عامر. منهم ملوك الشام الفساسة
المشهورون في الجاهلية وملوك اليمن بنو رسول. ومنهم الأنصار لأنهم بعد خراب مأرب المشهور تزلوا
على ماء يسمى غسان وهو بأسفل رمع. قال شاعرهم: لعله حسان بن ثابت رضي الله عنه.

أما سألت فأنا معشر نجيب الأزد نسبتنا والأزد غسان
«صفة جزيرة العرب، ومروج الذهب ج ٢ ص ١٩١»، ولهم بقية إلى اليوم. يقال: إن منهم بني الحوري
الذين بسوريا ولبنان.

(٣) الترك جيل من الناس معروفون إلى هذه الغاية، والأعجمان فارس والروم، وكابل: بضم الباء اسم يشم
ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتحوها وأهلها مسلمون
«ياقوت ج ٤ ص ٤٢٦».

قلت: وكابل اليوم عاصمة حكومة أفغانستان، حكومة مسلمة قحة أكثرها شافعية ثم حنفية، وكانت ملكية
دستورية ثم أصبحت جمهورية وتقع بين الهند وروسيا وإيران «انظر ملوك الإسلام لأمين سعيد».

(٤) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري. كان من سادات التابعين وكبرائهم. وجمع كل فن
من علم وورع وزهد وعبادة، وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج
النبي ﷺ، وربما غابت في حاجة فيكي فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها فشربه، فيرون أن تلك
الحكمة والفصاحة من بركة ذلك: قال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن
الحجاج بن يوسف الثقفي. فقيل أيهما أفصح؟ قال الحسن، ونشأ الحسن بوادي القرى. وكان من أجمل
أهل البصرة حتى منقط من دابته فحدث بأنفه ما حدث.. ومولده لستين بقبينا من خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بالمدينة. وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة «وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٥٤».

«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْهُ»^(١) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَقَامَ آدَمَ جَسَداً مِنْ طِينٍ أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ فَسَقَطَ فِي ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ إِنْسَانٍ وَبَيْصاً^(٣) مِنْ نَوْرٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ. فَقَالَ أَيُّ رَبٍّ، مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ. وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ «وَلَا تَأْخُذْ رَبُّكَ مِنْ بَقِيَّةِ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ»^(٤).

فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَ حَوَاءَ، أَلْقَى عَلَى آدَمَ السَّنَةَ^(٥) ثُمَّ أَخَذَ ضِلْعاً مِنْ شِقِّهِ الْأَيْسَرِ وَلَامَ مَكَانَهَا لَحْماً نَائِماً^(٦) ثُمَّ لَمْ يَهَبْ مِنْ نَوْمِهِ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى ضِلْعَتَهُ تِلْكَ حَوَاءَ، فَسَوَّاهَا امْرَأَةً لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا، وَيُقَالُ: إِنْ آدَمَ لَبِثَ فِي الْجَنَّةِ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا سَاعَاتٌ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، وَالْيَوْمُ أَلْفُ سَنَةٍ. فَتَكُونُ السَّاعَاتُ مِائَتِينَ وَخَمْسِينَ سَنَةً. وَاخْتَلَفَ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا. فَقِيلَ: كَانَتْ فِي السَّمَاءِ لِقَوْلِهِ: «أَهْبِطُوا» وَقِيلَ: فِي الْأَرْضِ. وَمَعْنَى الْهَبُوطِ: النَّزُولُ مِنَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الرَّضِيعَةِ. وَاخْتَلَفَ فِي الشَّجَرَةِ، فَقِيلَ: هِيَ شَجَرَةُ الْبَرِّ وَقِيلَ: هِيَ شَجَرَةُ الْخَمْرِ^(٧) يَعْنِي الْعَنْبَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُمَا لَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ نَزَعَ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا، فَصَارَ فِي أَطْرَافِ أَصَابِعِهِمَا، لِأَنَّ اللَّهَ كَسَاهُمَا مِنْ أَظْفَارِهِمَا. فَلَمَّا بَدَأَتْ سَوَاتِهِمَا بَادِرَا إِلَى أَقْرَبِ الشَّجَرِ مِنْهُمَا لِيَسْتَرَا بِهِ عَوْرَاتِهِمَا.

- (١) أَخْرَجَهُ أَهْلُ السَّنَنِ مِنْ حَدِيثِ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «زَادَ الْمَعَادُ ج ١ ص ٩٦».
- (٢) هُوَ أَبُو هُرَيْرَةَ الدُّوسِيُّ الْأَزْدِيُّ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ الْمَكْتَرُ. وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ إِلَى ثَلَاثِينَ قَوْلًا، وَأَقْرَبُهَا أَنَّ اسْمَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْنَدِ بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ خَمْسَةَ آلَافٍ حَدِيثٍ وَأَرْبَعِمِائَةَ وَسَبْعُونَ حَدِيثًا، وَهُوَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ حَدِيثًا. تُوْفِيَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ. وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَسَبْعِينَ سَنَةً «سَبَلُ السَّلَامِ ج ١ ص ١٣». وَهُوَ أَحَدُ رَوَاةِ آلَافٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْمَجْمُوعِينَ بِقَوْلِ بَعْضِهِمْ: جَمَعَ مِنَ الصَّحْبِ فَوْقَ الْأَلْفِ قَدْ ثَقَلُوا مِنْ الْحَدِيثِ عَنِ الْمَخْتَارِ خَيْرِ مَضَرٍ أَبُو هُرَيْرَةَ سَعْدُ جَابِرِ أَنْسٍ صَدِيقُهُ وَابْنُ عَبَّاسٍ كَذَا ابْنُ عَمْرِو
- (٣) وَبَصٌ وَبَيْصًا: لَمْعٌ وَبَرَقٌ.
- (٤) سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةُ: ١٧٢.
- (٥) السَّنَةُ: النَّوْمُ الشَّدِيدُ. أَوْ أَوَّلُ النَّعَاسِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَا تَأْخُذُ بِسَنَةٍ وَلَا نَوْمٍ» (البقرة: ٢٥٥).
- (٦) فِي الْأَصْلِ وَفِي م «وَأَدَمُ نَائِمًا» بِالنَّصْبِ وَالتَّصْحِيحِ مَنَا، لِأَنَّ نَصْبَ نَائِمٍ وَلَا وَجْهَ لَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَنَحْنُ نَبْرِيءُ «لِسَانَ الْيَمَنِ» مِنْ هَذَا اللَّحْنِ الشَّائِنِ، وَهُوَ أَمَامُ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَبِحَرِّ الْعُلُومِ الْمُتَلَاظِمِ.
- (٧) تَسْمِيَةُ الْعَنْبِ بِالْخَمْرِ بِاعْتِبَارِ مَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ مُجَازًا مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ صَاحِبِهِ يُوسُفَ: «إِنِّي أَرِنِي أَغَصِيرُ خَمْرًا» [يوسف: ٣٦] أَيَّ عَنَاءٍ.

وعن ابن عباس^(١) أن الورق الذي خصفاه ليسترا به عورتهم، ورق التين ويقال: إن الله لما أهبط آدم من الجنة وحواء وإبليس فرّق بينهم. فأنزل آدم بسرنديب^(٢) على جبل يقال له: الزهوم^(٣) وهو جبل لا يفارقه الزهام والضباب والطها والسحاب^(٤) ويقال: إنه أقام بسرنديب مائة سنة، ثم فرض عليه الحج، فلقى حواء بجدة ومكة^(٥). وإبليس بميسان^(٦)، والحية وكانت

(١) هو حبر الأمة وأبو الأملاك الخلفاء العباسيين وأحد العبادة المشهورين من الصحابة المجموعين بقول بعض العلماء، وهو الحافظ المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني:

إن العبادة الأخيار أن ذكروا فهم كما قاله العلامة ابن حجر الحبر ثم ابن مسعود كما نقلوا وثالث الكل عبد الله نجل عمر والمجد زاد ابن عمرو والزبير معاً ولم يعد ابن مسعود ففيه نظر وأحد الكثيرين في الحديث رواة آلاف. وقد اعتنى العلماء بأخباره وإمامته في العلم، وأفرده بالتصنيف، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكانت وفاته سنة ثمانين في آخر أيام ابن الزبير بعد أن كف بصره وقبره بالطائف حيث توفي هناك مشهور مزور في مسجده المعروف بمسجد ابن عباس.

(٢) سرنديب: جزيرة في جنوب شرقي الهند، وهي منها تسمى الآن «سيلان» وهي حكومة جمهورية دستورية عاصمتها «كولمبو» محصولاتها الشاي ولب التارجيل، والأحجار الكريمة والأقاريه «المنجد ص ٢٧٧».

(٣) في مروج الذهب ج ١ ص ٣٤: الزاهوم.

(٤) هذه أسماء مترادفة أو هي من باب تداخل اللغة. ومن أسمائه: العماء والعميان والطخا والصراد والقمم. ومن لغتنا معاصر اليمنيين: الهجا والهجرة والثاهم والسخيماني. هذا ما حضرني، وإن كان في معانيها تفاوت يسير، فحمل ذلك كتب اللغة.

(٥) جدة بالضم: هي ميناء الحجاز الوحيد وهي اليوم غيرها بالأمس ففيها مطار عالمي، ورصيف لإرساء السفن الكبار الجانية الذاهبة من أحدث طراز وفيها البنايات الضخمة المزخرفة والفنادق الواسعة، والحياة الصاخبة والأمن الشامل والمساجد الكثيرة. ومن أحسنها وأروعها وأجملها جامع ابن محفوط الحضرمي. فإنه وإيم الحق مما يخلد ذكره ويبقى له لسان صدق في الآخرين.

وأما مكة المشرقة فهو البلد الحرام. وكفاها فخراً أن أول بيت وضعه الله بجوارها فهو مهبط الوحي، ومهرى أفئدة ملايين من المسلمين وقبلتهم التي يولون وجوههم شطر الكعبة المكرمة في كل يوم وليلة خمس مرات. وقد شغلت بال فطاحلة علماء الإسلام وألفوا فيها مؤلفات، وأقدم ما ذكرته المعاجم في هذا الشأن: محمد بن عمر الواقدي (١٣٠ - ٢٠٧) انظر تاريخ الأرزقي المتوفى ٢٥٠٠هـ، وتاريخ الفارسي (٧٥١ - ٨٣٢م) وفي جدة ومكة جالية يمنية كبيرة.

(٦) ميسان: مملكة في جنوب العراق واقعة على شط العرب، جاء ذكرها في الآثار المسمارية أطلق عليها اسم «خرسنة» وهي اليوم بلدة «المحمرة» كانت لغتها اليونانية على أيام السلوقيين ثم أبدلت بالآرامية ثم تبدل بالحكام «المنجد ص ٥٢٤». وميسان: بلدة في بني سعد شرقي الطائف كما خبرني رجل منها في الحرم المكي سنة ١٣٧٨هـ. ولم يذكرها ياقوت. وفي مروج الذهب ج ١ ص ٣٤: «إبليس بميسان» وهي قرية بمرور وبلدة بالشام. وهي أول ما فتحها المسلمون من بر الشام، ومنها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اللخمي البيسان صاحب ديوان الإنشاء والرسائل المتوفى ٥٩٦. «وموضع باليمامة» «القاموس والوفيات ج ٢ ص ٣٣٦».

في الجنة فأنزلت بأصبهان^(١) قال عدي بن زيد^(٢) يذكر آدم وحواء:

قضى لستة أيام خلائقه
فأخذ الله من طين قصوره
دعاه آدم صوتاً فاستجاب له
ثممة أورثه الفردوس يسكنها
ثممة لم ينسها عن غير واحدة
فعمدا للتي عن أكلها نهيا
كلاهما خاطبزا^(٣) لباسهما
وورث الموت محروماً حياتهما
ورثها الشكل^(٤) مفقوداً أحبتها

وكان آخر شيء صور الرجال
لما رأى أنه قد تم واعتدلا
فنفخ الروح في الجسم الذي جبلا
وزوجه ضلعاً من جنبه جملا
من شجر طيب إن شم أو أكلا
بأمر حواء إذ لم تحذر الدغلا
من ورق التين ثوباً لم يكن غزلا
وأعقب الجوع والأوجاع والوجلا
والطلق عند نفاس الحمل والحبلا

(١) أصبهان: بكسر الهمزة وهو الأكثر وفتحها آخرون. ويقال فيها أصفهان بإبدال الموحدة فاء. وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعيان المدن وأغناها، وأصبهان: اسم للأقليم بأسره وهي من بلاد فارس «إيران» وهي من فتوحات أبي موسى الأشعري أيام عمر بن الخطاب في سنة ٢٣ وسنة ٢٤هـ، ولها تاريخ مستقل وينبغ منها عالم لا يحصون كثرة من العلماء والنبلاء والرؤساء، «معجم البلدان ج ١ ص ٢٠٦».

(٢) هو عدي بن زيد بن الحارث بن محرق العبادي الأيادي، شاعر جاهلي نصراني من فحول الشعراء، وأديب لبق، وكاتب منشاء. وكان يكتب بين يدي كسرى أبرويز، وترجم له بالفارسية ما يرد من كتب العرب، وقد تنقلت به الأحوال إلى أن وقع في قبضة الملك النعمان بن المنذر اللخمي فحبسه وضيق عليه وانتهت حياته بالقتل في قصة تركت رعاية الاختصار، ولم يطل دمه فقد ثار له ولده زيد بن عدي. وقال عدي بن زيد في السجن أشعاراً يستعطف بها النعمان، منها قوله:

أبلغ النعمان عني مالكا
لو يفسر الماء حلقي شرق
أنه قد طال حبسي وانتظاري
كنت كالفضبان بالماء اعتصاري
وله القصيدة المشهورة التي منها:

أيها الثامت المعير بالدهر
أم لديك العهد الوثيق من
أنت المبرر الموفور
الأيام بل أنت جاهل مفرور
من رب المنون خلدن أمن من
«شرح رسالة الحور العين ص ٧٦ و ٢٩٧».

والعبادي - بكسر المهملة وفتح الموحدة وبعد الألف دال مهملة - هذه النسبة إلى عباد الحيرة «الوفيات ج ١ ص ١٨٦».

(٣) في م خاطأ. وكذلك يز في م أو يز لباسهما.

(٤) في الأصل: النكد، وفي م: الشكل كما أثبتنا.

وكانت الحيّة الرقشاء إذ خلقت كما ترى ناقة في الجسم أو جملاً
فلاطها^(١) الله إذا أطفئت خليفته طول الحياة ولم يجعل لها أجلاً
تمشي على بطنها في الأرض ما عمرت والترب تأكله حزناً وإن سهلاً^(٢)

(١) قوله فلاطها أي الصقها في الأرض.

(٢) زاد في تعليق (م) هذين البيتين:

فابقبنا أبوانا في حياتهما وأوجد الجوع والأوصاب والعلل
من غير ما حاجة إلا لتجعلنا فوق البرية أرباباً كما فعل

«باب تناسل ولد آدم عليه السلام»

عن محمد بن إسحاق قال: حدثني بعض أهل العلم من أهل الكتاب^(١) أن آدم تغشى حواء قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقين بن آدم ويقال: قائن وتوأمته قليماً^(٢) فلم تجد عليهما وحملاً ولا وصباً ولم تجد بهماً طلقاً حين ولدتهما ولم تر معهما دماً لطهر الجثة، فلما ذاقا الشجرة وخطئا، هبطا إلى الأرض فكان مهبطهما فيما يذكر أهل العلم على جبل يقال له واشم^(٣) من أرض الهند، بين قرى الدهنج والمندل^(٤).

ويرى بعض أهل العلم أن قائناً لما كان نشؤه في الرحم في إبان معصية آدم لحقته تلك المعصية، حتى قتل أخاه قال: فلما اطمانت بالأرض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته لبوذا^(٥) ووجدت حين ولدتهما الطلق فرأت معهما الدم وكانت حواء لا تحمل إلا توأمين ذكراً وأنثى، فحملت حواء لآدم أربعين ولداً لصلبه من ذكر وأنثى في عشرين بطناً. فلما بلغ هابيل وقايل، شغل آدم قائناً بالحرث والزرع، وهابيل برعاة الماشية، ثم أمر آدم ابنه قائناً أن ينكح لبوذا توأمة هابيل، وأمر هابيل^(٦) أن ينكح قليماً توأمة قائن، وكانت أحسن الناس، فسلم لذلك هابيل

(١) هم من اليهود الذين يقال لروايتهم الروايات الإسرائيلية.

(٢) وفي م: قليماً. وكذا في اليعقوبي.

(٣) لم أجد فيما بين يدي من الكتب إشارة ما عن هذا الجبل، وفي م: واسم، بالسين المهملة.

(٤) الهند أشهر من أن ينوه به. فهو شبه جزيرة في آسيا الجنوبية يفصلها عن التبت جبال هملايا. وقد انفصلت الهند إلى حكومتين: الحكومة الإسلامية، وهي جمهورية باكستان وعاصمتها «كراتشي» وعدد نفوسها قرابة مائة مليون نسمة كلهم مسلمون. والحكومة الهندية، وهي أيضاً جمهورية عاصمتها «دلهي» وغالب سكانها من الهندوس وعدد نفوسها ما يقارب ثلاثمائة مليون نسمة، فيها قرابة خمسين مليون مسلم، وقد أطلق الأقدمون اسم الهند على البلاد التي لم يفتحها المسلمون، واسم السند على نهر هندوس وما فتحها المسلمون، وبحر الهند هو في عرف العرب: «الآقيانوس الهندي». وأما الدهنج فلم أعثر على شيء من الكلام عليه. والمندل كمقعد: بلد بالهند يصدر منه العود أو أجوده، وبعض الأدباء في العود المندي قوله:

المندي كريم طوبى له ولغرسه أضحى على السنار ملقى

يجود فيها بنفسه

(٥) كذا في الأصلين. وفي مروج الذهب ج ١ ص ٣٥: «لبيذا».

(٦) كان في الأصلين: «وأمر هابيل» بالرفع.

ورضي. وقال قائن: نحن من ولادة الجنة وهايل وتوأمته من ولادة الأرض. وأنا أحق بأختي، وإنما نفس بها للجمال وضمن^(١) بها على أخيه فقال له أبوه: يا بني لا تحلّ لك فأبى قائن أن يقبل ذلك فقال أبوه: أي بني فقرب قرباناً ويقرب أخوك هايل قرباناً فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها، فقرب قائن قمحاً وقرب هايل من أبكار غنمه، ويقال قرب، بقرّة فيعث الله ناراً بيضاء فأكلت قربان هايل وتركت قربان قايل^(٢) وبذلك كان تقبلّ القربان إذ قبله بقول أهل الكتاب، ومن ذلك قولهم للنبي ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَمْدٌ إِلَيْنَا أَلَّا تُوْمِرَ لِرَسُولٍ حَقٌّ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ﴾^(٣) وكذلك يقول بعض العلماء في نار ضروان باليمن^(٤).

(١) في الأصل لما ظن بالظاء المشالة، ومعناه انهم، وضمن بالضاد المعجمة: بخل، وهو الذي يؤديه المعنى المراد ونفس بها حسده عليها.

(٢) كذلك في الأصول، وقايل: هو قايين.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٣.

(٤) ضروان: بفتح الضاد المعجمة، ثم راء مفتوحة ووار، وألف ونون: بلدة من همدان الدنيا من محلات صنعاء واقعة في شمالها بمسافة ست ساعات وكان بها الجنة التي حكى الله عنها في سورة النون والقلم والناس يعرفون ذلك إلى يوم الناس هذا، وهي أرض محترقة سوداء جرداء شوهاء المنظر، ذات ضروع وتضاريس تحفي الأقدام وتدميها، ويرجع البصر عنها خاسئاً وهو حسير. وآية العذاب عليها بادية. والعصريون يرون أن ما كان مثل هذا أنه من قبيل البركان الواقع من تزاخم المعادن أو نحوها. وعلى كل، فهو يدل على وقوع النار وحادث تاريخي مهول ومصداق لأي القرآن الكريم. وبعد ما كتبت هذا، اطلعت على الجزء الثالث من معجم ما استعجم «ص ٨٥٩» في مادة ضروان، فأحببت نقله إذ فيه تسميم للفائدة، ولأنه نقل ذلك عن المؤلف الهمداني عن كتبه التي اطلع عليها حيث، ولا تزال في عالم الغيب وإليك نصه: ضروان: بفتح أوله وثانيه وفتح الواو بعده: هو الموضع الذي كانت فيه نار اليمن التي يعبدونها ويتحاكمون إليها، فإذا اختصم الخصمان خرج إليهما لسان، فإن ثبت أكلت الظالم. قال الهمداني: كان يقال لمخرج النار جزير الخشاب جمع خشب، وهو ما كان من الحزن يأكل الحذاء؛ ومن هذا قيل: جبل أخشب. قال: وهذه النار ظهرت في بعض قرانات مثلثات الحمل فأقامت قراناً كاملاً، وبلغت حدود شبام أقيان «أي في الغرب الجنوبي». ومن الشمال بلاد الصيد إلى ذي آيين «صوابه إلى ذي بين» ثم راجعاً إلى حباشة وأسفل محصم، إلى مدار «أي في الشمال الشرقي» فييت الحالكة «صوابه بيت الجالد بالجيم والذال المهملة» راجعاً إلى مكانها. ورنام البيت الذي كانوا يعبدونه أيضاً هنالك. قال: وقال العلماء ضروان هي الجنة التي اقتص الله خبرها في «سورة ن». هذه أماكن في همدان معروفة إلى هذا العهد، إلا شبام أقيان فهي من بلد حمير. راجع صفة جزيرة العرب عنها، كما أن كلام الهمداني يقرب من كلام العصريين وأن ذلك من جهة البراكين، والقدرة صالحة لكل ذلك.

وسنذكر صحة خبرها في موضع تحاكم حمير إلى النار إن شاء الله تعالى^(١) فلما قبل الله قربان هابيل، وكان في ذلك القضاء له بأخت قائن، غضب قائن وغلب عليه الكبر، واستحوذ عليه الشيطان، فاتبع أخاه هابيل وهو في ماشيته يرعى فقتله، قال الله تعالى: ﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ﴾ - يعني أهل الكتاب - ﴿أَبَتَىٰ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبْنِئَ بَيْتًا لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ لِرَبِّنَا كَيْفَ يُؤْتِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤْتِلَقُ أَعَجَزْتَ أَفَ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفَرَابِ فَأُوْرِي سَوَاءَ أَخِي﴾^(٢).

وذلك أنه حرق^(٣) بعد قتله ولم يدر كيف يصنع به، ولا كيف يواريه، لأنه أول ميت وأول قتيل. فلما انصرف قائن إلى أبيه قال: يا قائن أين أخوك هابيل؟ قال: ما أدري، ما كنت عليه رقيباً فقال له: إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض الآن، أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاهها فتلقت دم أخيك من يدك، فإذا أنت عملت بيدك في الأرض، فإنما لا تعود تعطيك حرثها وتكون فزعاً تائهاً.

وعن ابن إسحاق يرفعه، أن رجلاً قام إلى علي بن أبي طالب رحمه الله^(٤)، فقال: يا أمير

(١) لعل ذلك في الجزء الرابع من الإكليل أو الخامس، في خبر تبع الكامل، والخبرين مع قومه، وخلاصتها أن تبعاً كان قد غزا الحجاز وتجاوزها إلى العراق وبعد عوده مكث برهة يشرب المدينة المنورة، ووجد دين اليهودية قد انتشر بحكم وجودهم هناك، فاعتنقه واستصحب معه حبرين من كبار أخبار اليهود. فلما قارب تبع أرض اليمن منعه حمير الدخول لما بلغها من اعتناقه ديناً جديداً مبيناً لدين آبائه وأجداده. وبعد محاولة قبلوا دخوله على شريطة التحاكم إلى النار، وفعلاً جرت المحاكمة، وانتهت بانتصار الدين الجديد الذي حمله تبع معه في خبر طويل. ومن ذلك الحين دخلت اليهودية إلى اليمن.

(٢) سورة المائدة، الآيات: ٢٧ إلى ٣٦.

(٣) حرق: بالحاء المهملة آخره قاف، بمعنى ندم، وفي م بالخاء المعجمة، والخرق محرقة الدهش من خوف أو حياء أو أن يبهت فاتحاً عينيه ينظر.

(٤) هو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ ورابع الخلفاء الراشدين وأول الصديقين وأبو السبطين. والفادي لرسول الله ﷺ بنفسه يوم الهجرة، ومن هو من النبي ﷺ بمتزلة هارون من موسى، ومن له من الفضائل والمحاسن التي تفرد بها ما لا يحصى. وقد أفردت في سيرته وأخباره وحياته المحتارة التصانيف قديماً وحديثاً.

ولد قبل الهجرة بإحدى وعشرين سنة، وقام ببطوكه الخارقة بين يدي النبي ﷺ إلى أن جاءته الخلافة منقادة بإجماع الأمة، إلا ما كان من معاوية وأهل الشام، بعد قتل عثمان، ولم تصف له الخلافة. فقد قامت في وجهه خلافات أخذها بقوة إيمانه وعزيمته، ولا زال مثلاً حياً يمثل أخلاق الرسول إلى أن قتل شهيداً لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين هجرية، عن ثلاث وستين سنة، وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً.

المؤمنين من اللذان يقول الله لهما: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾^(١) فقال علي عليه السلام: ذلك إبليس، وابن آدم الذي قتل أخاه، كان أول من عمل الخطيئة وسنها في الأرض.

وعن محمد بن حكيم، أنه حدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص^(٢) أنه كان يقول: إن أشقى الناس رجلاً، لابن آدم قاتل أخيه، ما سفك في الأرض دم من يوم قتل أخاه إلى يوم القيامة، إلا لحق منه بشر، وذلك لأنه أول من سن القتل.

وجاء عن ابن عباس أن آدم عليه السلام قال بعد قتل ابنه:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمِنْ عَلَيْهَا	فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مَغْبِيزَ قَبِيحِ
تَغْيِيرُ كُلِّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ	وَقَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ
وَيَذَلُّ أَهْلُهَا خُمُطاً وَأَثَلًا	بِجَسَّاتٍ مِنَ الْفَرْدَوْسِ فَيَحِ
وَجَاوَرْنَا عَدُوًّا لَيْسَ يَنْسَى	لَعَيْنٌ لَا تَمُوتُ فَتَنْسَتَرِيحُ ^(٣)

وقال: ويقال إنه أجيب ولا يُدرى من قابله بهذا:

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٩.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي أحد العبادلة، كان من نجباء الصحابة وعلمائهم، كتب عن النبي ﷺ عليه الكثير وأسلم قبل أبيه، ولم يكن أصغر من أبيه إلا باثني عشرة سنة. وكان واسع العلم مجتهداً في العبادة عاقلاً، يلوم أباه على القيام مع معارفة بأدب وتؤدة، وكان رجلاً سميناً طويلاً أحمر عظيم البطن، حكى عن نفسه قال: جمعت القرآن فقرأته كله في ليلة، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ في شهر. قلت: يا رسول الله: دعني أستمع من قوتي وشبابي. وقال: دخل النبي ﷺ بيتي فقال: ألم أخبرك أنك تكلفت قيام الليل وصيام النهار. قلت: إني لأفعل. قال: «إن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة» الحديث. كان على ميعة معارفة بصفين. وقد ولاه معاوية الكوفة ثم عزله بالمغيرة بن شعبة. مات سنة خمس وستين بمصر على الصحيح «تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٣٧».

(٣) هذه الأبيات ظاهراً عليها الصنعة والوضع، وملحونة أيضاً، ثم وقفت على كتاب التيجان لعبد الملك بن هشام صاحب السيرة ص ١٨: قال وهب، قال جبير بن مطعم: هذه القصيدة ليست لأدم، هي منحولة. وفي مروج الذهب زيادة قوله:

وَقَتْلُ قَايْنِ هَابِيلَ ظُلْماً	فَرَأَى أَسْفَاهُ عَلَى الْوَجْهِ الْمَلِيحِ
فَمَا لِي لَا أَجُودُ بِسَكْبٍ دَمَعٍ	وَهَابِيلَ تَضْمَنَهُ الضَّرِيحِ
أَرَى طَرْلَ الْحَيَاةِ عَلَيَّ غَمًّا	وَمَا أَنَا مِنْ حَيَاتِي مُسْتَرِيحِ

أبا هابيل قد قتل جميعاً وصار الحي بالميت الذبيح^(١)

قالوا: وعظم حزن آدم، وطال بكأؤه على فراق الجنة وفقد ما كان يسمع ويرى من عبادة الملائكة، فأعاضه الله من ذلك بخيمة أنزلها عليه من خيام الجنة، وبوأ له البيت الحرام، وأمره بالحج. فلما حج آدم نادته الملائكة برحمتك يا آدم، فقد حجبتنا البيت قبلك بألفي عام.

وهذا ينقض رواية من روى هذا الحديث في قولهم: إن الله خلق آدم عند فراغه من خلق السموات والأرض، ثم أسكنه جنته بعد مضي سبع ساعات من النهار، وأولوها مائتين وخمسين سنة، ولبث بقولهم في بلد الهند مائة سنة، فأين هذا من ألفي سنة؟ وأين مقام مائة سنة من يقارن ما بين الهبوط، وميلاد قائن، وميلاد هابيل؟

وقد ذكر مثل قولهم عدي^(٢)، وإنما ذهب مذهب العرب، ولاحظ لهم في هذا العلم^(٣)، وقد ذكرته في كتاب القوى^(٤).

وعن الخضر^(٥) يرفعه إلى محمد بن الحسن بن ذكوان^(٦)، عن الحسن بن أبي

(١) في هامش كتاب التيجان ص ١٧، وفي مروج الذهب ج ١ ص ٢٧، ووجدت في عدة من كتب التواريخ والأنساب، أن آدم لما نطق بها الشعر، أجابه إبليس من حيث يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول: تنح عن البلاد وساكنيها فقد في الأرض ضاق به الفسيح وكنت وزوجك الحواء فيها آدم من أذى الدنيا مريح فما زالت مكائدي ومكري إلى أن فاتك الثمن الربيع فلولا رحمة الرحمن أضحت بهذا من ذلك وأنا متحلة.

(٢) لعله عدي بن زيد الشاعر المتقدم الذكر ص ٧٠.

(٣) تأمل نقد المؤلف وتزييفه لهذا الرأي القائل: إن خلق آدم على أثر خلق السموات والأرض، وقول المؤلف يصدقه ما حكاه الله جل شأنه عن الملائكة إذ قال عنهم: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] ويوافق قول رجال العلم المعاصرين، فالله دره من فيلسوف عظيم وعبقري كريم.

(٤) هذا الكتاب مما لا يزال في مصامير الغيب، ولو وجد لكشف لنا عن أفكار المؤلف وآرائه.

(٥) هو الخضر بن داود، أحد عدول مكة، وأحد أشياخ المؤلف الذين أخذ عنهم في رحلاته إلى مكة المكرمة. وقد أكثر المؤلف الرواية عنه في كتبه ولم أعثر له على ترجمة.

(٦) محمد بن الحسن بن ذكوان: لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع.

الحسن^(١) عن أبي بن كعب^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ أَبَاكُمْ آدَمُ كَانَ طَوَالًا كَالنَّخْلَةِ السَّحُوقِ^(٣)، سَتِينَ ذُرَاعًا، كَثِيرَ الشَّعْرِ، مُوَارِي الْعُورَةَ^(٤)، وَأَنَّهُ لَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ بَدَتْ لَهُ سَوَاتِهِ فَخَرَجَ هَارِيًا مِنَ الْجَنَّةِ فَلَقِيَتْهُ شَجَرَةٌ وَأَخَذَتْ بِنَاصِيَتِهِ».

وقال غير ابن إسحاق: هي شجرة الأترج، وناداه ربه: أفراراً مني يا آدم؟ قال: لا والله يا رب، ولكن حياء منك عما جنيت فأهبط إلى الأرض، وقد تصافق^(٥) كثير من أهل العلم، أن عمر آدم كان تسعمائة وثلاثين سنة، وكان ممن حفظ لآدم من الأولاد الذين ولدتهم حواء لآدم الأربعين^(٦) هابيل وقابيل^(٧) وتوأمتهما، وأنشون^(٨) وتوأمته، وحزورة وتوأمها، وإياد وتوأمته، وبالع^(٩) وتوأمته، وأباني وتوأمته، ونوانه^(١٠) وتوأمته، وبنان وتوأمته، وزهر وتوأمته، وشبوبة وتوأمته، وحنان وتوأمته، وطرييس^(١١) وتوأمته، ونجود وتوأمته، وسيفا^(١٢) وتوأمته، وبارق وتوأمته، وشيث ﷺ وتوأمته، وفيه العقب وفي ذريته النبوة، وفي عقب قين^(١٣) الفسق

(١) هو الحسن البصري المتقدم الذكر «ص ١٧٢».

(٢) هو أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري سيد القراء، شهد بيعة العقبة ووقعة بدر. وهو أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهم أربعة كلهم من الأنصار، وهم أبي ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قال النبي ﷺ لأبي: إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَنْ يَكُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١] قال: وسماني لك؟ قال: نعم، فبكى وقال النبي ﷺ: أقرأ أمي أبي بن كعب، وقال رجل من الصحابة: طلبت حاجة إلى عمر بن الخطاب وإلى جانبه رجل أبيض الثياب والشعر. فقال: إن الدنيا فيها بلاغنا وزادنا إلى الآخرة، وفيها أعمالنا التي نجزي بها الآخرة. فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين قال: هذا سيد المسلمين أبي بن كعب. مات سنة اثنتين وعشرين هـ «تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٢٧».

(٣) السحوق: الباسقة الذاهبة في الهواء.

(٤) الموارى: المستور الصورة.

(٥) تصافق: توافق وزناً ومعنى.

(٦) في مروج الذهب ج ١ ص ٣٨: «وقال إن آدم مات عن أربعين ألفاً من ولده وولد ولده».

(٧) كذا في الأصلين، وهو قايين.

(٨) في م: أشوت بحذف النون أول الحروف وبالثاء المثلثة آخر الحروف.

(٩) في م: بالع بالعين المهملة.

(١٠) في م: ونوابه بالباء الموحدة قبل الهاء.

(١١) في م: طرايس بزيادة ألف بعد الراء.

(١٢) في م: سفا، بإسقاط الياء المثناة من تحت بعد السين المهملة.

(١٣) هو قايين الذي يسمى قابيل.

والمعصية. ولكنهم انقرضوا في الطوفان، وكان الرجل من ولد آدم أي أخواته أحب تزوج إلا بتوأمته التي تولد معه في بطنه، فإنها لا تحل له، وذلك لأنه لم يكن يومئذ نساء إلا أخواتهم وأمههم، وبعض الناس يقول: إن الله أكرم أن يزوج بني آدم بأخواتهم، ولكنه خلق لهم أزواجاً أخرى، وعن أهل الكتاب: أن الله عز وجل تنبأ آدم على خمسمائة سنة مضت من عمره، وقد كثر ولده وولد ولده فأرسله إليهم وأنزل عليه صحفاً فيها تحريم وتحليل، وكانت وفاته بمكة، وقبر في جبل أبي قيس^(١).

(١) هو الجبل المعروف المطل على الحرم المحرم من جهة الشرق، مشهور إلى هذه الغاية وقد صارت فيه بناية من صفحه إلى قته.

نسب بني قانن بن آدم

يقال: إن قانناً أولد من أخته قليمياً خنوخاً^(١) وعذباً بنت قانن، فنكح خنوخ أخته عذباً، فولدت له امرأة وثلاثة نفر: مخويلا وأنوشيكا وموليتا، وقيل إن قانناً ولد مخوايل^(٢)، فأولد مخوايل خنوك^(٣)، فأولد خنوك الدرمشيك، بالشين المعجمة، فأولد الدرمشيك مازناً ومرازيكا^(٤).

وقال آخرون: وبرابي بن الدرمشيك، وإليه تنسب برابي مصر^(٥)، وهم البرابرة، وأولد

(١) كان في الأصل خنوخ وعذب، والتصحيح منا، إلا إذا كان المؤلف يمنعها من الصرف للعلمية والمعجمة وكذلك ما بعده.

(٢) في م: أولد. وقوله: مخوايل، كان من حقه النصب، ولعله ممنوع من الصرف.

(٣) مثل الذي قبله.

(٤) كانت مثل سابقتها فنصبناها.

(٥) البرابي: موضع العبادة أو موضع السحر، ويوت هذه البرابي في عدة مواضع من صعيد مصر، وهي باقية إلى الآن، والصور الثابتة في الحجارة موجودة «ياقوت ج ١ ص ٤٣٦٢». قلت ولا زالت إلى التاريخ.

ومصر أشهر من أن تعرف، بل يضيق الوصف عن محاسنها، وكفاها شرفاً أن الله ذكرها في كتابه العزيز في سبعة عشرة موضعاً بين تصريح وتلميح، فهي هبة النيل، وكنانة الله كما قال الصادق المصدوق، والبلد المضيف، وقلب العروبة النابض وقلبة آمال العرب ولسانهم المعبر عن أمانيتهم وآمالهم وآلامهم، وقد تكفل بأخبارها وعجائب ما فيها وغرائبها ومتنزهاتها ومتاحفها وما شئت من دين ودنيا، كتب التواريخ الكثيرة قديماً وحديثاً.

وهي اليوم وعلى رأسها الرئيس العظيم والمصلح الكبير صلاح الدين الثاني - جمال عبد الناصر - قاهر الفرنجة، حفظه الله وأيده بروح من عنده، فإنه وأيم الحق لحامل لواء العروبة وقائدها المرفق إلى قمة المجد والعزة والفخر والنجاح، وإلى الوحدة الشاملة للأمة العربية، وإعادة كرامتها ومجدها وما سلبه عليها الاستعمار من البلدان - حكومة جمهورية عربية إسلامية دستورية، تضم بين جنباتها ما ينوف على ستة وعشرين مليون نسمة، الثلثان منهم مسلمون، والباقي أقباط ومن سائر الملل والنحل، وعاصمتها القاهرة المعزية، وقد توفي جمال عبد الناصر سنة ١٩٧٠ م.

وعلاقة مصر باليمن الخضراء، علاقة أخوية في جميع التاريخ، فقد قيل إن الهكسوس والرعاة والعمالقة أقوام يمانية نزحت إلى مصر كما أن الفتح الإسلامي لمصر كان على أيد يمانية، ولهم خطط وبقية إلى يوم الناس هذا.

وفي هذه الأيام الخالدة التي قامت فيها الجمهورية اليمنية الرشيدة، كان لمصر اليد الطولى في تأييد هذه الجمهورية وإرساء قواعدها ومساندتها اقتصادياً وثقافياً وعسكرياً.

أنوشيك لامكا^(١) وقيل لمك، وهو الذي أحدث الطبول والأدفاف، وعزازيل بن أتوشيك، ويقال: إن لامك^(٢) تزوج امرأتين إحداهما عذا، والأخرى صُلا، وهي التي أحدثت المعازف، فولدت عدا تولين بن لامك، ويقال: تابل ونابل، وهو أول من سكن القباب، وأول من ضرب بالصنج^(٣) وشرب الخمر، وكان أول من أحدث السيوف، وأولدت صُلا رجلاً اسمه توبلهين^(٤) فكان أول من عمل النحاس والحديد^(٥) وقيل: إن آدم أول من أوقد على الحديد في بلد الهند فعمل منه المدية^(٦) وغيرها إلا أن يكون هذا أول من أحدث دق الحديد وعجائبه، فكان أولاد قائن من حفظ منهم، ومن لم يحفظ فراعنة^(٧) وجهلت أنساب باقي ولد آدم لكثرتهم، ويقال إن آدم لما توفي بكى عليه من ولده وولد ولده أربعون ألفاً، ولم يحفظ الناس من نسل آدم على الحقيقة المجمع عليها، إلا ما كان من صلب شيث، وهو أبو البشر دون سائر إخوته.

-
- (١) كان في الأصل لامك والتصحيح منا كما تقدم.
- (٢) كان مقتضى العبارة أن لامكا، اللهم إلا إذا كان ممنوعاً من الصرف.
- (٣) الصنج بالصاد المهملة والنون والجيم: آلة من آلات الملاهي.
- (٤) في م: توبلقين بالقاف بدل الهاء وكذا في اليعقوبي.
- (٥) هذا يدل على سنن التطور والارتقاء، وأن علماء التاريخ في العصر الحديث على حق، لما قسموا التاريخ إلى أقسام منها عصر ما قبل التاريخ وقسموه إلى العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث والعصر المعدني «انظر التاريخ العام».
- (٦) المدية: بكسر الميم: السكين.
- (٧) المراد بكونهم فراعنة أي جبابرة، فكل من كان يتكبر، جباراً عاتياً غشوماً، قيل له فرعون.

نسب شيث بن آدم ﷺ

عن ابن إسحاق، أن شيثاً نكح أخته حزورة بنت آدم، فولدت له يانش، ويسميه الآخرون إنوش^(١)، ونعمة بنت شيث، وشيث يومئذ ابن مائة سنة وخمس وستين، فعاش بقول أصحاب الأخبار بعد مولد أنوش ثمانمائة سنة وسبع سنين، فكان كل ما عاش تسعمائة سنة واثنى عشرة سنة، وولد له مع أنوش بنون وبنات، ثم توفي ونكح أنوش بن شيث أخته نعمة، فولدت قينان، وأنوش يومئذ ابن تسعين سنة، فعاش أنوش بعد مولد قينان ثمانمائة سنة وخمس^(٢) وعشرين سنة، فكان كلما عاش تسعمائة سنة وخمس عشرة سنة، وولد له بنون وبنات، ونكح قينان بن أنوش وهو ابن سبعين سنة دبنة بنت براكيل بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم. فولدت له مهلايل، وكان عمر قينان تسعمائة سنة وعشرين سنة، ولا يدري لكم نكح، ونكح مهلايل بن قينان وهو ابن خمس وستين سنة، خالته سمعى بنت براكيل بن مخويل^(٣) بن خنوخ بن قائن بن آدم، فولدت له يارذ بالذال^(٤) فكانه عرّب، وبالذال أشبه بلغتهم يومئذ، وعاش مهلايل بعد ميلاد يارذ، ثمانمائة سنة وثلاثين سنة، وله بنون وبنات، فكان جميع ما عاش ثمانمائة سنة وخمساً وتسعين سنة، ونكح يارذ بن مهلايل وهو ابن مائة سنة واثنين [كذا] وستين سنة، برکنا بنت الدرمشيك بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، فولدت له أخنوخ وهو إدريس النبي ﷺ، وتسميه الأعاجم هرمس الكبير، وولد ليارذ غيره بنون^(٥) وبنات وكان عمر يارذ تسعمائة سنة واثنين وستين سنة، ثم نكح أخنوخ بن يارذ هدانة بنت تاويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، فولدت له متوشلخ^(٦) وصابىء، فعلم صابىء الخط، فكانت العرب

- (١) أنوش: بكسر الهمزة المهملة ويروى بالشين ويفتح الهمزة.
- (٢) كان في الأصلين خمسة عشر سنة، والتصحيح منا لما هو معروف في موضعه من حذف الهاء في العدد مع المؤنث والحقها مع المذكر.
- (٣) هو مخوايل المذكور أولاً وكذلك فيما بعده.
- (٤) في اليعقوبي: يرد، وفي سبائك الذهب اليارد، وفي التيجان يارد. والحاصل أنها كلمة أعجمية يتصرف فيها كيف شاء.
- (٥) في الأصل: نبين، وفي م: بنون، كما أثبتنا. لأنه بدل من غير.
- (٦) كذا في الأصل والقول فيه كالقول في أخنوخ وكذلك صابىء من الوجهة النحوية، وفي سبائك الذهب متوشلخ بميم مفتوحة ثم مثناة من فوق مشددة مضمومة ثم لام مفتوحة ثم خاء معجمة. أما في مروج الذهب وفي اليعقوبي فهو بالحاء المهملة.

تسمي كل من قرأ الكتب أو كتب صابئاً، وكانت قريش تسمي النبي ﷺ أيام كان يدعو الناس بمكة ويتلو القرآن صابئاً، ويقال: إن أخنوخ^(١) أول من خاط الثياب وترك لبس الأدم^(٢)، وهو أول من بدع الميزان ووضع المكيال، وكان عمره ثلاثمائة سنة وخمساً وستين سنة، ثم توفي.

وقيل: إنه رفع رفعة الوداع^(٣)، وقيل: لم يرفع حتى أتقن معرفة الفلك مدة، ثم أعيد إلى الأرض فمات فيها ودفن، والذي يعول عليه العلماء، أنه ألهم وأوحى إليه علم النجوم، وكشف له عن المقاييس. ونكح متوشلخ بن أخنوخ عرباً بنت عزازيل بن أتوشيك بن خنوخ بن قائن بن آدم، وهو ابن مائة سنة وتسع وثلاثين سنة، فولدت له لمك بن متوشلخ، وولدت له بنون وبنات، وكان عمره تسعمائة سنة وتسع عشرة، ونكح لمك بن متوشلخ قينوش بنت براكيل بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة، فولدت له نوح بن لمك النبي ﷺ، وولدت له غيره بنين وبنات، نسمي منهم تابل بن لمك، وكان عمر لمك سبعمائة سنة واثنين وثمانين سنة، ونكح نوح «عزرة» بنت فلان - زل على ابن إسحاق اسمه - ابن براكيل بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، فأولدها بنيه ساماً وحاماً وياماً ويافتاً^(٤) وتزوجها وهو ابن خمسمائة سنة، وكان لبثه في قومه من لدن ميلاده إلى أن أهلكهم الله بالطوفان ألف سنة إلا خمسين عاماً كما قال الله تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^(٥) وقيل: إنه بعث إلى قومه وهو ابن مائتين وخمسين سنة، فلبث فيهم ما قال الله عز وجل، وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة، فذلك ألف وأربعمائة وخمسون سنة، ويقال: إن طول سفينة كان ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً بذراع نوح، وسمكها ثلاثون ذراعاً، ولها^(٦) ثلاثة أسقف، بين كل سقفين عشرة أذرع، وأنه صنعها في سبع سنين، فكان الطابق الأسفل من السفينة للدواب والأنعام والوحش والسباع والبهائم والحرشة والهوام والطيور وكل ما دب وذرح، والطابق الأوسط للماء والطعام وأقوات الأنعام، والطابق الأعلى له ولمن كان معه، ولجنة آدم ﷺ.

(١) كذلك يقال في هذا مثل ما سبق، إذ كان القياس أن يقال: «إن أخنوخاً».

(٢) الأديم: الجلد وجمعها الأدم: الجلود.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَاحِبَ بُيُوتٍ﴾ [مريم: ٥٦، ٥٧].

(٤) كان في الأصلين: ويافت. والتصحيح منا لما تقدم.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

(٦) لفظ «ولها» ساقط من الأصل فائتناه من «م».

باب ما أتى في عمر الدنيا وفي التاريخ

يقال إنَّ عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة بعدة البروج، لكل برج ألف سنة، وقيل إنَّ عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة الكواكب، ولا شيء للبروج، لأن التدبير الأكثر للكواكب. ومذهب أبي معشر^(١) في عمر الدنيا أنه ثلاثمائة ألف وستون ألفاً^(٢)، وأن الطوفان كان في النصف على رأس ثمانين ومائة ألف، وعند آخرين: عمر الدنيا تسعة آلاف سنة، للسبعة الكواكب سبعة آلاف، وللرأس ألف، وللذنب ألف. وقيل: إنَّ عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدة البروج والكواكب، وقيل: بل واحد وعشرون ألفاً، زادوا للرأس والذنب ألفين، ويقال: إنَّ عمر الدنيا ثمانية وسبعون ألف سنة، ويقال: إنَّ من آدم إلى الطوفان ألفي سنة، ومائتين وثمانين سنة، وأربعة أشهر، وخمسة عشر يوماً، وما بين الطوفان، وكان يوم الجمعة، إلى يوم الخميس أول أيام من المحرم من سنة إحدى من الهجرة، ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة وخمسة^(٣) وعشرين سنة، وثلاثمائة يوم، وثمانية وأربعون يوماً.

(١) اسمه جعفر بن محمد البلخي وكنيته أبو معشر، كان عالماً ضليعاً حسن الإصالة في الحديث فيلسوفاً، مهر في علم النجوم وصنف فيه، وكان أولاً من أصحاب الحديث، وكان بينه وبين أبي يعقوب الكندي الفيلسوف المشهور مضاجعة. فدمس عليه من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة، فدخل في ذلك فلم يكمل له، فعدل إلى أحكام النجوم، وانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم، لأنه من جنس علوم الكندي. وله مؤلفات «فهرست ابن النديم» ص ٣٨٦ والوفيات ج ١ ص ١٣١٠.

(٢) قول أبي معشر أصعب الأقوال وأقربها إلى أقوال العلماء المعاصرين من علماء أوروبا القائلين أن عمر الدنيا تجاوز الملايين من السنين، وكل ذلك من حلس وتخمين، وإلا فالله يقول وهو أصدق القائلين ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨].

(٣) كان في الأصلين: خمسة، والتصحيح منا كما تقدم.

باب فيما جاء من ذكر نوح والطوفان وغير ذلك عن العرب في الشعر

فأنشد طرفة^(١):

ولونال مانال نوح بها وعاش كما عاش في أمته
للاقي المنيّة^(٢) من يومه إذا حمّ ذلك أو ليلته
وقال أمية بن أبي الصلت^(٣):

(١) في م: قال بدل فأنشد: وطرفة بالتحريك لقب الشاعر المشهور أحد أصحاب المعلقات السبع التي أولها:
لخولة اطلال ببرقة نهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
ومنها:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
واسمه عمرو بن العبد البكري، واشتهر بلقبه لقوله:

لا تعجلا بالبكاء اليوم مطرفاً ولا أمير كما بالدار إذ وقفا
وفي الشعراء أربعة تسموا بطرفة غير هذا.

وكان طرفة بن العبد شاعراً جاهلياً فحلاً جريئاً وغلاماً حدثاً. ولد في شمال الجزيرة في بلاد ربيعة - وهي من العراق إلى خير - وأكثر إقامته فيها وأكثر التجوال في نجد، ووفد على الملك عمرو بن هند اللخمي مالك الحيرة وحظي بالقرب منه، ثم هجاء هجاء كثيراً لأسباب، فعزل الملك الحيلة بأن أرسله إلى عامله على البحرين وحمله رسالة فيها حتفه، ولكنه أوهمه أن فيها جائزته فأوصلها إلى العامل، فلما فضها العامل وعرف ما فيها أمر بقتله، وكان مع طرفة الملتبس الشاعر ولكنه تخلص في قصة مشهورة، وهو خال طرفة بن العبد. ومن شعر طرفة قوله:

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضح
كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة
«القاموس والخور العين وصحاح الأخبار».

(٢) في الأصل «عينه» والتصحيح من «م» وقوله إذا حم: أي إذ قدر.

(٣) أمية بن أبي الصلت، شاعر جاهلي من رؤساء ثقيف وفصحائهم المشاهير أدرك البعثة ومات سنة ٩ هـ، وكان يدعي أنه سيكون النبي المبعوث آخر الأنبياء لما استوحاه من الكتب السماويات التي درسها لأنه كان قد تدين بالمسيحية وترهب وقال بالتوحيد ونبذ الأوثان ووصف الكمالات الإنسانية وأشاد بدين يسميه الحنيفية. وله أخبار وأشعار تضمنتها كتب التراجم. وديوان شعره مطبوع متشر «انظر مروج الذهب ج ١ ص ١٧٠».

جزى الله الأجل المرء نوحاً
 بما حملت سفينته وأنجت
 وفيها من أرومتنا عيال
 وإذ هم^(٣) لا لبوس لهم عراة
 عشية أرسل الطوفان تجري
 على أمواج أخضر ذي حبيك
 على أبوابها طبق كثيف
 بأية قام ينطق^(٧) كل شيء
 وأرسلت الحمامة^(٨) بعد سبع
 تلمس هل ترى للأرض عيناً
 فجاءت بعدما ركضت بقطم
 جزاء الخير ليس له كذاب
 غداة أتاهم الموت القُلاب^(١)
 لديه لا الظماء ولا السقاب^(٢)
 وإذ صخر السلام لهم رطاب^(٤)
 وفاض الماء ليس له جراب
 كأن شعمار زاخره الهضاب^(٥)
 مكبسة الحديد له ضباب^(٦)
 وخان أمانة الديك الغراب
 تزل على المهالك لا تهاب
 وغببتسها من الماء العباب^(٩)
 عليه الشاطئ والطين الكباب^(١٠)

(١) القلاب بالضم: داء يصيب القلب يعيته من يرمه.

(٢) السقاب: الجوع

(٣) كذا في الأصل وفي م: وإن هم. وكذلك: وإن صخر.

(٤) السلام بكسر السين وتشديدها: الحجارة. والسلام بالفتح: التحية. وبالضم كل عظم مجوف معظم اليد. والرطاب اللينة الرخوة، وتزعم عامة الناس اليوم وينقلون ذلك خلفاً عن سلف: أن نشاط الحميريين في نحت الجبال وكذلك البيوت والرسوم والمدرجات - يرجع إلى طلاس كانت لهم أو إلى أيام من فصول السنة تلين لهم فيها الصخور، فيسنى لهم نحتها لأغراضهم، وتكاد تكون هذه عقيدة راسخة.

(٥) الجراب بالكسر: الوعاء من الجلد، والحبيك: المحبوك في أحكام وتحسين، معروف مستعمل. والهضاب: جمع هضبة، وهو الجبل المنبسط في اجتماع.

(٦) قوله: مكبسة، كذا في الأصل. وفي م باللام بدل الكاف. والضباب بالفتح: السحاب الرقيق كما تقدم.

(٧) في الأصل: يبين والتصحيح من (م).

(٨) كذا صحح وفي (م) بإسقاط «من» ولعل الصواب أن يقرأ البيت هكذا «وأرسلت الحمامة بعد سبع».

(٩) في الأصل: الغباب بالمعجمة وفي (م) بالمهمله، والأول من غب الماء إذا شربه يملأ فيه بدون تنفس وهي لغة دارجة لا سيما في ذي رعين، وكذا غب بالمهمله، والعياب معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه.

(١٠) القطم: ما يقطم من الشيء ويفصل عنه وهو معروف. والشاطئ: الحماة وقد فسر المؤلف، قال الملك تبع:

فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد

والحماة: كلمة معروفة مستعملة. والكباب بضم الكاف: الطين اللازب.

فلما فرسوا الآيات صاغوا لها طوقاً كما عقد السخاب^(١)
 إذا ماتت تورثه بنوها وإن تقتل فليس له استلاب
 كذا الأفعى يربيهها لديه وذئ الجبنى أرسله يسباب
 فلا رب البرية يومئذها ولا الجنى أصبح يستتاب
 وتقول العرب للرسول إذا أبطأ ولم يرجع: ما هو إلا غراب نوح^(٢) لأنهم يزعمون أنه بعثه
 لينظر هل جف من الأرض شيء، فوجد جيف الغرقى فاشتغل يأكل منها ولم يرجع، فبعث نوح
 الحمامة تنظر، فلم تلبث أن جاءت بعرق شجرة، فعلم أنه قد نصب الماء. والثأط الحمامة،
 ويقال إن نوحاً دعا لها فطوقت، وهذا مما يغلط فيه العامة، وإنما الحمام كل مطوق، ومثل
 الدباسي والقماري والفواخت^(٣) وأما الحمام الهدي والبيتي والوحشية والورق والخضر، فهي
 اليمام، الواحدة يمامة وقال أمية في ذلك:
 ألا لن يفوت المرء رحمة ربه ولو كان تحت الأرض سبعين وادياً
 كرحمة نوح يوم حل بسبعة لسبعته كانوا جميعاً ثمانياً
 فلما استنفر الله تنور أرضه فقار وكان الماء في الأرض ساحياً
 دعا بابنه نوح ألا اركب فإنني دعوتك لما أقبل الماء طاغياً
 فقال سأرقى فوق أعيط حالي فقال له لست الغدية ناجياً^(٤)
 وقال الأعشى^(٥) يذكر خبر نوح:

(١) السخاب بالكسر: القلادة.

(٢) ومن هذا تقول العرب متشائمة بالغراب وللرسول الذي لا يأتي بخير.

(٣) إذا أبطأ الرسول فرج خيراً وأيسن الخير من وجه الغراب وفي رواية: إذا نطق الغراب الخ. وقال آخر:

ومن يكن الغراب له دليلاً أنساخ به على جيف الكلاب

(٤) الدباسي: طائر أدكن يقرقر. والقماري: معروفة. والفواخت: هي المعروفة لدينا معاشر اليمنيين بالعيل.

(٥) الأعيط: الطويل المنيف. والحالق: المشرف المرتفع معروف، والغدية بالفتح: كالغداة وهي البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

(٥) الأعشى: هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل.

والأعشى في اللغة: من لا يبصر في الليل ويبصر بالنهار، وقد كناه معاصروه بأبي بصير إعجاباً بقوة بصيرته، وأجمع الأدباء على تلقيبه بصناجة العرب لثانة شعره =

ونسوحاً هداه الله لما بدت له
ثوى ألف عام غير عشرين حجة
فلما رأوه يصنع الفسلك أقبلوا
فقال لهم إن تسخروا من صناعاتي
وأوعدهم تنورهم أن يروا له
ففتح أبواب السماء بزاخر
خزائنه من وقع أمرٍ ومن شكر
يذكّرهم بالله في السر والجهر
ليسخر منه جمعهم أيماً سخر^(١)
فربي أولى بالقضاء وبالنصر
دوافع من ماء يفور بذى زخر
وثارت عيون الأرض أمراً على قدر

= ولد بمنفوحة قرب مدينة الرياض عاصمة نجد حالياً، وكان رحالة كثير التجوال فوفد على ملوك حمير ومدحهم بفرر القصائد وأجازوه بأسنى الجوائز، وعلى أقيال كندة وأشرف نجران بني عبد المدان وعلى الفاسنة ملوك الشام وعلى اللخمين ملوك العراق فإلباد المجاورة إلى فارس والحبة وفي ذلك يقول:
وقد طفت لسمال آفاته
أتيت النجاشي في أرضه
فنجران فالسرو من حمير
ومن بعد ذلك إلى حضرموت
ووفد على رسول الله ﷺ بقصيدته الدالية التي منها:

فأكبت لا أوي لها من كلاله
ولا من حفا حتى تلاقي محمداً
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم
تراحي وتلقى من فراضله يدا
فصدته قريش، ورجع إلى بلدته منفوحة ومات بها، فلما سمع رسول الله ﷺ هذه القصيدة قال: كاد أن يسلم.

وله ديوان شعر كبير احتوى على المدح، مع شيء من الغزل والخمريات جمعه وشرحه الإمام أبو العباس ثعلب، وأشهر قصائده اللامية التي يعدها التبريزي من القصائد العشر، طبع ديوانه كاملاً في «فينا» المستشرق رودلف جاير سنة ١٩٢٨م كما طبع دواوين الأعشوين الآخرين. ثم اعتنى بإعادة طبعه وأخرجه بالشرح والتعليق عليه «الدكتور محمد حسين» أستاذ الأدب العربي المساعد بجامعة الإسكندرية بالمطبعة «النموذجية» وقد اعتنى بها الأستاذ المذكور عناية تستحق التقدير والإعجاب، وعندي منه نسخة والله الحمد.

والأعشى لقب اثنين وعشرين شاعراً، وقيل سبعة عشر شاعراً بين جاهلي وإسلامي وهم يميزون بينهم بنسبتهم إلى قبائلهم، فيقولون أعشى همدان، وأعشى باهلة وأعشى تغلب، وأشهر هؤلاء جميعاً شاعرنا الذي يطلق عليه «أعشى قيس» أو «الأعشى الكبير» أو «الأعشى» إذ قد صار عليه هذا اللقب علماً بالغلبة فلا يطلق إلا عليه «المنجد» ص ٢٥ وشرح الديوان، وغيرهما. وهذه القصيدة التي أوردها المؤلف غير موجود في ديوانه فلعلها مما فات على الناشرين.

(١) في الأصل يسخر بالياء المثناة من تحت، وفي م: بالتاء المثناة من فوق ونحن أثبتناه باللام مع التحتانية للوزن.

ونادى ابنه نوح وكان بممزل
فقال سأوي نحو أعيط مشرف
وحال التطام الماء بينهما ولم
ونجى لنوح في السفينة أهله
فلما استوت من أربعين تجرمت
فأرسل طيراً يبتغي هل يرى لها

وقال القطامي^(٣) يذكر هلاك قوم نوح وعاد:

أما سمعت بأن الريح مرسله
وقوم نوح وقد كانوا يقول لهم
فكذبوا من دعا للخير واجتنبوا
فلا هم رهبوا ما قد أظلمهم
وقال^(٦):

(١) ملاحكة الألواح: متداخل بعضه في بعض ومنه قول أعرابية في وصف فرس ابنها ملاحك المحال، قال
القالبي: «ملاحك: متداخل، قد دخل بعضه في بعض والمحال جمع محالة وهي قفار الظهر» والدرر:
خيط من ليف تشد به الألواح أو هي المسامير.

(٢) قوله تجرمت: أي انقضت. والجودي: جبل بجزيرة ابن عمر ببلاد الموصل وبينه وبين دجلة ثمانية
فراسخ. وموضع جنوح السفينة على رأس هذا الجبل إلى هذه الغاية «مروج الذهب ج ١ ص ٤٠».

(٣) القطامي: بالضم والفتح واسمه حمير بن شميم ويقال: شميم بن عمرو التغلب وكان نصرانياً فأسلم ومدح
الوليد بن عبد الملك وعاصر الأخطل في أيام معاوية وساهم في النضال بين تغلب وقيس، ووصف
مغامراته في شعره، وتوفي حوالي سنة ١٠٠ هـ. وهو صاحب الكلمة السائرة التي أولها:

أنا محيوك فأسلم أيها الطفل
وما هدائي لتسليم على دمن
والناس من يلق خيراً قائلون له
قد يدرك المتأني بعض حاجته
وربما فات أقواماً بعض أمرهم
والعيش لا عيش إلا ما تقر به
وإن بليت وإن طالت بك الطيل
بالغمر غيرهن الأعصر الأول
ما يشتهي ولأم المخطيء الهبل
وقد يكون من المستعجل الزلل
من التأني وكان الحزم لو عجلوا
عين ولا حال إلا سوف تنتقل

(٤) أرم: يأتي له ذكر.

(٥) هذه الأبيات الأربعة من قصيدته الميمية الموجودة بديوانه من ص ٩٧ - ١٠٣ (طبع بيروت سنة ١٩٦٠).

(٦) ديوانه ص ١٤٣. وفي بعض الأبيات خلاف في بعض الألفاظ.

الم يخز التفريق جند كسرى^(١) ونحوا عن مدائنهم فطاروا
 وشق البحر عن أصحاب موسى^(٢) وغرقت الفراعنة الكبار
 وكم من مدة سبقت لقوم فهل من جدة إلا ستبلى
 وأنذركم مصارع قوم نوح وكان يسبح الرحمن شكراً
 فلما أن أراد الله أمراً ونادى صاحب الثور نوحاً
 وضجوا عند جيئته إليهم وجاش الماء منهمراً إليهم
 وعامت وهي قاصدة تآدى إلى الجودي حتى صار حجراً

تقول العرب وبعض أهل الكتاب: إن صاحب الثور كان يخبز فيها بموضعها من الكوفة^(٣)، حتى سقط منه الشويق^(٤) في جوف الثور، فنبع الماء من تحت النار، والوجه ما ذكرنا في أول السيرة من هذا الكتاب، ما رواه أهل صعدة عن كعب الأحبار^(٥) في خلق آدم، ومن خلفه إلى نوح، وخبر الطوفان.

(١) كسرى: لقب لكل من تملك بلاد فارس.

(٢) موسى: هو ابن عمران صاحب فرعون. وقد قص الله خبره في كتابه العزيز في غير ما آية.

(٣) الكوفة: مدينة بالعراق الغربي على ساحل الفرات، أسسها سعد بن أبي وقاص بعد وقعة القادسية سنة ١٨ هـ. وبها ابتدأت الدولة العباسية واتخذتها عاصمة لها وتقلص عمرانها بعد تأسيسها «بغداد» وكانت الكوفة والبصرة مركزاً هاماً للثقافة العربية، زخرت بالعلماء والمحدثين والنحويين والفقهاء والشعراء وأنجبت أمثال وأفاضل لا يحصون، كانوا ولا يزالون مفخرة العرب والإسلام، وكانت مساحة الكوفة ستة عشر ميلاً وثلاثي ميل، فيها مئة وسبعون ألف دار للعرب منها اثنا عشر ألف دار للقبائل اليمانية، وهي الآن مدينة تزدهر بالعمران في العهد الثوري الجديد.

(٤) الشويق: بالضم خشبة الخباز التي يصلح بها الرقاق والخبز قبل أن يدخله الطابون: الثور.

(٥) هو أبو إسحاق كعب بن ماته الرعيثي الحميري المشهور بكعب الأحبار كان عالم أهل الكتاب، ومن كبار أحبارهم، ولما أسلم كان من أعيان التابعين وجلتهم ومن أقدم رواة الحديث، أسلم أيام عمر بعد ما تبين له الحق ونزل المدينة وكان من عمر كالمصاحب والمستشار، ثم نزل الشام ومات بجمص سنة ٣٤ هـ وله أخبار وروايات طائفة بها الموسوعات العلمية «الجندي».

ويظهر من رواية إبراهيم بن عبد الملك الخنفي أن لكعب مؤلفات في التاريخ وغيره.

روى الصعديون مرفوعاً إلى إبراهيم بن عبد الملك الخنفرى^(١) قال: قرأت كتب كعب الأحبار، وكان كعب رجلاً من حمير، من ذي رعين، وكان قد قرأ التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وأوسع في العلم. قال: خلق الله آدم ﷺ، وخلق منه زوجه حواء لما سبق في علمه. يقول جل ثناؤه وله الحق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(٢)، قال كعب والله ما لبثا في الجنة يوماً حتى أخرجا لخطيئتهما، وهو قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا لَكَ إِدَامَ مِنْ قَبْلُ فَغَشِيَ وَلَمْ يَجِدْ لَكُمْ عَزْماً﴾^(٣)، فلما وقعت الخطيئة أهبط الله أبانا آدم على جبل بأرض الهند، يقال له: واشم، وأمتا حواء بعرفة^(٤)، وعدونا إبليس بجدة، والحية بأصبهان، فلم يزل آدم ﷺ يبكي على خطيئته، حتى تاب الله عليه، وهو قوله عز وجل: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً فَتَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْتَوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٥) فلما تاب الله على آدم أمره بالحج إلى بيته الحرام، فحج آدم، فكان حيث ما وضع قدمه يتفجر منه الأنهار، وتبنى المدائن والقرى، حتى وصل إلى مكة، ثم أمر الله الملائكة يصفوا على أنصاب الحرام، فكانوا عليها صفوفاً يحفظونه من الجن والشياطين، وآتاه الله بخيمة حمراء من خيام الجنة، وبالركن فلم تزل تلك الخيمة مضروبة لآدم حتى قبض ورفعت الخيمة، وبنى ابنه شيث الكعبة على حداثها. قال: فلما حج آدم وأتم الحج وقضى المناسك تلقته الملائكة فقال: برحمتك يا آدم، فقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام^(٦). قال: ولما تسلى آدم وتاب عليه أحب النسل، فحملت له حواء وولدت له إيناً وبتاً فسماه: قايل، واسمه في التوراة: قاثن، ثم لبث بعد ذلك آدم حتى حملت له حواء هابيل وتوأمته، فلما شباً وبلغا تناظرا إلى أبيهما في أمر توأمتيهما. فأمرهما أن يقربا قرباناً يرضيان فيه بحكم الله، فقبل قربان هابيل، فوجد قايل في نفسه من ذلك أمراً عظيماً، فكان كما قال الله عز وجل: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٧)، فلما قتل أخاه استفرزخته، فهربا من جوار أبيهما وأُمهما، ولما قتل أخاه عانده آدم ﷺ ولم يزل آدم يتضرع إلى ربه حتى وهب له شيئاً عند آخر عمره، وقد مضى على آدم تسعمائة عام، فلما ولد له شيث فرح، وكانت إليه وصيته.

(١) راجع الإكليل ج ٢ - ١٢٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٤) عرفة: أشهر من أن تعرف، وهو السهل الممتد الذي يقف فيه الحجيج خاشعين لله ضارعين إليه بين تهليل وتسيح وذكر، في ذي ودوي كيوم الحشر ودوي النحل في القفار.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٦) هذا مثل ما ما تقدم ص ١١١.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٣٠.

ولما حضرت وفاة آدم، قال لابنه شيث: يا بني اتق الله ولا تشرك به شيئاً، وجانب قائناً وولده، وأوص بذلك من كان بعدك من ولدك، فلم يزل شيث على سنة آدم حتى أنزل الله عليه من السماء كتاباً في خمسين صحيفة، وهو أول من أنزل عليه كتاب، فلما حضرت شيث الوفاة أوصى ابنه أنوش، وأنوش، يومئذ قد اكتهل، فأوصاه بمثل ما أوصاه به أبوه آدم، فلم يزل أنوش على مثل^(١) شريعتهما حتى قبض، فلما قبض أنوش، قبض وقد أوصى إلى قينان، وأوصى قينان إلى مهلايل، فقام بالشرعة التي قاموا بها، وأوصى بمثل ذلك إلى يارذ، وكان في زمان يارذ توتيل الفاسق من نسل قائن بن آدم وكان توتيل أول من ابتدع الملاهي، وأظهر الفسوق، فاغتر من ولد شيث خلقاً عظيماً حتى عصوا وانتهكوا المحارم، وتركوا سنة آبائهم، وفتنوا بالنساء. وكان يارذ لا يألوا ينصح لهم وينهاهم عما كانوا عليه من الضلال، ثم أوصى بعده إلى إدريس، واسمه في التوراة: أخنوخ، وشالت. وكان أول نبي بعثه الله وعلّمه الحساب والكتابة، فلم يطعه أحد من ولد شيث، واختلطوا بنسل قائن، فرفع الله إليه إدريس، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(٢)، واستخلف إدريس بعده متوشلخ يحذر الناس العذاب، ثم أوصى من بعده إلى ابنه لملك، واسمه في التوراة: لامك، فكان لملك يعظهم ويخبرهم أن العذاب سينزل بهم، فكانوا يؤذونه فبعث الله إليهم نوحاً عليه السلام. وكان شالت يحسب بالنجوم، فرأى في حسابه أن الأرض ستغرق ومن عليها، وذلك قول الله تعالى: ﴿يَقْلُوبُونَ ظُهُورًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾^(٣)، فدعا شالت متوشلخ^(٤)، ولمكاً، ونوحاً، فقال: أي بني! قد علمت أن الله يعذب هذه الأمة التي ليس فيها رحمة، وأنتم بقية هذا الجيل، يعني جيل القدس، فليكن منكم رجل إماماً لقومه، ولكن اعملوا بالصبر واليقين والإخلاص. فلما قضى وصيته ذهب الله به إلى المكان الذي ليس تجيه فيه للموتى سلطان، ولم يبق من بني شالت في الجيل القدس إلا هؤلاء الثلاثة: متوشلخ، ولمك، ونوح، وأهلهم، وأمرهم أن يهبطوا إلى الأرض التي فيها بنو قائن الملعون، فلما رأى نوح الذي وقع فيه قومه أمسك نفسه من النكاح، فلم ينكح خمسمائة سنة، ثم أوحى الله إليه أن أنكح، فنكح هيكلاً ابنة ناموشاً، وكان أخنوخ عالماً بالطوفان، وكان يكتب هذا العلم في صفائح الحديد والحجارة ويلقيها في الماء ويدفنها.

وكانت الفتنة^(٥) تزداد في الدنيا حتى كان أيام نوح، فأخبر الله نوحاً خبر الطوفان أنه يكون

(١) في م بإسقاط «مثل».

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الروم، الآية: ٧.

(٤) كذا في الأصلين.

(٥) في م «الغش» بدل الفتنة.

إلى ثلاثين ومائتي سنة، فأمره أن يصنع السفينة التي نجاه الله وأهل بيته بها، وأمره أن يعملها في الأرض فاشية لا حضار عليها^(١) ويجعل طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً^(٢) بذراع نوح، وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً ثم سيعها^(٣) من جوانبها حتى انتهى إلى دون أعلاها بذراع، وأمره الله أن يجعلها ثلاثة آيات سفلاً ووسطاً وعلواً، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَجُونَ﴾^(٤) وَصْنَعُ الْفُلَّكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ يعني بني قاتن اللعين ﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ وقال عز وجل: ﴿أَتَجِدَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَآئِنِينَ﴾^(٥) فجعل في البيت الأسفل من السفينة الدواب والوحش والسمك، وفي البيت الأوسط الطير، وفي البيت الأعلى نوح وأهل بيته، وجعل في البيت الأعلى صهريجاً للماء وموضعاً للطعام، وأمره أن يجعله تابوتاً من خشب الشمشار^(٦) طوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراع ونصف لتكون أرزاق من معه فيه وأمره أن يضرب ناقوساً حين فرغ من السفينة وأمره أن يخبر من سأل ما هو الذي يتخذ، أن الله يريد أن يرسل على الأرض طوفاناً، ففعل ذلك نوح، وولد لنوح أربعة بنين في تلك السنين التي أحل له فيها النكاح وللناس أن يكون فيها الطوفان وأنكح بنيه الذين أطاعوه بثلاث نسوة من بنات متوشلخ، ثم توفي متوشلخ في واحد وعشرين ليلة من أيلول يوم الخميس، وكان عمره تسعمائة سنة وتسعاً وستين سنة وناحوا عليه أربعين يوماً، وتوفي لملك قبل الطوفان بأربعين سنة في عشر ليال خلون من آذار يوم الأحد في تسع ساعات، وكانت حياته تسعمائة سنة وناحوا عليه مائة وأربعين يوماً، وكان موت هؤلاء قبل الطوفان، وكان دخول نوح السفينة في تسع^(٦) عشرة ليلة خلت من آذار يوم الجمعة حين غابت الشمس، وألقى الله السكينة على من في السفينة من الناس والدواب والطير والسمك فلم يكن منها شيء يضر شيئاً وكان العصفور يقع على الحية والشاة بجانب الذئب والبقر بجانب الأسد لا يضر منها شيئاً صاحبه، فلما دخلوا السفينة وأدخلوا زادهم من الطعام والشراب وفتح الله أبواب السماء فانكب عليهم الماء، ليس بالمطر الذي يكون في السحاب، وفجرت الأرض

(١) الفاشية: الطاهرة، وحضار: ككتاب الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الماشية وما يعمل للإبل ليقها البرد والريح، وكل ما حال بينك وبين شيء.

(٢) كان في الأصل ذراع والتصحيح منا للقاعدة المتبعة المرعية.

(٣) التسييع. المراج بالطين والتبن أو طلاها بالشحم، ولا يزال أهل السفن يعملون ذلك إلى اليوم ومنه قول القطامي:

فلما أن جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السباعا

(٤) سورة هود، الآية: ٣٨.

(٥) لم أقف على تفسير خشب الشمشار لا في معاجم اللغة ولا في غيرها.

(٦) في الأصل تسعة والتصحيح منا.

عيوناً وجاشت البحار وثار الماء^(١) من الأرض والسماء وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ ۖ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرًا ۝﴾^(٢) فسكب عليهم من السماء وتفجرت الأرض عيوناً أربعين يوماً ولياليها دائماً لا يفتر ليلاً ولا نهاراً وأظلمت الأرض وذهب ضوء الشمس والقمر حتى كان الليل والنهار سواء، فلولا أن^(٣) ماء الأرض تلقى ماء السماء فحبسه بطموه^(٤)، لثقب الأرض، وتركها غربالاً وبعث الله الملائكة فكانوا حول السفينة في الأرض كلها فعندها قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ۝﴾ وقال: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسِيرٍ أَوْ بِخَبَرٍ ۖ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۖ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَقَرٍّ يَتَنَزَّلُ أَتَكُفُّ عَنْ رَّكَابِ مَعْنَا ۝﴾^(٥) كان في حزب بني قاتن فغلب عليه الشقاء (فكان من المغرقين) وعند ذلك قال الله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَتَارِشُ آبِلَیْ مَاءِکَ وَنَسَمَاءُ أَقْلَیْ وَغِیضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝﴾ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين^(٦) قال ينوح إنه ليس من أهلي إنهم عمل عبد صليح فلا تشلني ما ليس لك به، علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين^(٧) قال رب إنني أعوذ بك أن أشالك ما ليس لي به، علم ولولا تنفير لي وترحمي أكن من الخاسرين^(٨) وكان دوام الماء خمسة أشهر من^(٩) سبع عشرة خلت من أيار إلى عشر ليال خلون من تشرين الأول، قال فلما استقلت! السفينة وجالت وانتهت إلى الحرم، طافت بالكعبة سبعة أشواط، ثم استمرت حتى استوت على الجودي، فأمر الله ماء السماء فأقلع وأمر الأرض بابتلاع ما زخر عليها فنقص الماء وبدأت الجبال، عندها بعث نوح الغراب ينظر إلى الماء فرأى جيفة فوق عليها يأكل منها، وبث الحمامة، فلم تلبث أن جاءت، فلما رآها أسرع الرجوع، علم أن الماء بعد كثير، ثم مكث بعد ذلك سبعة أيام، ثم بعث الحمامة فجاءت بورقة زيتون^(١٠) فعلم نوح أنه قد ذهب عامة الماء، قال وبدأ عامة الأرض

(١) كذا في أصلنا وفي «م»، وتأدى، وكذا ما صحح.

(٢) سورة القمر، الآيات: ١٢ - ١٤.

(٣) في الأصل بإسقاط أن فائتها من «م».

(٤) الطمو: ارتفاع ماء الأرض على ماء السماء ويطلق في عرفنا معاشر اليمنيين، على الطين اللزق الذي يحمله السيل ويبقى على الأرض كالغرى.

(٥) سورة هود، الآيات: ٤٠ - ٤٢.

(٦) سورة هود، الآيات: ٤٤ - ٤٧.

(٧) كانت في الأصل سبعة، والتصحيح منا:

(٨) شجرة الزيتون هي التي مدحها الله بقوله: ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور: ٣٥] ويقال إنها أقدم من الإنسان فلها فضائل كثيرة.

في نيسان، وخرج نوح ومن معه في سبع وعشرين ليلة خلت من آذار، وكان بين دخوله السفينة وخروجه منها سنة شمسية وعشرة أيام، فلما خرج منها هبط إلى الأرض، قرب قرباناً مما كان خرج به معه من السفينة، فقبله الله منه وقال الله تعالى: «لا أرسل الطوفان بعدها إلى الأرض»^(١) وجعل إمارة ذلك، القوس التي في السحاب^(٢) فلما أخبر الله نوحاً أنه غير مرسل بعدها الطوفان، نزع منهم القوس والوتر فعندها زرع نوح زرعاً وغرس كرماً، وطامر وسافد^(٣) بين الدواب حتى كثر النسل وملا الأرض، وأنسل من أولاد سام وحام ويافت ودرج يام.

(١) هذه ليست بآية قرآنية، ولعله حديث قدسي والله أعلم.

(٢) هو المعروف بقوس قزح، ويقال قوس الله، وهو ما يتشر بين السماء والأرض منحياً كالقوس في صفرة وحمرة وخضرة وزرقة عند نزول مطر خفيف أو في أثائه وأكثر ما يقع لدينا في فصول الصيف، هو يحصل من انعكاس الشمس على المطر، وقد جرت ذلك عندما رمت بالماء صعداً معاكاً للشمس صباحاً أو آخر النهار، فإنه يشكل قوس قزح بالذات، ومن أبدع ما وصف قوس قزح، قول سيف الدولة علي بن حسن الحمداني:

وساق صبور للصبوح دعوته	فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم	فمن بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً	على الجو دكناً والحواشي على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأصفر	على أحمر في أخضر تحت مبيض
كأذيال خرد أقبلت في غلائل	مصبغة والبعض أقصر من بعض

(٣) المطامرة للدواب والمصادفة للطيور، كالمناكحة لبني الإنسان.

باب أولاد نوح عليه السلام

عن محمد بن إسحاق: أولاد نوح عليه السلام ساماً وحاماً ويافث وياهم^(١) وهو الذي غرق وهو هام، وبذلك يدعوه كثير من الناس، وقال ابن الكلبي: ويوناطر، وتخفف فيقال أناطر. وقال أبو معشر: أناطر بن شمر بن نوح وهو أول من عمل بالنجوم من أهل بابل^(٢).

أولاد حام

وكانت امرأة حام بن نوح مخلب ابنة ماذب^(٣) بن الدرمشيك بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، فأولدها ثلاثة نفر: كوش بن حام وقوط بن حام وكنعان بن حام. وقال بعض النسابة: ومصر بن حام، وهو مصرايم، وقال الأكثر: ليس ذلك بمعروف، وإنما سمع بمصر بن هرمس بن هردس جد الإسكندر^(٤). وقال ابن عباس رحمه الله: كوش بن كنعان بن حام، ونكح كوش بن حام فرتين بنت تباويل بن ترس بن يافث بن نوح، فولدت له تمرود الأكبر، وهو أول ملك ملك بعد الطوفان.

(١) كان في الأصل يافث وياهم بالرفع، وأما سام وحام فمنصوبان على الأصل.

(٢) بابل: مدينة انقاضها واقعة على الفرات قرب الحلة جنوبي شرقي «بغداد» كانت عاصمة لملوك حمورابي، خضعت لسوريا بضعة قرون، ثم أصبحت بعد سقوط «نينوى» عاصمة «البخت نصر» وجعلها الإسكندر المقدوني عاصمة الشرق، وإليها ينسب السحر والخمر فيقال: سحر بابلي، وخمر بابلي وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُنُوتٌ وَمُرُوتٌ وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ تَحْتِىْ يَقُولَا إِنَّمَا هُنَّ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ إِلَّا يَذْنِ اللَّهُ رَبِّتَعَلَّمُونَ مَا يَشْكُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمْ يَشْكُرُوا مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ كَلْبٍ وَلَكِنَّ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] قيل: بابل العراق، «ياقوت ج ١ ص ٣٠٩ والمنجد ص ٢٦».

(٣) كذا في م. وفي الأصل «مازن».

(٤) هو الإسكندر الأكبر المعروف بالمقدوني لامتلاكه مقدونيا الواقعة شمال اليونان، وتارة بالإسكندر اليوناني، لأن أصله من اليونان وهو الإسكندر بن فيليبس بن مصر... الخ. تعلم على «أرسطاطاليس» وتبوأ الملك في مقدونيا وعزم على فتح امبراطورية الفرس فكسرهم في آسيا الصغرى وتابع زحفه إلى أطراف فارس وتجاوز إلى ضفاف نهر هندوس (باكستان).

وهو من أعظم الغزاة وأشجعهم، ومات ببابل حدثاً صغير السن لم يجاوز عمره أربعين عاماً. وكان قبل الميلاد المسيح عليه السلام ٣٥٦ م. «المنجد ص ٢٠، مروج الذهب ج ١ ص ٢٨٨».

وقال ابن إسحاق: من ولد كوش الحبشة^(١) والهند والبند^(٢) وليس كذلك، إنما هم بنو بوقير بن قوط بن حام، ونكح قوط بن حام بنت تباويل بن ترس بن يافث بن نوح فولدت له بوقيرا وقبطا أبا القبط قبط مصر^(٣) ومن ها هنا وهم الذين قالوا إن مصر بن حام، وإنما هو حديث هو مصر بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان وبه سميت مصر وهي مقدونية^(٤) ونكح كنعان بن حام ارتيت بنت تباويل بن ترس بن يافث فولدت حت^(٥) والأساوذ نوبة^(٦) وفزان^(٧) والزنج^(٨) والزعاوة^(٩)

(١) الحبشة: هي التي تسمى «أثيوبيا» إمبراطورية في إفريقيا الشرقية مساحتها تسعمائة كيلومتر سكانها ستة عشر مليوناً وسبعمائة ألف، منهم ثلاثون في المائة مسلمون، والباقون مسيحيون يحدها شمالاً السودان وجنوباً كينيا وشرقاً ارتيريا التي منها أسيرة وجوتي والصومال، ومن مدنها ديردوي وهرر وأكثر أهلها مسلمون، وغندر من أراضيها إنتاج عالية زراعية ذات مزارع وفيها أودية، من أنهارها عطبرة والنيل الأزرق وصادراتها البن والجلود والعاج وعاصمته أديس أبابا «المنجد ص ١٥٠» وكانت قديماً من المجاهيل فيصفها بعض الجغرافيين بأغرب الأوصاف، ورحل إليها العلامة القاضي أحمد الحيمي الصنعاني وألف في رحلته هذه جزءاً لطيفاً ووصف فيها غرائب، وقد طبعت بمصر القاهرة حيا الله رجالها، كما أن بها جالية يمانية كبيرة قد أنسلوا وأثروا وللكلام عليها محل غير هذا الكتاب.

(٢) البند: مجموعة جزر في أندونيسيا ويقال لها بنده، تتكون من قمم بركانية طافية على وجه البحر جنوبي شرقي جزيرة كرم، سكانها من الأوروبيين والصينيين والعرب والوطنيين. من محاصيلها جوز الطيب «المنجد ص ٨٥» وأندونيسيا معروفة في آسيا الشرقية، وقد يقال لها جاوة، وأهلها كلهم مسلمون.

(٣) القبط: جيل من الناس محتفظون بكيانهم في الأمة المصرية، لهم عوائدهم وآدابهم ومميزاتهم إلى هذه الغاية، ومنهم أدباء وعلماء وشعراء ووزراء، ويعتقون دين المسيح. ولهم ضلع في الفتح الإسلامي لاضطهاد الرومان لهم.

(٤) لعل تسمية مصر بمقدونية لتملك الإسكندر المقدوني لها.

(٥) حت: بالحاء المهملة والتاء المثناة من فوقها، وكان القياس النحوي فولدت حتا وربما أنه ممنوع من الصرف. وكانت في القديم أمة تسمى الحثيين بالحاء والمثناة، لهم مملكة في آسيا الصغرى، والذين توطن منهم جماعة بأرض فلسطين من هذه السلالة، فما هنا ربما أن يكون تصحيحاً.

(٦) نوبة: بالنون في الأصل. وفي م بالياء التحتانية. والنوبة: بضم النون بلاد وجيل من الناس، وهي قطعة من السودان الآتي ذكره.

(٧) فزان: فتح الفاء وتشديد الزاي آخره ألف ونون، لا أعرف عنها شيئاً اللهم إلا أن تكون الواحات الكبرى الواقعة في إفريقيا الوسطى وسكانها نحو مائة ألف من العرب والمسلمين الآخرين.

(٨) الزنج: أمة من الناس وبلاد مجاورة لزنجان ودار السلام في إفريقيا الشرقية، وبهم أطلق بحر الزنج، وتقع قبالة عمان وحضرموت والخليج العربي.

(٩) في (م) بالراء ولا أعرف عنها شيئاً.

وأجناس السودان^(١).

وفي كلام النبي ﷺ لوفد كندة^(٢): أن الله أعطاني مُلك كندة ومصانع حمير^(٣)، وخزائن كسرى، وبني الأصفر^(٤)، وحبس عني شر بني قحطان، وأذل الجبابرة من بني ساسان^(٥)، وأهلك بني قنطور بن كنعان^(٦).

فأولد حتّ عامراً فأولد عامر أهل قرى قوم لوط^(٧) عليهم لعنة الله.

وعن محمد بن إسحاق قال: يزعم أهل التوراة أن السواد لم يكن في ولد حام إلا عن دعوة دعاها نوح على ابنه حام، وذلك أن نوحاً نام فانكشفت عورته فلم يغطها سام ويافت، فألقيا عليها ثوباً فواريا عورته، فلما هبّ نوح من نومه علم ما صنع حام وسام ويافت، فقال: ملعون كنعان بن حام عبيداً وعباداً^(٨) يكونون لآخوتهم، وبارك الله ربي في سام، وهذا غاية التناقض أن يسيء حام ويلعن ولده، والله يقول: ﴿لَقَدْ أَغْنَى اللَّهُ آتِنَى رَبِّكَ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِدُ وَازِدَةً وَنَدَّ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ تَرَجَّحَكَ فَتَنَّتْكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾^(٩).

(١) السودان: مملكة وجيل من الناس في إفريقيا، يحدها شمالاً مصر وشرقاً البحر الأحمر والحبشة وغرباً ليبيا طرابلس وجنوباً كينيا وأوغندا والكنغو وهي حكومة جمهورية عربية إسلامية دستورية، عاصمتها الخرطوم، نفوسها قرابة ثمانين ملايين نسمة «المنجد ص ٢٦٧» وفيها جالية يمانية قديماً وحديثاً.

(٢) كندة: قبيلة عظيمة من القبائل اليمنية التي تربعت أريكة الملك زمناً طويلاً بحضرموت ونجد ولها تاريخ حافل، كما نبغ منهم في الإسلام فطاحلة وأعلام كانوا غرة جبين الدهر، نسبت إلى كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان. وكان قدوم وفد كندة على النبي ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة، وكانوا ثمانين راكباً عليهم الأشعث بن قيس الكندي القيل الخطير والصحابي الجليل، وكان قدومه بهيئة حسنة وبزة نفيسة، أعجب بهم أهل المدينة، ولهم خبر طويل.

(٣) مصانع حمير: هي قصورها ومحافدها وهياكلها وحصونها.

(٤) بنو الأصفر: ملوك الروم أو الروم، نسبوا بذلك إلى الأصفر بن روم بن يعقوب بن إسحاق، أولان جنساً من الجنس غلب عليهم فوطىء نساءهم، فولد لهم أولاد صفر.

(٥) بنو ساسان: نسبوا إلى ساسان بن بابك بن ساسان، وهم الفرس الثانية «مروج الذهب ج ١ ص ٢٤٣».

(٦) بالقاف والتون وآخر الحروف راه. في م وفي الأصل: قيطون بالقاف والياء المثناة من تحت وآخر الحروف نون.

(٧) من قرى قوم لوط سدوم، وكانت مدينة في فلسطين على شاطئ بحر لوط، وقد ذكر الله لوطاً وعذاب قراهم في كتابه العزيز.

(٨) عبيد وعباد: جمع عبد، وله جموع غير هذين فراجع مظاهرها «وفي مروج الذهب: عبد عبيد».

(٩) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

ويحسن سام ويافث، فيشكر لسام وحده. وإنما لسواد الناس ويياضهم وسمرتهم علة^(١)، قد ذكرناها في السيرة من هذا الكتاب. وولد بوقير بن قوط الهند والسند^(٢) والبند.

أولاد يافث بن نوح عليه السلام

وكانت امرأة يافث بن نوح، أدنسية بنت مرازيل بن الدرمشيك بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، فأولدها سبعة نفر وامرأة، جومر بن يافث، وهو جامر^(٣)، وتوبيل بن يافث، وهوشنك بن يافث، وترس بن يافث، ومازح بن يافث ووائل بن يافث، وهوران بن يافث، فمن بني يافث الترك والثبت^(٤)، والصين^(٥)، والخزر^(٦)

(١) هذه العلة التي أحالها المؤلف على أحد أجزاء السيرة التي لا تزال في عالم الغيب، قد ذكرها ابن خلدون في مقدمته «ص ٨٢» حيث قال: «إن ذلك راجع إلى طبيعة الإقليم الناتج عن طبيعة الحر والبرد وأثرهم في الهواء فيما يتكون فيه من الحيوانات، وذلك أن هذا اللون «السواد» شمل أهل الإقليم الأول والثاني من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب، فإن الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة أحدهما من الأخرى، فتطول المساماة عامة الفصول فيكثر الضوء لأجلها ويلح القيظ الشديد عليهم وتسود جلودهم لإفراط الحر» ثم ذكر علة الألوان الأخرى فراجع.

(٢) السند: مقاطعة من باكستان الغربية يحدها الهند شرقاً فتحها محمد بن القاسم الثقفي، عاصمتها كراتشي، ويسكنها عدد غير يبر من المسلمين «ياقوت ج ٣ ص ٢٦٧ والمنجد ص ٤٢٥».

(٣) في الأصل بالحاء المهملة. وفي م بالجيم.

(٤) الثبت: كسكر بلاد ودولة في آسيا الصغرى بين الهند وأفغانستان، وإليها ينسب المسك الثبي؛ قال دعل بن علي الخزاعي يفخر بقومه حمير:

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو وباب الصين كانوا الكاتبينا
وهم سمو قديماً سمرقنداً وهم غرسوا هناك التبتينا
«ياقوت ج ٢ ص ١١» وقد تغيرت اليوم حدودها سياسياً.

(٥) الصين: صقع عظيم في آسيا الكبرى، ذو حضارة قديمة متألدة، فهم أول من اخترع الطباعة وحفر الآبار الارتوازية، وأول من اتخذ الورق عملة بين الناس بدلاً عن الذهب والفضة. وإحصاء النفوس في مملكتها كما هو اليوم في الدول الراقية، ولهم في فن التصوير العجب العجائب، ولهم غير هذه الأوليات التي سبقوا الأمم بها، وقد عرفت العرب قديماً وذكرتها في أشعارها، ولهذا قال النبي ﷺ، في الحث على طلب العلم: «اطلبوا العلم ولو بالصين».

وهي اليوم جمهورية اشتراكية عاصمتها «بكين»، عدد نفوسها قرابة ستمائة مليون منهم خمسون مليوناً مسلماً. وقد قامت بعد استقلالها نهضة شاملة في جميع ميادين الحياة (راجع حاضر العالم الإسلامي). رحلة ابن بطوطة وثورة الصين، ودائرة المعارف الإسلامية).

(٦) الخزر: أمة من الناس تسكن على ضفاف بحر قزوين الذي يطلق عليه تارة البحر الأسود وبحر جرجان وبحر باكو، وهو اليوم في ضمن الاتحاد السوفيتي «معلومات».

واللان^(١)، والفرس والديلم^(٢)، والصقالبة^(٣)، وبرجان والأشبان^(٤). ويأجوج وماجوج^(٥)، وأمم أخرى.

- (١) اللان أمة وبلاد في أطراف أرمينية وهي منظومة في دويلات الجمهوريات السوفيتية.
- (٢) الفرس: معروفون، وهم جبل من الناس وبلاد تتاخم العراق العربي وتركيا من الغرب ودويلات جمهوريات السوفيت من الشمال، وهي حكومة إسلامية ملكية دستورية عاصمتها طهران. نفوسها زهاء ستة عشر مليوناً كلهم مسلمون، والغالب عليهم التشيع، وهي مملكة الأكاسرة وآل ساسان فتحت أيام عمر وعثمان خرج منها عالم لا يحصى من العلماء والأدباء والرؤساء تضمنتهم كتب التواريخ الكثيرة، وهي التي تسمى اليوم إيران.
- والديلم: أمة من الناس وصقع جليل، وهو القسم الجبلي من بلاد جيلان شمالي بلاد قزوین، اعتنق أهلها الإسلام حوالي منتصف القرن الثالث الهجري.
- (٣) الصقالبة: هم الشعوب القاطنة بين جبال أورال والبحر الأدرياتيكي في أوروبا الشرقية، ويقسمون إلى قسمين: صقالبة الشمال وهم الروس البيض والبولونيون، وصقالبة الجنوب أو اليوغوسلافيون، وهم الصرب والكرواتيون والسلوفاكيون والبلغاريون. جاء ذكرهم عند جغرافي العرب. وأطلقوا اسم الصقالبة في الأندلس على حرس الخلفاء الخاص، كذلك على جماعة من العبيد المجندين للخدمة العسكرية، وهم إما من الصقالبة الأصليين، وإما من شعوب إيطاليا أو عوليا وإما من أسرى القرصنة «المنجد ص ٣٠٦».
- (٤) برجان: كعثمان بلد من الروم. والأشبان: بالنون آخر الحروف، وهي التي يقال لها اليوم الإسبان بالسين المهمة وبكسر الهزة فيهما، ويقال لها أيضاً إسبانيا.
- وهي التي أطلق عليها العرب الفاتحون «الأندلس» وكان فتحها سنة ٩٢ هـ على يد القائد المغوار موسى بن نصير اللخمي ومولاه طارق بن زياد، باثني عشر ألفاً جلهم يمانية ثم تقاطر إليها المهاجرون من جزيرة العرب ومن الشام وغيرهما، حتى أقعموها عرباً أقحاحاً وأقاموا فيها حضارة جبارة وعمراناً زاهراً ومدينة زاخرة كان من نتائجها نهضة أوروبا الحديثة، وقد أقام فيها العرب تسعة قرون، وكان آخر عربي خرج منها في أوائل القرن العاشر الهجري في قصة محزنة مؤثرة تذرف لها الدموع وتنت لت لها الأكباد وتمزق القلوب، وهي بحق «الفردوس المفقود» ولها تواريخ حافلة كثيرة، ومن أمتعها وأوسعها «نفع الطيب» للمقري وغيره مثات، ومنها الحلل أمتعها وأوسعها «نفع الطيب» للمقري وغيره مثات، ومنها الحلل السندسية «في الرحلة الأندلسية» للأمير شكيب أرسلان كاتب الشرق. وكانت عاصمتها في الدولة الأموية «قرطبة» وكانت حقيقة جنة الدنيا، ثم أشبيلية ثم غرناطة عاصمة ملوك بني الأحمر الأنصاريين. وهي اليوم جمهورية تقع في أوروبا الغربية يحدها فرنسا والبحر المحيط الأطلسي من الغرب والشمال، ومن الشرق والجنوب جبل طارق والبحر الأبيض ومراكش الإسلامية، وعاصمتها اليوم «مجريط» وكانت مدينة عربية وتسميها الإفرنجة اليوم «مدريد».
- (٥) يأجوج وماجوج: هما أمة من الناس، وقد حاكوا حولهم من الخرافات والأساطير ما يمجج السمع ولا يقبله العقل السليم. وقد ذكرهم الله في سورة الكهف، وأن ذا القرنين العربي بنى عليهم سداً كيلا يفسدوا في الأرض ويقال: إن هذا السد هو جدار الصين، بينما يقول آخرون: إن هذه الأمة لا تزال حيصة حتى يأذن=

وقال بعضهم: ويونان^(١)، وإنما هو يونان بن يافث بن توبة بن مروحون بن رومية بن بردط^(٢) بن توقيل بن روقا بن الأصفر بن اليفر بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

وبعض الفرس يقولون: إن نسب يزدجر بن شهریان^(٣) يتهي إلى جيومرت بن يافث، وهو جامر. ويقول آخرون: منهم فارس بن برينبوس بن ياسور بن سام بن نوح. وأكثرهم يقول: إن الترك من ولد فريدون، والله أعلم.

أولاد سام بن نوح عليه السلام

وكانت امرأة سام بن نوح صليب بنت تباويل بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، فولدت له خمسة نفر: إرفخشذ^(٤) بن سام، وأشود^(٥) بن سام، ولاوذ بن سام، وعويلم بن سام، وإرم بن سام. ويقال هو من غيرها، فأولد عويلم بن سام شعبر بن عويلم، وكريل بل عويلم - معزب، والأصل: كربك - ويراكيل بن عويلم، وممري بن عويلم، وكنعان الشام^(٦)، وجريل بن عويلم.

=الله بخروجهم بقيام الساعة، وأن الأبصار عميت عن رؤية هذا السد حتى يحل أجل فتحه، وهذا القول أشبه أن يكون أسطورة، لأن علماء الإفرنجة نقبوا الأرض طولها والعرض، ولم يدعوا بقعة من البقاع ولا مجهولاً فيها إلا ارتادوه وكشفوا عنه طلباً للمعرفة ويحثاً للحقيقة حتى إذا علموا أنه لم يبق لهم متزغ، انثنوا نحو السماء، وأنت تسمع اليوم عن إنسان الفضاء ما يدهش اللب. وأما الشيخ العلامة طنطاوي جوهرى في تفسيره، فيذهب إلى أنهم التار الذين خرجوا في القرن السابع ودمروا ممالك وأهلكوا أمماً ودخلوا بغداد وعملوا العجائب، والله من وراء ذلك، والمحيط بكل شيء.

(١) اليونان: الأمة اليونانية والبلاد اليونانية سميت باسم أبيها المذكور، وهي دولة في أوروبا الشرقية يحدها شمالاً بلغاريا ويوغسلافيا وألبانيا، وغرباً البحر الأيوني وجنوباً البحر الأبيض، وشرقاً تركيا. وهي حكومة جمهورية عاصمتها اليوم «أثينا» اشتهر اليونان بنبوغهم في شؤون الفكر من الفلسفة والآداب، فجعلوا بلادهم أحد مهدود الإشعاع العقلي والثقافة في العالم «المنجد ص ١٥٨».

(٢) في النسخة المنقطعة: بريد.

(٣) يزدجرد بن شهریان يطلق على ثلاثة ملوك من ملوك فارس، آخرهم الذي قتله المسلمون الفاتحون لخراسان في أيام عثمان عليه السلام.

(٤) إرفخشذ: بكسر الهمزة وإسكان الراء وفتح وإسكان الخاء المعجمة.

(٥) بالذال المعجمة، وكذا في القاموس، وفي سبائك الذهب بالراء: وأنا أميل إلى هذا، لما جاء في كتب المتأخرين كجرجي زيدان من ذكر مملكة آشور وأنها أمة سامية فراجع.

(٦) وإليه تنسب القبائل الكنعانية، وأنها كانت تسكن ساحل الخليج العربي ثم ارتحلت إلى سوريا فبعضها استوطنتها واشتغلت في الزراعة ورعاية المواشي وبعضها استقرت إلى ساحل البحر المتوسط، ومنها نشأ الفينيقيون الذين تعاطوا التجارة والصناعة والملاحة «المنجد ص ١٤٤٧».

وابن إسحاق يقول: جربلا وجرهم ابنا يقطن بن عابر، وأولد أشوذ بن سام إمرار بن أشوذ، وعبس بن أشوذ^(١)، وأولد إمرار بن أشوذ فهلوج بن إمرار، فأولد فهلوج آزر بن فهلوج^(٢)، ودان بن فهلوج.

قال ابن إسحاق: فمن ولد آزر بن فهلوج أهل الري^(٣)، وأصبهان قالوا: ومن ولد دان، الفراعنة بمصر. والمشهور أنهم من العماليق^(٤) منهم الريان بن الوليد. ويقال: الوليد بن الريان، وهو الملك في عهد يوسف^(٥)، والوليد بن مصعب الذي كان في عهد موسى، وإليه أرسل، ومنهم سنان بن علوان^(٦).

قال ابن إسحاق: ومن ولد دان^(٧) بن فهلوج جاسم^(٨) أمة كانت بعمان^(٩)

(١) في النسخة المتقطعة: عبيد الأكبر أشوذ.

(٢) في م: آذر بالذال المعجمة بعد الألف.

(٣) الري: بفتح أوله وتشديد ثانيه، كان لعهد الدولة العباسية عاصمة فارس ودب إليها الخراب لسبب ذكره ياقوت في معجمه ج ٣ ص ١١٦. ثم قام على أنقاضها مدينة طهران عاصمة إيران اليوم، وكانت الري من أمهات أعلام المدن الكبرى، وقطرها مقدار فرسخ ونصف في مثله، كثيرة الفواكه والخيرات وكانت بيوتها مبنية بالآجر المنقح المحكم اللامع بالزرقه كما تدهن الفضائر وتقع في فضاء من الأرض، وإلى جانبها جبل مشرف عليها أقرع لا يثبت فيه شيء، «ياقوت».

(٤) هذا هو الحق، وهو الذي كشفه علماء الآثار في العصر الحديث (راجع تاريخ مصر وجرجي زيدان).

(٥) قد أنزل الله في قصة النبي يوسف عليه السلام والملك في زمانه أحد الفراعنة سورة تلي، فارجع إليها وإلى تفسيرها، وإذا أحببت فاطلع على متحف الآثار بمصر القاهرة ففيها الملوك الفراعنة بأجسامهم وحنوطهم.

(٦) لا أعرف عن سنان بن علوان شيئاً.

(٧) كذا في الأصول، وقد سبق أنه ودان.

(٨) بالجيم والسين المهملة، وفي السبائك بالجيم والشين المعجمة. كذا ما يأتي بعد.

(٩) عمان: بضم العين المهملة وفتح الميم وألف ونون، صقع وجزء من اليمن الخضراء سمي بعمان بن قحطان لأنه أول من نزل به بولاية من أخيه يعرب. يقع في الشرق الجنوبي بينه وبين أمه اليمن الكبرى، الربع الخالي، وهي ديار الأزدي يقال لهم: أزدي عمان، لأنهم نزلوها بعد خراب سد مأرب، وهي اليوم سلطنة مستقلة مشمولة بالحماية البريطانية، وتنقسم إلى قسمين، منطقة ساحلية وعاصمتها «مسقط» ومنطقة جبلية وعاصمتها «نزوى» وهي التي تقاوم الاستعمار، وفيها اليوم ثورة عارمة لتصفي حسابها معه، نسأل الله أن يكلل جهادهم بالنصر والتأييد.

وقد ذكر «نزوى» الرحالة المغربي ابن بطوطة، وذكر عاداتهم وأخلاقهم ومميزاتهم. وأهلها أباضية المعتقد، وهي فرقة من الخوارج. وكان عاصمة عمان قديماً صحار. وبلد عمان كثيرة النخل والفواكه واستخراج اللؤلؤ وأكثر سكانها قبائل يمانية، من الأزدي وحير وحضرميين، وقد استكشف مؤخراً فيها آثار حميرية. وأما عمان: بفتح العين المهملة وتشديد الميم ثم ألف ونون: فعاصمة الأردن من بر الشام.

والبحرين^(١) فدرجت، وبنو هيف، وسعد، وهزان الأولى، وبنو مطر، وبنو الأزرق، أمم كانوا بحجاز المدينة^(٢)، وبنو بديل، وراجل، وغفار، وتيماء. وكان منهم الأرقم ملك الحجاز بتيماء^(٣)، وإليه أغزى موسى ﷺ^(٤) بعثه الذي ندبه^(٥) إلى الحجاز. ومنهم بنو اثابر، وبنو

(١) البحرين: إمارة عربية، هي عدة جزر بالقرب من الشاطئ الغربي للخليج العربي، وبعضها ساحلي، وفي الداخل كالحسا والقطيف، وهي قطعة من الجزيرة العربية تقع شرقي نجد والعروض، وكانت عاصمتها في القديم «هجر» واليوم «المنامة» وكانت تابعة لبغداد ودمشق في أبان أوج عظمتها. وهي اليوم إمارة عربية مستقلة، يدير شؤونها آل خليفة واشتهرت اليوم بمناجم النفط البترول، وقديماً باستخراج اللؤلؤ، وهم إلى يوم الناس هذا. وقومه من عبد القيس وخليط من غيرهم «راجع صفة جزيرة العرب وما ألف حديثاً».

(٢) لا أعرف حجاز المدينة بالضبط، ولعله الجبال المطلة على البحر الأحمر كرضوى وقُدس وغيرهما وسيأتي لهما ذكر، وإنما المعروف المشهور «الحجاز أحد أقسام الجزيرة العربية» والذي يقع في شمال اليمن يحده جنوباً اليمن وشمالاً مشارف الشام وخليج العقبة وشرقاً نجد وغرباً البحر الأحمر، وفيه نجد وأغوار ومراة، وإنما سمي حجازاً لأنه حجز بين اليمن ونجد، وعاصمته مكة المكرمة ومن مدنه: الطائف والمدينة المنورة، ومرفأ الوجه وينبع للمدينة المنورة، وجدة مرفأ مكة، والحجاز من مناطق نفوذ المملكة السعودية.

والمدينة هي مدينة الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان، والتي سماها رسول الله ﷺ «طيبة» وماوى رسول الله ﷺ ودار هجرته ومتبوءه وعاصمة المسلمين في عهد رسول الله ﷺ وخلفائه ومعقل الإسلام ومهوى أفئدة ملايين المسلمين من مشاق الأرض ومغاريبها وشهرتها أعظم من أن توصف، وقد تكفل بأخبارها التواريخ الكثيرة. وأول من ألف في تاريخ المدينة «ابن زبالة» سنة ١٩٩ هـ. وكتابه مطبوع. وتقع في بسيط واسع يحيطها الجبال كأحد ولسع وعير وغيرها. وماؤها من الآبار الغزيرة العذبة ومن الغيول التي تسمح على وجه الأرض، وفيها بساتين كثيرة تزرع الحفصاء والفواكه والعنب والنخل وغير ذلك. وقد دبت إليها الحياة العصرية والمدينة الحديثة ولا تزال الأحياء القديمة ماثلة للعيان على ما خلفها السلف منذ مئات السنين، مبنية باللبن والآجر، ذات شوارع ضيقة وأدخال وتعاريج. وبينها وبين جدة اثنا عشرة مرحلة لسير الأثقال وخمس ساعات بالسيارات وثلاثمائة وثمان وسبعون كيلو متراً.

(٣) تيماء: بالمد والفتح: واحة في الحجاز بين الشام ووادي القرى، والأبلى الفرد حصن السمؤال بن عاديا الذي يضرب به المثل مشرف عليها، وفيه يقول السمؤال من قصيدته المشهورة:

لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
رما أصله تحت الثرى وسما به إلى النجم فرع لا ينال طويل
هو الأبلى الفرد الذي شاع ذكره يمز على من رامه ويسطول

(٤) يقال إن العمالة كانت قد انتشرت في البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله وعتوا عتواً كبيراً، فبعث موسى ﷺ جنداً من إسرائيل فقتلهم وأفروهم «تاريخ ابن النجار ج ٢ ص ٣٢٤».

(٥) الذي في «ق»: ويعنه إلى مدينة الحجاز.

عبد بن ضخم^(١) ويقال: ضخم حتى من عبس الأولى، وكانوا يسكنون الطائف^(٢) فانقرضوا، وفيهم يقول أمية بن أبي الصلت:

كما أفتى بني عبد بن ضخم فما يذكرو لصاليها شهاب
بني بيض ورهط بني معاذ وفيهم عزّة وهم غلاب
كل هذه القبائل التي أولها جاسم وآخرها عبس الأولى من العرب العاربة^(٣).

ونكح لا وذ بن سام شبكة بنت يافث بن نوح، فأولدها عملاق الأول، منهم: الفراعنة بمصر، وفاران بن عمران بن عملاق، وإليه تنسب جبال الحرم، فيقال: جبال فاران، وكذلك هو عند أهل الكتاب^(٤)، وبعض العرب يقول: فران مخفف، وإنما فران مخفف من بلي بن عمرو بن الحاف، وإليه ينسب معدن فران^(٥). وقد يجعل بعض الناس آل حسان بن أذينة بن

(١) كان في الأصلين «ضجم» بالجيم، وكذا ما يأتي. والتصحيح من القاموس من مادة الضخم قال: وينو عبد ضخم من العرب العاربة درجوا. وقوله بنو اثابر، في البائك «جائر» ويقال كثر.

(٢) الطائف: ثلاثة مدن الحجاز الشهيرات ومصيف أهل مكة واحد متزهاتها. وتقوم في قاع رحيب تتخلله ربوات وآكام قد زيتها بنايات جميلة من الطراز الحديث، وقد تفتحت لها الحياة الجديدة بحيث أزيل عنها السور لتدخلها المدنية الحديثة من أقطارها وعم فيها العمران وتنسمت نسيم النشاط والحركة الدائبة والمتاجر الكبيرة والمقاهي والمطاعم الفخمة وغير ذلك من متع الحياة وماؤها عذب رقيق وهواء طلق جميل، قال الأصمعي: دخلنا الطائف فكأنني كنت أبشر وكان قلبي ينضح من السرور ولا أجد لذلك سبباً إلا انفساح حدها وطيب نسيمها.

واشتهر من ثمارها الرمان الكبار ذو الخلاوة الصادقة وكذلك العنب، وفيها سائر الفواكه وتبعد عن مكة في الشرق الجنوبي بمسافة ثلاثة أيام بنير القوافل وبثلاث ساعات بالسيارات على طريق السيل الكبير، وبمائة وخمسة وثلاثين كيلو متراً.

(٣) العرب العاربة أي الراسخة في العروبة والخالصة لأن المؤرخين يقسمون العرب إلى ثلاثة أقسام: العرب العاربة ويقال لهم البائدة وهم من ذكرهم المؤلف ويضيف إليهم بعض النسب طسم وجديس وعادا وثمود والعمالقة وجرهم وعييل ومن في معناهم. والعرب المتعربة ويقال لهم: العرب العرباء وهم أبناء قحطان بن هود. والعرب المستعربة: وهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم لأنه أخذ العربية بالصهارة من جرهم التي هي من قحطان، هذا على أصح الأقوال فيما بين النسابين والمؤرخين العرب.

(٤) فاران: بعد الألف راء وآخره نون كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكة، وقيل: هو اسم لجبال مكة. وفاران: قرية من نواحي الصغد من أعمال سمرقند، وفاران أيضاً والطوران كورتان من كور مصر القبلية دياقوت ج ٤ ص ٢٢٥.

(٥) فران: بفتح أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون كما قال المؤلف: هي الجبال المطلة على «إيلة» عقبة مصر وهي في ضمن المملكة السعودية. وقد كثر تردد ذكرها في الصحف والإذاعات بأسباب الخلاف الناشب بين العرب واليهود وتسيطر هذه الجبال على خليج العقبة. وبلي بفتح الباء قبيلة معروفة إلى عهدنا هذا وهي من قضاة ثم من ولد مالك بن حمير وسيأتي لها ذكر في صلب الأصل ونستوفي الكلام عليها هنالك إن شاء الله.

السميدع منهم، وهو من عملق الآخرة من حمير^(١)، وطسم بن لاوذ، وأميم بن لاوذ^(٢).

وقال بعض النساب: هو طسم بن يلمع بن عابر بن اسلجيا بن لاوذ، وقال غير ابن إسحاق: قبائل نجد مثل: بديل، وراجل، وغفار، وتيماء، من ولد لاوذ لا من ولد دان بن فهلوج، فأولد أميم بن لاوذ، وبار بن أميم، وبهم سميت أرض وبار^(٣)، وكيومرت. ويقال: جيومرت، وحاصر معزبا - أبا فارس الكبرى - فمن نسب الفرس الأولى إلى سام، فهذا نسبها، ومن نسبها جملة إلى يافث. قال: هم ولد جيومرت بن يافث.

وقد أوصل كثير من الفرس نسب يزدجر إليه، ولم يذكروا فارس الصغرى. قالوا: وتفسير كيومرت: الحي الناطق الميت. وكثير من الناس يقول: هو جومرت بن يافث، وهاش بن أميم، فأولد هاش نبيطا أبا نبط مصر. قالوا: وتسمي نبط السواد نبطاً^(٤) لاستنباطهم المياه، وسقيهم الأنهار.

وقال آخرون: نبط السواد من ولد هاش، وفيهم كان الملك^(٥) لا نبط مصر. وقيل: عبد ضخم وبيض، ولد أميم، وذاك غلط.

- (١) سيأتي ذكر عمالقة حمير في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله.
- (٢) أميم: بفتح الهمزة وفتح الميم على الأكثر ويفتح الهمزة وكسر الميم يقال إنهم أول من بنى البنيان واتخذوا الأسواق والآطام من الحجارة وسقفوا بالخشب «سبائك ص ٤١٤».
- (٣) وبار: كقطام، اسم مبني على الكسر وقد يعرب، أمة وأرض بين اليمن وبيروين، لما أهلك الله عاداً وورث محلهم الجن فلا يتزلها أحد منا وهي الأرض المذكورة في قوله تعالى: ﴿أَمَذَّكَرُ بِأَنْتُمْ وَبَيْنَ ٱلْأَٔمَةِ وَٱلْأَمَةِ﴾ [الشعراء: ١٣٣، ١٣٤] كذا في القاموس وهذه من الخرافات ويأتي المؤلف قريباً بأوسع من هذا.
- (٤) معنى كلام المؤلف أن النبط نبطان، أحدهما نبط مصر سموا باسم أبيهم، والثاني نبط سواد العراق، سموا لأنهم استنبطوا المياه أي استخرجوها، وسنوضح ما عليه الجمهور وما قاله علماء الآثار أخيراً. والمراد بالسواد: هو المعروف بسواد العراق: وهو رستاق أي مخلاف من العراق وإنما سمي السواد بذلك لأن العرب لما رأوا شدة خضرته بالأشجار والغلال قالت: ما ذلك السواد؟ فأطلق عليه من ذلك الحين السواد.
- (٥) يذهب جرجي زيدان إلى أن مؤرخي العرب لم يعرفوا عن دولة الأنباط شيئاً ولا وجدنا لها ذكراً في كتبهم، وإذا جاء ذكرهم أرادوا أنهم أهل العراق بينما نستقي أخبارهم من كتب اليونان ومن الآثار التي نقبها المنقبون. ويقول: إنه كان مقرهم في الجنوب الشرقي من فلسطين وحدد مملكتهم وأن طولها من الشمال إلى الجنوب نحو مائة ميل وعرضها عشرون ميلاً وأنهم كانوا في أواخر القرن السابع قبل الميلاد. ثم ذكر ملوكهم وتمدينهم وغير ذلك (فارجع إليه ص ٨١) ومهما يكن من قول جرجي زيدان، فإن مؤرخي العرب لم يهملوهم فربما أن هؤلاء الذين ذكرهم جرجي زيدان هم أنباط مصر بحكم جوارهم لفلسطين والمؤلف ممن يقرر فيهم الملك بينما آخرون يقررون الملك في نبط العراق.

قال ابن الكلبي : يقال إِنَّ هذين الحيين هم الذين وضعوا الكتاب العربي بالحجاز ، ولهم يقول حاجز الأزدي^(١) :

عبد بن ضخم إذا نسبتهم وبيض أهل العلوف في النسب
ابتدعوا منطقاً لخطهم قَبَيْنَ الخط لهجة العرب

وقال آخرون : أصل الخط العربي من الأنبار^(٢) ، وإنما سكن الأنبار والحيرة^(٣) بقايا العرب العاربة وكثير من المستعربة فنقلوا ذلك^(٤) .

(١) لا أعرف من أحوال هذا الشاعر شيئاً .

(٢) الأنبار : بفتح أوله ، كانت مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، كان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف ، فتحها خالد بن الوليد في أيام أبي بكر سنة ١٢ هـ ثم جدها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وبنى بها قصوراً وصارت مقر الخلافة العباسية ، إلى أن تأسست بغداد ، وهي اليوم آثار وأنقاض ، سميت بذلك لأنها كانت تجمع بها أنابير الطعام والحنطة والشعير وغير ذلك وكان يقال لها الأهرام فلما دخلتها العرب عرمتها فقالت الأنبار . والأنبار أيضاً مدينة قرب بلخ «معجم ج ١ ص ٢٥٧ والمنجد ص ٢٣٨» .

(٣) الحيرة : بالكسر ثم السكون : عاصمة الملوك اللخمين ، وكانت على بعد خمسة كيلومترات جنوبي الكوفة ، وعلى مسيرة ساعة إلى الجنوب الشرقي ، من النجف راجت فيها حركة الكتابة ، وبها ينسب الخط الحيري ، وقامت فيها نهضة أدبية عمرانية وكان بها قصور الملوك اللخمين كالخورنق والسدير اللذين يتغنى بهما الشعراء ، قيل سميت الحيرة لأن تبعا الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم : حيروا به أي أقيموا به . وفي ذلك يقول كعب بن جعيل :

وغزانا تبجع من حمير نازل الحيرة من أرض عدن

وهي من فتح خالد بن الوليد وقد أبادها الزمن وعفى أثرها «معجم ج ٢ ص ٣٢٨ ، المنجد ١٧٠» .

(٤) لم يقصر مؤرخو العرب عن البحث في أول من كتب بالخط العربي بل بذلوا وسعهم في ذلك ، فالمؤرخون يقولون إن أول من حمل الكتابة إلى مكة المشرفة هو حرب بن أمية بن شمس ، وكان قد تعلمها في أسفاره من عدة أشخاص منهم بشر بن عبد الملك الكندي أخو الأكيدر صاحب دومة الجندل ثم سرت الكتابة بمكة ، وأما المدينة فقرر أهل السير أن النبي ﷺ دخلها وكان فيها يهودي يعلم الصبيان الكتابة وكان فيها بضعة عشر رجلاً يعرفون الكتابة ، ولم تنتشر الكتابة في المدينة إلا بعد غزوة بدر ، حينما أسر المسلمون أكثر من سبعين رجلاً ، ولما أراد الأسرى اقتداء أنفسهم بالمال قبلت الفدية من الكاتب بتعليم عشرة من صبيان المدينة ، ولكون بشر بن عبد الملك الكندي علم حرب بن أمية وعدداً من أهل مكة ، قال الشاعر من كندة من أهل دومة الجندل يمن على قريش :

لا تجحدوا نعماء بشر عليكم فقد كان ميمون النقيبة أزهر

أتاكم بخط الجزم حتى حفظتم من المال ما قد كان شتى مبعثرا

وأتقنتم ما كان بالمال مهملا وطامتكم ما كان منه منفرا =

وأولاد إرم بن سام: عوص بن إرم، وعائر بن إرم، وعوير بن إرم درج، وأولاد عائر بن إرم: ثمود بن عائر، وجديس بن عائر.

ويقول بعض النساب: جائر جد صالح من ثمود، وهو صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج بن عبيد بن جادر بن جائر بن ثمود بن عائر بن إرم، فولد عوص بن إرم عاد بن عوص، وعييل بن عوص. ويقول الناس: عويل، وأن عيلاً هو ضد بن عاد، والله أعلم.

فأولاد عييل بن إرم، إرم بن عييل، فأولاد إرم بن عييل، مهليل بن إرم^(١)، فأولاد مهليل بن إرم قائمة. وهم الذين مر ذكرهم في كلام ابن كدادة المرادي^(٢) لرسول الله ﷺ، فأولاد

« فأجريت الأقسام سودا وبداء وضاهيتكم كتاب كرى وقبصرا وأغنيتموا عن مسند القوم حميرا وما زيرت في الكتب أقيال حميرا وقيل: ثلاثة من طيء. وفي سيرة ابن هشام أنه حمير بن سبأ وعن ابن عباس أن اليمانيين تلقوا الخط المسند عن كاتب هود النبي ﷺ وقيل غير ذلك.

وقال بعض علماء العصر: يجهل التاريخ الزمن الذي ابتدئ فيه باستعمال الخط العربي، غير أنه يرجع أن أول من كتب بالعربية اليمانيون أصحاب هود وكان خطهم يسمى بالمسند حروفاً منفصلةً ويجظرون على ألعامة تعلمه، على أن ثلاثة من طيء تمكنوا من ذلك، فاقطعوا منه خطأ سموه بالجزم وعلموه أهل الأنبار، وعن هؤلاء أخذ أهل الحيرة وتداولوه. ونقل كاتب الشرق الأمير شكيب أرسلان في تعليقه على تاريخ ابن خلدون عن كتاب وعلماء أوروبا المستشرقين ما يفيد أن مصدر الخط العربي اخترع في مهد العروبة: اليمن.

وقال منهم صاحبنا الأستاذ المستشرق «مولر» الألماني يذهب إلى أن إيجاد الكتابة بالحروف بعد الكتابة «الهيروغرافية» كان في «اليمن» وهو يعتقد أن اليمين هم الذين اخترعوا الكتابة وليس الفينيقيون هم الذين اخترعوها كما هو الرأي المشهور، وقد أفضى مولر بأدلة بهذا الرأي، وقال: إن الفينيقيين إنما بنوا كتابتهم على الكتابة العربية اليمنية، ثم إن اليونانيين أخذوا الكتابة عن الفينيقيين وعندهم أخذ الرومان فيكون العرب هم الذين أوجدوا الكتابة في العالم وبهذا الاعتبار هم الذين أوجدوا المدنية، ثم نقل عن المستشرق «هومل» وغيره ما يؤيد قول «مولر» فارجع إليه فإنه بحث ممتع.

(١) في السبائك: مهلائيل بن عوص.

(٢) هذا مما حذفه واختصره محمد بن نشوان، فإنه لم يمر ذكره، وكان موضعه في الكلام على مهلائيل بن قتيان، ودليل حذفه أن المؤلف ذكر في كتابه صفة «جزيرة العرب» خبر قدوم ابن كدادة المرادي على النبي ﷺ وهو في مسجده بالمدينة، وتنازعه مع ثقيف في أرض الطائف، وروى القصة بأكملها والمحاورة برمتها، ثم أحال ما أغلق من الألفاظ وأشكل من الكلمات حيث قال: وقد دخل هذا الكلام في كتاب «الإكليل» مفسراً فأغفلنا تفسيره في هذا الموضع «صفة جزيرة العرب». واسم ابن كدادة ظبيان بن كدادة المرادي وهو صحابي جليل.

قائمة بن مهليل يثرب^(١)، وبه سميت أرض يثرب، وهي أمة درجت وذهب بها سيل اجتحتها، فسميت الجحفة^(٢)، قال من بقي منهم ومن أنسلوا بالنسا^(٣):

عين جودي على عليل وهل ير جمع ما فات^(٤) فيضها بانسجام
عمروا يثرباً وليس بها شرف ر ولا صارخ ولا ذو سنام^(٥)
غرسوا لينها بمجرى معين ثم حفروا الفسيل بالآجام^(٦)

وكانت هذه الأم كلها ما خلا ولد أميم، تكلم باللسان العربي، وهم من العرب العاربة. وكان قد بقي من مستهم أشياء أبطلها الإسلام مثل: المير، والقرع، والعتائر^(٧).

- (١) هي مدينة رسول الله ﷺ التي كانت تسمى يثرب، فلما نزلها رسول الله ﷺ سماها: طيبة وطابة، كراهية الثريب، وسميت مدينة الرسول لتزوله بها «ياقوت ج ٥ ص ٤٤٣».
- (٢) الجحفة: بضم الجيم وتسكين الحاء المهملة وبعدها فاء وهاء، معروفة. وهي ميقات أهل الشام، وكانت مدينة جامعة على اثنين وثمانين ميلاً، وتسمى اليوم (أيار علي) ومنها يحرم الحاج القادم من المدينة.
- (٣) كذا بالأصل غير واضحة.
- (٤) كان في الأصل: «ما فاته» بزيادة هاء والتصحيح مثلاً.
- (٥) الشفر: بالشين المعجمة والفاء والراء المسكن الوسط: أي ليس فيها أحد، يقال: ما في الدار شفرة وشفر وشفر، وقوله: ولا صارخ، كان الأصلان ولا صاروخ بزيادة الواو بعد الراء وبالضاد المعجمة أول الحروف ولا معنى له وفي القاموس في مادة الصرخة قال: والصارخ: الديك، وبه يستقيم قراءة البيت بدون زحف ويتناسب مع ما بعده وهو قوله: ولا ذو سنام، وذو السنام الإبل والبقر، ثم وجدت ذلك كما صححناه في مروج الذهب، إلا أنه أبدل شفر بالمعجمة سفر بالمهملة.
- (٦) اللينة واحدة اللين، وهو مصدر يطلق على كل شيء من النخل سوى العجوة، والفسيل: النخل الصغير تقطع من الأم فتغرس. والآجام جمع أجمة، وهو محل الشجر الكثير الملتف.
- (٧) الميسر: كل قمار، أو هو اللعب بالقداح والجزور التي يتقارمون عليها، وذلك أنهم كانوا ينحرون الجزور ويقسمون ثمانية وعشرين قسماً أو عشرة أقسام ثم يضربون بالقداح وفيها الرابح والغفل، فمن أخذ له قدح رابح فاز وأخذ نصيبه ومن يخرج الغفل غرم ثمنها، وقد نهى الله عن اللعب بها بقوله: ﴿إِنَّا لَنَنظِرُ لَكَ أُخْرَىٰ﴾ [الأصناف: ٩٠]، لأن في ذلك إضاعة وقت وعقل ونشوب خلاف قد يؤدي بأصحابه. والقرع بالقاف في جميع الأصول التي لدينا وهي المساهمة، وأما بالفاء ولعله المراد، وهو أول ولد تتجه الناقة أو الغنم كانوا يذبحونه لآلهتهم ومنه الأفرع، وكانوا إذا تمت إبل أحدهم مائة قدم بكره فنحره لصنمه، وكان المسلمون يفعلونه في صدر الإسلام ثم نسخ (القاموس). والعتائر: بالعين المهملة بعدها تاء مثناة من فوق ثم ألف وهمزة، وراجع عتيرة وهو الصنم أو كل ما ذبح، أو شاة كانوا يذبحونها لآلهتهم قال زهير:

فزال عنها وأوفى رأس مرقبيه كناصر العتر دعى رأسه النمسك

وفي الحديث: «أن على كل مسلم في كل عام عتيرة» وهي شاة كانت تذبح في المحرم فنسخ ذلك الأضحى «الاشتقاق ص ٢٨٠».

ويقي مع الناس اليوم من أسماء شهرورهم: شهر ناجر^(١)، ويوم العروبة: الجمعة. وكان أسماء الشهور عندهم: نائق وهو المحرم، ونفيل، وطلق، وهو ناجر، وأسخ، وأنتج، وحلك، وكسح، وزاهر، ونوط، وخوف، وبغش. والأيام: أول وهو الأحد، وأهون، وجبار، ودبار، ومؤنس، وعروبة، وشيار^(٢).

(١) سمي ناجر لأن الإبل تنجر فيه أي يشتد عطشها فيه، أو هو رجب أو صفر أو كل شهر من شهور الصيف.
(٢) في مروج الذهب ج ٢ ص ٢٠٧: وكانوا يسمون الشهور: المحرم نائق، وصفر ثقيل، ثم طليق، ناجر، اسخ، أميح، أحلك، كسح، زاهر، برك، حرف، نعر، وهو ذو الحجة، وقد جمع أيام الأسبوع شاعرهم:

أؤمل أن أعيش وأن يرمي بأول أو بأهون أو جبار
أو التالي دبار فإن يفتني فمؤنس أو عروبة أو شيار

باب نسب ولد إرفخشذ بن سام

عن محمد بن إسحاق قال: ونكح إرفخشذ بن سام بن نوح، سروية بنت سوسا بن ترس بن يافث، فولدت له شالغ^(١) بن إرفخشذ. وقد يعرّب فيقال: إرفخشذ بالدال، فنكح شالغ بن إرفخشذ مكعب^(٢) بنت عويلم بن سام، فولدت له عابر بن شالغ.

وقد يقول بعض من يجهل الأنساب: هو عابر بن شالغ بن شالم بن إرفخشذ، فيزيد شالم^(٣)، وليس بصحيح، ولا معروف، فنكح عابر بن شالغ عزورة بنت ممزي بن عويلم بن سالم، فأولدت له فالخا وهو فالغ، فأعرب فقيلاً: فالخ واسمه القاسم بقول بعضهم: أنه قسم الأرض بين أولاد نوح.

وقال آخرون: نوح قسمها بين بنيه ويقطن وقحطان^(٤) ابني عابر.

قال محمد بن إسحاق: لا أدري قحطان من عزورة أم من غيرها^(٥)؟ وقال محمد بن إسحاق^(٦): فنكح يقطن بن عابر ماغرة بنت شعير بن عويلم بن سام فأولدت له جرهم^(٧)، وجربلا، وسلحن^(٨) بني يقطن. قال: فسلحن بن يقطن جد إبراهيم عليه السلام أبو أبيه آزر ودرج جربلا^(٩).

قال الحسن^(١٠): ولم يدرج ولكن أولد سلحن أيام أبي إبراهيم دون عمه سلحن بن يقطن، وهذا مما وهم فيه ابن إسحاق، لأن هذا روي عنه مع ذاك.

(١) بمعجمتين ولام مفتوحة.

(٢) كذا في الأصول.

(٣) في الأصل شالم والتصحيح منا.

(٤) جاء ذكر قحطان باسم يقطن في التوراة، وصحح ذلك الفيلسوف رينان ويؤيده القول الآتي.

(٥) هذه الزيادة من م وأما في الأصل فساقطة.

(٦) هذه الزيادة من «م».

(٧) في الأصل جرهم وجربلا.

(٨) كذا في الأصل سلحن.

(٩) كذا في الأصل ودرج جربلا.

(١٠) يعني المؤلف.

وقال غيره من العلماء النسابة: ولد لعابر قحطان، وهو يسمى يقطان وملكان^(١)، وهو أبو الخضر^(٢)، ولم يذكر يقطن.

ومن الدليل على ذلك أن جرهما^(٣) تقول: جرهم بن قحطان، وابن إسحاق يقول: جرهم بن يقطن.

وقال ابن الكلبي: جرهم بن عابر بن سبأ بن يقطن بن عابر. قال: والهند والسند، والبند، بنو بوقير بن يقطن. قال: ويقطن هو قحطان بن عابر. وقال غيره: بنو بوقير بن قوط، ومكران بن البند^(٤) قال: وحضرموت بن يقطن^(٥) ونكح فالخ بن عابر لبابة بنت شعير بن عويلم بن سام، فولدت له راغو بن فالخ فنكح راغو بن فالخ حورة من ولد كربل - والأصل: كربك فعرّب - ابن عويلم بن سام، فولدت له ساروح^(٦) بن راغو.

قال محمد [بن إسحاق]^(٧): وكان لراغو مع ساروح تريم ونمرود الخاطيء^(٨) الذي بنى المجدل^(٩)، سمكه في السماء خمسة آلاف ذراع، وطوله ألف وخمسمائة ذراع، وهو البنيان

(١) في القاموس: ملكان بالكسر أو بالتحريك جبل بالطائف، وملكان بالتحريك ابن جرم وابن عباد في قضاة ومن سواهما في العرب فبالكسر.

قلت: وتوجد عندنا باليمن أماكن سميت بأسماء رجال، منها: ملكان بالكسر مقاطعة عزلة في ذي الكلاع «العدين» وملكان بلدة على طريق الحاج من «تهامة الشمالية» وملكان في بلد السودان المصري وملكان من حاشد ثم من خارف.

(٢) لعل الخضر هذا صاحب موسى، فراجع سورة الكهف وتفسيرها وكتب الصحاح.

(٣) كذا في الأصل «أن جرهم».

(٤) مكران بالضم ثم السكون وآخره نون وهي البلاد الساحلية في بلوختان من إيران، وأكثر ما تجيء في شعر العرب مشددة، قال أعشى همدان واسمه «عبد الرحمن»:

وأنت تسير إلى مكران فقد شحط الورد والمصدر

(٥) سيأتي ذكره في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله.

(٦) في الأصل بالحاء المهملة، وفي م بالجيم.

(٧) هذه الزيادة من «م».

(٨) هذا نمرود لعله صاحب النبي إبراهيم عليه السلام، فراجع تفسير سورة الأنبياء.

(٩) المجدل بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال بعدها لام وهو القصر، ولا أعرف مكانه بالضبط. وقال ياقوت «ج ٥ ص ٥٦» مجدل (كما ضبطناه) اسم بلد طيب بالمخابور إلى جانبه تل عليه قصر، وفيه أسواق كثيرة. وقيل: مجدل: بفتح الميم اسم موضع في بلاد العرب.

الذي ذكره الله تعالى في القرآن، فقال: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَقْبَّ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَقِهِمْ وَأَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١).

والمعروف أن نمرود إبراهيم هو نمرود بن كنعان بن سنحاريب (٢) بن نمرود، باني المجدل، ابن كوش بن حام بن نوح، ويقال: كوس بن حام. ونكح ساروخ بن راغو (٣) «ملكة» من ولد براكيل بن عويل، فولدت له ناحور (٤) وكان له مع ناحور النبط أبو نبط السواد. ونكح ناحور بن سارخ السكا بنت سلحن بن جربل (٥) بن يقطن بن عابر فولدت له آزر، وهو بالعبرانية: تارح، وهازار، ابني ناحور، فأزر أبو إبراهيم عليه السلام، وهازار أبو سارة زوجته، وأم إسحاق (٦).

-
- (١) سورة النحل الآية ٢٦ قيل: إنها نزلت في رسول الله ﷺ وكفار قريش على سبيل التمثيل، وقيل المراد نمرود الذي بنى الصرح ببابل سمكه خمسمائة آلاف ذراع ليرصد في السماء، فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا (بيضاوي).
- (٢) اسنحاريب، بزيادة ألف في أوله.
- (٢) في مروج الذهب: ساروخ بن رعو.
- (٤) كان القياس ناحورا، اللهم إلا إذا التزمك منع صرفه.
- (٥) كان في الأصل ابن جربلا والتصحيح منا.
- (٦) إبراهيم هو خليل الله، وكان مولده بأرض بابل وانتقل إلى فلسطين وكان ظهوره قبل ثلاثة آلاف سنة من مولد المسيح وتزوج بسارة فأتت له بإسحاق أبي الأنبياء.

باب نسب هود عليه السلام (١)

قال الهمداني: إنه (٢) افرق الناس في هود خمس فرق: ففرقة قالت قحطان بن هود بن عبد الله بن رياح بن خلد بن الخلود، وهو مخلد بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح، قالوا: ولا يمكن أن يبعث هود بن شالخ رسولاً إلى جيل قد ملأ جانباً من الأرض وتفخذ وصار (٣) أحد عشر قبيلةً، وهي على ما سمعنا: العبود، والخلود، وهم رهط هود النبي المرسل، وفيهم بيت عاد وشرفهم، وهم بنو خالد. وقيل: مخلد، وبنو معبد ورفد، وزمر وزمل، وضد وضمود، وجاهد ومناف، وسود وهو جد هذا الشعب أبناء عم في درجة النسب، واستشهدوا بقول علقمة بن ذي جدن (٤)، ونسب حمير (٥) إلى عاد: ومصنعة بذي ريدان أتت بناها من بني عاد قروم (٦) ولم بين ريدان ولا ظفار (٧) إلا حمير، وهذا حيف من علقمة، وعلقمة لا ينسب حمير

(١) في «ق» باب الاختلاف في هود.

(٢) في «ق» بحذف «أنه».

(٣) في «ق» «تفخذوا وصاروا» أي بالجمع.

(٤) علقمة ذو جدن: هو المشهور بالنواحة لكثرة ما ناح على قومه وملكهم وعلى ما خلفوا من مفاخر ومآثر

كانت شاهدة لهم على عظمتهم وازدهار مدنيّتهم. وستأتي ترجمته ونسبه في الجزء الثاني من الإكليل.

(٥) كذا في الأصل وكذا ما بعده، فمنعه من الصرف لأنه أراد القبيلة.

(٦) ريدان بفتح أوله وسكون ثانيه ودال مهملة وألف ونون: قصر فخم أسس على ربوة مربعة الشكل واسعة

الباحة لا تزال تحمل اسم القصر «ريدان» إلى يومنا هذا، وقد اندثر وخانه الزمن ولم يبق مما يدل على

عظمته وبهائه وعظم الباني إلا نحو سرعين أي طوفين بشكل هندسي.

رائع متلاحك البناء مصمت كأنه صخرة واحدة وهو من الحجر المنحوت المسمى عندنا معاشر اليمتين

بالجش الأسود. وهو منقول من مدينة ذرمار ورخة: قرية شرقي ذمار ولا تدري كيف نقلت وعلى أي

حالة حملت، مما دل على أنه كان لهم رفاعات وجارات، ويقع في ظفار أعلى قاع الحقل.

وريدان أيضاً من قصور حمير في ضهر في الشمال الغربي من صنعاء، وريدان أطم من أطام المدينة المنورة،

والقروم جمع قرم: السيد العظيم.

(٧) ظفار كقطاع (أي أنه مبني على الكسر وقد يعرب في لغة): عاصمة التابعة والمثل الأعلى لمدينة اليمن

وحضارتها وأحد عجائب العالم القديم الذي يقصر عنه الوصف، وقد ألم الهمداني بشيء من وصفه في

الجزء الثامن من الإكليل فراجع، وفيه المثل الحميري المشهور: من دخل «ظفار» حَمَر، أو فليحمر، أي

فليتكلم بلغة حمير وينسب إليه الجزع الظفاري المشهور. قال الفرزدق: =

إلى عاد. ولكن لقوله وجوهاً تحتلها العربية، فكان من العرب فصيحاً، إما أن يكون نسب بناء ريدان إلى رجل من حمير يسمى عاد^(١)، فالأسماء مستعارة، وجاء في حمير العمالة، والعمالة بنو لاوذ بن سام، ومثل: عبس الأولى والآخرة. وهذا كثير، وإما أن يكون ذهب إلى قول العرب في كل شيء قديم عادي^(٢)، وإن كان بعد عاد، فمثله قول الحارث بن حلزة^(٣) في عمرو بن هند^(٤):

أيها السائل المبلغ عثاً عند عمرو وهل لذاك انتهاء
ملك مقسط وأكرم من يمم شي ومن دون ما لديه البناء
أرمي بمثله جالت الجن فأبست لخصمها الأجلاء^(٥)

= وعندي من المعزى تلاد كأنها ظفارية الجزع الذي في الترائب
وفي حديث الإفك: فانقطع عقد لي من جزع ظفار فحبس الناس ابتغاء عقدها، ويوجد فيه سكوك ذهب
وعملة من الذهب الحميري ومن الأحجار الكريمة النفيسة وعليها رسوم طيور وحشرات وأناسي وغير ذلك،
كما خبرني بذلك الظفاريون وأنه وجد رسم كرمه عناقيدها متدلية وفي بعض أغصانها طائر يتناول بمنقاره
حبات العنب ومنها ما رأيته بعيني وهو فص من الجزع الأبيض يرى منه نصف إنسان وأمامه ماسة لطيفة.
(١) في الأصل: عاد، والتصحيح منا كما سبق التنبيه إلى ذلك.

(٢) ولا زال هذا عندنا معروفاً إلى هذه الغاية، فإذا رأوا شيئاً قديماً قالوا هذا عادي.

(٣) هو الحارث بن حلزة ينتهي نسبه إلى يشكر بن وائل هلك سنة ٥٢ قبل الهجرة، وهو شاعر جاهلي، أحد شعراء أصحاب المعلقة المشهورة ومطلع معلقته:

أذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء
يقال إنه أرتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو بن هند في شيء كان بين بكر وتغلب وكان ينشدها من وراء
سبعة ستور فأمر برفع الستار عنه استحساناً لها. وحلز: بكسر الحاء وتشديد اللام معناه القصير أو السيء
الخلق.

(٤) عمرو بن هند هو الملك عمرو بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي الملقب «مضرط الحجارة» ويلقب
أيضاً «بالمعرق الثاني» وهند أمه وهي من ملوك كندة فهو كريم الطرفين، وكان قاسياً شرس الأخلاق شديد
السلطان فلقبون «مضرط الحجارة» قتله الشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي الآتي ذكره في قصة فيها طول،
وكان حكمه ست عشرة سنة، وكان قد غزا بني تميم فقتل منهم كثيرين يوم «القصية» ويوم «أرارة» وفي ذلك
يقول الأعشى:

وتكون في الشرف الموازي منقرا وبني زرارة

أبنساء قوم قتلوا يوم القصيبة والأرارة

وقال ابن دريد في مقصورته:

ثم ابن هند باشرت نيرانه يوم أرارة تميماً بالصلا

(٥) هذه الأبيات من المعلقة المذكورة. وقوله: جالت الجن وفي شرح المعلقة جالت «الخيال».

إرمي: أي ملكه قديم، كانه من عهد إرم وعاد، أو كانه في الحكم، من عاد.
وقال بعض طييء^(١):

وبالجبيلين^(٢) لنا معقل صعدنا إليه بسمير الصّعاد
ملكناه في أوليات الزمان من بعد نوح ومن قبل عاد
ذهبوا إلى القدم لا أنهم ملكوا الجبلين قبل عاد، وإما أن يكون أراد بناءها قوم مثل عاد،
فذلك موجود في كتاب الله، وقالوا: ﴿يَتَأَخَّتْ هَرُونَ^(٣)﴾ وليست بأخته، وقال الأعشى في
معاوية الأكرمين^(٤):

وأما إذا قعدوا في النّدى فأحلام عادٍ وأيدي هضم^(٥)
ويروى «وأجساد عاد» نسبها إلى عاد على التشبيه^(٦).

ومن الحجة أن حمير^(٧) ليست من عاد، قوله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِوَاعَدِ الْفَارِغَةِ ۖ فَإِنَّمَا

(١) طييء: بفتح الطاء وتشديد الياء وهمزة، واسمه جلهمة بن اد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبأ، وهو أبو قبيلة مشهورة رحلت من اليمن في خبر طويل ونزلت جبلي طييء بنجد وسمي طيياً
لأنه أول من طوى المناهل، ولها بقية إلى يوم الناس هذا، لا سيما في الجزيرة الفراتية.

(٢) المراد بالجبيلين: أجأ وسلمى المشهورين بـجبال طييء أو جبلي طييء، ويقعان في أرض نجد بينهما وبين
المدينة ثلاث مراحل، ويعرفان بـجبال شمر، باسم قبيلة من طييء، وقد أكثر العرب بذكرهما في
أشعارها (انظر ياقوت).

(٣) سورة مريم، الآية: ٢٨.

(٤) معاوية الأكرمين: هو أحد ملوك كندة بحضرموت، وجد الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية
الأكرمين لأنه ليس في آبائه إلا ملك أو رئيس، وكان كريم الطرفين. والقصيدة قالها الأعشى في قيس بن
معدي كرب أبي الأشعث المذكور وأولها:

أم الحبيل واه بها منجذم
سينفعه عمله إن علم

أتهجر غانية أم تلم
أم الصبر أحجى فإن امراً

(٥) وقبل هذا البيت:

عظام القباب طوال الأمم
تأتك خيل لهم غير جم
فأحلام عادٍ وأيدي هضم

فإن معاوية الأكرمين
متى تدعهم ل لقاء الحروب
إذا ما هم جلسوا بالعشي

كذا في الديوان.

(٦) كذا في الأصل وفي «م» الشبه.

(٧) كذا في الأصل والقول ما قلناه سابقاً.

ثُمَّودُ فَأَمْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَلَمَّا عَادَ فَأَمْلِكُوا بِرَبِيعَ صَرْصَرٍ عَاصِمَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِيجَازُ يَغِي غَاوِيَةً ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴿١﴾ أي فلا باقية لهم ولا لثمود، كما قال الله عز وجل: ﴿وَنُفُوسًا قَاتِلِينَ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٢﴾. وهذه حمير كثير ما كانت إلى اليوم.

وفي الحديث: «إِنْ فِي الْمَشْرِقِ جَابَلُقُ» ^(٣) يسكنها من بقايا عاد، وجابرس ^(٤) في المغرب ساكنها بقايا ثمود ^(٥).

واحتج من روى هذا الحديث، بأن الله قد أبقي على من آمن بهود وصالح، قال: وتقول العرب: اجشت عرقات القوم ^(٦) وحسوا وأتى عليهم، إذا قتل منهم البعض دون الكل، من ذلك قول الأسود بن يعفر ^(٧).

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعسد إباد ^(٨)

(١) سورة الحاقة، الآيات: ٤ - ٨.

(٢) سورة النجم، الآية: ٥١.

(٣) قال في القاموس: جابلق ويقال لها جابلص: بلد بالمغرب ليس وراءها شيء، ولعل هذا الحديث من الموضوعات وأطنب في ذكرها ياقوت ج ٢ - ٩١.

(٤) لم أجد لها مادة في القاموس وذكرها ياقوت ج ٢ - ٩٠.

(٥) هذا حديث خرافة واعتقد أنه من الموضوعات.

(٦) العرقة بالفتح والكسر جمع العرقة: الأصل، أو أصل الماء، أو أمة الشجر التي تنشعب منه العروق. وقولهم: استأصل الله عرقاتهم، إن فتحت أوله فتحت آخره وهو الأكثر وإن كسرت، كسرتة على أنه جمع عرقة (القاموس).

(٧) هو الشاعر المكنى بأبي الجراح والمعروف بأعشى بني نهشل، كان سيداً جواداً نزل العراق ونادم النعمان في بلاط الحيرة المنجد ص ٢٢٢.

(٨) هم الملوك اللخميون أهل الحيرة الذين منهم عمرو بن هند المتقدم الذكر في ص ١٦٣ وهو المحرق الثاني. والمحرق الأول: هو الحارث الأكبر، سموا بذلك لأنهم كانوا يعاقبون بالتحريق بالنار، وإياد: أبو قبيلة مشهورة نسبت إلى أياد بن نزار، ومن رجالهم قس بن ساعدة الأيادي الآتي ذكره وغيره. وهذان البيتان من قصيدة الأسود بن يعفر التي أولها:

ومن الحوادث لا أبا لك أنني ضربت عليّ الأرض بالأسداد
لا أمتدي فيها لمدفع تلعة بين العراق وبين أرض مراد
ماذا أؤمل الخ.

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد
حلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد =

ثم قال:

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
فخبر أن لا بقية لهم، وإياد قد بقي منهم إلى اليوم كثير، ومن آك محرق، إلى عصرنا
هذا.

قال أبو نصر: الناس يغلطون في عابر، وهو هود بن أيمن بن حلجم بن بضم بن
عوضين بن شداد بن عاد بن الهاد بن عاد بن عوض بن إرم بن عوض بن عابر بن شالخ.
وذكر أنه وجد هذا النسب في بعض مساند حمير في صفاح الحجارة^(١).

وقال آخرون: وهم جل قحطان. هو قحطان بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام،
ثم افرقت هذه الفرقة فقال أقلها: قحطان بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ، وليس بهود
المرسل، وأن هود المرسل إلى عاد من أنفسيها وأوسطها، من الخلود بن عاد.

وقال أكثر هذه الفرقة: بل هو قحطان بن عابر، وهو النبي المرسل ابن شالخ بن
إرفخشذ بن سام، وأنه عاش أربعمئة وعشرين سنة، وعاش عاد بن عوض ثلاثمئة سنة
ومات، وقد ملأ أولاده البلاد وربلوا، وأدرك أول ملك الخلجان من ولده، وهو الذي هلك
عاد على عصره من ملوكهم، وأدرك شديداً وعادياً. وأما ما وجد في قبره فينبىء أنه ملك، حتى
أنه الموت. وقد بيناه في باب القبوريات من آخر هذا الكتاب^(٢).

قالوا: وقد يعيش الرجل مثل بعض عمر عاد بن عوض، وينسل في شيبته ولا يموت

= أرض تخيرها لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح الخ.

ولقد غنوا فيها بأفضل عيشة في ظل ملك ثابت الأطواد
فإذا الشميم وكل ما تلهى به يوماً يصير إلى بلا ونفاد
مر عمر بن عبد العزيز رحمه الله ومعه مولاة مزاحم بقصر لآل جفنة الغسانيين، فتمثل مزاحم مولاة بقول
الأسود: ومن الحوادث الخ، فقال عمر: ألا قرأت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُدُّوا مَقَارِ كَرِيمٍ ۝
وَسَمَوْا كَأُنُوفٍ فِيهَا فَنَكَيْتُمْ ۝ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا فَالْآخِرِينَ ۝﴾ [الدخان، الآيات: ٢٥ - ٢٨].

(١) هذه حجة قوية وبرهان ناصع، وهي الحجة التي يعتمد عليها دور البصائر.

(٢) هو الجزء الثامن من الإكليل المطبوع بالعراق بإخراج العلامة البهائية الكرملية، والمطبوع أيضاً بأمريكا
بتحقيق العلامة نبيه أمين فارس.

حتى يكون ولده قبيلة، مثل سعد العشيرة بن مذحج^(١).

قال ابن الكلبي: لم يمت حتى كان يركب معه من أولاده وأولادهم ثلاثمائة، وكذلك غيره من العرب والعجم، واحتجوا بحجتين: أما أحدهما فيقول علقمة بن ذي جدن، وهو مما لم أرو من شعره، ولم أعرفه. قال:

سأبكي لقومي^(٢) حميراً إذ تخرموا وأصبح منهم^(٣) ملكهم قد تمزقا
 ثراث نبي الله هود بن شالخ^(٤) بنيه بنى قحطان غرباً ومشرقاً
 فداخوا جميع الناس موتاً إناوة وممتهنأ أو مقعصاً ومريقاً^(٥)
 وقول النعمان بن بشير الأنصاري^(٦).
 وذو الكفل مننسا والملوك الأعظام

(١) مذحج: كمسجد أبو جرثومة من القبائل اليمنية كثيرة العدد منها عبس ومراد والنخع وصدا وأود والرها وجلد وغيرها وسيمر لنا بعضها، وسمي سعد العشيرة لأنه كان يسأل فيجيب: هؤلاء عشيرتي، خوفاً من العين، ومن سعد العشيرة: الحكم وإليه ينسب مخلاف حكم المشهور بالمخلاف السليماني، اسم سليمان بن طرف الحكمي وهو الواقع بتهامة الشمالية وسيأتي له ذكر.

(٢) في ق: سأبكي قومي «حميراً» وهو أصوب ليتناسب نصب حمير.

(٣) في ق: «وأصبح عنهم». وهو أصوب أيضاً.

(٤) في ق: «هود بن عابر» وهو أصوب لأن الكلام حوله.

(٥) وفي ق: «دانوا» بدل فداخوا ومعنى داخوا: ذلوا، والأناوة، الجباية، وقوله: وممتهنأ وفي ق وممتهدأ.

والمقعص: المحقر الذليل أو المضروب على الكف أو من قعصه، إذا قتله مكانه. ومريقاً موثقاً مربوطاً.

(٦) هو النعمان بن بشير، بفتح الموحدة، ابن ثعلبة، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي، وأمه عمرة بنت رواحة، أخت عبد الله بن رواحة. وكان هو وأبوه من كبار الصحابة الأجلاء ومن أشرف الأنصار وساداتهم، وكان من بيت شعر مفرق في الشعر منهم عدة شعراء حتى النساء، ووالد النعمان وهو بشير بن سعد، أول من كسر على سيد الخزرج «سعد بن عباد» يوم «السقيفة» نفاسة عليه.

والنعمان بن بشير أول مولود في الإسلام من الأنصار، وكان شاعراً مفلحاً وخطيباً مفوهاً، قال سماك بن حرب: كان النعمان بن بشير من أخطب من سمعت من أهل الدنيا يتكلم وفارساً مغواراً وكريماً نجداً، وكان أثيراً عند معاوية ليد سلفت، فولاه الولايات العظيمة التي منها اليمن، ومات مقتولاً في أيام مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ. وله ترجمة ضافية في الأغاني والنبلاء. وسيأتي في الجزء الثاني من الإكليل ذكره، فنلم بشيء من أخباره، وهذا البيت من قصيدته المشهورة التي أثبتها المؤلف في الجزء الثاني، وصاحب الأغاني.

وقول حسان [بن ثابت الأنصاري] (١):

فنحن بنو قحطان والملك والعلی
ولادريس ما إن كان في الناس مثله
وصالح والمرحوم يونس بعدما
شعيب وإلياس وذو الكفل كلهم
ومنا نبي الله هود الأخایر
ولا مثل ذي القرنين ابنا عابر
آلات به حوت بأخلب (٢) زاخر
يمانون قد فازوا بطيب السرائر
فذكر أنهم بنو قحطان بن هود، ثم نسب هؤلاء المسمين (٣) إليه، وقال: هو عابر.

(١) في الأصلين: قال حسان فقط، والزيادة من النسخة المنقطعة. وهو أبو عبد الرحمن حسان بن ثابت الأنصاري، ثم من بني النجار، شاعر رسول الله ﷺ، بل شاعر الإسلام المؤيد بروح القدس وهو أشعر شعراء المخضرمين. نشأ في الجاهلية ونبه ذكره. وكان يفد على ملوك «غسان» بالشام لما بينهم من وشائج الرحم وأواصر القرى - إذ هم والأنصار من فصيلة واحدة وغسان يجمعهم - ويمدحهم بغرر القصائد وهم يكرمونه ويسنون جوائزهم وينزلونه منازل العز والكرامة وله معهم أخبار شيقة. ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أسلم مع بقية قومه رذب عن النبي ﷺ وعن الإسلام بسيفه ولسانه وعاش بعد موت رسول الله ﷺ محبباً إلى خلفائه مرضي السريرة، وعمر قرابة مائة وعشرين سنة، منها في الجاهلية خمسون سنة وستون في الإسلام تكون مائة وعشر سنين.

«قال في تاريخ الإسلام: وبلغنا أن حسان وأباه وجده وجد أبيه عاش كل منهم مائة وعشرين سنة». وقد جمع الحافظ السيوطي رحمه الله من عاش من الصحابة مائة وعشرين سنة بقوله:

وقد عاش من صحب النبي جماعة إلى منتهى العمر الطبيعي فاعدد
حكيم وحسان حويطب حمز
ومخرمة الجلاح نافع نابغة
كذلك أبو شداد مجتسم فخذ
إلى منتهى العمر الطبيعي فاعدد
سعيد بن يربوع وعاصم مع عدي
وسعد بن العوف وعبد بن محمد
ففيها تصانيف حسان لمورد

ومات حسان في خلافة معاوية سنة ٥٢هـ، ويعتبر حسان شاعر أهل المدر وشاعر الإسلام ولسان اليمن، ولم يكن في أصحاب رسول الله ﷺ ولا في أعدائه أشعر منه، ولذلك لقيت قريش منه داهية أريد، فأرجعهم في هجائه وأخرسهم في مقاله، من غير ما فحش ولا هجر ولا استطاع أن يساجله أو يقارمه أحد، ولما أذن له رسول الله ﷺ: «كيف تهجوهم وأنا منهم» قال: أسلك منهم كما تسلك الشعرة من المعجن، وكان رسول الله ﷺ ينصب له منبراً ويسمع هجاءه في أعدائه ويقول: «أجب عني اللهم أيده بروح القدس» ولما مات رسول الله ﷺ سمعه عمر ينشد الشعر في مسجد رسول الله ﷺ فنهزه، فأجابه بداهة: «لقد كنت أنشد بين يدي من هو خير منك». فأقره عمر.

(٢) آلات: لصق به، وأخلب بالخاء المعجمة مأخوذ من الخلب، معروف. وكان في الأصل بالجيم والتصحيح منا.

(٣) وفي م «المتسين» والمعنى متقارب وصححنا المسمين.

وأما معنى قوله: ومنا نبي الله، وهم منه، فإن ذلك موجود في اللغة^(١)، تقول نزار^(٢):
منا الذبيح دون ولد إسحاق، وهم يريدون: نحن بنو الذبيح.

قال الهمداني: ليس يجمع الناس مع حسان على كل ما قال. ويقول قحطان بن عابر
الخزاعي^(٣):

إنني رأيت أبي هوداً يورقه حزن دخيل وبلبال وتسهاد
لا يحزننك إن خصت بداهية عاد بن لاوي فعاد بشئ ما عاد

قالوا: وهو عاد بن لاوي، فيعرب فيقال: عاد بن لاي بن عوص، وقول يُعرب^(٤):

بنني أبوكم لم يعد عما به وصاة قحطان بن هود
وقول الحارثي^(٥):

نحن بنو قحطان من جذمه أعمامنا منه ومنه الخوول
وجذنا هود على رغم من عائد واستغواه قال وقيل
مشتا الذي سن الندى حاتم^(٦)

(١) هو ما يسميه اليبانيون الالتفات.

(٢) سيأتي له ذكر.

(٣) لا أعرف عن أحواله شيئاً.

(٤) يأتي ذكره قريباً.

(٥) لم أعثر للحارثي على ترجمة فيما بين يدي من المصادر بعد ذلك عثرنا على ترجمته في طبقات ابن المعتز
وديوان الحماسة وغيرها انظر الإكليل ج ٢.

(٦) هو أبو عدي حاتم بن عبد الله بن أخزم بن الحشرج بن أخزم بن أبي أخزم الطائي، نسبة إلى طيء أبي
القبيلة المعروفة المتقدمة الذكر في ص ١٦٤ وهو الذي يضرب به المثل، فيقال: أجود من حاتم، بل
يقال له جواد العرب ومع سخائه، وجوده المنقطع النظير، كان في أعلى درجة من الشجاعة والبأس وله
أخبار في الجود والعطاء أغرب من الخيال حتى بالغوا في ذلك أنه قرى ضيوفه بعد موته، وبين جنيبه شاعر
مفلق. وله ديوان شعر طبع في (ليدن) لأول مرة رزق الله حسون سنة ١٨٧٢. وطبع فيما بعد مع ترجمته
الألمانية سنة ١٨٩٧ (المنجد).

قال ابن الأعرابي: كان حاتم من أشعر العرب، وكان جواداً يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله، وكان
حيثما نزل عرف منزله، وكان مظفراً إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا مثل وهب، وإذا ضرب
بالقداح فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق، وكان يقسم واحد أمه، وله ظرف وعجائب، (انظر الأغاني
وكتب الأدب)، وجده أخزم الذي يقول فيه الشاعر - وصارت كلمته مثلاً -.

أن بنني ضرجوني بالسدم شنشنة أعرفها من أخزم =

وثابت منّا الخطيب القزول^(١)

وأما الحجة الثانية: فإنهم ذكروا أن حمير بن سبأ سَير جَرحهما إلى الحرم وأرض الحجاز، وأمر عليهم هَيَ بن بَيَ بن جرهم بن يقطن بن عابر.

وقال الخزاعي: هو هَيَ بن بَيَ بن جرهم بن الغوث بن يشدد بن سعد بن جرهم^(٢)، فلما صاروا بأسفل مكة رأوا بها سرباً^(٣) من الطير، فقال بعضهم: ما هذا الطير ها هنا إلا على ماء، وما كنا نعهده، فتقدموا إلى سرار الوادي، وهو بطن مسيل الماء.

قالوا: وإذا بهاجر وإسماعيل بن إبراهيم معها طفل^(٤)، فسألوها عنه فأخبرتهم بنسبه فعرفوه، وذكروا القرابة، ورغبهم قربه في القطن^(٥): فشبّ فيهم، وتكلم بلسانهم، ورمى معهم الصيد^(٦).

قالوا: وكان حمير بن سبأ في درجة إبراهيم في النسب إلى [عابر]^(٧) وهو إبراهيم بن آزر، وهو تارخ بن شاروخ، ويقال: شاووغ^(٨) بن راغو بن فالغ بن عابر، وحمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر، ستة وستة. وقد قال قوم: آزر بن تارخ بن شاروخ.

وقال آخرون: فالغ بن شالغ أخو عابر، وليس بثابت^(٩). قالوا: ولا يمكن أن يكون حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن أيمن بن حلجم بن بضم بن عوضين بن شداد بن الهاد بن عاد بن عوص بن إرم بن عوص بن شالغ بن إرفخشذ بن سام بن نوح. هذا النسب هو زائد على عشرين أباً.

= وابنه عدي بن حاتم، أحد الصحابة الأجلاء واحد الخطاطين وأحد المعمرين، وكان مثل أبيه في جميع مكارم الأخلاق، وبتة سفانة بنت حاتم التي وفدت على رسول الله ﷺ وبسط لها رداءه، وله معها خبر لطيف، وكانت من أجود نساء العرب.

(١) ثابت: لعله ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، الذي كان يقال له خطيب رسول الله.

(٢) في ق زيادة، قوله «ابن قحطان بن هود النبي ﷺ».

(٣) السرب: جماعة الطير.

(٤) في ق: «وإذا بهاجر معها ابنها إسماعيل ﷺ طفل» وهذه العبارة أنسب مما في الأصل.

(٥) القطن: السكون.

(٦) كذا في «ق». وفي الأصل و م: ورمى معهم وتصيد.

(٧) لفظ عابر زيادة من ق. وفي الأصل و م ساقطة.

(٨) وهو الذي نبهنا عليه فيما سبق عن مروج الذهب.

(٩) كذا في الأصل. وفي م: «وليس بثبت».

وقد صح أنه في عصر إبراهيم، والذي بين مولد إبراهيم ونوح مضاهٍ لما بين حمير ونوح. قالوا: وكذلك من قال: إن عابر هو هود بن عبد الله بن خالد بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح. وإن كان أقرب القولين إلى ما يلائم الصواب.

وقالت الفرقة الرابعة: إن حمير وجرهم^(١) قبل عاد وثمود بدهور طويلة، وبرهان ذلك قول الخلجان ملك عاد بن الوهم [في وفد عاد]^(٢):

وإننا لنخزي من أمور تنبنا بها جرهم فيمن تسب وحمير

قالوا: وعاد وثمود قبل إبراهيم، وإنما سمعت الفرقة التي تقدم ذكرها بأن إبراهيم عليه السلام كان في عصر عبد شمس، فظنوه عبد شمس بن يشجب، وهو سبأ. وإنما كان في عهد عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان^(٣)، وهو شيخ وعمر على ما قد أجمع عليه أهل الأخبار قريب مائتي سنة. وهو إبراهيم بن آزر بن تارخ بن ناحور بن شاروخ بن شاروخ بن راغو بن فالخ بن فالخ بن عابر. وزاد بعضهم: شالم، في الذي جعله بعضهم: ابن شالخ بن إرفخشذ.

قالوا: ولم يكن جرهم يوم عثرت على إسماعيل وهاجر وزمزم^(٤)، سيارة من اليمن، وإنما كان حمير بن سبأ، أو سبأ بن يشجب، سيرهم إلى جبال الحرم والحجاز، ولادة على العماليق وعبد ضخم، وتلك الأمم يقبضون إناوتهم، فكانوا بنجد^(٥) والطائف وأجبل الحرم، ووادي مكة خاو، فأقاموا دهوراً لا يدخلون وادي مكة إلا لرعي، فخرج الحارث بن مضاض^(٦) (مخفف) ابن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هي بن بني جرهم بن قحطان، في عصابة من جرهم ترود، فوجدوا إسماعيل وهاجر فعرفته^(٧) بالنسب، فرغب في

(١) كذا في الأصل أن حمير وجرهم، وكذا في م. وفي ق «أن حميراً وجرهم» ولعله أراد معنى القبيلتين.

(٢) هذه الزيادة من «ق».

(٣) كذا في الأصلين. وفي ق زيادة قوله: ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب.

(٤) بئر زمزم: معروفة، هي بئر الحرم الشريف جنوب الكعبة بشرق ولنبح مائها ووجودها خبر في الأيام.

(٥) نجد: أحد أجزاء الجزيرة العربية وأكبر قسم منها ويمتد من قرى الملح شمالاً إلى وادي الدواسر جنوباً ومن حدود الأحساء شرقاً إلى حدود الحجاز غرباً ونجد هي التي تغنى الشعراء فيها قديماً وأسهبوا في وصف نعيمها وهوائها الطلق وعاصمتها اليوم «الرياض» وهي مملكة آل سعود ومقر عزهم «جزيرة العرب» ص ٥١. وراجع صفة جزيرة العرب وما ألف حديثاً.

(٦) المضاض بالضم والتخفيف.

(٧) في الأصل: فوجد بالافراد. وكذا في م والتصحيح من ق وقوله: فعرفته، كذا في ق. وأما الأصل وفي م: وعرفته.

المقام معهما، فأقام وجميع جرهم معه، وتزوج إسماعيل إلى العماليق «الجدا»^(١) بنت سعد العملي.

قال ابن إسحاق: ثم تزوج إلى الحارث بن مضاض «السيدة» بنت الحارث. وقال آخرون: «شامة» بنت مهلهل بن سعد بن هي بن بني، وغيرهم من العلماء يقول: الذي سرح جرهما^(٢) إلى الحرم عميكرب بن سبأ، ثم خرجت بعد ذلك عمالقة حمير من ولد السמידع بن الصوّار، فمروا بمكة فوجدوا جرهما، فسألوهما المقام، فأنعموا لهم وأنزلوهم أسفل وادي مكة، وهي المسفلة، وجرهم في المعلاة^(٣)، ثم افترقوا بعد ذلك، فأخرجتهم جرهم فلاحقوا بالشام^(٤) فمن بقاياهم آل الزبّاء^(٥).

وقالت الفرقة الخامسة: حجة من احتج ممن تقدمنا قوله بمعادة الآباء سبب لا يوقف على حقيقته إذا صح، لأن أعماس النار تختلف، وإنما هود عابر، كما قيل في فالغ فالخ، وفي تاريخ آزر، وفي يقطان قحطان، بالسريانية^(٦) والعربية. ولا يبعد أن يكون كما قال الآخرون نبياً ولم يرسل، لأن الله قد تنبأ بشراً من عباده، ولم يرسلهم ولم يذكرهم في كتابه. ولا يبعد أن يكون إبراهيم في عصر من ذكروا، لأن بينه وبين وفاة نوح تسعمائة^(٧) وأثنى [كذا] وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً، وبين ميلاده والطوفان ألف وثلاث وعشرين سنة. وقد يمكن أن نزل من عدد^(٨) الآباء بين إبراهيم وبين عابر مثلما نزل بين غيرهما، فأما عصر إبراهيم عليه السلام، وعصر سبأ، فمتقارب جداً^(٩).

-
- (١) بالحاء المهملة كما في الأصل. وفي م بالجيم.
- (٢) كان في الأصل: وسرح جرهم، فوجدوا جرهم، والتصحيح منا.
- (٣) المسفلة والمعلاة: معروفتان بمكة إلى هذه الغاية، والمعلاة مقبرة مكة منذ زمن قديم.
- (٤) يطلق الشام عند جغرافي العرب على ما يشمل سوريا ولبنان وفلسطين والأردن.
- (٥) الزبّاء: هي التي يقال لها زنب أو زنوبا ملكة تدمر، وسيأتي لها ذكر في الجزء الثاني، ونستوفي تاريخها هنالك إن شاء الله.
- (٦) السريانية لغة من اللغات السامية لا يزال يستعملها طائفة من المسيحيين إلى عهدنا هذا «المنجد ص ٢٥٣».
- (٧) في م: سبعمائة.
- (٨) في ق: من عدة الآباء.
- (٩) في ق: فتقارب هذه الرواية.

باب فرق ما بين قحطان وعدنان^(١)

قال الهمداني: أما الذين ذكروا أن قحطان^(٢) من ولد إسماعيل، فإنهم تعلقوا بظاهر حديث ابن أبي حذرد الأسلمي^(٣): «مرّ رسول الله ﷺ بناسٍ من أسلم خزاعة^(٤) وهم يتناضلون^(٥)»، فقال: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع ابن الأدرع، فأمسك القوم بأيديهم، فقال: ما لكم لا ترمون؟ قالوا: أنرمي يا رسول الله، وقد قلت وأنا مع ابن الأدرع، وقد علمت أن حزبك لا يغلب!؟ فقال: ارموا وأنا معكم كلكم»^(٦) معنى قول

(١) هذا الباب وما بعده غير موجود في «ق».

(٢) لعله ممنوع من الصرف هنا للمعلمية وزيادة الألف والنون.

(٣) ابن أبي حذرد: اسمه عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي له صحبة، شهد الحديبية وخيبر مع النبي ﷺ والجابية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي الصحيح من حديث عبد الله بن كعب بن مالك أنه تقاضى ابن أبي حذرد ديناً عليه في المسجد حتى ارتفعت أصواتهما، فقال ﷺ: يا كعب ضع الشطر، قال: قد فعلت. مات سنة إحدى وسبعين عن إحدى وثمانين سنة «تاريخ الإسلام ج ٣ ص ١٦٦». ولم يجيء فعلع بتكرير العين غير مرة. والحدرد: القصير (القاموس).

(٤) أسلم: قبيلة عظيمة إخوة خزاعة وهو أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر، وخزاعة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي، وهو عمرو بن لحي بن حارثة، وهو أول من بحر البحيرة، وسبب السائبة ووصل الرصيلة وحمى الحامي.

وسمي خزاعة لأنه انخرع هو وأسلم عن قومهم الأسد بعد خراب سد مأرب، أي انقطعوا عنهم وفارقوهم، وذلك أنه لما صاروا إلى الحجاز، فافترقوا بالحجاز، فصار قوم إلى عمان وآخرون إلى الشام، قال حسان:

فلما قطعنا بطن مَرَّ تَخَزَعْتَ خَزَاعَةَ مِنَّا فِي جَمُوعِ كِرَاكِرِ
«الاشتقاق ص ١٤٦٨».

وكانت خزاعة ولاية البيت بعد جرحهم، ولم تزل في أيديهم إلى أن باعها أبو غبشان من قصي بن كلاب، جد النبي ﷺ، فانتقلت خزاعة إلى مر الظهرين المسمى اليوم رادي فاطمة، ولهم بقية اليوم. وكانت خزاعة أحلاف النبي ﷺ ضد قريش وكنانة، ويسبب قتل رجل منهم، كان فتح مكة ونبغ منهم رجال، إسلاماً وجاهلية، وكانوا قادة وبيضة البلد.

(٥) المناضلة: المباراة والمسابقة بالرمي.

(٦) ابن أدرع: رجل من خزاعة. وفي مروج الذهب: مر على فتية من الأنصار... الخ.

رسول الله: ارموا بني إسماعيل، وهم من الأزد^(١)، ثم من قحطان، أن العرب قد اختلطت بالصهرية، فالقحطانية أبناء لإسماعيل بالأمهات، والنزارية أبناء لقحطان بهن، كما نسب عيسى عليه السلام إلى آباء أمه^(٢)، فقال: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣) ومن ذلك قول لوط: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾^(٤).

جاء في التفسير أنه أراد نساء القرية، أن يزوجهن بهن ولا يرتكبوا الفاحشة، وكذلك قول النبي ﷺ لعتاب بن أسيد^(٥): «إني مستخلفك على أهل الله» يعني أهل مكة، ومثله قول عبد المطلب^(٦):

نحن آل الله فسي ببلدته لم يزل ذلك على عهد إبراهيم^(٧) وليس بين الله وبين أحد قرابة، وكذلك آل حاميم، وكذلك قول الله عز وجل: ﴿إِيَّكُمْ أَنْزَلْنَاهُ﴾^(٨) لا يخرج منها أحد من العرب، لأنه قد أولد الجميع بالرجال والنساء، ومن ذلك قول حسان بن ثابت:

(١) أي أسلم وخزاعة من الأزد، والأزد أرومة عظيمة وقبيل كبير تفرعت إلى ثمان وعشرين قبيلة، ويقال لهم: الأسد تشبيهاً بالأسد، والأزد هو ابن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وسيأتي للأزد بقية تفصيل إن شاء الله.

(٢) إذ هو من روح القدس، كما هو مصرح به في القرآن الكريم، فنسب عيسى إلى آباء أمه كما في الآية الآتية.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ٨٤، ٨٥.

(٤) سورة هود، الآية: ٧٨.

(٥) هو عتاب - بالتشديد - ابن أسيد - بفتح أوله - ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أسلم عام الفتح واستعمله النبي ﷺ على مكة لما سار إلى حنين، وكان عمره آنذاك نيفاً وعشرين سنة، وحج بالناس وأقره أبو بكر على مكة إلى أن مات يوم مات أبو بكر. وكان فاضلاً زاهداً ورعاً (انظر الإصابة).

(٦) عبد المطلب: هو جد النبي ﷺ وهو الذي كفله بعد موت أبيه عبد الله وكان يلقب شيبة الحمد، أو هو اسمه، وكنيته أبو الحارث بأكبر أولاده، وأمه سلمى من بني النجار الأنصارين وأقام يشرب إلى أن أخذه عمه المطلب بن قصي وجاء به إلى مكة وهو بهيأة بدة، فكان يسأل عنه فيقول: هذا عبدي، حياء أن يقول ابن أخي، فانسحب عليه اسم عبد المطلب قيل: إنه أول من خضب بالسواد من العرب وعاش مائة وأربعين سنة، وكان له اثنا عشر ولداً منهم عبد الله أبو النبي ﷺ.

(٧) في الأصول: إبراهيم. والتصحيح منا من المحفوظات.

(٨) سورة الحج، الآية: ٧٨.

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر
مواريث من أبناء نبت بن مالك
وحارثة الغطريف مجداً مؤثلاً^(١)
ونبت بن إسماعيل أمّا تحولا^(٢)
وينشد لحسان:

فمن بك عثا معشر الأزد سائلا
ابن زيد بن كهلان نما سبأ له^(٣)
وعرب ينميه لقحطان ينتمي
يمانون عاديون لم يلتبس بنا
وقال حسان أيضاً:

ونحن بنو الغوث بن نبت بن مالك
فذكر نبت بن مالك، ولم يذكر نبت بن إسماعيل، وقال علقمة بن ذي جدن فعرض ولم
يصرح:

ونحن مقلول فزنا بسؤلك
فلسنا آخذين أباً بديلاً
صميم إن والدنا صميم
بسوالسندنا وإن كرم الأروم^(٤)

قال الهمداني: ومن الحجة الأكيدة في ذلك، ما روي من جهات كثيرة من حديث
فروة بن مسيك القطيفي ثم المرادي^(٦)، قال له رسول الله ﷺ: «أذهب فقاتل بقومك من أدبر

(١) هؤلاء أسماء ملوك من الأزد، أجداد الغساسنة ملوك الشام وملوك اليمن والأوس والخزرج وخزاعة
والمؤثل القديم.

(٢) كذا في الأصل. وفي م، وطرفة الأصحاب: «ما أن تحولا».

(٣) وفي نسخة «سبأه».

(٤) الحباتك جمع حبيكة: الطرائق.

(٥) الأروم جمع أرومة: الأصل.

(٦) هو الصحابي الجليل والقائد المغوار والشاعر الملهم فروة بن مسيك، - ويقال: مسيكة، وهو الأقل النادر
- ابن الحارث بن سلمة بن الحارث بن كريب القطيفي - بضم الفين المعجمة وسكون ثم ياء مثناة من
تحت وفاء، وغطيف بطن من مراد، ومراد هو ابن مذحج بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبأ، وهو أبو حي مستد الفروع معروف مشهور إلى هذه الغاية، وساكنها شريقى مدينة دمار.
كان فروة بن مسيك من أشرف قومه واحد فرسانهم المعدودين وصاحب مغازيهم فلما ظهر الإسلام، بادروا
لاعتناق الدين الحنيف على رأس وفد من قومه فأسلم وحسن إسلامه وأسلموا ورسخوا الإيمان في
قلوبهم، وكان قبل ظهور الإسلام على اتصال وثيق بملوك كندة يحكم الجوار والقربى، فكانوا يواصلونه =

بمن أقبل . فلما أدبر قال : ردوه عليّ لما أتاه قال : إنه نزل القرآن بعدك ، قال : ما هو يا رسول الله ؟ قال : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَمْ بَلَدَةٍ طَيِّبَةٍ وَرَبِّ غَفُورٍ ﴿٦٦﴾﴾^(١) ، فقال ناسٌ من حول رسول الله ﷺ : ما سبأ ؟ أرض أم امرأة قال : لا أرض ولا امرأة ! ولكنه رجل من العرب أولد عشرة أبطن : فتيامنت ستة ، وتشاءمت أربعة ، قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال أما الذين تيامنوا : فكندة ، ومذحج ، والأشعرون ، وحمير . وأنمار والأسد^(٢) . وأما الذين تشاءموا : فجذام ، ولخم ، وعاملة ، وغسان^(٣) ، فقال قائل من

=تارة بالعطاء وتارة بالولاية، كما نطق بذلك شعره، وكان بين بردية نفس كريمة وشاعر فذة تعبر عن شعوره وأمانى قومه وآمالهم، وله يوم الردم الذي كان بين همدان ومذحج بلاء عظيم وشعر مؤثر منه قوله :
فإن نغلب فنغلبون قدما وإن نغلب فنغلب مغلبينا
فما أن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة أخريتنا
كذاك الدهر دولته سجال تكرر صروفه حيننا فحيننا
«سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٦٦».

مات في خلافة عثمان، وقيل غير ذلك بصنعاء وقبره في باب شعوب وعليه قبة، مشهور مزور.
(١) سورة سبأ، الآية : ١٥.

(٢) كندة: تقدم الكلام عليها في «ص ٦٦» وكذا مذحج في «ص ١٤٠» والأشعر: هم رهط الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري وأصحابه أولئك النفر الكرام الذي أنزل الله فيهم قرآن يتلى وهو قوله تعالى : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَقُولُوا﴾ [التوبة: ٩٢]. ويسمى الأشعر لأنه ولد وعليه شعيرات. ومساكنهم من سيف البحر إلى حراز الجبال من بطن تهامة، ومن مدنتهم زبيد وحيس وغيرهما. وأما حمير فسيأتي ذكرها، كما تقدم ذكر الأزد، ولهذه القبائل بقية إلى يوم الناس هذا.

(٣) جذام بضم الجيم واسمه عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهو أبو قبيلة مرهوبة الجانب ولعل لها بقية إلى يوم الناس هذا، وكانت منازلها ما بين مدين إلى تبوك إلى أذرح والأردن وطبرية من فلسطين «انظر صفة جزيرة العرب» وكان منهم فرسان وأمراء ونبلأ وعلماء، ولخم هو أخو جذام وعم كندة منهم ملوك الحيرة رهط النعمان بن المنذر وأجداده، وكانت مدة ملكهم خمسمائة سنة، ثم كان من بقاياهم ملوك إشييلية من الأندلس، وهي دولة بني عباد، قال الحمداي: وبالإسكندرية من جذام ولخم أقوام ذور عدد وعدد وأهل شجاعة وإقدام وضرب بالسيف ورشق بالسهم، ولهم أيام معلومة وأخبار معروفة، وقائع في البر والبحر مشهورة، «الاشتقاق ص ٣٣٧. وسبائك الذهب ص ٤٢».

قلت: ولهم بقية إلى عهدنا هذا، منهم آل أرسلان في سوريا، ثم في جبل العرب منهم كاتب الشرق أمير البيان «شكيب أرسلان». وعاملة: هو أخو لحم وجذام وأبو حي، وإليه ينسب جبل عاملة في لبنان الجنوبي، ولهم بقية وفيهم حد ومنعة ونيع منهم رجال منظور إليهم. وغسان تقدم الكلام عليها.

العرب: يا رسول الله، فما خشم وبجيلة؟ قال: بطنان من أنمار^(١).

قال الهمداني: ومما يؤكد ذلك، أننا نجد في التاريخ الأصلي، أن بين الطوفان وهو يوم الجمعة، وبين مولد إبراهيم عليه السلام، وهو يوم السبت، من السنين الفارسية ما ذكرناه، وبين مولد إبراهيم وبناء سليمان^(٢) مسجد بيت المقدس ألفاً ومائة سنة وإحدى وأربعين سنة. وذلك في عصر بلقيس بنت الهداد بن شرح بن شرحيل بن الحارث الرائش بن إل شدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي آيين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يُعرب بن قحطان بن هود، وبين بناء بيت المقدس وأول يوم من ملك بُخت نصر^(٣)، وهو الذي أخربه الكرة الأولى، مائتا سنة وثلاث وسبعون سنة وثمانية أيام، وما بين ملك بُخت نصر، وهو يوم الأربعاء، إلى أول يوم من الطوفان ألفاً سنة وثلاثمائة سنة وست وخمسون^(٤) سنة وسبعة أشهر كاملة العدد، وثلاثة وعشرون يوماً. وذلك في عصر عدنان بن آد، ويقال أدد، وعصر شعيب، الذي أخذ بثاره بُخت نصر، وهو شعيب بن مهديم بن ذي مهديم بن المقدم بن حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة، وهو حمير الأصغر ابن سبأ الأصغر ابن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، فليس يمكن أن يكون ما كان في عصر عدنان بن أدد، مثل شعيب^(٥) بن مهديم، وهو يُعد من الآباء إلى حمير دون نوح وعابر سبعة وعشرين أباً، من ذوي الأعمار الطويلة والأجسام الكثيفة من ولد إبراهيم عليه السلام لصلبه، وعدنان يُعد إلى إسماعيل عدداً قريباً كما روي عن أم سلمة زوج

(١) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، كما في ابن خلدون.

(٢) سليمان: هو ابن داود النبي وصاحب القصة مع الملكة بلقيس، والذي أعطاه الله من خوارق العادة ما هو مذكور في حكم كتابه.

وبلقيس يأتي ذكر نسبها مع شيء من تاريخ حياتها في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٣) بُخت بضم الباء الموحدة. ملك كلداني ظهر سنة ٦٠٤ - ٥٦١ قبل الميلاد المسيحي، أغار بحملاته على مصر، وفتح أورشليم بيت المقدس وأحرقها وأجلى أهلها إلى بابل المنجد ص ٦٦ ومروج الذهب.

(٤) من قوله: إن بين الطوفان إلى هنا، كان في المدة نفسه لحن، فأصلحناه كما هو.

(٥) يأتي ذكر شعيب بن مهديم في الجزء الثاني إن شاء الله، وعما قيل في غزو بُخت نصر لحضور، كما أنه سيأتي أيضاً في غضون هذا الجزء.

النبي ﷺ^(١)، أنها قالت: سمعت رسول الله يقول: معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن ثري بن أعراق الثري. قالت أم سلمة: فزيد هو الهميسع، وثري هو نبت، وأعراق الثري هو إسماعيل، كله بالثاء...

قال مُتَمِّم بن نُؤيرة^(٢)، وذكر عرق الثري:

(١) أم سلمة: هي أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، واسمها هند بنت أبي أمية المخزومية. كانت تحت أبي سلمة بن عبد الله الأسدي، هاجرت إلى الحبشة مع زوجها المذكور، وتوفي عنها بالمدينة بعد عودتهما من الحبشة وتزوجها النبي ﷺ سنة أربع من الهجرة وتوفيت سنة تسع وخمسين، وقيل سنة اثنتين وستين، ودفنت بالبقيع وعمرها أربع وثمانون سنة.

(٢) هو أبو نهشل متمم بن نؤيرة اليربوعي، شاعر مجيد مخضرم وصحابي نابه الذكر، وهو أخو مالك بن نؤيرة الذي قيل فيه المثل «فتى ولا كمالك» والذي قتله خالد بن الوليد أيام الردة وتزوج امرأته في قصة طويلة مؤسفة محزنة، وبهذا السبب أو غيره سخط عمر بن الخطاب ﷺ على خالد بعد ما أفضت الخلافة إليه، فعزله عن الشام.

ولتمم في أخيه مالك أحر المراثي، وكان متمم كثير الانقطاع في بيته قليل التصرف في أمر نفسه اكتفاء بأخيه، وكان متمم أعور دميماً، فلما بلغه مقتل أخيه حضر إلى مسجد رسول الله ﷺ وصلى الصبح خلف أبي بكر الصديق، فلما فرغ من صلاته وانفصل في عجابه، قام متمم فوقف بحذانه واتكأ على سية قوسه ثم أنشد:

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور
أدعوت به بالله ثم قتلته لو هو دعاك بذمة لم يغدر
وأوما إلى أبي بكر ﷺ فقال: والله ما دعوته ولا غدرت به ثم أنشد:

ولنعم حشو الدرع كان وحاسراً ولنعم مأوى الطارق المستنور
لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه حلو شمائله عفيف المنزر
ثم بكى وانحط عن سية قوسه، فما زال يبكي حتى دمت عينه العوراء فقام إليه عمر بن الخطاب وقال: لوددت أنك رثيت زيدا أخي بمثل ما رثيت به مالكاً أخاك: فقال، يا أبا حفص، والله ما علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته، فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيتك، وكان زيد بن الخطاب قتل شهيداً في حرب ميلمة الكذاب، ومن مراثيه في أخيه وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي:

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال: أتبكي كل قبر لقيته لقبر ثوى بي اللوى والدكادك^(*)
فقلت له أن الشبعا يبعث الشجا فدعني فهذا كله قبر مالك
وله قصيدة التي منها:

وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا جميعاً في الحياة وقبلنا أصاب المنايا رهط كسرى وتبعنا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(*) في معجم البلدان: الدوانك.

ولقد علمت ولا محالة أنني
أفئتين عاداً ثم آل مسحزي
ولهن كان الحارثان كلاهما
فعددت آبائي إلى عرق الثري
ذهبوا فلم أدركهم ودعئهم
للهادئات فهل تراني أجزع؟
فتركهم بلداً وما قد جمّعوا
ولهن كان أخاً المصانع تبع^(١)
فدعوتهم فعلمت أن لم يسمّعوا
غول أتوها والسبيل المهيع^(٢)

فسره بعض العلماء إلى عرق الثري، إلى آدم عليه السلام، لأنه خلق من أدم الأرض، وأنشد
قول امرئ القيس^(٣):

(١) الحارثان: لا أعرف من اللذان أراد الشاعر، ففي ملوك كندة ملكان كل منهما يسمى الحارث، وهما
الحارث بن معاوية بن ثور، والثاني الحارث بن عمرو آكل المرار. وفي ملوك غسان حارثان:
الحارث بن جبلة، والحارث بن أبي شمر. وكل قد ملك، أو أن الشاعر أراد غيرهما. وتبع مشهور عند
العرب، وكثيراً ما يطلق على تبع الأكبر شمر برعرش، وعلى أسعد الكامل.

(٢) الغول: الداهية. والمهيع: الطريق الواضح.

(٣) هو ملك الشعر وأميره امرؤ القيس بن حجر الكندي، كنيته أبو وهب أو أبو الحارث وقيل: إن اسمه حندج
وأن امرؤ القيس لقب غلب عليه، ومعناه رجل الشدة، لقب به لما لقي من الشدة. ولد في أوائل القرن
السادس للمسيح في نجد حيث كان والده وأجداده ملوك نجد من قبل حمير، وأمه فاطمة بنت ربيعة بن
الحارث أخت كليب ومهلل.

وهو أمير الشعراء وأحد رجال المعلقات، بل هو المقدم عليهم، وأول من أبدع في الخيال والتشبيه وبكى
واستبكى ووقف على الديار واستوقف، حتى قال الرواة: بدىء الشعر بملك وختم بملك، يعني امرؤ
القيس وعبد الله بن المعتز العباسي، ولما قتل والده كان غائباً بوطنهم الأصلي اليمن ثم في صنعاء فلما بلغه
الخبر قال: «اليوم خر وغداً أمر» فصارت مثلاً، فاستنجد بملك حمير فأنجده بجيش فقتل من بني أسد قتلة
أبيه مقتلة عظيمة، وبعد أن قامت الحملة بمهمتها عادت إلى اليمن، في حين لاذ بنو أسد إلى الفرار،
واحتتموا بالملك المنذر ابن ماء السماء ملك الحيرة، فهرب منه امرؤ القيس فسمي الملك «الضليل» ثم لجأ إلى
السموأل بن عاديا الأزدي صاحب قصور تيماء، فكان له معه القصة المشهورة التي يضرب المثل بوفاء
السموأل، ثم وفد على قيصر ملك الروم ليمنه بقوة على أعدائه، فأكرمه ومنحه ولاية فلسطين، ولكنه
أصيب بمرض كالجلدي فسماه الرواة «بذي القروح» وقيل: إن قيصر دس له السم فتناثر لحمه في خبر
طويل ومات «بأنقرة» عاصمة تركيا اليوم، وأشعاره في ذلك. وديوانه قد طبع غير مرة في شتى المطابع،
كما حرصت كتب الأدب المصرية بإخراج رواية باسم «الملك الضليل» لمحمد فريد أبو حديد وغيره،
والذين سموها بامرئ القيس وهم شعراء كلهم قرابة أحد عشر شاعراً منهم ثلاثة من الصحابة وهم امرؤ
القيس بن عابس الكندي وامرؤ القيس بن الأصبح الكلبي وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولاني
(القاموس ومعاهد التنصيص ص ٧٣) ورواية البيت الأخير في الديوان هكذا:

إلى عرق الثري وشبحت عروقي وهذا السموت... السخ.

فبعض اللوم عاذلتي فإني ستكفيني التجارب وانتسابي
إلى عرق الثري عضدن عضوي وهذا الدهر يسلبني شبابي

قوله: فتركهم بلداً، أي تركوا منازلهم كالبلد القفر، وتقول العرب في الجذب: «ما بلدنا
إلا سنة» يريدون بذلك: ما بلدنا إلا بلداً أصابته سنة حطمة.

وعن عبد الرحمن بن المغيرة الخُزاعي^(١) قال: لما رأى الناس إبراهيم عليه السلام لا تحرقه
النار، قالوا: ما هو إلا عرق الثري، وما عرقه إلا ثري ما تضره النار ولا تحرقه، فسمي عرق
الثري.

وعن محمد بن إسحاق بن يسار، قال: بعث الله محمداً رسول الله ﷺ، وهو محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن يعرب بن ياسين بن صابوح بن نبت بن العوام بن
قيذر بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر بن ناحور بن شاروخ بن راغو بن فالخ بن
عابر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن خنوخ، وهو إدريس
النبي، ابن يارذ بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

قال ابن إسحاق: وقد ذكر بعض الثناب أنه عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن
تارخ بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل، ويشهد بهذا قول عبد الله بن عباس: انتشر
ولد إسماعيل بن عدنان بن المقوم بن ناحور، ومن ذلك سمي عبد المطلب بن المقوم.

قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد.
قال أيضاً: عدنان بن أدد بن يشجب بن أيوب بن قيذر بن إسماعيل.

قال: وقال آخرون: عدنان بن أدد بن هيدع بن منيع بن أدد بن كعب بن يشجب بن
يعرب بن الهميسع بن قيذر بن إسماعيل.

وقال آخرون: عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن مشرح بن يشجب بن مالك بن
أيمن بن النبت بن قيذر بن إسماعيل.

ومن هذه الروايات: ثري هو الهميسع، دخلت اللبسة بين يعرب ويعرب، ويشجب
ويشجب، والهميسع والهميسع، فقيل: قحطان من ولد إسماعيل عليه السلام.

وأما ما عليه العامة من نسب عدنان، فهو عدنان بن أدد بن يعرب بن نبت بن إسماعيل،

(١) لم أجد للمذكور ذكراً فيما بين يدي من المصادر

وهذا يوافق حديث أم سلمة عن النبي ﷺ. وكذلك إذا قسنا ما بين سليمان وإبراهيم من الآباء، وجدنا ما لا ينقاس إلا ما بين بلقيس وحمير، ولا تقارب، ولا سيما في قول من نسبها إلى ذي سحر، لأنه ينزلها عن نسبها الأول عدة آباء.

وعن عبد الله بن عباس أنه كان يقول: الذي باع يوسف بمصر، مالك بن دعر بن أيوب بن عشاء بن مديان بن إبراهيم عليه السلام، وكان مع مالك بن دعر حين استخرج يوسف من الجُب: عوذ بن عمرو بن نمارة بن لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد [بن عمرو بن عريب^(١) بن زيد] بن كهلان بن [حمير]^(٢) بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر، فلا يمكن أن يجمع يوسف وعوذاً إبراهيم، ويوسف يعد إلى إبراهيم يعقوب وإسحاق، وعوذ يعد إلى قحطان الذي أدعوه^(٣) من ولد إبراهيم ثلاثة عشر أباً بهذه الرواية وبغيرها، من المجمع عليه ستة عشر أباً، لأنه [عوذ بن عمرو بن نمارة بن لخم بن عدي بن الحارث بن مرة]^(٤) بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان. ومما يؤيد ما قلناه وينقض ما قالوه، ما روي عن مكحول^(٥) قال: أغار الضحاك بن معد على بني إسرائيل في أربعين رجلاً من معد، عليهم دراريع الصوف، خاطمي خيلهم بحبال الليف^(٦)، فقتلوا وسبوا وظفروا، فقال بنو إسرائيل: يا موسى إن بني معد أغاروا علينا وأنت بيتنا، فادع الله عليهم. وذكر الحديث بطوله، وهذا موافق لقول النبي ﷺ: عدنان بن أدد بن زيد بن ثري بن أعراق الثري، لأن موسى قريب من إبراهيم، هو موسى بن عمران بن يصهر بن فاهت بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، والضحاك بن معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن ثري بن أعراق الثري بن إبراهيم، ثمانية وثمانية.

- (١) الذي بين القوسين لم يكن موجوداً في الأصول وأثبتناه مما تقدم ومما يأتي ومن الجزء العاشر.
- (٢) لفظ حمير ساقط من النسخ وإثباتها من لدينا كما هو معروف.
- (٣) كان في الأصل: «ادعوه من ولد إبراهيم» فحذفناها لأنها دخيلة ولم يدعه أنه من ولد إبراهيم وإنما هو من لخم ثم من كهلان بن سبأ، كما رأيت في سياق نسبه.
- (٤) ما بين القوسين محذوف، وكان الأصل: لأنه أدد بن زيد الخ، ومن أدد بن زيد إلى كهلان ستة آباء بخلافه من عوذ بن نمارة إلى كهلان فإنه ثلاثة عشرة أباً كما قال المؤلف، فأثبتناه من لدينا لتحقيق كلام المؤلف.
- (٥) مكحول بن أبي مسلم، أبو عبد الله الهذلي بالولاء من سبي كابل وقيل غير ذلك، فقيه الشام وشيخ أهل دمشق، وكان حافظاً متقناً ووعاء من أوعية العلم شديد الذاكرة والحفظ، استوصب علماً جماً. قال الزهري: العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام.
- أرسل عن النبي ﷺ وعن أبي بن كعب وعبادة بن الصامت وعائشة وغيرهم. مات سنة ١١١ هـ، مائة وإحدى عشرة للهجرة «تاريخ الإسلام ج ٥ ص ٦».
- (٦) لم أقف على هذا فيما لدي من الكتب.

باب نسب قحطان بن عابر

وهو هود عليه السلام

أولد قحطان بن عابر يعرب بن قحطان، وهو المزدغف، ومعنى المزدغف المحتوي للأشياء^(١)، يقال: ازدغف الشيء: أي ابتلعه^(٢)، وازدغف البعير علفه، وزغفه: أي اجترفته.

وسمي يعرب، لأنه أول من أعرب كلامه^(٣)، وأول من حثي بتحية الملك، بأبيت اللعن، وبأنعم صباحاً. وسنذكر ذاك على كماله في موضعه إن شاء الله^(٤)، وجرهم بن قحطان بقول الأكثر من الناس، ويقول جرهم، قال مضاض بن عمرو الجرهمي^(٥) لما أخرجتهم الأزد^(٦) من مكة:

هذا سبيلي كسبيل يعرب المبدىء القول السمين المعرب
سار فلم يزل ولم يُخَيَّب وهو أخو جرهم غير الأجنب
* جرهم جسدي ثم قحطان أبي *

في أبيات اختصرناها^(٧). فأولد جرهم الذيال وسعداً وبنا الأكبر وبازيا ولوذ وجلحبت^(٨) وزهران والمضاد وجرهمة والعاد، وأمهم قتادة بنت طارق بن حمير بن روق بن نمارة بن معيد بن عاد، وضرب إبراهيم خليل الله فيهم بصهرين تزوج ابنة إسماعيل عليه السلام «السيدة» بنت مضاض بن عمرو من ولد بي بن جرهم، ويقال: مضاض بن الحارث بن عمرو.

(١) في: ق على الأشياء.

(٢) لا تزال هذه الكلمة مستعملة حية في حقيقتها ومجازها.

(٣) قال شاعر الإسلام حسان بن ثابت الأنصاري مفتخراً:

تعلمتم من منطق الشيخ يعرب أبينا فصرتم معربين ذوي نفر

وكنتم قديماً ما بكم غير عجمة كلام وكنتم كالبهائم في القفر

وهذا برهان أن منشأ اللغة العربية من البلاد السعيدة وهو قول كثير من علماء المشرقيات وفتاحلة العرب.

(٤) أي في الأجزاء من الإكليل الموضوعة في السيرة.

(٥) مضاض بن عمرو هذا غير مضاض بن الحارث بن عمرو الذي صاهر إلى إسماعيل عليه السلام.

(٦) المراد بالأزد هنا قبيلة خزاعة المتقدمة الذكر.

(٧) انظر الأبيات في أخبار عبيد بن شربة ص ٣٩٨.

(٨) كذا في الأصل.

وقال آخرون: بشامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف بن هي بن بي بن جرهم بن يسدد بن سعد بن جرهم.

وهذا النسب يضاهي قول من زعم أن إبراهيم عليه السلام، وعبد شمس بن وائل في عصر واحد. ونكح بقشان بن إبراهيم رعوة بنت ذمر بن يقطن بن لوزن بن جرهم الأصغر، فأولدها بربرا، فبلغت جرهم رتبة عالية بصهر إبراهيم عليه السلام، وولاية الحرم. وكان الشرف والعدد والملك في يعرب [ابن قحطان وفي ولده إلى يومنا هذا، وكان^(١) إليه جمهور قحطان^(٢)] ولا سيما أن صح قول من يقول: جرهم بن يقطن بن عابر، قال حسان بن ثابت:

لقد كان قحطان العلى القرم جدنا له منصب في يافع الملك يشهر
ينال نجوم السعد إن مدّ كفّه ثقل أكف عند ذاك وتقصّر
ورثنا سناء منه برزا^(٣) ومحتدا منيف الذرى فخيم الأرومة يذكر

قال هشام بن الكلبي: وأولد قحطان مع يعرب لأيا وخابر والملتمس والعاض. قال الأبرهي^(٤): هو القاض وعاص وغاشما، والمتغشمر وغاصبا ومعرزا ومتبعأ، والمبتعيون باليمن وهم قليل، والقطامي وظالمأ، والحرث وثباتة، ولم يذكر جرهما. وزاد الأبرهي قاحطاً وقحيطاً.

وقال الهيثم بن عدي^(٥) ويعفر بن قحطان، فأولد يعفر المعافر، والثبت ما ذكرنا عن أهل السجل، أنه المعافر الأكبر ابن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد^(٦)، وفي بعض الزبر القديمة: ولد قحطان المود مثل المحب من الأسماء، والمودد مثل المحبب، وبنو محبة بطن

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصول وإنما أثبتناه من «ق».

(٢) في الأصل بعد قوله: والعدد والملك في يعرب: وإليه يذهب جمهور قحطان وهو أنسب من عبارة «ق»: وكان إليه جمهور قحطان.

(٣) رجل برز عفيف، وبرز على الغاية وعلى الأقران: فاق.

(٤) الأبرهي أحد شيوخ المؤلف وسيأتي له ذكر في الجزء الثاني من الإكليل.

(٥) قد تقدمت ترجمة الهيثم بن عدي في.

(٦) ابن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، هذا قول نسب كهلان، ونسب حمير تنسبه إلى المعافر بن يعفر بن وائل بن سكسك بن حمير، وإليه ينسب مخلاف المعافر (الحجرية اليوم) انظر الجزء العاشر وصفة جزيرة العرب والجزء الثاني.

من جنب^(١).

وفي زيور قديم أيضاً: ولد قحطان يعرب، والسلف^(٢) وسالفاً ويكلأ وغوثاً والمرتاد وجرهما^(٣)، وطسماً وجديساً وحضرموت وسماكاً وظالمأ وخياراً، والممتنع والمتلمس والمتغشمر وذا هوزن ويامناً، وبه سميت اليمن^(٤)، ويغوث والقطامي ونباتة وهذرمأ^(٥)، فمن ولد هذرم تميم دخلوا في نزار، قال: وملكوا كلهم إلا ظالمأ، فإنه كان يقود الجيوش لإخوته، ونساب اليمن لا يذكرون^(٦) من هؤلاء الذين ذكر إلا نباتة، وقد أثبتناه في غريزته^(٧) من حمير قال^(٨)، وأما الحارث فولد قينأ، بطن يقال لهم: الأقيون، دخلوا في حمير، وهم رهط حنظلة بن صفوان^(٩)، ووجد في قبره لوح مكتوب فيه: أنا حنظلة بن صفوان أنا رسول الله، بعثني الله^(١٠) إلى حمير وهمدان^(١١) والعريب من أهل اليمن، فكذبوني وقتلوني. فمن

(١) جنب: أرومة عظيمة من مذحج ويقال لهم، بنو جنب، وهم ستة رجال: منبه والحارث والغلي ومسيحان وشمران وهفان، وسموا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صدا وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صدا بني الحارث ويقال: إنهم بنو حرب بن يزيد كذا في «الاشتقاق» ص ٤٥٥. وفي ص ٢١٢: «وينو جنب بطن من العرب ليسوا منسربين إلى أب ولا أم وإنما هو لقب». وفي السبائك ص ٣٥: بنو يزيد بن حرب بن حلة بن جلد بن مذحج. وقد تفخذت وصارت كل فخذ منها قبلاً كبيراً. وقد ذكرنا مساكن جنب ومن تسمى من القبائل باسم جنب في غير هذا الكتاب.

(٢) السلف: بضم السين وفتح اللام، والسلف: واحد أولاد الحجل فسميت بذلك القبيلة على سبيل النقل. والسلف في حمير وسيأتي ذكره في الجزء الثاني إن شاء الله، وبه سميت الأماكن المعروفة إلى يومنا هذا.

(٣) جرهما بالنصب في «ق» وهو الصحيح، وكذا جديس. وفي الأصلين بالرفع وهو وهم.

(٤) أي القطر المعروف وطننا العزيز، وهو أحد التعليقات التي قالها العلماء، ومنها إنما سمي يمناً لكونه يمين الكعبة ومنها إنما سمي بذلك ليمنه وكثرة بركاته وقيل غير ذلك.

(٥) كان في الأصول: وهذرم. والتصحيح منا.

(٦) في الأصل: لا يذكروا، بحذف نون الرفع، والتصحيح بمقتضى القانون اللغوي.

(٧) الغريزة: الطبيعة، أراد في محله.

(٨) وفي «ق»: يقولون أولد الحارث قينأ بطن الخ.

(٩) يقال إن قبر حنظلة بن صفوان مشهور في جامع صنعاء الكبير في المقصورة الغربية مما يلي المنارة من جهة

الجنوب، وعليه جدار مصمت من كل الجهات وأنه النبي المشهور الذي بعث إلى القبائل المذكورة، ما في

ذلك شك عند ثقلة الأخبار سلفاً عن خلف.

(١٠) إثبات لفظ الجلالة كما في الأصل. وفي م ر ق بحذفها.

(١١) همدان: قبيلة يمنية عظيمة مرهوبة الجانب قوية الشوكة ذات شكيمة ومنعة، مشهورة إلى عهدنا هذا، وهي

التي تجمع حي حاشد ويكيل، وقد أفرد المؤلف لأنسابها وأخبارها الجزء العاشر من الإكليل فراجع مع

كتابه «صفة جزيرة العرب» بإخراجنا ص ٢٣٩.

يقول بهذا الخبر يرى أنه [بعث]^(١) إلى سبأ بمأرب^(٢)، فلما كذبوه، أرسل الله عليهم سيل العرم^(٣).

قال ابن هشام^(٤): هو حنظلة بن صفوان بن الأقيون، نبي الرس، والرس بناحية صيهد، وهي بلدة منخرقة ما بين ييحان ومأرب والجوف، فنجران فالعقيق فالدهناء فراجعاً إلى حضرموت^(٥). ذهب فيها قطار بعهدنا فيه سبعون محملاً من حاج الحضارم، صادرين من

(١) لفظ «بعث» ساقط من الأصل ومن «م» وأثبتناه من «ق».

(٢) مأرب بالهمزة وتركها، والمشهور في ألسنتنا اليوم معاشر اليمنيين ترك الهمزة، وهو الفردوس الضائع وأحد عجائب الدنيا القديمة وجنتها الدانية والبقة الطيبة المباركة ومكان الجنتين وذات الحضارة الباهية الباهرة والزاهية الزاهرة التي أخجلت الدهر وبهرت اليونان والرومان وسبقت أمريكا في ناطحات السحاب وبناء السدود. وهي اليوم خرائب وأطلال تدب مجدها ومآلف أيامها النضرات وتقع في الشرق الجنوبي من صنعاء بمسافة ثلاثة أيام (انظر الجزء الثامن من الإكليل وما كتب عند الرومان واليونان والمعاصرين المستشرقين الذين كشفوا لك عن كنز ثمين وجوهرة ثمينة وذخيرة عصماء وأنت في سبات عميق).

(٣) العرم: معروف عندنا معاشر اليمنيين وهو البناء المخصوص المتلاحك من الأحجار الضخمة يعترض بها كالسد، وقاية حادية السيل أو لانهجاس مياه الأمطار لري الأرض أو خوف اندحاقها. وسيل العرم هو الذي اجتحف سد مأرب وأزال العرم الذي كان بين الصدفين، وقد ذكره الله في سورة سبأ، ولا يذكر إلا عظيماً، ويسبب خراب السد تفرقت قبائل اليمن وضرب المثل في ذلك فيقال «تفرقوا أيدي ميا».

(٤) ابن هشام: لعله عبد الملك بن هشام المعافري، الحميري، المصري، صاحب السيرة المشهورة بسيرة ابن هشام، وهو عالم ضليع في علم الأنساب والسير والنحو وله كتاب في أنساب حمير وملوكها وكتاب في شرح ما وقع في اشعار السيرة من الغريب، توفي بمصر سنة ٢١٣ ثلاث عشر ومائتين، وقيل: سنة ٢١٨ «الوفيات ج ٢ ص ٤٩٣». أو أنه محمد بن هشام الكلبي.

(٥) هذه أماكن وأصقاع ينبغي أن نوقف القارىء على موقعها الجغرافي من اليمن، إذ هي منها ولا تزال محتفظة بأسمائها هذه إلى الغاية، وقد سبق الكلام على مأرب والجوف ونجران، وبقي الكلام على ما عداها، فصيهد: هي المفازة المعروفة لدينا معاشر اليمنيين كما وصفها المؤلف قبل ألف سنة يقدمون الهاء على الياء فيقولون صيهد والأعراب المجاورة، التي تطل جبالها عليها كمذبح وخولان العالية يتبخثون بنوئها وينيامنون إذا انشت السحب من قبلها أو لمع البرق من جهتها، فإنه سرعان ما يمطرون، حتى أن بعض الأعراب خال المطر ليلاً من بُغْد على محله فقال: بارق برق صيهدي. كسر رقاب الصيد ذهب عني تمامه، فذهبوا عند منبلج الصبح فوجدوا الوحوش والصيد صرعى متناثرة هنا وهناك من شدة وكثرة المطر ودخول السيول إلى أوجارها. وانظر صيهد في «صفة جزيرة العرب» بإخراجنا ص ١٥٠. وصيهد أيضاً بلد من الحدأ.

ويحان: مخلاف من غالييف اليمن بين حضرموت ومأرب، ويقال له ييحان القصاب، وحاضرتة مدينة ييحان، وتقوم في سهل فسيح متفتح الأرجاء طلق الهواء وعليها سور وتعد اليوم من النواحي التسع، وبها أودية عظام تزرع التخليل والقضب الجيد وسائر الحبوب، لا سيما إذا نزلتها السيول، وماؤها من آبار=

نجران، لحق هذا القطار في أعقاب الناس ولم يكن فيه دليل فساروا ليلة [وأصبحوا] وقد تياسروا من الطريق^(١)، وتماد بهم الجور حتى انقطعوا في الدهناء [فهلكوا]^(٢)، فلم يدر ما

«وسكنها قديماً الرضاويون من طيء ومن مراد ومن سبأ، واليوم من مراد وبلحارث ومن حمير، وفيها بيت من ذي حوال ثم من آل الأكرع. وقد قامت فيها ثقافة عربية قديمة دلت عليها النقوش والآثار، ونسب إليها اليوم العلامة المعاصرة المصلح الكبير الشيخ الأستاذ محمد بن سالم البيحاني الكدادي نزيل ثغر عدن عمر الله به ربوع العلم وأطال حياته وكثر فوائده. وقد توفي بمدينة تعز ودفن بمقبرة ملوك آل غسان أمام جامع الملك المظفر من الشمال سنة ١٩٩٣هـ.

وييحان: بلدة في الجنوب الغربي من ييحان المخلاف المذكور ويقال لها ييحان الدولة، وييحان أو جبي ييحان في جنوب غربي ذبحان المعافر. وييحان أيضاً: بلدة في غلاف حمير من أنس، وييحان قرية من بني مسلم في محصب العلو بلاد يريم، وييحان أيضاً في غلاف الحدأ بلاد مذحج. والعقيق: واد من أودية قبيلة وائلة من همدان يصب في الغائط معروف إلى هذه الغاية.

وتطلق العرب العقيق لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه وهي لغة حية، يقال اليوم عق الأرض إذا شقها وعق للماء إذا شق له مجرى يخرج منه، وفي بلاد العرب أربعة أعقة، كما في ياقوت، وأهل هذا العقيق فتكون خمسة، منها عقيق المدينة وهو على ساعة منها وهو سيد الأعقة الذي يدور ذكره على ألسنة الشعراء وإذا قيل: العقيق وحاجر. اشتد الشوق وسالت الدموع من المحاجر، وهما عقيقان الأكبر والأصغر، وفي عقيق المدينة قال الشاعر:

إنني مررت على العقيق وأمله يشكو من مطر الربيع نزورا

ما ضركم إن كان جعفر جاركم أن لا يكون عقيقكم ممطورا

والدهناء: مفازة عظيمة وصحراء جزيرة العرب وتحمل هذا الاسم إلى يوم الناس هذا، وقد تعرف بالربيع الخالي وهي ما بين البصرة والرياح والبصرة مقيلاً من عمان وذاهباً إلى المغرب تصد مصر «صفة جزيرة العرب».

وحضرموت: هو الجزء الأصغر من اليمن الكبرى سميت باسم حضرموت بن سبأ الأصغر ويقع في الجنوب الشرقي من أمها اليمن وقبائله من كهلان وحمير وهي منطقة جبلية كثيرة الأودية، ومتوجاته التمران والحرمي وغير ذلك، ويتغلب عليها الجفاف خالب السنين وعاصمته مرفأ المكلا. ومن بلدانه الساحلية حورة والشحر وفي الداخل شبام وميوم وتريم وغير ذلك. وترواح نفوسه من ثلاثمائة ألف نسمة إلى أربعمائة كلهم عرب أقماح شافعيو المذهب أهل سنة وجماعة وتشتمل على إمارتين: إمارة السلطنة القعيطية، وهي تمثل الجزء الأكبر من البلاد، وتضم جميع السواحل والموانئ الحضرمية، وعاصمتها المكلا، ومؤسس هذه الإمارة عمر بن عوض بن عبد الله القعيطي اليافعي الحميري. والإمارة الكثيرة وهي تمثل الجزء الأصغر من البلاد وتقع في قلب البلاد الحضرمية وعاصمتها «ميثون» وأصل الدولة الكثيرة من همدان نزحت إلى حضرموت قديماً «معالم الجزيرة ص ٢١٩» وغيرها.

(١) في معجم ما استعجم: عن الطريق، وكذا ما بين القوسين من معجم ما استعجم.

(٢) هذه الزيادة من معجم ما استعجم ناقلا لها عن المؤلف، وفي الأصول ساقطة.

خبرهم، لأن أحداً لا يدخل ذلك المكان، ولو دخله لم يظفر بموضعهم، لسعة ذلك المكان الخرق، وهي فلاة جداً، وفيها بقايا قصور هذه الأمة فيما يصلى^(١) العمران من جانبها الغربي يعدنها^(٢) الناس في زماننا هذا، فيجدون فيها الذهب، وما قد أسرع إليه أكل التراب من الفضة. والرّس: البئر القليلة الماء^(٣)، ويقال: بل كان أهل الرس قبائل من نسل من سميناً من قحطان، وهي أسلم ويا من أبو زرع ورعويل وقدمان، فبعث الله إليهم حنظلة بن صفوان بن الأقيون، كذا رواه النسابة مثل: الأملوك والأصنوع والأخضوض^(٤). وإنما هذا اسم كأنه جُماع قبيلة^(٥)، وكذبوه فقتلوه وطرحوه في بئر رس ملؤها، فأهلكهم الله كما قال: ﴿وَأَمَّصَبَ الرِّمَى وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾^(٦)، فقال رجل من قحطان يرثيهم:

بكت عيني لأهل الرس رَعُوِيلُ وَقَدِيمَان
وَأَسْلَمُ وَأَبِي زَرْع نَفْسَارُ الْحَيِّ قَحْطَانُ^(٧)

قال أبو نصر: فأولد يعرب يشجب، وبه كان يكنى، وشجبان، وبه سميت شجبان باليمن، وهي أعلى رمع^(٨).

وقال ابن الكلبي: أولد يعرب مع يشجب حيدان وحيادة، وقد يظنه بعض الناس جنادة،

(١) يصلى ويصالي وصلاً: كلها كلمات يمنية عربية حية إلى يوم الناس هذا وعلى الخصوص في صنعاء وأحوازها وتؤدي هذه المادة معنى جهة كذا وقبل كذا.

(٢) أي يستخرجون منها المعدن.

(٣) الرس أيضاً أو جبال الرس قرب المدينة المنورة.

(٤) هذه أسماء قبائل يأتي ذكرها إن شاء الله.

(٥) جماع الناس كزمان: أخلاطهم من قبائل شتى ومن كل شيء مجتمع أصله وكل ما تجمع وانضم بعضه إلى بعض قال أبو الأسلت:

ثم تجلت ولنا غاية من بين جمع غير جماع
شمس العلوم.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٣٨.

(٧) في مروج الذهب ص ٦٥:

وَأَسْلَمُ مِّنْ أَبِي زَرْع نَكَالُ الْحَيِّ قَحْطَانُ

(٨) شجبان: بفتح الشين المعجمة والجيم الساكنة والباء الموحدة بعدها ألف ونون، ورمع بكسر الراء وفتح الميم وآخره عين مهملة، وكلا الموضعين معروفان إلى هذه الغاية، فشجبان واد بين عتمة وآس. ورمع أحد ميازيب اليمن الغربية التي تصب إلى تهامة «راجع صفة جزيرة العرب».

وفي الأسماء جيادة وجيدة وجيدان، معاوية بن حيدة من أصحاب النبي ﷺ^(١)، وجنادة غير هذا، ووائل وكعباً، ولم يذكر شجبان، وقول أبي نصر أصح، فولد يشجب بن يعرب سباً الأكبر، وهو عبد شمس.

وقال ابن الكلبي: هو عامر، وعبد شمس أشهر عند حمير، وسنذكر معنى هذا الاسم. وقال آخرون: كان ينز بالأعقف، أي يلقب، وهو أول من استعمل لتدبير الحكم في ملكه، وأول من نصب ولي العهد في حياته^(٢). وسنذكر ذلك في باب الوصايا^(٣)، وأول من سبا السبي ممن ختره^(٤)، وحاربه وناصبه.

وفي ذلك يقول علقمة بن ذي جدن:

ومنا الذي لم يُسب قبل سبائه سبباً ومن دان المملوك مرارا
فقال: ومنا وهم منه، وقد ذكرنا مثل هذا. وقال أيضاً:

من يوالي الدهر أو يأمنه بعد إفريقيس ذي الوجه الحسن
وأبيننا عبد شمس وابنه أيمن القيل وذي الساج قطن
آخر: وجرهم بن يشجب، وإلى هذا ذهب جماعة البارقي^(٥) بقوله:

واحتوت منهم خزاعتها الكعبة ذات الرسوم والآيات
أخرجت جرهم بن يشجب عنها^(٦) عنوة بالكتائب المعلمات

(١) معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري جد بهز بن حكيم، وله وفادة وصحبة رشح النبي ﷺ، نزل البصرة ومات بخراسان، أخرج له أصحاب السنن، وصحيح حديثه (الإصابة: ٣ ص ٤١٢).

(٢) تأمل لكلام المؤلف من أن ولاية العهد كانت موجوة في دول اليمن منذ زمن بعيد متوغل في القدم، مما يدل على تقدم الحضارة وازدهار المدنية.

(٣) ختر به: خدع وغدر.

(٤) سباً مهموز: اسم لعبد شمس، واسم يجمع القبيلة كلهم، وهو في التنزيل مهموز: «لقد كان لسباً في مساكنهم» فمن صرف سباً جعله اسم الرجل بعينه، ومن لا يصرفه جعله اسم القبيلة، واشتقاقه من سبأت الخمر اسبؤها سباً: إذا اشتريتها أو سبأت النار جلده إذا أثرت فيه. والسبي من سبي العدو غير مهموز «الاشتقاق ص ٣٦١».

(٥) لا أعرف من أحوال جماعة البارقي شيئاً إلا أن المؤلف أورد قصيدته التي منها هذان البيتان في كتابه «صفة جزيرة العرب».

(٦) في صفة جزيرة العرب: «منها».

وشجبان بن يشجب، فأولد شجبان بن يشجب صيفياً، فأولد صيفي مالكاً، فأولد مالك الحارث، وقد ملك، وأولد سبأ العرنجج^(١)، وهو حمير وكهلان ابني سبأ.

وقال ابن الكلبي: ونصراً وأفلح ويشراً وزيدان وعبد الله ونعمان والمود، ويقال: والمود بن قحطان وهذا الهوذ^(٢). وفي الأسماء أهود بالدال^(٣) وهوذة بالذال^(٤)، وأهود مشتق من هود^(٥)، وهوذة من هذوة السنام، ويشجب ورهماً وشداداً وربيعه بنو سبأ، فأما يشجب من هؤلاء، فأحبه أراد شجبان بن يعرب.

وقال غير ابن الكلبي: وأبا مالك عميكرب بن سبأ، وأهون بن سبأ، ويقال: الهون، فأولد يشجب وهو شجبان صيفياً الأكبر ابن يشجب، فأولد صيفي مالك، فأولد مالك بن صيفي الحارث بن مالك، وفيه يغلط الناس ويظنون الحارث الرائش بن إل شدد.

فيقولون: أبرهة ذو المنار بن الحارث الرائش بن قيس بن صيفي بن زُرعة بن سبأ الأصغر ابن كعب، فيدخلون بني الضوار بن عبد شمس في بني جشم بن عبد شمس. وكذلك يهملون من جهة الرائد بن همال، فأولد زيدان بن سبأ نجران بن زيدان، وبه سميت نجران، بل يقال: وادي نجران، فأولد نصر بن سبأ غُتماً، فأولد غنم دمتاً وحميناً، فأولد دمت والأفيوش، والأفيوش وحمين في الكلاع^(٦)

(١) مأخوذ من أعرنجج الرجل في أمره إذا حد فيه «الاشتقاق ص ٣٦٢» وفي «ص ٥١٣» أن هذه الأسماء قد آيئت الأفعال التي اشتقت منها.

(٢) وفي «م»: هذان بالنون آخر الحروف.

(٣) وهو أبو قبيلة من بهراء ثم من قضاة.

(٤) منهم هوذة بن علي الحنفي الملقب ذو التاج، كان كسرى أعطاه قلنسوة فيها جواهر فكان يلبسها «الاشتقاق». قال أبو عمرو بن العلاء: لم يتوج معدي قط وإنما كانت التيجان لليمن فسئل عن هوذة بن علي قال: إنما كانت خرزات تنظم «كامل المبرد» وقد ملك اليمامة وما جاورها.

(٥) وهو السكون ولين الجانب.

(٦) الكلاع: بالفتح مخلاف مترامي الأطراف خصب التربة كريم الأرض كثير المتوجات من سائر أصناف الحبوب والفواكه لا سيما شجرة القات والبن والموز. وهو ما يطلق عليه اليوم «بالغدين» وسمعت من والدي رحمه الله أنه كان يسمى بلد العودين، أي القات والبن، فاختصر لكثرة الاستعمال فقل «العدين» ولا أدري متى طرأت له هذه التسمية، ويدخل في الكلاع ناحية حيش وبلاد ذي السفال ومخلاف السحول وأب بالتبعية وسيأتي بحث مستفيض في تعليقنا على الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله.

ودمت: سميت به البلد الذي غربي المذبحرة من الكلاع، وهذه دمت غير دمت الواقعة في ذي رعين والتي اشتهرت بجمالها الطبيعي في هذا العصر، وفي أيام السلطان صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب بن عامر الطاهري في القرن التاسع الهجري الذي يقول فيها الشاعر مخاطباً له: =

وأولد حمين نماراً^(١) وشيعان، فأولد شيعان سيّداً^(٢)، فأولد سيدم شيعان.

نسب حمير بن سبا

قال الهمداني: قال أبو نصر: أولد حمير بن سبا الهميسع بن حمير^(٣)، ومالك بن حمير ولهيعة بن حمير ومرة بن حمير، بطن منهم ربيعة ذو مَرَحِب بن معدي كرب بن النعمان، القليل بحضرموت، وهو الذي أنجد الأسعر الجعفي^(٤). على قَتْلَةِ أبيه أبي حُمرة، وهو

« لا تظن البيت وادي رمح لا ولا دمت لمن قد طلبا
وحين على زنة قمين: بلد في غربي المدينة أيضاً باسم الرجل المذكور والأفيوش: مقاطعة كبيرة وهو ما
يسمى عندنا عِزْلَة، من الكلاع أيضاً، وتقع الكلاع بما فيها الأفوش ودمت وحين ونمار في شمال مدينة
تمز بمسافة يوم.

(١) نمار بالضم: بلد أو جبل في الكلاع نسبت إلى الرجل المذكور.

(٢) شيعان: تسمى به وادي شيعان من يحصب السفل وهو حداد ذي الكلاع ويزرع فيه البن الفاخر والورس
الناهي. وشيعان أيضاً قرية من سَنَحان جنوب صنعاء بمسافة نصف يوم. وشيعان أيضاً بلدة في مخلاف
المعافر. وأما شَيْعَان بضم الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وباقي الحروف كالأولى فبلدة في الغرب
الشمال من ذي السفال. وسيدم: سمي به البلاد الواقعة من ذي الكلاع ثم من حيش في الشمال الغربي
من مدينة أب وهي بلاد مغيلة.

(٣) بالفتح: ومعناه الرجل القوي.

(٤) الأسعر: بالسين المهملة، لقب الشاعر المشهور مرثد بن أبي حمرة الجعفي، وسمي الأسعر بيت قاله
هو:

فلا يدْعُني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسمر عليهم وأثقب
«الاشتقاق ص ٤٠٨ والقاموس».

وجعفي هو ابن سعد العشيرة بن مذحج والنسبة وإليه جعفي بدون زيادة ولا نقصان، وإلى جعف القبيلة
المذكورة ينسب أمام الحديث محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي بالولاء صاحب الصحيح. وقد حازت
قبيلة جعف ثواب الدعوة إلى الله في بخارى وما وراء النهر خصوصاً أيام ولاية الأمير سعيد بن جعفر
الجعفي على خراسان، ولكثرة من أسلم من الترك فيما وراء النهر على أيدي بني جعفي المذحجين صار
هؤلاء المهتدون يعتزون بالنسبة إلى جعفي ومذحج ويقولون: نحن لهم أبناء أو كالأبناء حتى قال شاعر من
أهل تلك العصور:

وما كانت الأتراك ابناً مذحج إلا أن في الدنيا عجيباً لمن عجب
«مقدمة الأدب المفرد».

الحارث بن معاوية بن مالك بن معاوية بن عوف بن حريم الجعفي من بني مازن بن زَيْد^(١)،
وحمله على المعلى فرس من رباطه، وهو الذي يصفه الأشعر في شعره يقول فيه:
حملوا بصائرهم على أكثافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأي^(٢)
وفيه يقول:

أريد دماء بنني مازن وراق المعلى بياض اللبن^(٣)
وحباه مع الفرس وراشه بالسلاح... والجئن
وله خبر طويل.

قال أبو نصر: فأولد ربيعة ذو مرحب بن معدي كرب بن النضر حليلاً، وهم الأحلول،
وذا المسوح ابني ربيعة بطنان، فأما الأحلو بلا لام، فمن حراز^(٤).

وقال غيره من علماء اليمن: أولد مرة بن حمير عمراً وربيعه، فأولد ربيعة الأحلول وذا
المسرح. ويؤيد ذلك قول الكلبيين: إنه مسروح، وكذا أهل السجل يقولون:

(١) يظهر من سياق نسب أبي حمرة أن ثم جعفي من مازن بن ربيعة بن زيد غير جعفي بن سعد العشيرة بن
مذحج، ومازن هو ابن ربيعة بن زيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج. ومازن في العرب كثير.
«راجع الاشتقاق».

وزيد: بضم الزاي وفتح الباء الموحدة ثم ياء ساكنة ودال: أبو قبيلة كبيرة سيأتي الكلام عليها وعلى محالها
ومن تسمى من القبائل باسم زيد.

(٢) البيت في اللسان والتاج مادة «بصر» بدون عزو لقائله. وأورده في شمس العلوم وفسر البصيرة: الطريقة من
الدم يقع على الأرض وعلى الجسد وعلى الدرع والترس وما لبس من السلاح وأي صلب.

(٣) في «الاشتقاق ص ٤١٢» في سياق قبائل مازن وجعفي وزيد ومنهم: المخزّم بن سلمة أحد بني مازن بن
مالك الذي قتل عبد الله بن معدي كرب أخا عمرو، براعي غنمه، وكان سبب خروج بني مازن من مذحج
إلى بني تميم، ولهم حديث. وفي ذلك يقول الأفوه الأودي:

خليلان مخشلف نجرنا أحب المعلى ويهوى السمن
أريد دماء بنني مازن وراق المعلى بياض اللبن
وفي البيت الأخير من الأصل ما يدل على سقط فيه.

(٤) في «ق» زيادة «حراز بن الغوث» ولم أقف على الأحلو بلا لام في حراز بعد مواصلة البحث. وحراز بفتح
الحاء المهملة وراء وألف وزاي: مخلاف نفيس في غرب صنعاء بمسافة يومين ونصف وعليه المحجة التي
تغر الحديد سمي بحراز بن الغوث ثم من حمير الصغرى، وسيأتي كمال الكلام عليه في الجزء الثاني إن
شاء الله.

وأولد عمرو بن مرة قبائل بحضرموت منها بحنن، دخلت في مهرة بن حيدان، ومنهم العجلان، وإليه تنسب العجلانية^(١) بحضرموت، وذو صبح وذو النعيرين^(٢).

وأولد لهيعة بن حمير سبأ الأوسط بن لهيعة بطن [وهم السبائيون باليمن]^(٣) وقرأت في السجل الأول: أولد قحطان بن هود أربعة وعشرين رجلاً، وهم: يعرب، والسلف الكبرى، ويشجب، وأزال^(٤)، وهو الذي بنى صنعاء، ويكلي الكبرى - بكسر الياء^(٥) - وخولان - خولان رداع^(٦) التي في القاعة^(٧) - والحارث - وغوثاً، والمرتاد، وجرهماً، وجديساً، والممتنع، والمتلمس، والمتغشر، وعباداً، وذا هوزن، ويمناً^(٨) وبه سميت اليمن، والقطامي، ونباة، وحضرموت، فدخلت فيها حضرموت الصغرى^(٩)، وسماكاً، وظالمأ، وخياراً، والمشفتر.

(١) العجلانية لا زالت محتفظة باسمها هذا إلى دهرنا، وتقع غرباً من سيئون بنحو ساعتين وشمالاً من مدينة شبام حضرموت بمسافة ثلاث ساعات.

(٢) كذا في الأصول، ويحتمل أن يكون ذا صبح وذو النعيرين على معنى وأولد عمرو بن مرة ذا صبح... الخ.

(٣) ما بين القوسين من «ق»، وفي الأصل «م» ساقطة.

(٤) ولا زالت صنعاء تعرف بأزال إلى يوم الناس هذا، وأزال أيضاً عزله من ذي رعين ثم من آل عمار جنوب صنعاء بخمس مراحل لطاف.

(٥) ضبطها المؤلف ليحترز بها عن يكلي أخي خولان بن عمرو كما يأتي فإنها بالفتح وقد سميت بيكلي هذه وهي يكلي رداع مقاطعة في الجهة الشرقية من مدينة رداع بمسافة نصف يوم وأما يكلي الأخرى فربما يأتي ذكرها.

(٦) خولان رداع لا تعرف اليوم، إلا أن في بلاد رداع أسماء قبائل مشابهة لقبائل خولان العالية. ورداع مدينة من أجمل مدائن اليمن. وإذا قلنا إنها عروس المشرق اليمني فليس ببعيد، فهاؤها طلق ونسيمها رقيق وماؤها عذب نقاح وأهلها عرب اقحاح، ذوو شهامة ومروءة، وتقع في سهل، قد سورت بسور محكم ويقوم في قلب المدينة قلعة شماء كأنها خطيب يلقي على الأجيال وقائع الدهر وفيها مساجد عامرة جميلة منها العامرية من مفاخر السلطان عامر بن عبد الوهاب بن عامر بن طاهر، من أروع ما يشاهده الإنسان وتمثل عظمه بانيها وسخاءه وعلو همته، وهي أشبه، بقلعتها وينساب إلى المدينة جدول ماء يسمى المحجري والمدينة محفوفة بالكروم الكثيرة والفواكه الطيبة والحدائق الغناء، وقد نشأت فيها حركة تجارية كما دبت إليها حياة اجتماعية بفضل مساعي أهلها الذين يعيش غالبهم في الخارج، وتبعد عن مدينة ذمار في الشرق الجنوبي بمسافة تسع ساعات وعن العاصمة صنعاء بأربعة أيام.

(٧) الققاعة لا أعرف عنها شيئاً، والققاعة أيضاً في خولان صعدة، وسيأتي ذكرها، والققاعة من المخلاف من أعمال مدينة تعز، ويقع منها في شمالها «انظر صفة جزيرة العرب».

(٨) كان في الأصل: «ويمن» والتصحيح منها.

(٩) يأتي ذكرها في الجزء الثاني إن شاء الله.

فولد يعرب يشجب وحيدان وحيادة وجنادة ووائلاً وكعباً، فأولد يشجب عامراً، وهو عبد شمس، ويسمى سبأ، لأنه أول من سبأ.
وقال الشاعر بلحارث^(١):

ألا تسل القديمة عبد شمس وأنتم بعدهم متبسينونا
فما أغنى غناً عنكم وعناً ولكن هم لعمري الأقدمونا
اسم ونعت ونبز. كأنه عامر عبد شمس الذي سبأ، وقال عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي^(٢):

أخذت حمير على كل حي من نواحي السماء بالأقطار
فلها فضلها وكهلان منها كشمال اليمين والأظفار
وذا وهذا أبوهما عبد شمس حيث أرسى الندى وعتق النجار
فولد عبد شمس حميراً وكهلان وبشراً وريدان وعبد الله وأفلح والنعمان والمود ويشجب ورهماً وشداداً^(٣) وربيعاً.

فولد حمير بن سبأ الهميسع ومالكاً وزيداً وعريباً ووائلاً ومسروحاً وعميكرب^(٤) وواساً ومرة، فمن عميكرب آل مرة بن النعمان، وهم بحضرموت بطن، منهم ربيعة ومرحب وذوماير، وفي ولد الهميسع ذوماور. فهذا ما في السجل، وقد يخالفه قول ابن الكلبي، وقول أبي نصر: أن مرة بن حمير رهط معدي كرب بن النضر بن كنعان القليل الذي كان بحضرموت، وكان عميكرب يكنى بأبي مالك، ويقال: إنه الذي عنى الأعشى بقوله:

(١) لم أعر على اسم هذا الشاعر ولا عن حياته، وبلحارث هم بنو الحارث بن كعب بن علة بن جلد بن مذحج، سادة مذحج وإشرافها وأحد جمرات العرب وهم ملوك نجران ولهم تاريخ حافل بالفخر والمكارم جاهلية وإسلاماً ولهم بقية إلى عهدنا هذا.

(٢) عبد الخالق الشهابي: من فحول الشعراء المجيدين والبلغاء المفلقين أحد النوادر الأفاذا الذين سمحت بهم الخضراء وجادت بهم عن سخاء وجود. وهو شاعر الدولة الحوالية، وسيأتي ثناء المؤلف على الشاعر في هذا الجزء الثاني وفي الجزء الثاني كما أن هذه الثلاثة الأبيات ستأتي في ضمن القصيدة العصماء التي قالها الشاعر في الأمير محمد بن يعفر الحوالي. والشهابي نسبة إلى شهاب بن العاقل وسيأتي نسب بني شهاب في آخر هذا الجزء إن شاء الله، وقد وهم الأستاذ الكبير محب الدين الخطيب حفظه الله في تعليقه على الجزء العاشر، فنسب عبد الخالق هذا إلى شهاب بن جوب من همدان، ولا عتب عليه.

(٣) كان في الأصل شداد والتصحيح من «ق».

(٤) يأتي تفسيره في الجزء الثاني إن شاء الله.

وخلان النعميم أبا مالك وأي امرئ ضالـح لم يُـخن^(١)
 فأولد أبو مالك فملك مهليل بن أبي مالك، مهليل بعد عميـكرب ثم أغزا إينا وجأ^(٢) فقتله
 أهلها، فقال ذو الأصبع العدواني^(٣) في حرب خزاعة وعذوان^(٤) :
 كلا الحيين قد هلكا سفاها كما هلك ابن مهليل بسوخ
 غدا بالخيل من جلدان^(٥) رهواً يجوب الأرض فجأ بعد فج

- (١) في الديوان أن القصيدة في مدح قيس بن معدي كرب أبي الأشعث بن قيس وأولها:
 لعمرك ما طول هذا الزمن على الممر إلا عناء مُـسـن
 ورواية الديوان للبيت:
- (٢) وخان النعميم أبا مالك وأي امرئ لم يـخنه الزمن
 وج: بفتح الواو وتشديد الجيم، واد معروف إلى عهدنا هذا أو هو نفس الطائف قديماً بما فيه هذا الراوي،
 وقد ورد عن النبي ﷺ تحريم صيده وعضاهه.
- (٣) ذو الأصبع: إسمه حرثان بن الحارث بن محرث العدواني، وقيل له ذو الأصبع لأن أفعى نهشته في إيهام
 رجله فقطعها فلقب به، وكان شاعراً وحكياً وخطيباً مفوهاً، ومن شعره القصيدة التونية، وفيها نصائح
 ثمينة وحكم قيمة منها:
- كل امرئ راجع يوماً لشيئته وإن تمـنـع أخلاقاً إلى حين
 لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب شيئاً ولا أنت ديانـي فتجزوني
 ولا تقوت عيالي يوم مسبغة ولا بنفسك في العراء تكفيني
 فإن ترد عرض الدنيا بمنقصتي فإن ذلك مما ليس يشجيني
 ولا ترى في غير الصبر منقصة وما سواه فإن الله يكفيني
- (٤) عذوان بفتح العين وسكون الدال بعدهما واو وألف ونون: بطن من قيس عيلان ثم من مضر، وكانت
 منازلهم بالطائف ثم أجلتهم العمالقة ثم خلفهم ثقف، وانتقلت عدوان إلى السراة، الجبال التي ترى من
 الطائف ومنهم في تهامتها ولهم بقية إلى اليوم «انظر صفة جزيرة العرب».
- (٥) جلدان: بكر الجيم وسكون اللام واختلف في الدال فمنهم من رواها معجمة ومنهم من رواها مهملة.
 قال المؤلف في كتابه صفة جزيرة العرب في تفسير قول الرداعي في أرجوزة الحج:
 يا هند لو أبصرت عن عيان قلـائصاً يـوضـعن في جلدان
 موضع وقاع، وقال في موضع آخر من كتابه المذكور: وادي جلدان منقلب إلى نجد في شرقي الطائف
 يسكنه بنو هلال. وحدثني الأخ الأستاذ الأديب مدير معارف غامد أنور أحمد العسيري عافاه الله بمنزله في
 الطائف سنة ١٣٧٨هـ وقد سأله عن موقع جلدان فأفادني بما نصه: أنه يقرب من سوق عكاظ على
 الراحج الصحيح ويبعد عن مطار الحوية من الجهة الشرقية خمسة كيلومترات وتقع الحوية من الطائف في
 الجهة الشمالية الشرقية على بعد ثلاثين كيلومتراً، وقد أثبت المؤرخون أن سوق عكاظ: هو فيضة وادي
 شرب الذي يتجانب عن قصور الحوية من الجهة الشرقية بثلاثة كيلومترات. قال بعض أهل عكاظ أو من=

انقضت قبائل بني قحطان الأولى الكبرى^(١).

نسب مالك بن حمير

وأولد مالك بن حمير زيد بن مالك وزهران بن مالك حيّ عظيم، ولهم كانت اليمامة^(٢)، وإليهم انضافت طسم وجديس وهوازن الأولى ابن مالك والغمور بن مالك. والأحظور بن مالك، وإليهم يذهب كثير من الناس أنهم الذين أوقع بهم بُخت نصر. ويدل على ذلك قول ابن عباس: أن بخت نصر أفنى أهل حضورا وعربايا، لأن هذين الاسمين لا يعرفان باليمن، وبين الأحظور وحضور فرق بين الظاء والضاد.

وقال آخرون: وهزان الأولى ابن مالك، فولد زيد بن مالك مُرة بن زيد، فولد مرة بن زيد عمرو بن مرة، فولد عمرو بن مرة مالك بن عمرو، فولد مالك بن عمرو قُضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير.

وأصحاب السجل يقولون مثل قول بعض الناس فيما بين عدنان وإسماعيل إنه تخرم بعد أيام بُخت نصر شيء من علم الغرب من ساكني الحجاز والشام بالأنساب والأيام، فلا يرون إلا أن العدة بين قُضاعة وحمير أكثر من هذه الأسماء الخمسة بمثلها، ويقولون: إنه قد انتشر من هذه العدة بشر دخلوا في ولد مالك، وولد الهميسع، وفي غيرهم من العرب.

=جاوره في كلام يؤثر عنه ما هذا نصه: «من ملك نيهان بن نيهان، أي كلب متأصل وأتانه وأتان وخسين من الضان، ومرعى بجانب هضبات جلذان فهو سلطان ما عليه سلطان» وقد عرفت الحوية وفيها قصور آل سعود ومتزاتهم وعرفت أيضاً مطار الحوية وأمامه سهل ممتد ممتد كراحة اليد، وهو عكاظ، وسيأتي مزيد إيضاح لعكاظ إن شاء الله.

(١) لفظ «الأولى» ساقط من «م».

(٢) اليمامة معدودة اليوم من نجد وقاعدتها قديماً «حجر» وهي مصرها ووسطها ومنزل الأمراء منها وإليها تجلب الأشياء وتسمى اليمامة «نجو» وهي على يوم وليلة من «حجر» وكانت منازل طسم وجديس، فغزاهم حسان بن تبع الحميري فأباد خضراهم في خبر طويل، وقال في ذلك شعراً مذكوراً، وفي القصة خبر زرقاء اليمامة «راجع ياقوت ج ٥ ص ٤٤١». وشرح رسالة الحور العين ص ١٥. وصفة جزيرة العرب». وقد قامت على أنقاض اليمامة الدرعية ثم الرياض اليوم عاصمة مملكة آل سعود ومقر عزهم، وعندما سال الذهب الأسود إلى خزائنها، قامت فيها نهضة عمرانية تطاول بنيانها وناطحت قصورها عراصم العالم الحديث.

باب تصحيح نسب قضاة

وإليه نسبه تبع فقال:

وبنو مالك قضاة حولي جدها حمير أبو الأمجاد^(١)

قال الهمداني: قد ذكرنا الفرق بين هود بن شالخ وبين هود بن عبد الله أخي عاد، وما بين قحطان وعدنان، وكذلك القول في قضاة لا يمكن أن يكون إبناً^(٢) لمعد ولا ولد على فراشه لخصال ذوات عدد منها أن كثيراً من أصحاب السير والتاريخات وبعض الشعوبية^(٣) مثل ابن خرداذبه^(٤) وغيره رويوا أن لقمان الحكيم ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام^(٥) وإنه

(١) في الأصل جده بضمير المذكر. وفي م و ق كما أثبتناه. وفي «ق» أبو الأنجاد بالنون بدل الميم.

(٢) في الأصل «ابن» والتصحيح منا.

(٣) الشعوبية بضم الشين المعجمة جمع شعوبي بالضم أيضاً: وهم فرقة من الناس تذهب إلى تحقير العرب وتصغير أمرهم ويرون أن لا فضل لها على غيرهم، ومنهم من يسوي العرب بسواهم من العرب والشعوب، ومنهم من يفضل أنواع العجم عليهم. ومنشأ ذلك أن زياد ابن أبيه لما استلحقه معاوية بأبي سفيان علم أن العرب لا تقر له بذلك مع علمهم بنسبه، فعمل كتاب «المثالب» والحق بالعرب كل نقیصة، ثم ثنى على ذلك الهيثم بن عدي ثم جدد ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وزاد فيه لأن أصله يهودي، ثم نشأ غيلان الشعوبي الوراق وكان متزندقاً فعمل لطاهر بن الحسين كتاباً خارجاً عن آداب الإسلام، بدأ فيه بمثالب بني هاشم ثم بطون قريش ثم سائر العرب وبتهمهم بكل نقیصة، وأجازه طاهر عليه بثلاثين ألفاً، وكان هشام بن عبد الملك قد أمر النضر بن شميل وخالد بن سلمة المخزومي فوضعا كتاباً في مثالب العرب ومناقبها، وليس لقريش في هذا الكتاب ذكر «هامش البيان والتبيين ج ٣ ص ١».

(٤) ابن خرداذبه: هو أبو القاسم عبد الله بن خرداذبه كان جده مجوسياً فأسلم على يد البرامكة، فتولى أبو القاسم البريد والخبر بنواحي الجبل ونادم المعتمد وألف كتاباً، منها: المسالك والممالك «طبع بليدن» وهو مصدر هام لتعريف صفة الأرض وغيرها، وكان له خبرة تامة في أنساب الفرس والملاهي والموسيقى والشراب وصناعة الطعام «الفهرست ص ٢١٨، والمنجد ص ١٧٤».

(٥) داود: هو الملك النبي داود بن أشعيا من سبط يهوذا ومن مدينة بيت لحم اشتهر في صباه بقتل جليات الجبار الفلسطيني، اختاره الله ملكاً محل شاول فمسخه صموئيل وهو لا يزال في أول شبابه يرعى قطعان أبيه، وحق عليه شاول فهرب داود إلى صحراء يهوذا حيث لجأ إلى الفلسطينيين إلى أن مات شاول. وداود حقاً مؤسس مملكة يهوذا وكان ورعاً مطيعاً لشريعة الله إلا أنه غاظ العلي إذ قتل أوريا أحد أركان جيشه وندم على خطيئته ندامة عميقة يضرب بها المثل. وداود هو أبو سليمان الحكيم وأحد أجداد المسيح من قبل أمه، وأيام ملكه بين ١٠٠٠ و ٩٧٤ قبل المسيح، ينسب إليه سفر المزامير ويقال لها مزامير داود «المنجد ص ١٨٩».

لقمان بن عيفر بن فريد بن صارون بن النون من أهل أيلة^(١) مولى للقين بن جسر بن شيع الله بن رفيدة بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قُضاة^(٢) قالوا: وكان لقمان الحكيم^(٣) عبداً صالحاً فمن الله عليه بالحكمة وعزل عنه الثبوة وبقي إلى دهر يونس بن متى^(٤) فإذا قسنا ميلاد أولاد معد على هذا إلى ميلاد قُضاة، وجدنا ما يقارب عشرين قرناً، ومنها أن حمير^(٥) كانت أعز العرب جميعاً، وأنهم كانوا الملوك الذين يدينون البلاد ويقهرون

(١) أيلة: بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت، كانت مدينة وميناء على ساحل البحر الأحمر شمال العقبة المشهورة بعقبة مصر، كما كانت موضع القراقل بين مصر وأواسط بلاد العرب وجنوبها، وهي في حوزة المملكة السعودية متاخمة لشرق الأردن، وأيلة بكسر الهمزة ياءخر، وموضعان آخران «ياقوت ج ١ ص ٢٩٢ والقاموس».

(٢) القين: بطن كبير من قضاة وفيهم رجال نبلاء وسادة شرقاء.

(٣) لقمان: من الحكماء الذين يمثل بأقوالهم وإليه تسب الحكم والأقوال وفي سورة لقمان ما يدل على وصاياه السديدة، لقب بالمعمر لطول عمره ولا زالت العامة والأعراب تتناقل شيئاً من حكمه ووصاياه وأمثاله التي يحتذى بها، حتى إنهم يضربون به المثل للرجل الذي قد شاخ وبلغ من العمر طويلاً، وله اطلاع بمواسم الزراعة وفصول السنة والتربية الحسنة ويحفظ من الأمثلة والأقوال الحكيمة قيل له (فلان لقمانى).

ويظهر من نسب لقمان هنا أنه غير لقمان بن عاد بن الملطاد بن مكسك بن وائل بن حمير صاحب النور الذي كان آخرها وأطولها عمراً «لبد» والذي أصبح هو ونسوره مثلاً، قال لبيد بن ربيعة: لما رأى لبـد النسور تطايرت رفع القوادم كالمقير الأعزل من تحت لقمان فأدرك شاره ولقد رأى لقمان أن لا يأتيه وقال النابغة:

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبـد
كما أنه جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]. أنه لقمان بن باعور من أولاد أزر ابن أخت أيوب أو خالته وعاش حتى أدرك داود وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه. والجمهور على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً، كذا في البيضاوي، وراجع الجزء الثامن الإكليل وغيره.

أما بعض المعاصرين من غير المسلمين فيزعم أن لقمان شخصية أسطورية وهذا إنكار للحقائق وللكتب المنزلة (كذا في المنجد).

(٤) يونس بن متى: هو صاحب الحوت ذو النون أرسله الله إلى مائة ألف أو يزيدون وهم أهل نينوى من الموصلي. «انظر تفسير سورة يونس وصورة الأنبياء وسورة الصفات».

(٥) كذا في الأصول، وقد منع من صرفها لأنه أراد القبيلة.

العباد فلم يكونوا ليركوا قضاة بهذه الحالة وهم من غير قبيلهم تسكن مأرب وصرواح^(١) ولا توطنها، وهي بيضة العز ودار المملكة وبقعة الجنتين ووكر قحطان ووسط الإقليم، وما سماها الله «بلدة طيبة»^(٢) وتصبر مع ذلك على تقييد ذلك بالأشعار كما قال عمرو بن زيد الغالبي من بني سعد بن سعد بن خولان بن عمرو بن الحاف^(٣):

أبونا الذي أهما^(٤) السروج بمأرب وأبت إلى صرواح قدماً نوافله
لسعد بن خولان رسا الملك فاستوى ثمانين حولاً ثم رجت زلازله
وقال ابن الأرقم البلوي^(٥):

ألم تر أن الحي كانوا بغبطة بمأرب إذ كانوا يحلون بها معا
بلي وبهراء وخولان إخوة لعمرو بن حاف فرع من قد تفرعا^(٦)
وقال المسيب^(٧):

(١) صرواح، بالكسرة ثم السكون ثم راء وبعدها ألف وآخره حاء مهملة، والعامية اليوم تنطق بها بضم أوله، والصرح كل بناء مشمخر عال مرتفع، وهو أحد محافد اليمن الخالدة ذات التاريخ المجيد والحضارة الباذخة والآثار التي تدهش الأبصار، وفيها محرم السيدة الملكة «بلقيس»، وتقع أطراف خولان العالية شرق صنعاء بمسافة مرحلتين، وصرواح أيضاً في خولان الدنيا التي تسمى بني بهلول، ويقع في الجنوب الشرقي من صنعاء بمسافة ثلاث ساعات، وصرواح أيضاً في دار أرحب شمالي صنعاء بمسافة سبع ساعات تقريباً.

(٢) سورة سبأ، الآية: ١١٥.

(٣) اسمه عبد بن أبي الأقم ولعل صاحب الإصابة ترجم له فليراجع.

(٤) كذا في الأصول وفي معجم ياقوت «أهدى السروج».

(٥) لم أعر للشاعر المذكور على ترجمه.

(٦) هذه أسماء قبائل من قضاة يأتي ذكرها قريباً وبعد البيت:

أقام به خولان بمعد ابن أمه فائري لعمري في البلاد وأوسعا
فلم أر حيا من معد عمارة أحل بدار العز منا وأمنعا
انظر الجزء الثامن من الإكليل.

(٧) المسيب (كمعظم) ابن علس اسمه زهير وإنما سمي المسيب بيت قاله وهو:

فإن سركم أن لا تزوب لقاحكم غزار فقولوا للمسيب يلحق
وهو خال أعشى قيس، وكان الأعشى راويته، وهو شاعر جاهلي مجيد، ويأتي ذكره في الجزء الثاني بأبسط من هذا، ومن شعره:

عديّة ليس لها ناصر وعروى الذي هدم الشميل
وفي الناس من يصل لأبعد ويشقى به الأقرب الأقرب
عدية كسمية امرأة من العرب، وعروى هضبة أو قارة في بني ذهل «الاشتقاق ص ٤٦» وغيره.

كُـمِيتَ كِنَارَ اللَّحْمِ أَوْ حَمِيرِيَّةَ جَمَالِيَّةَ تَرْمِي الْخَصَصَا بِمِثْلَمٍ^(١)
 يريد مَهْرِيَّةَ قُضَاعِيَّةَ لِأَنَّ حَمِيرَ غَيْرَ قُضَاعِيَّةَ لَا إِبِلَ لَهَا وَقَالَ ذُو الرَّمَّةِ^(٢) :
 عَلَى حَمِيرِيَّاتٍ كَأَنَّ عَيُونَهَا إِذَا مَا الرُّكَايَا أَذْكَرَتْهَا الْمَوَاتِحُ^(٣)
 وقال :

(١) الكميت من الخيل والإبل، ما خالط حمرة سواداً والكناز بالكسر ككتاب: كثرة اللحم صلبة مكتنزة: والمثلّم: موضع.

(٢) ذو الرمة، هو غيلان بن عقبة بن بهيش، مضري النسب، الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء وأحد عشاق العرب المشهورين وصاحبه مية بنت مقاتل المتقرية وكان كثير التشبيب بها، ومكثت مية زمناً تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت لله عليها أن تتحر بدنة يوم تراه فلما رأت رجلاً دميماً أسود وكانت من أهل الجمال فقالت واسوأناه وابؤسناه فقال ذو الرمة:

عَلَى وَجْهِ مَيِّ مَسْحَةٍ مِنْ مَلَا حَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْخَزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْلُفُ طَعْمَهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا
 فَوَاضِيَعَةُ الشَّعْرِ الَّذِي لَجَ فَانْقَضَى بِمَيِّ وَلَمْ أَمْلِكْ ضِلَالًا فَوَادِيَا
 وَيُرْوَى أَنَّ ذَا الرَّمَّةَ لَمْ يَرْمِ إِلَّا فِي بَرْقِعٍ فَاحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَجْهِهَا فَقَالَ:

جَزَى اللَّهَ الْبَرَّاقِعَ مِنْ ثِيَابٍ عَنْ الْفَتَيَانِ شَرًّا مَا بَقِينَا
 يَسْوَارِينَ الْمَلَّاحَ فَلَا نَرَاهَا وَيَخْفَيْنِ الْقُبَّاحَ فَيَزِدُّهُنَا
 فَتَزَعْتَ الْبَرْقِعَ عَنْ وَجْهِهَا وَكَانَتْ بَاهِرَةً الْجَمَالَ فَلَمَّا رَأَاهَا قَالَ الْآيَاتِ السَّابِقَةُ:
 وَمِنْ شَعْرِهِ السَّائِرِ فِيهَا:

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْيَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبٍ بِهِ أَهْلٌ مَيِّ هَاجَ قَلْبِي هَبْوِيهَا
 هَوَى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا
 وكان كثير المدح لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وله فيه غرر القصائد تضمنه ديوانه المطبوع.
 وكانت وفاته بأصفهان سنة سبع عشرة ومائة، ولما حضرته الوفاة قال: أنا ابن نصف الهرم أنا ابن أربعين سنة وأنشد:

يَا قَابِضَ الرُّوحِ عَنْ نَفْسِي إِذَا احْتَضَرْتُ وَغَافِرَ الذَّنْبِ زَحْزَحْنِي عَنِ النَّاسِ
 وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذُو الرَّمَّةَ لِقَوْلِهِ «أَشْعَثُ بَاقِي رَمَةِ التَّقْلِيدِ» وَالرَّمَةُ بَضْمُ الرَّاءِ: الْحَبْلُ الْبَالِي، وَيَكْسِرُهَا الْعَظْمُ الْبَالِي.

قلت والرمة للجل لغة دارجة في ذي رعين ولا تكون إلا من الوبر والصوف مفتولاً على خمس جدائل أو زيادة يشد بها المسافر راحلته «تاريخ الإسلام ج ٤ ص ٢٣، الوفيات ج ٣ ص ١٨٤».

(٣) الركايا جمع ركية: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء معروف، والمواتح جمع ماتحة وهي التي تنزع الماء من البئر.

تَنُوطُ العَتَاقِ الحَمِيرِيَّةِ صَحْبَتِي بِأَعْيَسَ نَهَاضٍ عَلَى الْإَيْنِ مَرْجَمٍ^(١)
وَقَالَ كُثَيْرٌ^(٢) :

(١) قوله بأعيس، واحد العيس، وهي كرام الإبل والإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. والنهاض كثير النهوض. والأين التعب. ومرجم مفعّل شديد الوطء كأنه يرجم الأرض بحوافره.

(٢) كُثَيْرٌ: هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن جمعة الأسود الخزاعي أحد الشعراء الطائري الصيت وأحد عشاق العرب المشهورين وصاحبه عزة بنت جميل الكنانية ومن كثرة تشبيه بها نسب إليها وعرف بها فقبل كثير عزة وله معها حكايات ونوادير وأمر مشهورة، وكان شيعياً يقول بتناسخ الأرواح ويقول: ﴿وَقَدْ أَيْ صَوَّرَ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [الانفطار: ٨] ويؤمن بالرجعة، يعني برجعة علي عليه السلام، ولهذا أحبه بنو هاشم حتى قال عمر بن عبد العزيز عليه السلام، إني لأعرف صلاح بني هاشم وفسادهم بحب كثير فمن أحبه منهم فهو ناسد ومن أبغضه منهم فهو صالح. قال عبد الله بن إسحاق: كثير عزة أشعر أهل الإسلام. قيل: لقيت امرأة كثير عزة وكان قصيراً دميماً فقالت من أنت. قال كثير عزة: فقالت: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه قال: مه أنا الذي أقول:

فإن أك معروق العظام فلأنني إذا ما وزنت القوم بالقوم وازن
فقلت: كيف تكون بالقوم وازنا وأنت لا تعرف إلا بعزة؟ قال: والله لئن قلت ذلك لقد رفع الله بها قدري
وزين بها شعري وأنها لكما قلت:

وما روضة بالحزن ظاهرة الشرى يمج الشرى جثائها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
من الخفرات البيض لم تلق شقوة وبالحسب المكنون صاف نجارها
فلان برزت كسنت لعينك قرة وإن غبت عنها لم يعممك عارها
ويقال: إن عزة دخلت على أم البنين ابنة عبد العزيز. وهي أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك فقالت لها: أريني قول كثير:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها
ما كان ذلك الدين؟ قالت: وعدته قبله، فخرجت الإثم منها، فقالت أم البنين: أنجزها وعلي إثمها.
وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع لنساء العرب بالنسيئة فأعطى عزة وهو لا يعرفها شيئاً من العطر فمطلته أياماً وحضرت إلى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له: حباً وكرامة ما أقرب الوفا وأسرعه فأنشد
متمثلاً.

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها
فقلت النسوة: أتتري من غريمك. قال: لا والله، فقلن: هي والله عزة فقال: أشهدكن أنها في حل من مالي، ثم مضى إلى سيده فأخبره بذلك، فقال كثير: وأنا أشهد الله أنك حر لوجه الله ووجهه ما في حانوت العطار، فكانت ذلك من عجائب الاتفاق. ومن شعره فيها.

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي والخلقة كالذي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر =

وهم يوم إخراج الكلاب^(١) تنازلوا على جمع من ساقط مراد وحمير
ولم يشهد الكلاب إلا جرم بن ريان بن تغلب الغلبا بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن
قضاة، وكل ملك من ملوك حمير يرى العالم عبيده والعرب جميعاً خوله من ذلك قول تبع:
فهل الناس غير أبناء قحطان إذا ما ذكرت غير عبيدي
هل أقرت لنا البلاد بخروج خبرونا فليس حين جحود
أم يقولون لا فزيدوا نزدك م فلبئس المزيّد للمستزید
وقال أيضاً:

كل من يحتذي النعمال ومن لا يجتذيها من البرية عبيدي
وقال بعض العلماء: وولى عمرو بن حسان^(٢) وهو تبع الآخر ابن أخته حُجراً أكل
المرار^(٣)،

= مات كثير عزة بالمدينة سنة خمس ومائة، هو وعكرمة مولى ابن عباس، وصُلِّيَ عليهما في موضع واحد
بعد الظهر فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس. وكثير تصغير كثير لأنه كان حقيراً شديد القصر
وكان فيه خلل وعجب وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طاطيء رأسك لثلا يؤذك
السقف يمازحه وكان يلقب «زب الذباب لقصره»، وكان طوله ثلاثة أشبار. «تاريخ الإسلام ج ٤ ص ٨٦
الوفيات ج ٣ ص ١٢٦٥.

(١) الكلاب: بضم الكاف وباء موحدة في آخره: راد من ديار بني تميم من نجد وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم
أعلاه مما يلي اليمن وهو أخوفه وأسفله مما يلي العراق قال سلامة بن جندل:

سائل بنا يوم ورد الكلاب تخبرك دوس وهمدانها

وفيه ماء يسمى قدة، بالتخفيف والتشديد وفيه كان يوم الكلاب الأول ويوم الكلاب الثاني وإنما سمي
الكلاب لما لقوا فيه من التكالب والشر والذي هيح يوم الكلاب الأول أنه اختلف ابنا الملك آكل المرار
سلمة، وشرحيل بعد موت أبيهما على الملك، فقتل شرحيل في المعركة قال امرؤ القيس من قصيدته:
كما لاقى أبي حجر وجدي ولا أنسى قتيلاً بالكلاب

وأما يوم الكلاب الثاني فكان بين بني سعد والرياب وبين بني الحارث بن كعب بن علة بن جلد بن
مذحج وقبائل في اليمن. وقد قالت العرب في ذلك أشعاراً كثيرة وهذه الأيام كانت في الجاهلية «ياقوت
ج ٤ ص ٤٧٢».

(٢) يأتي ذكر عمرو بن حسان في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٣) حجر: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وهو جد امرئ القيس الشاعر المشهور المتقدم الذكر وكان ملكاً
عظيماً بعيد الصيت والمرار بالضم والتخفيف والعامّة اليوم تشدده وهو عضة معروفة من أفضل العشب إذا
أكلته الإبل تقلصت عنها مشافرها فبدت أسنانها، قيل سمي حجر آكل المرار لكثرة كان به، وقيل: لأن =

وقد يراه الناس عمراً المقصور^(١)، على معدّ كلها.

وكندة تقول: لم تزل لها نزار ومن نزل الحيرة والشام من العرب طعمة ورعية.

وبعض حمير تقول: إنّ آل أسعد لم يزوجوا كندة، وسنذكر ما قالوا، والثبت من ذلك.

وقال امرؤ القيس ونسب كندة مثل حمير:

لا ينكر الناس منا يوم نملكهم والذل حيث رأيت الماء مخزونا

ومن ذلك: أن معداً كانت بتهامة^(٢)، فلما قاربت بلد حكم بن سعد بن مذحج^(٣)

حاربتها سعد العشيرة فأخرجتها إلى الحجاز.

«ابنة كانت له سبأها ملك من ملوك سليح يقال له زياد بن هبولة من الضجاعة فقالت له ابنة حجر كأنك بأبي قد جاء كأنه جمل آكل المرار كاشراً عن أبيه وقيل: كان في نفر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع فأما هو فأكل المرار حتى شبع ونجا وأما أصحابه فلم يطبقوا ذلك حتى هلك أكثرهم ففضل عليهم بصبره» على أكله المرار. توفي حجر سنة ٤٥٩ ميلادية «تاريخ يعقوبي» ج ١ ص ٢٤٦ وتاريخ العرب قبل الإسلام ص ٢٤٤.

(١) هو عمرو بن حجر آكل المرار، وسمي مقصوراً لأنه اقتصر على مالك أبيه ولم يتوسع «انظر جرجي زيدان».

(٢) تهامة بالكسر والنسبة إليها تهامي وتهام بالفتح مأخوذة من التهم وهو شدة الحر وركوده وتهامة المين الأراضي الواطنة السهلة الممتدة على ضفاف البحر الأحمر مبتداً من تيه عدن وأبين جنوباً إلى حلي بن يعقوب شمالاً وتقدر مسافة ذلك بعشرين مرحلة وزيادة وعرضاً من البحر إلى حراز الجبال مسافة يومين فصاعداً وهو إقليم عظيم خصب فيه من أمهات المدن عدن وزيد والحديدة وغيرها ويشتمل على مخاليف عديدة، «راجع صفة جزيرة العرب للمؤلف».

(٣) بلد حكم بن سعد العشيرة هو ما يسمى قديماً بخلاف حكم ثم أطلق عليه في القرن الرابع الهجري المخلاف السليمانى «ولي يوم الناس هذا نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي» وطوله خمس مراحل يتدىء من الجنوب بوادي عبس حتى ميناء البرك شمالاً ويدخل فيه مخلاف عثر وهو يشتمل على مدن ومواني وأودية كثيرة وأكثر المخلاف مشمول بنفوذ الحكومة السعودية، وليس هذا محل البسط حول هذا المخلاف فراجع صفة جزيرة العرب وتاريخ المخلاف السليمانى للعقيلي، وقد فازت قبيلة حكم بن سعد العشيرة بشرف الدعوة وهاجرت أيام الفتح الإسلامي ونبغ منهم قادة وفرسان، منهم القائد العظيم الجراح بن عبد الله الحكمي فاتح أرمينية وصاحب خراسان؛ كما نبغ من المخلاف عالم من النبلاء والأشراف منهم العلامة المؤرخ الشاعر عمارة اليمني ونجم الدين وغيره.

وقال عامر بن ظرب العدواني^(١):

فسعداً أرحلت منها معداً وكيف يضاقب الداء الدفيسن
فلا تقصوا معداً إن فيها آلاف الله والأمر السمين^(٢)

وقال الأفوه الأودي^(٣):

(١) عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان العدواني. كان من حكام العرب وحكائها يتحاكمون إليه حتى خرف، وكانت العرب لا يكون بينها نائرة ولا عضلة في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه ثم رضوا بما قضى فيه، وفيه يقول ذو الأصبغ العدواني يفخر بقومه:

وممنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي
وله أخبار منها قصة الرجل الخثي مع جاريته سخيلة التي كانت ترعى له غنمه، وهو الذي قرعت له العصا الذي صار يضرب به المثل «إن العصا قرعت لذي الحلم» «سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤١»، الاشتقاق ص ٢٦٨ وهو أحد الرجال الذين حرّموا الخمر في الجاهلية.

(٢) إذا جعلنا قوله والأمر السمين معطوفاً على آلاف ففيه لحن بمقتضى القانون النحوي وإن جعلنا الواو واو الابتداء فلا كلام.

(٣) الأفوه الأودي: اسمه صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشهباء وفي ذلك يقول الأفوه:

أبي فارس الشهباء عمرو بن مالك غداة الوغى إذ مال بالجد عائر
ولقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان، وكان الأفوه من قدماء الشعراء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعدّه من حكمائها وتعدّ كلمته التالية من حكمة العرب وآدابها وهي:

معاشر ما بنوا مجداً لقومهم وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا
والبيت لا يبتنى إلا بأعمدة ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
فإن تجمع أوتاد وأعمدة يوماً فقد بلغوا الأمر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد
إذا تولى سراة الناس أمرهم نمت على ذاك أمر القوم فازدادوا
كيف الرشاد إذا ما كنت في نفر لهم على الرشاد أغلال وأقياد
أعطوا غواتهم جهلاً قيادهم فكلهم في حبال الغي منقاد
ومن جيد شعره قصيدته التي منها البيت الذي في الأصل وأولها:

أن تسري رأسي فسيه نسزع وشوأي حيلة فسيه دوار
ومنها:

إنما نعمة قوم متعة وحياة المرء ثوب مستعار
«معاهد التنصيص ص ٤٤٧ وغيره».

يا بني هاجر ساءت خُطَّةٌ أن تروموا النصف منها أو تجار
وقال تبع:

دارنا الدار ما ترام امتناعاً من عدي ودارنا خير دار
ومما ينسب إليه:

عطفْتُ خيلي على عَيْلان إذ قفلت فأنزلتهم بدار الجوع يبرينا^(١)
أرحلتهم من بلاد الريف كلهم فما يذوقون رُماناً ولا تينا
ولا يدانون إلا الرَّمْل من جبل بحيث لا ينظرون الشيد والطينا
نأوا عن الماء إلا في دُحولهم^(٢) والدُّل حيث رأيت الماء مخزونا
وقال ابنه عمرو بن تبع^(٣):

سلكنا قبل داود زماناً وعَبَدنا^(٤) ملوك المشرقين
وقال الفرزدق في نجران وهي دون مأرب:

سمونا لنجران اليماني أرضه ونسجران أرض لم تدين مقاوله^(٥)

ويروى تديث، أي تذلل، فقال: سمونا، ولم يقل: دخلنا، وقد منعت حمير تبعاً دخول
اليمن، لما وصل بالحبرين مفارقاً لدينهم حتى تحاكموا إلى نار ضروان^(٦)، وما مَرَّ بمأرب وقت
قلت فيه شبابها كَقَلَّتْها في وقتنا هذا ولا كانت بأكثر مريعاً^(٧) منها اليوم، ويطون قيس تنجع^(٨)

(١) عيلان: بالعين المهملة آخره نون، أبو قبيلة من مضر منها قيس عيلان المشهورة. ووبرين بلد وحلة وواحة

ذات نخل وزروع وتقع من اليمن في الشمال الشرقي وشرقي الرياض عاصمة نجد على محجة عمان إلى
مكة «انظر صفة جزيرة العرب» وتحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا.

(٢) الدحول: جمع دحل وهو الثقب الضيق أسفل المتع إعلاه ويسميه العامة الدحلة والدحلول والدغلول:
بالغين المعجمة ويكون غالباً في أسفل البيت للقمامات والأحطاب والماشية والدواجن.

(٣) يأتي ذكره في الجزء التالي إن شاء الله.

(٤) قوله عبدنا بالتشديد، أي ذللناهم أو صيرنا الناس عبيداً لنا.

(٥) المقابلة: جمع قيل بالفتح وهو ما دون الملك.

(٦) قد تقدم الالمام في هذه القصة في ص ٣٣.

(٧) مريعاً: خصباً، وفي نسخة ريعاً أي زيادة.

(٨) بطون قيس كثيرة معروفة بكتب الأنساب فارجع إليها، والانتجاع الارتياح وطلب الماء والكلأ لأن ديار نجد
والحجاز تصاب بالجذب والقحط.

في البلاد شرقاً وغرباً، وتوغل في بلدان الأعاجم وفيهم السلطان، وما تحدث نفوسها بمأرب أن يطرقها إلى غيرها فضلاً عن النزول بها^(١) كما قال سعد بن معاذ^(٢) يوم الأحزاب^(٣) فيما روى الزهري^(٤)، قال: لما غزى المسلمون يوم الخندق^(٥)، وأجمعت عليهم الأحزاب، وأخلت

(١) إن الأدلة التي قدمها المؤلف بما فيها هذا الأخير أدلة منطقية لها صيغتها الفلسفية غير قابلة للنقض، ويؤيد ما ذهب إليه المؤلف من مناعة مأرب وحصانة اليمن وأنها أمنع من عقاب الجور لا يطمع فيها طامع ولا تصلها يد لامس، كما يستدل على أن كلام الهمداني حجة لا يقبل الشك وأنه ليس من أولئك الذين يلقون كلامهم على عواهنه، ما حكاه الأستاذ أحمد فخري في محاضراته ص ٦٩، عن مؤرخي اليونان والرومان وعلى رأسهم «استرابون» الجغرافي الروماني الشهير أنه أراد «اليوس جالوس» الحاكم الروماني في مصر أن يغزو العرب بالنبط حلفاء الرومان فأخذ معه الوزير «سيلوس» وجيشاً مكوناً من عشرة آلاف جندي بينهم ألف من البدو وخمسمائة من اليهود كما صاحبهم «استرابو» المذكور الذي كان صديقاً حميماً لقائد الحملة وكان ذلك في سنة ٢٤ قبل الميلاد، ومن الوصف الذي تركه «استرابو» نعرف ما تعرض له الجنود الرومانيون من صعاب مات بسببها أكثرهم إذا قضوا أكثر من ستة أشهر حتى وصلوا نجران وأرادوا التقدم إلى «مأرب» وهناك حدثت معركة حطمت جميع أطماع الرومان فعادوا أدراجهم أما القليلون الذين وصلوا إلى مصر فقد عادوا وهم مرضى منهوكون القوى.

(٢) هو أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبت بن مالك بن أوس الأنصاري سيد الأوس وأحد النقباء في بيعة العقبة وصاحب الدعوة المجابة شهد بدماء باتفاق ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة وأجيب دعوته في ذلك ثم انتفض جرحه فمات وذلك سنة خمس من الهجرة. وقال النبي ﷺ: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ. ولما أسلم قال لنبي عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام «الإصابة ج ٢ ص ٢٢٧».

(٣) الأحزاب جمع حزب: وهم قبائل من العرب تحزبت وتجمعت بما فيها قريش ويهود بني قريظة على نبي الله ﷺ وأصحابه وقد أنزل الله في ذلك قرآناً يتلى وهي «سورة الأحزاب». وانظر كتب المغازي والسير.

(٤) الزهري هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة، الإمام الكبير أبو بكر الزهري، أحد الأعلام وحافظ زمانه كان يحفظ كل ما سمعه قال الليث: «ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب» يحدث في الترغيب فنقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن كان حديثه، وكان من أسخى من رأيت كان يعطي كل من جاء فإذا لم يبق معه شيء اقترض.

ولد سنة خمسين وطلب العلم في آخر عصر الصحابة وله عشرون سنة وروى عن كثير من الصحابة وروى عنه خلائق ومات سنة أربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك «تاريخ الإسلام ج ٥ ص ١٣٦» وترجمته تدخل في كراس.

(٥) الخندق: حفير كان حفره بإشارة سلمان الفارسي للنبي ﷺ وأصحابه واتخذ أمام جبل سلع، وجبل سلع خلف ظهور المسلمين والخندق بينهم وبين الكفار وظهرت من علامات النبوة ما هو مذكور في محله.

يهود^(١) تكلم المنافقون، واشتد على الناس البلاء، بعث رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر^(٢)، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري^(٣)، وهما قائدا غطفان^(٤) فأقطعهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عن رسول الله ﷺ وأصحابه، فجرى بينهم وبينه الصلح حتى كتبوا الكتاب، ولم تقع الشهادة والصلح إلا المراوضة^(٥) في ذلك ففعلا، فلما

(١) أخلت يهود: أي نقضت بنو قريظة وبنو تينقاع اليهود، المعاهدة التي كانت معقودة بينهم وبين النبي ﷺ ودلت قريشاً على عورات المسلمين ونقط الضعف فيهم.

(٢) عيينة، بالتصغير، ابن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويه بن لؤذان بن ثعلبة بن عدي بن ثعلبة بن فزارة الفزاري ثم من قيس عيلان، وكان اسم عيينة حذيفة فأصابته لقوة فجمحت عيناه فسمي عيينة ويكنى أبا مالك، كان أحد رؤوس الأحزاب وقد لعب دوراً إيجابياً في الفترة التي كانت بين النبي ﷺ وقريش، وأغار على لقاح للنبي ﷺ وقتل ابناً لبعض صحابة النبي ﷺ، فخرج النبي ﷺ واستنقذ عشر لقاح، وأفلت القوم وقتل حبيب بن عينة وابن عمه مسعدة. أسلم عيينة قبل فتح مكة يسير، واتفق عيينة يوم الطائف، وكان أحد المؤلفة قلوبهم فقد أعطاه النبي ﷺ في ذلك اليوم مائة من الإبل، وأسر عجوزاً يوم هوازن يلتبس بها الفداء فجاء ابنها فبذل كثيراً فتقاعد عنها عيينة ثم غاب عنه ونزله إلى خمسين، فامتنع ثم نزل إلى أن بذل فيها عشرة من الإبل فغضب وامتنع ثم جاءه وقال: يا عم أطلقها واشكرك، قال: لا حاجة لي بمدحك، ثم قال: ما رأيت كل يوم امرأ أنكد، وأقبل يلوم نفسه، فقال الفتى: أنت صنعت هذا، عمدت إلى عجوز، والله ما ثديها بتاهد ولا بطنها بوالد، ولا فودها ببارد، ولا صاحبها بواجد، فأخذتها من بين من ترى، فقال: خذها لا بارك الله لك فيها، قال الفتى: إن رسول الله ﷺ قد كسا السبي فأخطأها من بينهم، فهلا كسوتها، قال: لا والله، فما فارقه حتى أخذ منه سحل ثوب، ثم ولى الفتى وهو يقول: إنك لغير بصير بالفرص. وارتد عيينة حين ارتدت العرب ولحق بطليحة الأسدي فأمن به فلما هزم طليحة أخذ خالد بن الوليد عينة فأوثقه وبعث به إلى أبي بكر. قال ابن عباس: فنظرت إليه والغلمان ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون: أي عدو الله كفرت بعد إيمانك، فيقول: والله ما كنت آمنت، فلما كلمه أبو بكر رجع إلى الإسلام، فأمنه، ثم عمى عيينة في إمرة عثمان (تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٤٩). وكان عيينة يحمق، وهو الذي قال عنه ﷺ «الأحمق المطاع في قومه» وسمع النبي ﷺ يقول: «غفار ومزينة وجهينة خير من الحليفين أسد وغطفان» فقال: والله لئن أكون في النار مع هؤلاء أحب إلي من أن أكون مع أولئك (الاشتقاق ص ٢٨٤).

(٣) هو الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة الغطفاني ثم الذبياني ثم المري، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وبعث معه رجلاً من الأنصار إلى قومه ليسلموا، فقتلوا الأنصاري ولم يستطع الحارث أن يمنع عنه، وهو أحد رؤوس الأحزاب يوم الخندق (أسد الغابة ١: ٣٤٣).

(٤) غطفان: بالتحريك من الغطف، وهو قلة شعر هذب العين، سمي به أبو القيلة غطفان بن سعد بن قيس عيلان «الاشتقاق ص ٢٦٩».

(٥) المراوضة: من راوضه إذا داراه، والمراوضة المكروهة في الأثر أن تواصف الرجل بالسلعة ليست عندك وهي بيع المواصفة.

أراد رسول الله ﷺ أن يفعل، بعث إلى سعد بن معاذ، وسعد بن عباد^(١)، فذكر لهما واستشارهما، فقالا: يا رسول الله: أمر تحبه فنصنعه^(٢) أم شيء أمرك الله به^(٣) لا بد منه، أم شيء تصنعه لنا؟ قال: بل لكم والله، ما أصنع ذلك إلا أني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس

(١) هو سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمه بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الخزرجي الأنصاري سيد الخزرج، وأحد النقباء الذين شهدوا بيعة العقبة وضموا للنبي ﷺ حماية الدعوة والنصرة وصاحب راية الأنصار وحامل لواء المعارضة يوم السقيفة وبطلها المغوار الجواد بن الجواد وأبو الجواد قيس بن سعد بن عباد، كان يكنى أبا ثابت وأبا قيس ويلقب الكامل لتأزره بالشرف ولأنه كان يحسن السباحة والرمي ويكتب بالعربية وكان لهم حصن ينادي من فوقه كل يوم: من أراد الشحم واللحم فليأت أطم، حصن دليم بن حارثة. شهد المشاهد كلها ولما توفي رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، على سعد بن عباد المذكور فأجلسته وعصبته بعصابة وثنت له وسادة فبلغ المهاجرين فأقبل منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فدارت محاوره ومصالوة بالكلام انتهت بمبايعة أبي بكر في كلام طويل شرحه، ولما تكاثر الناس على مبايعة أبي بكر سمع قائل يقول: لا تطأوا سعداً، فقال عمر بن الخطاب: اقتلوا سعداً قتله الله، فقام ولده قيس بن سعد فلزم بلحية عمر فقال: والله لو قذفت منه شعرة لأخذت ما في عينك، وقال: والله لولا مرض سعد لتسمعن لسعد بين لبيته زليلاً كزئير الأسد يخرجك وأصحابك حيث كنتم صاغرين، ولم يبايع سعد أباً بكر ولا عمر وخرج مغاضباً لقومه في خذلانهم إياه إلى حوران بالشام إلى أن مات شهيداً كما قاله ابن عبد ربه في العقد الفريد، ولفقوا رواية أن الجن قتله، وأنه سمع هاتفاً من الجن يقول: ^١

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد فرميناه بسهم فلم نخط فؤاده
وكان استشهاده لستين ونصف من خلافة عمر لعله سنة خمس عشرة. وكان يقال لسعد بن عباد وسعد بن معاذ السعديين.

يروى أن قريشاً سمعت قائلاً يقول في الليل على أبي قيس وذلك قبل الهجرة: ^٢
فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف
فلما أصبحوا قال أبو سفيان من السعدان، سعد بن بكر أو سعد بن تميم؟ فلما كان في الليلة الثانية سمعوا الهاتف يقول: ^٣

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً ويا سعد الخزرجين الغطارف
أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً على الله في الفردوس منية عارف
فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف
فقال أبو سفيان هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد «تاريخ الإسلام ج ١ ص ١٧١ وج ٢ ص ١٣»
ورسالة الحور العين.

(٢) كذا في الأصل. وفي م: وتصنعه.

(٣) في رواية: أن كان أمر من السماء.

واحدة، وكالبوكم^(١) من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم أمراً ما، ساعة ما^(٢)، قال له سعد بن معاذ: قد كنا يا رسول الله نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرةً إلا قِرَى^(٣) أو شراً، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا إليه وأعزنا بك نعطيهم أموالنا، ما لنا بهذا حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال رسول الله: فأنت وذاك، فتناول سعد الصحيفة ومحا ما فيها من الكتاب، قال: ليجهدوا^(٤) وقد صنع أقوام أبحاثاً على ألسن قوم من قُضاعة، ورووا أحاديث أن قُضاعة بن معدا، فإذا خافوا القضيحة في ذلك قالوا: ولد على فراشه، «والولد للفراش»^(٥) قالوا: وذلك أن مالك بن حمير طلق معاوية بنت جوشن بن جلهمة^(٦) بن عمرو الجرهمي، وخلف عليها معدة وهي حامل من مالك، فانتقى رجال من قُضاعة وشعرائها من ذلك، فقال حكيم بن عياش الكلبي^(٧):

برأنا إلى الله أن من يكون أبونا نزار فنرضى نزارا
ولكننا نحن نجل الملوك يمانون أصلاً يمانون دارا

وقال آخر منهم:

إني امرؤ حميري حين تنسبني لا من ربيعة أبائي ولا مضر
وسمعت رجال بني نهد^(٨) تنشد في أشعارها وبين رفاق معدة، وفي ديار هوازن^(٩)

(١) كالبوكم: ضائقكم وتواثبوا عليكم كالكلاب شراً.

(٢) أمر ما: أي لأمر ما في نفسي لسخاقتهم، وساعة ما أي وإلى ساعة تحين الفرصة وبينما نفرق الناس عنكم.

(٣) القرى، بالكسر الضيافة.

(٤) أي ليبدلوا جهدهم فلن يستطيعوا منا مثلاً.

(٥) هذا صدر حديث وتماه: وللعاهر الحجر، رواه أبو هريرة، متفق عليه، والعاهر: الزاني.

(٦) في الأصل جلهمة، والتصحيح من م، وكتب الأنساب، وجلهمة: هو طيء، أبو القبيلة المتقدمة الذكر، وجلهمة في قُضاعة «الاشتقاق ص ١٥٤٧».

(٧) له ترجمة في الإصابة وراجع تفسير الدامغة.

(٨) نهد: بطن من قُضاعة، يأتي ذكرها مع مزيد من الإيضاح.

(٩) هوازن: بطن من قيس عيلان، وهم بنو هوازن بن منصور بن خصفة بن قيس بن عيلان، ومن هوازن بنو سعد، كانوا أفصح العرب، وكان النبي ﷺ رضيعاً فيهم، ومساكنهم كما قال المؤلف في صفة جزيرة العرب: من تبالة إلى نخلة ديار هوازن، فيها من كل بطونها. وتبالة ونخلة يأتي ذكرهما إن شاء الله.

وتزدمل^(١) في حروبها:

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر وكن قضاعيناً ولا تنزّر
نحن بنو الشيخ الهجان^(٢) الأزهر قضاعة بن مالك بن حمير
* النسب المعروف غير المنكر *

وأشدني رجال من خولان لعمر بن يزيد من قدماء بني مجيد^(٣) بن حيدان بن عمرو بن الحاف:

وكل أناس يدعون وإنما يريدون بالدعوى وجوه المعاشر
وما نحن إلا عصابة حميرية من الجوهر المكنون خير الجواهر
وراثه قحطان بن عابر جدنا ورثناه منه كابرأ بعد كابر
ورثنا نبي الله هود بن شالخ وسام بن نوح فخر كل مفاخر
فنحن خيار الناس في كل موطن وخطابهم بالفصل فوق المنابر

وبنو مجيد هؤلاء أشد الناس عصبية في الحميرية، وخبرني المسلم بن عبّاد الأكلبي^(٤)
أن عبد الله بن يحيى بن أبي الغارات سيد بني مجيد وأمير تهامة^(٥) أنشده يوماً شعر جميل بن

(١) تزدمل أي ترتجز بالزامل المعروف عند معاشر اليمنيين، وهي مقاطيع من الشعر الشعبي، يزدمل به جماعة في جماعة صفوفاً، وهو كنشيد حربي، وأهازيج لها نغمة حسنة يقولونها أيام الأفراحات والمهرجانات، وفي أغراضهم وغيرها من المناسبات، وقد تكون ارتجالاً.

(٢) الهجان: البيض الكرام.

(٣) لا أعرف عن الشاعر هذا شيئاً من أحواله، وبنو مجيد يأتي ذكرهم. للمؤلف مع زيادة بيان لمحالهم ومن بقي منهم.

(٤) سيأتي نسب المسلم مع شيء من أحواله للمؤلف، فهو أحد من أخذ عنهم.

(٥) عبد الله بن يحيى بن أبي الغارات، هو كما وصفه المؤلف أمير تهامة وأحد زعماء المشاهير اليمنيين وأقبالهم المساعبر، والأوفياء الكرام، لعب دوراً هاماً في حوادث وطنه وذاع صيته وعلا ذكره، وكانت له حوادث ذات بال، فقد حارب علي بن الفضل القرمطي ونال منه، بحيث قتل قائده ابن ذي الطوق اليافعي بنقيل المعافر، ولم يستطع ابن الفضل أن يبطأ بلاده، وحارب بني زياد ملوك تهامة، واستلب مملكتهم زييد، وملك تهامة وأقام أياماً قلائل ولما غزا ملك اليمن أبو حسان أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد الحوالي المذيخرة سنة ٣٠٣ هـ، ومكث يحاصرها عاماً كريئاً حتى اقتضها ودخلت في حوزته انضم ابن أبي الغارات تحت لواء أسعد، وأبلى في تلك المحاصرة بلاءً حسناً، ولما انتهت مهمته عاد إلى مخلاقه موفور الكرامة متولياً لأعماله من قبل أسعد. هذا ما وقفت عليه، وكان مقر عزه وإمارته الشقاق ومورع، التي تعد من بلاد بني مجيد، ولم أقل على تاريخ وفاته.

عبد الله بن معمر الفائي^(١):

عفا بَرْدٌ من أم عمرو وفلفف فارهاب منها فالطراد فالف^(٢)
ورجع فيه يفخر لحمير وقحطان واليمن، ولما دخل معاوية^(٣) بكثير طمّاع قضاة
ومُعَفِّلِيها، وطمع أن يتقلوا عن نسبهم من قحطان إلى معدّ.

(١) هو العنزي صاحب بشية المشهور ولم أترجم له لأن اسمه كان مصحفاً فأرشدنا إلى تصحيحه أستاذنا الكبير
حمد الجاسر ولعل قوله الفائي هو الذي قافية قصيدته فاء.

(٢) برد محرك للوزن، وفي ياقوت بالفتح والسكون، وهو جبل بين تيماء وحفر عترة، وقال نصر: صقع يمان
أحسب أنه أحد أبنتهم، وبرد أيضاً: ماء قرب صفينة من مياه بني سليم ثم لبني الحارث منهم «معجم ج ١
ص ٣٧٧» وبقية ما في البيت لم أجده في ياقوت ولا أعرف عنها شيئاً، ولعلها أسماء مواضع في معجم ما
استعجم رواية البيت:

عفى برد من آل عمرو فلفف فادمان منها فالصرالم يالف
(٣) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي ثاني
الخلفاء من بني أمية إذ أولهم أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن العاص وأحد المؤلفة قلوبهم هو وأبوه
وأحد كتبة النبي ﷺ وأحد دهاة العرب وحلمائهم وله في ذلك أخبار وأحاديث يطول ذكرها، وكان يضرب
بحلمه المثل، وقد أفرد ابن أبي الدنيا، وأبو بكر بن أبي عاصم تصنيفاً في حلم معاوية، وعدة علماء
العصر من حماة الإسلام. قال قبيصة بن جابر: صحبت معاوية فما رأيت أثقل حلماً، ولا أبطأ جهلاً، ولا
أبعد أناة منه.

ولما بعث أبو بكر الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، فلما يزيد استخلفه على دمشق
فأقره عمر ثم عثمان، وجمع له الشام كله، فأقام أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة، واستقر خليفة من
ربيع الثاني أو جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، فسمي هذا العام عام الجماعة، لاجتماع الأمة فيه على
خليفة واحد.

وهو أول من أحدث الأذان في العيد، وأول من نقص التكبير، وأول من اتخذ الخصيان لخاص خدمته،
وأول من عتبت به رعيته، وأول من قيل له: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الصلاة
يرحمك الله، وأول من اتخذ ديوان الخاتم، واستمر ذلك في الخلفاء العباسيين إلى آخر وقت، وسبب اتخاذه
أنه أمر لرجل بمائة ألف، ففك الكتاب وجعله مائتي ألف، فلما رفع ذلك إلى معاوية أنكر ذلك، واتخذ
ديوان الخراج من يومئذ، وأول من اتخذ المقصورة بالجامع، وأول من أذن في تجريد الكعبة، وكانت قبل
ذلك تطرح شيئاً فوق شيء وأول من سن ولاية العهد في الإسلام، وأول من خطب جالساً، وغير ذلك.
قال سليمان المخزومي: أذن معاوية للناس أذنأ عاماً، فلما احتفل المجلس قال: أنشدوني ثلاثة أبيات لرجل
من العرب كل بيت قائم بمعناه فسكتوا، ثم طلع عبد الله بن الزبير فقال: هذا مقال العرب وعلامتها أبو
خبيب، قال: مهيم، قال: أنشدني ثلاثة أبيات لرجل من العرب كل بيت قائم بمعناه، قال: بثلاثمائة
ألف، قال: وتساوي: قال: أنت بالخيار وأنت واف كاف، قال: هات، فأنشد للأفوه الأودي: =

قال عدي بن الرقاع العاملي^(١) وهو غلام حدث لزهير العُذري^(٢):

أزهير إنسي إن أطعت كسوتني في الناس ضاحية رداء صغار
أضلال ليل ساقط أكنافه في الناس أغدر من ضلال نهار
قحطان والدنا الذي ندعى له وأبو خزيمة مدرك بن نزار
أتبيع والدنا الذي ندعى له بأبي معاشر غائب مترار
تلك التجارة لا ربحت بمثلها ذهب يسباع بآنك وأبار
إنني إذا كالقدح يجعل مغزلاً يكسو المعاشر وهو أجر عاد

الآنك، الرصاص والأبار ضرب من «الشبه»^(٣). فلما بلغت هذه الأبيات معاوية. قال: والله ما أود أن من طاوعني وتابعتني من قضاة ولخم وغاملة وجذام بعد هذه الأبيات بشع نعلي^(٤) ويقال: بل قال ابن الرقاع هذا الشعر في أيام يزيد بن معاوية^(٥) وذكر أن روح بن

= بلوت الناس قرناً بعد قرن فلم أر غير ختال وقال
قال: صدقت هيه، قال:

ولم أر في الخطوب أشد رقماً وأصعب من معادة الرجال
قال صدقت هيه قال:

وذقت مرارة الأشياء طراً فما طعم أمر من السؤال
قال: صدقت، ثم أمر له بثلاثمائة ألف، ومات معاوية في رجب سنة ستين، عن سبع وسبعين سنة «تاريخ
الخلفاء ص ١٩٤».

(١) هو عدي بن زيد الرقاع العاملي نبة إلى عاملة إحدى القبائل اليمنية التي نزلت بالشام في العصور القديمة قبل الإسلام، وكان شاعراً مفلحاً فحلاً مدح الوليد بن عبد الملك وهاجى جريراً «تاريخ الإسلام ج ٤ ص ١٥٠».

(٢) لم أقف لزهير هذا على ترجمة.

(٣) الشبه بالتحريك: النحاس.

(٤) كذا في «م» وفي الأصل: شمع بحذف الباء الموحدة، والشمع: قدامة الحذاء.

(٥) يزيد بن معاوية هو أبو خالد ولد سنة خمس أو ست وعشرين، وكان ضخماً كثير اللحم كثير الشعر وأمه ميسون بنت بحدل الكلبي، ولي الخلافة بعده من أبيه قال الحسن البصري: أفسد الناس اثنان: عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف فحملت ونال من القراء فحكم الخوارج، فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة. والمغيرة بن شعبة فإنه كان عامل معاوية على الكوفة فكتب إليه معاوية إذا قرأت كتابي فأقبل معزولاً، فأبطأ عنه فلما ورد عليه قال: ما أبطأ بك: قال: أمر كنت أوطئه وأهينه قال: ما هو؟ قال: البيعة ليزيد من بعدك قال: أر قد فعلت قال: نعم، قال ارجع إلى عملك. ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة فلما مات معاوية بايعه أهل الشام ثم بعث إلى أهل المدينة من يأخذ له البيعة فأتى=

زنباع بن روح^(١) ابن سلامة بن حداد بن حديدة بن أمية بن امرئ القيس بن جماعة بن مالك بن زيد بن مناة بن أقصى بن سعد بن إلياس بن زبيل بن حرام بن جذام بن عدي قام يوم الجمعة إلى يزيد بن معاوية حين فصل بين الخطبتين فقال: يا أئمة المؤمنين ألقنا بإخوتنا فإننا قوم معديون والله ما نحن من قصب الشام ولا من غاف اليمن^(٢) فقال يزيد: إن أجمع على ذلك قومك^(٣) فنحن جاعلوك حيث شئت، فبلغ ذلك نائل بن قيس بن حيار بن امرئ

=الحسين بن علي بن أبي طالب وابن الزبير أن يابعا بهجرا من ليلتهما إلى مكة، وخبر ما وقع معهما مع وقعة الحرة بالمدينة المنورة ووقعة كربلاء المذكورة في تاريخ. ومات يزيد لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع وستين وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومدة حكمه ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثمانين ليال وتاريخ الخلفاء ص ٢٠٥، مروج الذهب ج ٣ ص ١٦٣.

وكان يزيد شاعراً رقيقاً قال ابن خلكان: وأول من جمع ديوانه أبو عبد الله محمد بن عمر الكاتب البغدادي واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في ثلاث كرارس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة وليست له. وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن، ومن أطايب شعره الأبيات العينية التي منها:

إذا رمت من ليلي على البعد نظرة تطفئ لظى بين الحشا والأضالع
تقول نساء الحي تطمع أن ترى محاسن ليلي مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلي بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدايع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها في خروق المسامع
أجلك يا ليلي عن العين إنما أراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنيت حفظت ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك سنة ٦٦٣. انتهى كلام ابن خلكان (ج ٣ ص ٤٣٩).

(١) روح بفتح الراء، ابن زنباع بكسر الزاي فعلا، والنون زائدة من قولهم: تزيع إذا ساء خلقه قال الشاعر: وإن تلقه في الشرب لا تلق فاحشاً على الكأس ذا قاذورة متزيعاً
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فإن ألق زنباع بن روح ببليدة لي النصف منه يفرق السن من ندم
ابن سلامة بن حداد بن حديدة «الاشتقاق» ص ٣٧٦.

قيل: إن له صحبة وأما أبوه فله صحبة يدون تردد، وهو فلسطيني الدار فيقال: الجذامي الفلسطيني وكان من سادات جذام ولا زال تتوقى به الأحوال إلى أن اختص بعبد الملك بن مروان لا يكاد يغيب عنه وصار منه كالوزير، وكان في أيام يزيد على جند فلسطين وشهد مرج راهط وكان كريماً جواداً إذا خرج من الحمام أعتق رقبة وله أخبار كثيرة «تاريخ الإسلام» ج ٣ ص ٢٤٨ والإصابة. ونائل قتل في أول خلافة عبد الملك بن مروان وله صحبة أيضاً وترجمته تركناها اختصاراً وقد ذكر قصتهما مع عدي بن الرقاع في الأغاني ج ٩ - ٣١٤.

(٢) القصب معروف وهو كل نبت ذي أنابيب مجوف وغير مجوف وله عقد وكعاب كاليراع وتصب الذرة والمضار: القند والغاف: شجر له ثمر حلو جداً (كذا في القاموس).

(٣) إلى هنا انتهت ملزمة «مولر» التي قابلنا عليها نسختي الأصلية.

القيس بن ثعلبة بن حبيب بن ذبيان بن أنمار بن زنباع بن مازن بن سعد بن مالك بن أقصى بن سعد بن إلياس بن ربيع بن حرام بن جذام بن عدي، فجاء يركض حتى دخل المقصورة يوم الجمعة فقال: أين جلس الغادر الكاذب روح بن زنباع فأشاروا إلى مجلسه، فانتظر يزيد بن معاوية حتى فصل من خطبته، قال: يا أمير المؤمنين بلغني أن روح بن زنباع قام إليك فزعم أنه من معد، وذلك ما لا نعرفه ولا نقرّ به ولكن من قحطان، يسعنا ما وسع قحطان ويعجز عنا ما عجز عنهم، فردّ روح بن زنباع عن رأيه، وكان روح موسوماً بالطبع، فترى أنه كان عملاً بينه وبين يزيد^(١)، فقال ابن الرقاع:

لو أن أطعمتك يا عرار كسوتني في كل مجمعة ثياب صغار

الآيات. وعرار لقب روح بن زنباع. وقد ذكر حسان بن ثابت في أيام الخلائف، وذكر قصيدته التي يطول بها على معدّ ويفخر بها وهي:

فَلَمْ فَمَا أَنْبَاكَ عِلْمُ كَخَابِر	أَلَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيَدْرِكَ مَجْدُنَا
بِهِ مَجْدُنَا فِي مُحْكَمَاتِ الْبَصَائِرِ	لَقَدْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ لَوْ كُنْتَ عَالِمًا
عَلَى كُلِّ ذِي قُرْبَى عَظِيمِ الْأَوَامِرِ	مِنَ الْمُؤَثِّرُونَ وَالْخُصَاصَةِ فِيهِمْ
وَطَابَتْ لَهُمْ مُسْتَخْفِيَاتُ السَّرَائِرِ	قَبِيلٌ وَقَوَّاشِعُ النُّفُوسِ فَأَفْلَحُوا
أَبُو حَسِبٍ عَالٍ عَلَى النَّاسِ قَاهِرِ	فَعَشَّ رَاغِمًا أَوْ مَتَّ بَغِيظَكَ إِنَّمَا
كَسَّاعٍ بِرَجْلَيْهِ لِإِدْرَاكِ طَائِرِ	وَسَامٍ بِعَيْنَيْهِ لِمَا لَا يَنَالُهُ
نَضَارِ نَبْتِنَا فِي الْفُرُوعِ النَّوَاطِرِ	وَنَحْنُ أَنْاسُ أَصْلَانَا الْأَزْدُ مِنْهُمْ
بَنُ زَيْدٍ بَنُ كَهْلَانٍ وَأَهْلُ الْمَفَاخِرِ	وَنَحْنُ بَنُو الْغَوْثِ بَنُ نَيْتٍ بَنُ مَالِكٍ

(١) هو ما يسمى بالمؤامرة السرية، وهذه نقطة حساسة، فقد كانت العصية العنصرية تعمل عملها في إقامة دولة وإزالة أخرى، والساسة الدهاة يستغلون هذه النقاط المتنبهة متبعين سياسة «فرق تسد» فلقد لعبت أصابع الاستبداد دوراً إيجابياً في إيجاد الخلاف الشديد بين اليمانية والمعدية بحيث كانوا يفضلون رجالاً من اليمانية يقدقون لهم الأرزاق ويولونهم الأعمال الكثيرة والولايات الكبيرة في حين يقصرون أقرب الناس إليهم وأمسهم رحماً وأصدقهم علماً لبث روح الشقاق والمنافسة لينعموا في ظل هذه الخسيسة ويتربعون أريكة الحكم على حساب التناحر القبلي.

قال الأمير شبيب أرسلان في تعليقه على تاريخ ابن خلدون: على أن إفراط العرب في التمسك بأنسابهم قد أوجد بينهم من العصبية بعضهم على بعض ما لا يوجد في أمة سواهم حتى أن «دوزي الهولندي» وهو أوسع المستشرقين علماً ذكر في كتابه عن مسلمي إسبانية، أن العدواة التي بين القحطانية والعدنانية قد تكون أشد من العدواة التي بين العرب والعجم، ثم ساق كلاماً عذياً فيه من الزجر والنصح والإرشاد ما فيه منقح، أعاذنا الله من ذلك.

يমানون تدعوننا سباً فننجيها
ونحن ملوك الناس من عهد تبع
ونحن جلبنا الخيل من سرو حمير
يكاد صهيل الخيل فيها يصمنا
تقود جياد الخيل مثا كأنها
ونورد أبطال العدو منهاهلاً
على كل جرداء الأديم وأجرّد
ولولا حذار الله قلنا تكرمأ
فحمير منا أهل بذل ورأفة
وهمدان أحلاس الجياد لدى الوغى
وكندة فيها كل يوم سميّدع
وشعب رفيع من قضاة فاضل
أولئك قومي إن دعوت أجابني
إذا شرعوا الرايات لم يتواكلوا

إلى الجوهر المكنون خير الجواهر
إذ الملك في أبناء عمرو بن عامر
إلى جاسم بالمحنقات السناجر^(١)
وزجر الحداة في حنين السواجر^(٢)
سراح غدت في ذي أهاضب ماطر^(٣)
حياض المنايا وردها غير صادر^(٤)
تطل عليها بالرماح الشواجر^(٥)
عن الناس، يا للناس! هل من مفاخر؟
وأصحاب قمع للعدو المكائر
يموجون موج البحر عند التكائر
أولئك أصحابي وودي وناصري
على كل شعب من شعوب العمائر^(٦)
ثمانون ألفاً في الحديد المظاهر
وفيهم حفاظ الأريحي المظافر^(٧)

- (١) السرو: ما ارتفع من الأرض، وسرو حمير هو ديار يافع، وسيأتي ذكره في الجزء الثاني من الإكليل أن شاء الله ونستوفي الكلام عليه هناك (انظر صفة جزيرة العرب للمؤلف) وجاسم: قرية من أعمال دمشق بين الأردن ودمشق بموضع يعرف بالجولان ويعرف بجاسم على أميال من الجابية وبلاد نوى، ونسب إليها شاعر الخلود أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الجاسمي «مروج الذهب ج ٤ ص ١٦٦ والمحنقات: الإبل الضوامر. والسناجر: معددة الأعناق.
- (٢) الحداة بالضم جمع حاد وهو الذي يفرد ويترنم بعد الإبل. والسواجر: الإبل يمتد صوتها.
- (٣) سراح جمع سرحان وهو الذئب: والأهاضيب جمع هضبة وهي الجبل المنبسط.
- (٤) حياض المنايا جمع حوض. والمنايا: الموت. والهادر: الساقط، أي غير مهدر الدم، والهادر الذي له جيلة وصوت.
- (٥) الجرداء اثني الأجرد وهو من الخيل قصير الشعر، والأديم: ظاهر الجلد والرماح الشواجر: الطاعة المختلفة، من التشاجر.
- (٦) العمائر: جمع عمارة وقد تقدم تفسيرها عن المؤلف.
- (٧) الحفاظ ما يجب حفظه والذب عنه بحماس واستبسال. والأريحي: الكريم المعوان والذي يعطي بخفة ونشاط ويرتاح له. والمظافر: المعاون.

ومن ذلك حديث عبد الله بن مُغَفَّل^(١)، عن عائشة^(٢) أنه كان عليها رقبة من ولد إسماعيل، فجاء سبئي من اليمن من خولان، فأرادت أن تعتق منهم، فنهاها رسول الله ﷺ، فجاء سبئي من مضر من بلعنبر^(٣)، فأمرها أن تعتق منهم.

وعن محمد بن إسحاق يرفعه إلى الربيع بن سبرة الجهني^(٤). قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: «من كان ها هنا من معدّ فليقم فقامت فقال: أقعد، ثم أعاد القول فقامت فقال أقعد فقلت: ممن نحن يا رسول الله قال: أنتم من حمير؟ قال الربيع: فسألت العلماء بالنسب من أهل اليمن وغيرها فقلت: أخبروني عن قضاة كيف اختلف فيه حتى صار بعض من قضاة يقول: إنا من اليمن وبعض إنا من معدّ وقد قال ذلك غيرهم فقالوا: إن مالك بن حمير فارق أم قضاة وقد علقت منه فخلف عليها معدّ فوضعت حملها من مالك على فراشه.

(١) هو المزني. ومغفل: بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة ويكنى أبا سعيد، وكان من أصحاب الشجرة، وسكن المدينة ثم تحول إلى البصرة وابتنى بها داراً. وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهون الناس، وكان من فقهاء الصحابة وعلمائهم، مات سنة ستين وقيل غير ذلك سبل السلام ج ٢ ص ٥٥.

(٢) هي السيدة العالمة الفاضلة أم المؤمنين، من أنزل الله براءتها في عشر آيات من سورة النور، وحبية رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق وهي أفضه نساء الأمة، كثيرة الأحاديث عن رسول الله ﷺ من رواة آلاف: فصيحة عالمة ذلقة أدبية تحفظ أيام العرب وأشعارها حاضرة الجواب روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين: توفي رسول الله ﷺ بين سحرها ونحرها وفي بيتها دفن. خطبها النبي ﷺ بمكة وتزوجها في شوال سنة عشر من النبوة وهي بنت ست سنين ودخل بها في المدينة سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين ومات عنها ولها ثمانى عشرة سنة ولم يتزوج بكرأ غيرها وماتت بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ٥٧ عن خمس وستين، ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة من مروان سبل السلام ج ١ ص ٤٣ وغيره.

(٣) بلعنبر بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وكذا يقال في بلحارث بن كعب وله وجه في العربية غاب عني ذلك، وبنو العنبر حي من تميم وهو العنبر بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. وأم بلعنبر أم خارجة البجلية التي قيل فيها: أسرع من نكاح أم خارجة «انظر كامل المبرد ج ١ ص ٢٧٥».

(٤) الربيع بن سبرة بن معبد الجهني، تابعي جليل ومن علماء التابعين، ولابنه سبرة بن معبد صحبة وهو من أقران الزهري، وروى عنه وثقه العقيلي «تاريخ الإسلام ج ٤ ص ٢٤٨». ويظهر من الحديث الذي رواه المؤلف أن الربيع صحابي لأنه يدل على مشاهدته للنبي ﷺ ومحاورته له، وكلام الذهبي يدل على أنه تابعي، فليراجع في مظان هذا الفن.

وعن عثمان وعمر بن مضر بن مضر من الجهنين عن أبيهما^(١) وذوي السن من قومهما عن عمرو بن مرة الجهني^(٢) وهما ابنا عمه قال: قال رسول الله ﷺ وهو بخيبر^(٣) مستند إلى جذع من جذوع نخل خيبر: لا يسألني أحد اليوم عن نسيه إلا الحقته، بأصله. قال عمرو: فجعلت أتطاول فقال: يوشك يا عمرو بن مرة يطلع من ها هنا - وأشار بيده - قوم أنت منهم وهم منك. فجعلت كلما اطلع أحد أريد أن أثب عليه فيقول النبي ﷺ: ليسوا بهم، مرتين أو ثلاثاً، ثم طلع قوم فقال: هم هؤلاء، فجئت القوم فقلت: ممن القوم؟ فقالوا: من حمير، فأقام عمرو بن مرة على ذلك حتى كان زمن معاوية فاستجارهم رجل فأجاروه، ثم دخل على معاوية، فأخبره فأبى أن يجيره، فقام عمرو غضبان فخرج على الناس وهو يرتجز:

لقد أتى لشيخنا أن يذكر قضاة بن مالك بن حمير
التب المعروف غير المنكر من قال قولاً غير تنصير
ويقال: بل خرج على قضاة فقال: يا زهراء^(٤)، هل هنا أحد من رجاز سعد هذيم^(٥)؟

(١) هو عثمان بن مضر بن مضر، روى عن النبي ﷺ، ذكره البخاري في تاريخه، وأما أخوه عمرو بن مضر، فعمل رجال الحديث أهملوا ذكره استغناء بذكره في ترجمة أخيه عثمان حيث قالوا: عثمان بن مضر وأخوه عمرو شيخان، حدث عنهما حرمة بن عبد العزيز الجهني «الإصابة ج ٢ ص ٤٥٨»، وميزان ج ٢ ص ١٨٩.

(٢) عمرو بن مرة بن عيس الجهني، له صحبة ورواية قليلة، وكان قوَّالاً بالحق بطلاً شجاعاً أسلم وهو شيخ ووفد على معاوية، وكان يسميه أسد جهينة، وبقي عمرو بن مرة إلى أن غزا سنة تسع وخمسين، ولعله بقي بعدها، ونزل فلسطين. أخرج له الترمذي «تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٣١٠».

(٣) خيبر: هي قرية ومجموعة قرى في واحة تسمى باسمها واقعة في حرة على مرتفع يبلغ ٢٨٠٠ قدم فوق سطح البحر، وهي على بعد ستين ميلاً من شمال المدينة المنورة، والبلدة تقع في وادي زبدية أكبر وديان خيبر وبها قلعة قديمة تسمى الحصن وبها عيون جارية كثيرة، والواحة غير صحبة «جزيرة العرب ص ٢٤» وحينما غزاها رسول الله ﷺ سنة ست وثلاثة أشهر وعشرين يوماً من الهجرة كانت سبعة حصون لها أودية كلها ذات مزارع ونخيل، وفتحها وحقن دماء أهلها اليهود وأقرهم على الشطر من التمر والحب، ويقوا لخلافة عمر، فأجلاهم إلى الشام وكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة إلى أهل خيبر ليحرص عليهم فقال: إن شتم حرصت وخيرتكم وإن شئت حرصت وخيرتموني، فقالوا هذا هو العدل هذا هو القسط وبه قامت السموات والأرض. وخيبر أيضاً بلاد واسعة من بلاد شهران العريضة وهي بلاد طيبة عليه الهواء عذبة الماء كريمة التربة محادة لبلاد عسير من جبال السراة «في بلاد عسير ص ٦٨».

(٤) لعل زهراء خادمه أو نحو ذلك.

(٥) سعد هذيم، كزبير، بطن من قضاة يأتي ذكره للمؤلف. وهو والد لقيلة عذرة الآتي ذكرها. وهذيم عبد حبشي حضه فعرف به وغلب عليه.

ألا يرون ما يصنع الناس، وما يذكرون من أنسابهم؟ يعني رّوح بن زنباع فقالوا: ما ها هنا أحد من رجازهم غير أفلح بن اليعسوب المشجعي^(١) فقال: يا أفلح ارجز، قال: وكيف أقول؟ قال: قضاة بن مالك بن حمير، فقال:

إن ذكر الناس العديد الأكبر
كان لذي أعزّهم أن يذكر
* قضاة بن مالك بن حمير *

فورد السقاة بهذه الأبيات المياه^(٢) وزاحت العلة واللّبنة.

وعن عقبة بن عامر الجهني^(٣) قال: بلغني قدوم النبي ﷺ المدينة، فقدمت عليه فقلت: يا رسول الله بايعني فقال: أبيعة أعرابية أم بيعة هجرية؟ فقلت: بل بيعة هجرية، فبايعني ثم قال: من كان ها هنا من معد فليقم، فقامت فيهم فقال: إجلس. فقلت يا رسول الله ألسنا منهم؟ فقال: «لا أنتم بنو قضاة أنتم من حمير»^(٤).

قال الهمداني: أما المقنع، فقد أتينا به من الحديث فإن تعلق بالشعر المعروف أتينا مع ما ذكرنا منه، يقول جميل بن عبد الله بن معمر العُدري^(٥) في قصيدته المشهورة المعروفة:

(١) لم أعر لهذا على ترجمة، والمشجعي نسبة إلى مشجعة بطن من قضاة.

(٢) لأن موارد المياه مجتمع صاحب من الرعاة يأتون إليه من كل صوب وحذب فإذا سمع فيه أي نبرة تناقلته الحدأة والرجاز والرعاة إلى كل واد ومنزلة ومحلة وسارت الكلمة مسير الشمس فهو أشبه بمحطة لاسلكي أو محطة إذاعة.

(٣) هو أبو حماد عقبة بن عمار بن عبس الجهني صحابي مشهور له رواية وفضل وله معرفة بالقرآن وكان فصيحاً شاعراً كاتباً قارئاً له هجرة وسابقة وكتب مصحفاً بيده، وقال في آخره: وكتب عقبة بن عامر بيده، ولا يزال يتناقله الرواة إلى زمن بعيد. وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، فقال له عمر: اعرض علي. فعرض عليه سورة براءة فبكى عمر وقال: ما كنت أظن أنها نزلت، أي ما كاني كنت سمعتها لحسن ما حبرها عقبة بتلاوته.

ولي معاوية مصر بعد أخيه عتبة بن أبي سفيان ثم عزله وأغراه البحر في سنة سبع وأربعين، ولعله توفي في حدود الستين من الهجرة.

(٤) قال اليعقوبي (ج ١ ص ٢٢٨): واليمن قبائل كثيرة إذا دخلت قضاة، فقد روي أن رجلاً سأل النبي ﷺ: إيماء أكثر، نزار أو قحطان؟ قال: ما شاب قضاة. وقضاة في هذا الوقت مقيمة على أنها من ولد مالك بن حمير واليعقوبي من أعيان القرن الثالث الهجري.

(٥) هو ابن عمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح، بضم الصاد المهملة ابن طبيان بن حن - بضم الحاء المهملة وتشديد النون - ابن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد هذيم بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاة، الشاعر المشهور صاحب بثينة بنت حبا العذرية أحد عشاق العرب، عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فرّذ، وكان يأتيها سراً ومنزلها وادي القرى فقال: =

قُضَاعَة قُومِي إِنْ قُومِي ذَوَابَة
لَنَا سَابِقَاتِ الْمَلِكِ وَالْعِزِّ وَالنَّدَى
لَنَا الدَّوْحَةُ الْكَبِيرَى الَّتِي تَحْتَ ظِلِّهَا
بِغُلْبَاءِ مَنْ رَوَى صُحَارَ كَأَنَّهَا
بِفَصْلِ الْمَسَاعِي فِي الْمَلَمَاتِ تَعْرِفُ
قَدِيمًا وَفِي الْإِسْلَامِ مَا لَا تَعْنِفُ
مَنَاخَ الْوَفُودِ وَالسَّقَرَى الْمَتَكَلِّفُ
جَرَادُ يَبَارِي وَجْهَةَ الرِّيحِ مَسْنَفٌ^(١)

وذكر قبائل قضاة ثم قال في عقب ذلك:

قُضَاعَة فِي خَلْقِ الْمَقْدَمِ أَوَّلًا
وَمَا ذَكَرْتَ أَيَّامَ ذَاكَ رَبِّيعَةً
وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْأَفْرِه الْأَوْدِيِّ:
وَجَدَ نَزَارٍ خَلَقَهُ مَسْتَخْلَفُ
وَلَا قَيْسَ عَيْلَانَ وَلَا الْمَتَخَنَدُفَ^(٢)

سَنَةَ وَرَثْنَاهَا مِنْ مَذْحِجٍ
قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ فِي النَّاسِ نَزَارَ

= وخبرتماني أن تيماء منزل
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت
إلى أن قال:

وَمَا زِلْتُمْ يَا بَشَنَ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي
وَمَا زَادَنِي الْوَائِثُونَ إِلَّا صَبَابَةً
وَمَا أَحْدَثَ النَّأْيُ الْمَفْرَقَ بَيْنَنَا
وَمِنْ شَعْرَةٍ:
لَيْلَى إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَامِيَا
فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بِلَيْلَى الْمَرَامِيَا

وَمَا زِلْتُمْ يَا بَشَنَ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي
وَمَا زَادَنِي الْوَائِثُونَ إِلَّا صَبَابَةً
وَمَا أَحْدَثَ النَّأْيُ الْمَفْرَقَ بَيْنَنَا
وَمِنْ شَعْرَةٍ:
لَوْ اسْتَيْقَنَ الْوَائِثِي لَقَرَّتْ بِلَابِلِهِ
وَبِالْأَمَلِ الْمَرْجُو قَدْ خَابَ أَمَلُهُ
أَوَاخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَأَوَّلُهُ

وكانت وفاته بمصر سنة ٨٢ اثنين وثمانين «ابن خلكان ج ١ ص ٣١٧».

(١) الريح المسنف: الشديدة الهبوب المثيرة للغبار. وصحار بالضم قبيلة من جهينة وبطن من خولان أيضاً يأتي ذكرها إن شاء الله.

(٢) المتخندفون: هم الذين ينسبون إلى خندف، كزبرج، وهي ليلي بنت حلوان بن عمران القضاعية تزوجها إلياس بن مضر فولدت له عمراً، وهو مدركة، وعامراً وهو طابخة وعميراً وهو قمعة، وكان إلياس بن مضر خرج في نجعة فنفرت إبله من أرنب فخرج عمرو فأدركها وخرج عامر فتصيدا وطبخها فأنقمع عمير في الخباء وخرجت أمهم تسرع فقال إلياس: أين تخندفين؟ فقالت: ما زلت أخندف في أثركم، فلقبوا: مدركة وطابخة وقمعة وخندف «قاموس».

ويسمى جميل ذا القلبين : لعقله، وذهنه، ونجدته، وشهد مع النبي ﷺ حنيناً^(١) وهو حَدَّث. وقد أبطل ذلك، وقيل : لم يدرك النبي ﷺ، وأغار الفرزدق على كثير من عيون هذه القصيدة، فأخذه في شعره، من ذلك :

* عزفت بأعشاش وما كدت أعرف^(٢) *

ومن ذلك :

وما قام فينا قائم في ندينا فينطق إلا بالتي هي أعرف
تري الناس إن سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
ومثله لطرفة :

وما قام فينا قائم في ندينا فينطق إلا بالتي هي أصوب
وقد ذكرنا في كتاب الأيام^(٣) من أشعار متقدمي قضاة التي يفخرون فيها بحمير شيئاً كثيراً، ومما مؤهوا به^(٤) على مغفلي قضاة حديث عروة بن الزبير^(٥) عن خالته عائشة قالت :

(١) حنين : هو الموضع الذي ذكره الله بقوله : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أُنْجِشْتُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة : ٢٥]. قيل : نسب

إلى حنين بن قايئة بن مهلائيل . وقد أعى جغرافي العرب البحث عن تحقيق موقعه بالضبط ، ومن كتاب هذا العصر من قال : إن عين الشرائع أنها عين حنين وهذا قريب من الصواب ، فإن لم تكن حنينا فهي قرية منها في الوادي الذي يقع عن الشرائع جنوباً قريباً من ذي المجاز «صحيح الأخبار ج ٣ ص ١٢٧ ، ومعجم ج ٢ ص ٣١٣ . والشرائع هو المخفر الذي فيه حامية من الجنود وبنية ومقهى ومدرسة ، وتبعد الشرائع العليا شرقاً عن مكة المكرمة بخمسة وعشرين كيلومتراً وتقع على طريق السيارات إلى الطائف .

(٢) وتماه : وأنكرت من حدراء ما كنت أعرف .

(٣) وأعشاش : موضع في بني تميم ثم من نجد ويعرف اليوم بهضبة أم أعشاش . وفي أساس البلاغة : «عزفت بأعشاش وما كدت تعرف» بالزاي فيهما ، وهو الأصح . وفي الأصل بالراء وهو وهم .

(٤) كتاب الأيام مما أخفته الأيام . ولعل الله يبعث من مقبرة الاختفاء وما ذلك على الله بعزيز .

(٥) التصويه : إعطاء الخبر على غير ما هو عليه بحيث يكسوه لوناً من أساليب التغطية التي قد ينخدع بها بعض الناس ، وهو مأخوذ من قولهم : موه الإناء إذا طلاه بفضة وتحت نحاس ، أو نحو ذلك ، والكلمة مستعملة دارجة على الألسن ، وكثيراً ما تستعمل في مدينة إب وملحقاتها من ذي الكلاع وغيرها .

(٦) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة المجموعين في قول بعضهم :

ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسمة خيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجه

وهو أول من صنف في المغازي ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وهي ذات النطاقين واحد عجائز = الجنة ، وعروة شقيق عبد الله بن الزبير بخلاف أخيهما مصعب فإنه لم يكن من أمهما ، وكان عالماً صالحاً ، وسمع خالته عائشة أم المؤمنين . =

قال رسول الله: هل تدرين ما كان يكنى مُعَذَّ؟ قلت: لا. قال: كان يكنى أبا قُضاعة. وهذا مما لا متعلق لهم به لأن الأسماء والكنى موضوعة لمن أخذ منها غير محظورة، أليس هذا الهميسع والهميسع من ولد إسماعيل ونبت بن مالك بن إسماعيل ونبت بن مالك بن زيد بن كهلان. وكذلك جميع الأسماء.

ومما مؤهوا به من الشعر قول النابغة في النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني^(١):
فلان يرجع النعمان نفرح ونبتهج ونأت معداً ملكها وريبعها
ويرجع إلى غسان ملك وسؤدد وتلك المنى لو أننا نستطيعها
قالوا: فلم يكن بالشام أحد من معدٍ إلا قُضاعة وإنما عنى النابغة نفسه وأمثاله ممن كان يعدُّ بالشعر والجاه كما قال فيه:

سجود له عدنان^(٢) يرجون فضله وتُزكُّ ورهط الأعجمين وكابلُ

= قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة، فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتا ووقعت في رجل عروة الأكلة فقطعها بالمنشار، وهو شيخ كبير ولم يمسه أحد، والوليد مشغول بمن يحدثه، فلم يتحرك، ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت، فشم رائحة الكي، وقال: «لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً» ومع هذا فلم يدع ورده تلك الليلة، وبالمصادفة قدم قوم من بني عيس فيهم رجل ضرير، فسأله الوليد عن عينيه، فقال: يا أمير المؤمنين بت ليلة في بطن واد ولا أعلم عسباً يزيد ماله على مالي، فطرقنا سيل فلذهب ما كان لي من أهل وولد غير بعير وصبي مولود، وكان البعير صعباً فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم أجاوز إلا قليلاً حتى سمعت صبيحة ابني في قم الذئب وهو يأكله، فلحقت البعير لأحبسه فتفحني برجله على وجهي فحطمه وذهب بعيني فأصبحت لا مال لي ولا أهل ولا ولد ولا بصر، فقال الوليد: انطلقوا به إلى عروة ليعلم أن في الناس من هم أعظم بلاء. وكان أحسن من عزاء إبراهيم بن محمد بن طلحة، فقال: «والله ما بك حاجة إلى المشي ولا أرب في السعي، وقد تقدمك عضو من أعضائك، وابن من أبنائك إلى الجنة والكل تبع للبعض إن شاء الله، وقد أبقي الله لنا منك ما كنا إليه فقراء، وعنه غير أغنياء من علمك ورأيك، تفعلك الله به وإيانا، والله ولي ثوابك والضمين بحسابك» وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين للهجرة، وتوفي سنة ثلاث وتسعين، وقيل أربع وتسعين بقرية له قرب المدينة يقال لها (فرع) بضم الفاء وسكون الراء على أربع ليال من المدينة. وسيأتي ذكرها إن شاء الله.

(١) النعمان بن الحارث هو أحد ملوك الشام وتملك سبعا وثلاثين سنة في رواية حمزة الأصفهاني ويكنى أبا كرب، وأما أبوه الحارث فكان له مقام رفيع عند الروم وكانوا يهابون سطوته ويعجبون بشجاعته وقد بالغوا في تربيته وترقيته والخلع عليه حتى سموه ملكاً وبطريقاً وبلغ من شهرته وشدة بأسه، حتى كانت النساء يخرفن أولادهن باسمه فإذا بكى أو تمرد قالت له أمه «اسكت وإلا أتيتك بالحارث بن جبلة» وله أخبار وحوادث مذكورة في التواريخ «اليعقوبي ج ١ ص ٢٣٥، جرجي زيدان ص ١٨».

(٢) فيما سبق ص ١٠٠ «سجود له غسان» وكذلك في ديوانه «قمرود له غسان».

ومثله قول الأعشى في الأسود بن الأرقم الكندي^(١):

أريحي صلت^(٢) يظل له القو م ركوداً قيامهم للهلل
أي ينظرون عُرفه، والنظر إليه طلب ما في يديه قالوا: وقال عباس بن مرداس^(٣)
لعمر بن معدى كرب الزبيدي^(٤):

- (١) في ديوان الأعشى وشرحه قال الأعشى يمدح الأسود بن المنذر اللخمي:
ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي فهل ترد سؤالي
قال في الشرح: الأسود بن المنذر واحد من إخوة النعمان بن المنذر وكان إخوته كثيراً، زعم الرواة أنهم
كانوا أحد عشر أخاً. وأم الأسود من تيم الرياب وقد بعث ملكاً عليهم ثم ذكر شيئاً من أحواله «شرح
الديوان ص ١»، أما الأسود بن الأرقم الكندي فلم أقف على شيء من أحواله.
- (٢) الأريحي: الذي يرتاح للمديح ويجود بما عنده. والصلت الماضي في الأمر، ومنه سيف صلت ماض
ومجرد من غمده، كذا في الديوان وفي الأصل صلب بالياء الموحدة.
- (٣) هو العباس بن مرداس السلمي وأمه الخنساء الشاعرة المشهورة أحد أشرف قومه وفرسانهم وشعرانهم
وأحد المؤلفات قلوبهم وكان جواداً سخياً وشجاعاً بأسلاً أسلم عام الفتح وشهد مع النبي ﷺ حينئذ على فرسه
«العبيد»، فأعطاه النبي ﷺ أربع قلانس فقال العباس:
- أجعل تهبي ونهب العبيد بين عينة والأقرع
- فقال النبي ﷺ: أقطعوا عني لسانه وأعطوه ثمانين أوقية. «الاشتقاق ص ٣١٠، حاشية الأمير ص ٣٢».
- (٤) هو أبو ثور عمرو بن معدى كرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زيد الأصغر ابن ربيعة بن
سلمة بن مازن بن ربيعة بن زيد الأكبر ابن منبه بن مازن بن ربيعة بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج
الزبيدي، الفارس المغوار والبطل المعلم فارس العرب وصاحب المغازي والغارات والوقائع والأيام
والشاعر الفحل، وكان إذا اشتهر أحد في القبيلة قيل له: فارس بني فلان، فلما نبغ عمرو بن معدى كرب
قيل له: فارس العرب عامة وفارس اليمن خاصة. قال أبو عبيدة: عمرو بن معدى كرب فارس اليمن وهو
مقدم على زيد الخيل، وقال عبد الله بن العباس لبعض اليمانية: لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها
ومن السيوف صميمها: ويعني سهيلاً من النجوم والركن اليماني وصمصامة عمرو بن معدى كرب،
ويررى عن عمر بن الخطاب أنه قال يوماً: من أجود العرب؟ فقيل حاتم قال: فمن أشعر العرب قيل:
امرؤ القيس بن حجر الكندي قال: فمن فارسها قيل: عمرو بن معدى كرب قال: فأبي السيوف أمضى
قيل: سيف عمرو بن معدى كرب، فقال عمر: ذهبت اليمن بالفخر.
- وقد عمرو بن معدى كرب على النبي ﷺ مع بني زيد في السنة العاشرة من الهجرة وأسلم وأسلم قومه،
وكان له النصيب الأوفر في الفتوحات الإسلامية وقد جاء فتح القادسية ويوم اليرموك على يده وبفضل
شجاعته. وله أخبار حوادث وحكايات يطول ذكرها تدخل في مجلد، ويأتي المزيد منها في الجزء الثاني من
الإكليل إن شاء الله. وتوفي في خلافة عثمان وقيل في خلافة معاوية «كامل المبرد ص ٤٠ والأغاني» وكان
منزل عمرو بن معدى كرب بثلاث الآتي ذكره في الصفحة التالية.

وإن تك من سعد العشيرة تلقني إلى الفرع من قيس بن عيلان مولدي
إلى مضر الحمراء تنمي جدودنا وأحسابنا ومجدنا غير قعد^(١)
فسائل بنا علياً ربيعة إنها أخونا وإن نقصر عن المجد نزد
وأن أدع يوماً في قضاة تأتني شأبيب بحر ذي غوارب مُزِيد^(٢)
وعك بن عدنان^(٣) الذين تلاعبوا بنفسان حتى طردوا كل مطرد

وإنما معنى قول عباس «وإن أدع يوماً في قضاة» يريد استجادهم بهم لحلالهم من بهراء
وجهيته^(٤) إذ الدار بالدار، وإن زييداً^(٥) لا يغشاهم من تثليث^(٦) إلا بتبع، فلا تسمح جهينة ولا
بهراء بوطء بلد لهم أكثره ولُسْلِيم^(٧) أقله، كما تسمح خولان ونهد وجرم^(٨) وهم مقابلون لزييد

- (١) قيد السب وقعد: قريب الآباء من الجد الأكبر ويعيده ضد وهو المراد هنا.
- (٢) الشأبيب: جمع شؤبوب وهو الدفعات الشديدة من المطر، وأظن أنه الذي يكون على منحى واحد مستطيل، وغوارب الماء: أعالي موجه، والمزید: الذي يعلوه زِيد.
- (٣) عك: بفتح العين المهملة وتشديد الكاف، اختلف النسب في نسبها، فمنهم من يلحقها بمعد ومنهم من يلحقها باليمن ثم من الأزد، وهو الذي حققه كثير من النسب. وأنه عك بن عدنان، بالناء المثلثة بعد الدال المهملة - كذا في طرفة الأصحاب - ابن عبد الله بن الأزد، ومساكنهم من مخلاف الأشاعر إلى مخلاف حكم في بطن تهامة.
- (٤) جهينة وبهراء: يأتي الكلام عليهما قريباً مع ذكر مساكنهم.
- (٥) هذه زييد بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وتسكين الباء المثناة من تحت وآخره دال مهملة. هي زييد مازن المذحجية، وسيأتي الكلام على قبائل زييد.
- (٦) تثليث بفتح التاء المثناة من فوق وسكون التاء المثلثة وكسر اللام بعدها ياء مثناة من تحت وحاء مثناة من تحت واد عظيم بنجد على يومين من جرش في شرقها إلى الجنوب وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال وهو لبني زييد وهم فيها إلى اليوم وبها يكن عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان له فيها حصن ونخل «صفة جزيرة العرب». وهو يحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا ويقوم عليه في زماننا قرى وهجر لبعض عبيدة من قحطان ومن سائر بطون قحطان على اختلافها. وقد أكثر الشعراء من ذكره والذين من جملتهم عمرو بن معدي كرب، وقال الحارث بن عوف المري:
ويتثليث مذحج جذت الناس كما جذت العضاة القدوم.
«في بلاد عسير ص ١٤٥» وتثليث اليوم في ضمن المملكة العربية السعودية.
- (٧) سليم بضم السين مصغراً أكبر قبيلة من قيس عيلان، نسبت إلى سليم بن منصور بن عكابة بن خصفة بن قيس عيلان، ومن منازلهم حرة سليم، وما بين وادي القرى، وتيماء «الأنساب» وصفة جزيرة العرب.
- (٨) خولان: هي القبيلة التي عقد لها المؤلف هذا الجزء: ونهد وجرم، يأتي ذكرهما قريباً إن شاء الله.

بالمنشر^(١) مقابلة الحرب^(٢) - بأن تطأ - هوازن وسُليم ديار زُبَيْد وقد أتت الجميع النذيرة^(٣) سَاعَتِذْ وهم على أشد ما كانوا من القتال فاختلفت خولان ونهد وجرم بمذحج في موقفهم ذلك وصار الجميع في لقاء هوازن وبني سُليم ومنها وقعت الحرب بين قُضاعة اليمن^(٤) وبين بطون قيس. قالوا وقال لبِيد بن ربيعة العامري^(٥):

فلا تسألينا واسألي عن بلاتنا إياداً وكلباً من معدّ ووائلا
وخندف أهل البأس والحزم والندى وكندة إن ردوا عليك المسائلا
أراد بهذا أن يسأل كل من صاقبهم وجاورهم من العرب فدار بني عامر^(٦) من عكاظ^(٧)

(١) المنشر: موضع في بلد زبيد المذكورة، ولا أدري هل لا تزال حية أم قد أخنى عليها الزمن.

(٢) أي مثل ما يتقابل المتحاربين.

(٣) النذيرة: الطليعة من الجيش التي تنذرهم أمر عدوهم.

(٤) قضاة اليمن: هم ممن ذكرهم المؤلف: خولان ونهد وجرم.

(٥) هو أبو عقيل لبِيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن

بكر بن هوازن الهوازني العامري، الشاعر المشهور أحد رجال المملقات، وأحد الأشراف وأحد المعمرين

وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، قيل إنه عاش مائة وخمسين سنة، وقد على النبي ﷺ

فأسلم وحسن إسلامه، قال النبي ﷺ: أصدق كلمة قالها العرب، أو قالها شاعر، كلمة لبِيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

قيل إنه لم يقل شعراً قط بعد إسلامه، وسئل عن ذلك فقال: أبدلني الله به القرآن، ويقال: قال بيتاً واحداً

وهو:

ما عائب المرء الكريم كنفه والمرء يصلحه القرين الصالح

ونزل الكوفة واعتزل الفتن. قيل: مات في إمرة عثمان. وقيل: يوم دخل معاوية الكوفة. وكان لا تهب

الصبا إلا نحر وأطعم، وله خبر في ذلك. قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: رويت لبِيد اثني عشر

ألف بيت من الشعر. وللبِيد البيت المشهور.

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبِيد

(٦) القبائل التي تسمى بني عامرة كثيرة، منها يمنية ومنها معدية، والمراد بها هنا بنو عامر بن صعصعة من

هوازن ثم من قيس عيلان، فراجع كتب الأنساب.

(٧) عكاظ: كغراب: سوق من أعظم أسواق العرب، التي كانت تقام في الجاهلية ويأتونها من كل حذب

وصوب، وكانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيتماكظون أي يتفاخرون

ويتناشدون فيها الأشعار، ومن له أسير سعى في فدائه وفك أسره، ومن له حكومة ارتفع إلى من له

الحكومة وتجري فيه المهادنات والحمالات من الديات، ولما تنتهي يقفون بعرفة ويقضون مناسك الحج،

وقد ظلت قائمة صدرأ في الإسلام إلى سنة ١٢٩ هـ حيث أزالها غزاة الخوارج.

إلى فيد^(١) إلى ما قارب اليمامة فالغمر غمر ذي رفيدة^(٢) وإنما أراد كلب بن ربيعة بن نزار لأنهم أصلاً الناس بهم^(٣) ومنازلهم بترج وبيشة^(٤)

= وهناك خلاف في موضع «عكاظ» والصحيح ما ذكره العلامة ابن عيسى الرداعي رحمه الله في أرجوزة الحج المذكورة في آخر «صفة جزيرة العرب» للمؤلف، وأيده تفسيره للأرجوزة المذكورة، قال الرداعي في المقطوعة الأولى:

مشفقة من زاجر كظاظ مسهلة للخبث من عكاظ
وقال في المقطوعة التي تليها:

تاركة قرآن للمناقب بحيث خط الميل كف الكاتب
* وشرباً في جنح ليل واقب *

قال في التفسير: «عكاظ بمعكد هوازن وسوق العرب القديم، وقران، وشرب مكانان من أرض عكاظ» وقران وشرب معروفان لهذه الغاية، وعن حقي تحديد موضع عكاظ تحقيقاً شافياً من التأخرين المعاصرين «ابن بليهد» في كتابه «صحيح الأخبار ج ٢ ص ٢٢» ووضع له خريطة، وقد استدل على بحثه عن عيان ومشاهدة ومعرفة ويقين، كما استند إلى خمسة أدلة؛ استهل أولها بما ذكره الرداعي المذكور في أرجوزته، ثم ساق الخمسة أدلة إلى أن قال: ومن كل ذلك ثبت عندي أن موضعه يبعد عن مطار الحرية التي بها قصور وبساتين آل سعود، (وقد شاهدت الحرية ومطارها وأمامه قاع صفصف عام ١٣٧٨) مسافة عشرة كيلو مترات تقريباً من الجهة الشرقية منه، وعن الطائف مقدار أربعين كيلو، وذلك عند المكان الذي يلتقي فيه الواديان، وادي شرب، ووادي الأخضر، شرقيه ماء، يقال له: البعوث، عند الحرة السوداء، وجنوبه أكمة بيضاء يقال لها العبلاء من الجاهلية إلى هذا العهد، وشماله هو الفاصل بين وادي شرب ووادي قران المعروفين بهذين الاسمين إلى هذا العهد، وفي عكاظ كانت أيام الفجار الآتي ذكرها قريباً.

(١) قيد: معروف إلى هذه الغاية تقع على بعد ٤٥ ميلاً من شرق جنوب شرقي حائل على طريق بريدة، وهي واقعة على منحدر جبل سلس الجنوبي الشرقي، وتمتد مزارع النخيل إلى ميلين أو ثلاثة، وتزرع الحبوب بكثرة، وسكانها نحو ١٥٠٠ نفس خليط من بني تميم وشمر «جزيرة العرب ص ٧٥» وهي من نجد واليمامة على طريق الحاج من الكوفة إلى مكة، وهي أثلاث: ثلث للمعريين، وثلث لآل أبي سلامة من همدان، وثلث لبني نبهان من طيء. قال ليبد:

مزية حلت بفيد وجاوزت أهل الحجاز فأين منها مرامها
«صفة جزيرة العرب».

(٢) لم أجد في صفة جزيرة العرب ولا معجم ياقوت كلاماً على ذي رفيدة وذكر المؤلف الغمر، وغمر ذي كندة.

(٣) أصلاً: أي جهة، وقد مر الكلام على هذه المادة.

(٤) ترج بالفتح ثم بالسكون وجيم آخره: واد من أعراض نجد من روافد بيشة يصب عند نخيل الحيفة، وفي الوادي نخيل ومزارع، وأهله شديدو البأس. تمثل بهم الشاعر ابن مقبل حينما قال:
جلوساً بها الشم العجاف كأنهم أسود بترج أو أسود بعثودا =

من أرض نجد والدار لختعم^(١) لأن أكلب بن ربيعة بن نزار على ما يقال دخلت في أكلب بن ربيعة بن عفرس^(٢) وأكلب بن وبرة بالشام، وقد تحادهم بأدنى السماوة^(٣) ويريد بخندف كنانة

= وقال الخزارة العامري في خصب ترج وغنى تربته:

وكسان النخيل من بطن ترج وهي حوم حنادس ظلماء
وقال أحمد بن عيسى الرداعي في أرجوزة الحج:

ما زال ذاك حالها وحالي تغشى ظلام الليل والأهوال
حتى أتت ترجاً على أحمال وبيشة النخل بلا أغفال

وأول منابعه من سراة الحجاز وعلى ضفتيه تقوم ثماني قرى «صفة جزيرة العرب». وفي بلاد عسير ص ٥٦، ١٤٣، ١٤٥. وبيشة بكسر الباء الموحدة بعدها ياء مثناة وشين معجمة وهاء وقد تبدل الياء همزة ويقال بيشة النخل الذي يبلغ عددها إلى نصف مليون، وأنواع الرطب فيه ما يزيد على خمسين نوعاً وهي المعروفة باسم بيشة بعطان وبيشة القمح وهو علو الوادي في بلاد قحطان وشهران لأنه لا يزرع إلا القمح ولا يزرع النخل وتمثل البدر بقولهم: «لو أن مع بيشة بيشة لسابت العيشة» يريد بذلك كثرة خيرات وادي بيشة وخصبه وغناه وهو واد كبير من أعراض نجد بين اليمن والحجاز، وكانت تقوم في أعلاه «مدينة جرش» المشهورة في كتب العرب وأشعارهم وهي الآن أطلال وخرائب ويبلغ عرض الوادي من أعلاه أكثر من نصف كيلومتر ويمكن اعتبار مجرى الوادي قرابة كيلومترين ويبدأ وادي بيشة من سراة عبيدة ورقيدة وأنه ينبع من سفوح سراة عبيدة من قحطان إلى الشرق الجنوبي من جبال عسير ويجمع فيه أكثر جبال عسير وشهران وقحطان ثم يقطع هذا الوادي بلاد قحطان حيث يكون اسمه «بيشة بن سالم أحد زعماء قحطان» وهذا أحد أقسامها. وبيشة خميس مشيط وبيشة النخل وتصب فيه أودية فرعية غاية في الكبر والأهمية، منها وادي تندحة وادي أبيها، وتقوم على الوادي اعتباراً من «واعر» إلى «الجنيّة» إحدى وعشرون قرية عدد سكانها بين أربعين وخمسين ألف نسمة ويبلغ امتداد الوادي اعتباراً من «واعر» إلى «الجنيّة» مسافة يومين ونصف على المطية أي ما يزيد على مائة كيلومتر، وتبلغ المسافة من قرية الروشن في بيشة إلى خميس مشيط ٢٥٠ كيلومتراً، ومن الخميس إلى بلاد ابن سالم في علو الوادي حوالي خمسين كيلومتراً، أما المسافة من «الروشن» إلى «الجنيّة» فإنها تزيد على الخمسين كيلومتراً فيكون طول الوادي من منبعه إلى مصبه ٣٥٠ كيلو متراً في العمران وربما امتد أكثر من ٤٥٠ كيلومتر وهو طول كبير جداً كما ترى والبدر يقولون: إنه من «الشعف إلى الشعف» والشعف أعالي الجبال والشعف النخيل «في بلاد عسير ص ٥٤. والرحلة اليمانية ص ١٩، وصفة جزيرة العرب».

(١) ختم: قبيلة يمانية يأتي ذكرها للمؤلف مع زيادة بيان في التعليق.

(٢) عفرس بكسر العين المهملة وهو مأخوذ من العفرسة وهو الأخذ بالقهر والغلبة «الاشتقاق ص ٥٢٠» وعفرس هو ابن خلف بن ختم وقبيلة أكلب بن ربيعة بن عفرس معروفة إلى هذه الغاية وتسمى يكلب بإبدال الألف ياء «الرحلة اليمانية». ومساكنها من وادي بيشة.

(٣) السماوة: بفتح أوله مفازة بين الكوفة والشام وهي قليلة العرض طويلة. والسماوة معروفة إلى يوم الناس هذا ويسكنها كلب ويقال لهم الشرارات.

وإنما عنى ما خبروا بأيام الفجار^(١) بعكاظ وشرب^(٢) وبنية الشعر تغير الأسماء وتزيد وتنقص، قالوا وقال زهير^(٣): قُضَاعِيَّةٌ وأختها مَضْرِيَّةٌ، يريد كتيبتين والمعنى شبهها من مضر والتآخي هو الاشتباه ومنه (يا أخت هارون) أي يا شبيهته ولم يكن لها باخ.

(١) الفجار: ككتاب، وأيام الفجار أربعة أيام في الأشهر الحرم وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكانت الدائرة في آخر أيامها على قيس فلما قاتلوا قالوا فجرنا، حضرها النبي ﷺ وهو ابن عشرين سنة، وفي الحديث: كنت أنبل على صومتي يوم الفجار ورميت فيه وما أحب أني لم أكن فعلت «القاموس». وراجع معجم ياقوت والأيام.

(٢) شرب بفتح أوله وكسر ثانيه يحمل هذا الاسم إلى هذا التاريخ، ويقال له وادي شرب ينصب إلى عكاظ ويسقيه من الجهة الشمالية منه. وفي يوم شرب كانت وقعة الفجار العظمى وفي هذا اليوم قيد حرب بن أمية وسفيان، وأبو سفيان ابنا أمية أنفسهم كيلا يفروا فسموا العنابس قال ابن هرمة:

عهدي بهم وسراب البيض منصدع عنهم وقد نزلوا ذا لجة صخباً
مشمراً بارز الساقين منكفتاً كأنه خاف من أعدائه طلباً
وقد رموا بهضاب الحزن ذا يصر وخلفوا بعد من أيمانهم شرباً
وأما شرب بالكسر ثم السكون فموضع في قول ابن مقبل حيث قال:

قد فرق الدهر بين الحي بالظعن وبين أننا شرب يوم ذي ظعن
تفريق غير اجتماع ما مشى رجل كما تفرق بين الشام واليمن
«معجم ج ٣ ص ٣٣٢».

(٣) لا أعرف من زهير هذا.

باب نسب قُضاعة

فولد قُضاعة بن مالك الحاف والحاذي ووديعه وعُبادَة، فدرج عبادة وأُمهم ملكية بنت الأشعر^(١) وأُمها أسماء بنت عمرو بن الغوث بن حيدان [بن قُطْن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير]^(٢).

فولد الحاف، وقد يأتي بالشعر بحاف، ويقال إلحاف إفعال، مثل إلياس والهاد، ويقال وهو أعم: ألحاف^(٣) بفتح الالف مُخَفَّفاً من الحافي والهاد مُخَفَّفاً من الهادي عمران بن الحاف، وعمرو بن الحاف، وأسلم بن الحاف، وعريد^(٤) بن الحاف، وعبيد بن الحاف. وزيد بن الحاف، وعشم بن الحاف، وسَعَام بن الحاف، وليلى بنت الحاف، وفي سجل خولان: وسلمان بن الحاف، وقال غيرهم هو سلمان بن يمع^(٥) بن زيد بن الحاف، وقال بعض النسابة: وتزيد الأكبر، وإنما هو تزيد بن حُلوان، وتزيد بن حيدان، فولد عمران بن الحاف حُلوان^(٦) فولد حلوان تغلب الغلباء^(٧)

(١) الأشعر لقب للنبت بن زيد بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، ولقب بالأشعر لأنه ولد وعليه شعيرات.

(٢) ما بين القوسين ساقط والزيادة من الجزء الثاني من الإكليل وما تقدم.

(٣) الحاف مأخوذ من الحفى والحاذي من الاحتذا «الاشتقاق» ص ٣٠ وص ١٦٣٦.

(٤) أسلم بضم اللام كما ضبطه الملك الأشرف الغساني في طرفة الأصحاب، وأما بقية البطون التي سمت بأسلم من غير قُضاعة فبالفتح وهي كثيرة. وعريد تصغير عرد وهو الشيء الصلب، والتعريد: العدو من فزع، يقال عرد الرجل تعريداً قال الشاعر:

ضرباً يعرد باليمين القائم

«الاشتقاق» ص ١٥٥٢.

(٥) القبائل التي تسمى سلامان كثير، وربما يأتي ذكر شيء منها.

(٦) حلوان: بالضم ثم السكون، والحلوان في اللغة: الهبة والعطية. وفي الحديث نهى النبي ﷺ عن حلوان الكاهن، وأجاز حلوان المعرف، ويقال: إن حلوان المدينة المعروفة في آخر حدود العراق ما يلي الجبال من بغداد، نسبت إلى حلوان بن عمران بن الحاف، وفي نخلي حلوان شيء من طرائف الأدب. فراجع «معجم البلدان». وحلوان مدينة بمصر.

(٧) الغلباء: العزيزة النعمة التي تغلب غيرها، وهذه القبيلة غير تغلب بن وائل بن قاسط فإنها مضرية.

وربان^(١) وهو علاف^(٢) وإليه تنسب الرجال العلافية^(٣). قال النابغة:

شُعَبُ العلافيات بين فروعهم والمحصنات عواذب الأطهار^(٤)
وتزيد الأكبر منهم جنود الزياء^(٥) وقوم منهم دخلوا في تنوخ ومآذخ^(٦) وأنماراً^(٧) فدرج
أنماراً وعمرأ وهو سليح^(٨) والبيت منها في ضجعم^(٩) الملوك من حماطة بن عوف بن سعد بن
سليح، وفيهم يقول جميل العذري:

وشمطاء من رهط الضجاعم لم تنزل على الناس يعلو ملكها ويشرف
وكانوا ملوكاً بالشام قبل غسان^(١٠) سبعة بني حلوان، فولد تغلب وبرة، فولد وبرة

- (١) ريان: ككتان من ريت النعمة إذا تمتها، أو من قولهم: أربا بالمكان ورب به إذا أقام به فلان ريب فلان إذا ربا في حجره «الاشتقاق ص ٥٣٦» وليس في العرب ريان بالراء غيره، ومن سواه بالزاي «قاموس».
- (٢) علاف: ككتاب.
- (٣) لأنه أول من عملها. والرحل: ما يجعل على ظهر البعير ونحوه، والأكاف والوطاف وغيره.
- (٤) شعب بضم الشين وفتح العين المهملة جمع، الواحدة شعبة: فرج أعواد الرحل، والعواذب: جمع عاذب وهي امرأة الرجل، وعزب طهر المرأة: غاب عنها زوجها.
- (٥) سيأتي الكلام للمؤلف على الزياء ونسبها، وتكلم هناك على ترجمتها وما قال مؤرخو العرب واليونان. وهل هي «زنوبيا» أم غيرها.
- (٦) ماذخ: بالذال والخاء المعجمتين، وأما بالذال المهملة والخاء المعجمة فبطن من جحور ثم من همدان، وهم بنو مديخة من بلاد الشرف.
- (٧) وأنمار في عدنان وأنمار في خثعم.
- (٨) سليح: فصيل من السلاح، يقال: السلاح والسليح.
- (٩) ضجعم: هم الذين يقال لهم الضجاعم، وهم أبناء ضجعم بن سعد بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.
- (١٠) يقال إن سليحاً جاءت مشارف الشام مع التروخين إخوانهم، لكنهم لم يملكوا إلا بدمهم، وكانت الدولة في بطونهم، يقال لهم «الضجاعم» خلفوا التروخين على حكومة الشام. وكان نزولهم في بلاد مواب من أرض البلقاء وفي سلمية وحوارين والزيتون، ولم يذكر العرب من ملوكهم إلا ثلاثة، هم: النعمان بن عمرو بن مالك، ومالك بن النعمان، وعمرو بن مالك، كانوا يملكون العرب في مشارف الشام ويأخذون منهم الأتاوة ديناراً عن كل رجل، ويجمعونها عند الحاجة إلى حرب أو عمل يستطيعونه، وما زالوا على ذلك حتى غلبهم الغساسنة على الشام وحلوا محلهم كما سيجيء، والظاهر أن ملوكهم كانوا أكثر من ذلك، فقد ذكر أصحاب الأخبار أن بني غسان لما أتر مشارف الشام كانت في حوزة الضجاعم وعليهم ملك منهم هو «زياد اللثقي بن هبولة»، فطالب الغسانيين بالأتاوة فاستنكفت وأبت أدائها، فاقتل الفريقان ودارت الدائرة على غسان، وأقرت بالصغار وأدت الأتاوة حتى صارت حكومة الضجاعم إلى»

كَلْبًا^(١) والنَّمْر^(٢) والأسد والذئب والثعلب والفهد والضبع والدَّب والسَّيد والسرْحان^(٣) والبرَك^(٤) وتغلب، والخشنا^(٥) أم الحارث بن كعب^(٦)، وعُيساً

=سبطة بن المنذر بن داود. وقيل: سبيط بن ثعلبة بن عمرو، وفي أيامه تغلب الغسانيون، وأخرجوا الضجاعة من الشام في حديث ذهب مثلاً، وذلك أن سبيطاً لما طالب الغسانيين بالأتاوة، وكان أميرهم ثعلبة بن عمرو وشدد في طلبهم، وكان ثعلبة حليماً. فقال: هل لك فيمن يريح عليك الأتاوة؟ قال: نعم، قال: حليك بأخي «جذع بن عمرو» وكان جذع فاتكاً، فأتاه سبيط فخاطبه بذلك فخرج عليه ومعه سيف مذهب، وقال: «هل فيه عوض من حقك» أي من أن أجمع لك الأتاوة؟ قال: نعم. قال: خذ. فمَدَّ سبيط يده وتناول غمد السيف فاستل جذع نصله وضربه حتى قتل. فقيل «خذ من جذع ما أعطاك» وذهبت مثلاً، وصارت مشارف الشام إلى غسان من ذلك الحين. هذا ما رواه العرب. وفي تاريخ الروم أن أميراً من العرب في القرن الرابع للميلاد اسمه «أنكوموس» صار من عمالهم المعروفين برتبة فيلارك، فربما كانت «أنكوموس» تحريف ضجعم. فلما غلب الضجاعة على أمرهم بالشام نزح بعضهم إلى العراق ونزلوا الجزيرة وفيها مدينة يقال لها «الحضر» قريب «تكريت» بينها وبين الموصل والفرات ويسمونها اليونان «أثراً» وكانت حصينة عليها الأبراج والقلاع، يتولاها حاكم من أهلها «اسمه الساطرون» وعلى الضجاعم ملك اسمه «الضيون» فتح الحضر وتولاها حيناً، وكانت الدولة الساسانية في أوائلها، فلما أفضى الملك إلى سابور أزدشير، وهو سابور الأول، ورأى من الضيون طمعاً وغزواً، سار إليه وحاربه وفتح المدينة بعد أن حاصرها أربع سنين، وتبعهم سابور حتى أخرجهم من بلاده، وذهب ملك الضجاعم من ذلك الحين «تاريخ العرب قبل الإسلام ص ١٩٦».

(١) الوبرة: أنثى الوبر، وهو الحيوان المعروف، والكلب معروف أيضاً، وقبيلة كلب لها بقية إلى هذه الغاية، وأنجبت من الفرسان والأمراء والنبلاء عدداً غير يسير، منهم دحية الكلبي، الذي كان جبريل ينزل على صورته، وزيد بن حارثة ولده حبَّ النبي ﷺ، وهو أسامة بن زيد.

(٢) كل نمر في العرب - كالنمر بن قاسط وغيره - مكسور النون مجزوم الميم إلا النمر بن تولب فهو بفتح النون وتسكين الميم، ولا يقال: النمر بفتح النون وكسر الميم «كامل المبرد ج ١ ص ١٢٥». والنمر بفتح النون وكسر الميم للحيوان المعروف هي اللغة الدارجة اليوم.

(٣) هذه أسماء حيوانات معروفة، فالفهد نوع من السباع قوائمه أطول من قوائم النمر وهو منقط بنقط سود لا يتكون منها خلق النمر، والدب نوع من السباع. والسيد: بالكسر الأسد. والذئب والسرْحان: الذئب، وهو معروف بهذا الاسم عندنا معاشر اليمنيين. وتقول العرب في أهازيجها عند نوع من السير:

يا قاطف الريحان من ذوائبه وإن عدا سرْحان فمن عوائده

ويطلق السرْحان على الأسد، قيل لأبي الرقيش الأعرابي: لم تسموا أولادكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب. وعبيدكم بأحسن الأسماء، كمرزوق ورياح. فقال: إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا. فالأبناء عدة للأعداء وسهام في نحورهم. ويقال لأولاد وبرة الأسبع. «الاشتقاق ص ٥٣٧».

(٤) البرك: بفتح الباء الموحدة وسكون الراء.

(٥) كان في الأصل الخشن والتصحیح من القاموس ومن أستاذنا.

(٦) أي ابن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج أحد جمرات العرب، جد بني عبد المدان وسادة نجران.

وضيئة^(١) فيما يقول الثَّساب، فولد الأسد بن وبرة تيم الله فهماً^(٢) بالفاء، وقهماً^(٣) بالقاف في همدان^(٤)، وهو تنوخ^(٥). وقد دخل في تنوخ المتنوخون، وهم: جرم ونهد والأزد وإياد^(٦)، والتنوخ المُقام، يقال: قد تنخ في الموضع^(٧) وشيخ الله بن أسد مثل: شكّم الله، أي هبة الله، وزيادة الله، فأولد شيخ الله جسراً^(٨)، فولد جسر القين بن جسر بطن^(٩)، وولد تغلب بن وبرة

- (١) عبس في العرب كثير، قد أثبتناها في تعليقنا على الجزء العاشر من الإكليل. وضنة بكسر الضاد المعجمة في اللغة العالية، ويجوز الفتح، وهو مأخوذ من قولهم: ضننت بالشيء: أضن به ضناً: إذا بخل به «الاشتقاق ص ٢٩٤»: وضنة خمس قبائل في العرب، هذه إحداها «قاموس». وكان في الأصل بالطاء المشالة والياء المثناة من تحت. والتصحيح من الاشتقاق.
- (٢) فهم: بفتح الفاء. والتيم «العبد» فمعنى تيم الله أي عبد الله، وتيم الله في بطون العرب كثير، وكذا تيم اللات. وفهم: بطن من عدوان التي تقدم ذكرها.
- (٣) فهم بفتح القاف: وهو قهم بن جابر بن عبد الله بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد، وهو قبيل معروف إلى هذه الساعة، ومساكنها من بلد حجور التابعة للواء حجة حالياً، وتقع في الغرب الشمالي من صنعاء بمسافة خمسة أيام.
- (٤) همدان قد تقدم ذكرها في ص ١٩٣، نسبت إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، ومنازلها ما بين صنعاء وصعدة شمالاً ومن الغائط شرقاً إلى الجبال المطلة على تهامة ستة أيام في ستة أيام «الإكليل وصفة جزيرة العرب».
- (٥) تنوخ: دوحة باسقة الأفنان عظيمة الأصول وقد لعبوا دوراً هاماً في الجاهلية وتملك منهم رجال أولو شأن وسلطان، ولمع منهم في الإسلام فوارس وأمراء وأعلام منهم أبو العلاء المعري الشاعر المشهور والفيلسوف العبقرى، واسمه أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ٤٤٩. ولهم بقية إلى هذا العهد.
- (٦) تقدم الكلام على الأزد. وأما إياد فبكسر الهمزة وهي قبيلتان إحداها من الأزد والثانية نسبت إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان. ومن رجالهم قس بن ساعدة الإيادي الآتي ذكره. وجرم ونهد يأتي ذكرهما قريباً.
- (٧) أي أقام، وهي من اللغات الدارجة. وأول من تنخت عليه تنوخ مالك بن فهم (هو مالك بن فهم بن غنم الأزدي) تنخوا بعين هجر، وتحالفوا هناك، فاجتمعت إليهم قبائل من العرب فنزلوا الحيرة، فوثب سليمة بن مالك بن فهم على أبيه فرماه فقتله فقال أبوه: أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني فتفرقت بنو مالك وكانوا عشرة ولحقوا بعمان، وملك جذيمة بن مالك عشرين ومائة سنة، وذلك في أيام ملك الطوائف. وهو أول من اتخذ الحيرة داراً، وملك بعده عمرو ابن أخته وهو الذي يقال له «شب عمرو عن الطرق» «الاشتقاق ص ٥٤٢» راجع تاريخ حمزة الأصفهاني ص ٢٤ فإنه أوضح من الاشتقاق.
- (٨) الجسر: واشتقاقه من الجسارة والإقدام من قولهم: ناقة جسرة، أي جريئة على السير. وهذا الجسر الذي يعبر عليه بفتح الجيم لا غير وإليه يرجع «الاشتقاق ص ٥٤٢» وفي القاموس: «الجسر الذي يعبر عليه ويكسر» وهي لغة أهل المعافر والجند اليوم، أي بالكسر.
- (٩) واسم القين: النعمان والقين: اسم لصانع الحديد، ومن القين الطمحنان الشاعر وغيره.

عامراً، وهو طابخة بطن^(١)، وولد النمر بن وبرة التيم وخُشِيناً^(٢) رهط أبي ثعلبة الخشني^(٣) صاحب النبي ﷺ، الذي جاءت عنه فتيا الصيد^(٤)، وفتية بن النمر، فأولد فتية امرؤ مناة^(٥)، فأولد امرؤ مناة اللبؤ^(٦)، فأولد اللبؤ عصية، وولد التيم مشجعة^(٧) والغوث، وجَهِلت البطون الأخرى.

وولد ريان^(٨) جرماً^(٩) وعوفاً، وأولد أسلم بن الحاف سوداً وحوثكة^(١٠) ابني أسلم،

(١) وطابخة في معد، وقد مر ذكره.

(٢) خُشِين بالتصغير: مأخوذ من الخشن وهو ضد اللين.

(٣) أبو ثعلبة: اشتهر بكنيته عن اسمه، وهو جرهم بن ناسب الخشني، صحابي جليل بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان وضرب له بسهم يوم خيبر وأرسله إلى قومه فأسلموا، نزل بالشام ومات بها سنة خمس وسبعين وقيل غير ذلك «سبل السلام ج ١ ص ٣٧».

(٤) لعل فتيا الصيد، هو ما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي ثعلبة الخشني عن النبي ﷺ قال: «إذا رميت بسهمك فغاب عنك فأدركه فكل ما لم يتن».

(٥) مناة: اسم صنم. قال تعالى: ﴿وَمَنْزِلَةُ الْآخِرَةِ﴾ [النجم: ٢٠].

(٦) اللبؤ يهمز ولا يهمز. فمن همزه فنسب إليه قال: لبني. واللبؤة لبؤة الأسد وقال قوم من أهل العلم: إن كان اللبؤ مهموز فهو من اللباء يا هذا، وإن كان غير مهموز فهو من لبؤة الأسد «الاشتقاق ص ٣٢٤» والجاري على الألسن في عصرنا اللبؤة بغير همزة، أنشئ الأسد أو الصغيرة منها.

(٧) هو مشجعة بن تميم بن النمر بن وبرة، بطن من قضاة وإليه يرجع كل مشجعي (تابع العروس).

(٨) ريان بن حلوان.

(٩) جرم: قبيل معروف، ومن رجال جرم: عصام بن شهبر الذي يقول فيه النابغة:

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكز والإقداما
وكان حاجب النعمان، وهو الذي عتَى النابغة:

فلأني لا أرميك في دخول ولكن ما وراءك يا عصام
وكان النعمان إذا أراد أن يبعث بألف فارس بعث بعصام «الاشتقاق ص ٥٤٤». ويقال: كن عصامياً لا عظامياً، أي أن الإنسان يعتمد على نفسه ويعتز بقوته، ولا يفخر بأبائه وأجداده الذين صاروا عظاماً ورفاتاً. وجرم أيضاً في طي.

(١٠) سبق ضبط أسلم. وحوثكة، مأخوذ من الحوثك: الصغير من كل شيء، وحوثك النعام: رثالها، وفيهم يقول زهير بن جناب:

أحوتك يا ابن أسلم إن قوماً عنوكم بالمساءة قد عنوني
وبنو حوثكة بمصر، وفي ديار مصر بلدة تسمى «الحواتك» من أعمال أسوط «الاشتقاق ص ٥٤٦»

فولد سود ليثاً، فولد ليث زيداً، فولد زيد نهذاً^(١) وسعداً وجُهيته^(٢) فولد سعد - ويعرف بسعد هُذيم - عُذرة^(٣) والحارث وصعباً ومعاوية ووائلاً بطون كلها. وولد عمر بن الحاف بهراً^(٤)

(١) نهـد: لا تزال محتفظة باسمها إلى هذه الغاية، وقد تفرعت إلى ثلاث بطون: نهـد اليمن ومساكنهم مصابة لجرش من أعراض نجد، وما صالى نجران، ومن قراهم كتنه والهـجيرة، وفرقة تسكن حضرموت وهي أكبرهن، وفرقة تسكن الشام. «صفة جزيرة العرب والسبائك» ومن رجالهم: دويد بن زيد بن نهـد، وهو الذي طال عمره وله حديث وأوصى عند موته بنيه: أروصيكم بالناس شراً، لا تقبلوا لهم عشرة، ولا تقبلوا لهم معذرة، أطولوا الأسنة، وقصروا الأعنة، وإذا أردتم المحاجة فقبل المناجزة، التجلد ولا التبلد وفيه كلام كثير «الاشتقاق ص ٥٤٨».

(٢) جهينة - بضم الجيم وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون بعدها هاء - هي من أكبر القبائل العربية القحطانية، ولها بقية إلى اليوم منتشرة فيما بين الوجه ميناء المدينة إلى خيبر. قيل إن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا أحصاهم فبلغوا في أيامه أربعين ألفاً، ويبلغون اليوم مائة ألف، وهم أفخاذ ويطون وفيهم رؤساء وأعيان (الارتسامات اللطاف ص ٢٧٤) وفي صفة جزيرة العرب: أن مساكنهم جبل رضوى، وقُدس وينبع وخيبر وحرّة النار.

(٣) عُذرة: بضم العين وسكون الذال المعجمة ثم راء وهاء. وأما عُذرة: بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة، وآخر الحروف راء، فبطن من حاشد تحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية. وبنو عُذرة هؤلاء هم المعروفون بشدة العشق، الذين منهم جيل المذكور آنفاً، ومنهم عروة بن حزام وصاحبه عفراء. اشتد عليه حبها حتى مات. ومن أحسن ما يحكى عن بعض العذريين أنه قيل: ما بال الرجل منك يموت في هوى امرأة، فقال: لأن فينا جالاً وعفة. قال الحمداني: منهم جماعة بدمياط، ومنهم بالبحيرة بما يلي المغرب من أرض مصر «سبائك الذهب، وصفة جزيرة العرب» ولهم بقايا بالشام «الارتسامات».

(٤) بهرا: بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء يمد ويقصر. والنسبة بهراني وبهراوي كذا في «القاموس» وفي الاشتقاق: بهراء ممدود، وينسب إليه بهراني، واشتقاقه من شئين أما من قولهم بهره الشيء إذا غلبه كما يقال بهر القمر إذا ذهب بضيائها، والقمر باهر، والبحر يمكن أن يكون من قولهم أبهرني هذا الأمر أو من البهر الذي يصيب الإنسان عند التعب من المشي، ويقول الرجل للرجل: بهرا لك كأنه يدعو عليه ويقال: فعلت هذا الأمر بهراً أي جهراً، ورجل بهير ومبهور «الاشتقاق ص ٥٤٩». وهي لغة كثيرة الاستعمال في اللغة الدارجة في جميعها ومنه المثل العامي «فلان فيه بهر حمار». ومن بهراء جماعة من الصحابة منهم المقداد بن الأسود وكانت منازلهم شمال منازل بلي من ينبع إلى عقبة أيلة ثم جاوزوا بحر القلزم، منهم خلق كثير وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة - وكثروا هناك - وبلاد النوبة، وهم يحاربون الحبشة إلى الآن «سبائك الذهب ص ٢٥».

وبلي كرضي: أي بفتح الباء الموحدة وكسر اللام والنسبة إليه بلوي، ومساكنهم من الوجه إلى ظبي، ومن البحر إلى مدائن صالح وقيل إن عدد بلي قريب من عدد جهينة، وهم عدة فرق ويطون، وكان شيخهم سليمان باشا بن رفاعة مات في أثناء الحرب العالمية الأولى «الارتسامات اللطاف ص ٢٧٥» ومنهم جماعة من الصحابة، منهم المجدر بن زياد قتل أبا البحري يوم بدر «الاشتقاق ص ٥٥٠» وراجع أيضاً صفة جزيرة العرب.

وبليا وحيدان وخولان^(١) ولوذة، وخولان تقول: لوذا. فأولد لوذا هوذة^(٢) وولد حيدان بن عمرو مَهْرَة^(٣) ومجيداً^(٤) وتزيد نسب إليهم الثياب التزيدية^(٥) قال علقمة بن عبدة^(٦):
 وذا الأمان جمال الحبي فاحتملوا فكلها بالتزديات معكوم
 وقال أبو ذؤيب^(٧):

- (١) وبعيدان هذه سميت البلد التي في خولان بالشام ويأتي ذكرها، وكان مقتضى القانون النحوي «وحيداناً وخولاناً» اللهم إلا أن يراد بذلك القبيلة فليراجع.
- (٢) لوذ بالذال المعجمة، وفي السبائك بالذل المهملة، وفي العرب لوذان وهوذة كما في الأصل بالذال المعجمة وآخره هاء، وفي السبائك بالذال المهملة بدون هاء، وفي الاشتقاق: وبنو هود بن بهرا. واشتقاق أهود من السكون ولين الجانب، والتهويد التسكين، تقول: هودت الرجل من تغاره، إذا سكنته. والتهويد في السير من ذلك «الاشتقاق ص ٥٤٩».
- (٣) مهرة بفتح الميم وسكون الهاء وإليه تنسب الجمال المهرية واشتقاقه من قولهم: فلان ماهر بكذا وكذا إذا كان حاذقاً، وسائح ماهر أي حاذق وكل حاذق بصنفته فهو ماهر بها «الاشتقاق ص ٥٥٢» وهي من اللغات الحية وأستعمال مهر في الماء إذا سبغ أو عام لغة ذي رعين، وهم بالشعر وبقيت لغتهم الحميرية يتكلمون بها إلى اليوم، وقد هاجر منهم أيام الفتوح، وغازوا بأعظم الأجور، وكان منهم رجال حضروا فتح الأندلس وأثروا، ومن نجباؤهم ابن عمار أديب الأندلس ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المهري الأندلسي المتوفى سنة ٤٧٧ هـ. وقبيلة مهرة لا زالت تحتفظ بنفسها ولغتها إلى هذه الغاية ومقرها شرقاً من تريم، ومن بلدانهم سيحوت.
- (٤) يأتي ذكر بني مجيد قريباً.
- (٥) الثياب التزيدية هي التي بها خطوط حمر «قاموس».
- (٦) علقمة بن عبدة، بالتحريك، ابن عبد المنعم النعماني نسبة إلى نزار وكان يقال له علقمة الفحل لأنه خلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت عليه بالغبلة بأنه أشعر منه ولذلك خبر، وعن حماد الراوية قال: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منه كان مقبولاً وما ردوه منه كان مردوداً، فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التي أولها:
 هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نابك اليوم مصروم.
 فقالوا هذا سخط الدهر، ثم عاد إليهم في العام القابل فأنشدهم قوله:
 طحا بك قلب في الحسان طروب بُعَيْد الشباب عصر حان مشيب
 فقالوا: هذان سخطا الدهر «معاهد التنصيص ص ٨٥» وقاموس مادة «عبدة».
- (٧) هو الهذلي واسمه خويلد بن خالد، نزارى النسب، الشاعر المشهور وكان أشعر هذيل، أشعر العرب، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام وله في قصة وفادة يوم وفاة النبي ﷺ خبر، ولم يسلم إلا في أيام أبي بكر رضي الله عنه، وكان ممن هاجر إلى مصر ومات له فيها خمسة بنين في عام واحد فتراهم بقصيدته العامة المشهورة وأولها: =

يعثرن في حدّ الظُّبَات كأنما كسيت برود بني تزيّد الأذرع^(١)

قال أبو راشد^(٢): ولد حيدان بن عمرو مهرة وعمراً فولد عمرو مجيداً وعريداً وعُزياً^(٣) وتزيّد والثغما والصيغر^(٤) واللخا وجنادة قال: ودعوة هذه القبائل غير مهرة بآل حيدان.

قال الهمداني: فأما الصيغر والثغما واللخا فمن الصَّدَف دخلت في حيدان بن عمرو، ومستمرك في نسب الصَّدَف^(٥)

نسب مهرة بن حيدان

قال أبو راشد: وكان خبيراً بهم قد سكن بينهم أكثر دهره بالأسعا^(٦) أولد مهرة بن

- أمن المنون وريجها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع يروي أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما استأذن معاوية في مرض موته ليعوده، فأذهن واكتحل، وأمر أن يُقعد ويُسند وقال: ائذنوا له وليسلم قائماً ولينصرف، فلما سلم عليه ولى أنشد معاوية قول الهذلي في هذه القصيدة:

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضمضع
فأجابه ابن عباس على الفور من القصيدة نفسها:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألغيت كل تميم لا تنفع
مات بإفريقية في خلافة عثمان «معاهد التنصيص» ص ٢٣٥٧.

(١) قوله يعثرن بالثاء المثلثة ثلاثة الحروف من عشر إذا هفا ووقع قال في ديوان الهذليين ص ١٠ شبه طرائق الدم بطرائق تلك البرود لأن تلك البرود تضرب إلى حمرة، والظبة: طرف النصل يقول يعثرن في حدّ الظُّبَات والظُّبَات جمع ظُبة.

(٢) لا أعرف من أحوال أبي راشد شيئاً، إلا أن المؤلف كثيراً ما اعتمد عليه في الرواية، وأنه كان جواب آفاق خربت مهة يحدث عن مشاهدة وبيان، وأنه كان يعيش بين ظل الضال والسلم وبين البدو الخيام، وقد أثنى عليه المؤلف في كتابه صفة جزيرة العرب.

(٣) عريد: بالتصغير وقد تقدم اشتقاقه، وعريب في أنساب مهرة مصغر عرب أو تصغير عريب. من قولهم: ما بالدار حريب. أي: ما بها أحد «الاشتقاق» ص ٢٥٢.

(٤) الصيغر: بالصاد المهملة مشددة وسكون الياء المثناة من تحت وعين مهملة مفتوحة وراء، قبيلة من الصَّدَف لا زالت محتفظة باسمها وطابعها العربي القح، ويلادهم ما بين الربع الخالي شمالاً، وبين قبيلة نهد الحميرية والكرب وحضرموت جنوباً، ومن الشرق العوامر من أم شقاص، ومن الغرب وهم عيدة ومن أوطانهم «ريدة الصيغر».

(٥) الصَّدَف: ككتف. والنسبة إليه صدفي، بفتح الدال المهملة. ويأتي ذكرها في الجزء الثاني من الإكليل كما وعد المؤلف.

(٦) الأسعا: آخر حدود اليمن الطبيعي من جهة الشرق الجنوبي وساحل قرى حضرموت «صفة جزيرة العرب». وهو معروف إلى هذا الحين.

حيدان بن عمرو بن الحاف - بفتح الألف مخففاً كأنه يريد الحافي فحذف الياء - اضطمري بن مهرة ويقال مهري مثل كندي وكندة فولد اضطمري ثلاث نفر الأمري، ويقال آمري^(١) ونادغم^(٢)، واللذين زنة دين الله فولد الأمري القمر مثل قمر السماء والقرا والمصلا والمسكا قال: فمن قبائل القمر بنو ريام وبلدهم قرية يقال لها رُضاع^(٣) على ساحل بحر عُمان ولهم جبل حصين بناحية عمان يمتنعون فيه يعرف بجبل بني ريام^(٤) وبنو خنزريت وبنو تبرح^(٥) ومن قبائل الذين حسريت، فأولد الشوجم^(٦) ويحطن حسريت، فأولد يحطن بن حسريت كرشان والنعين، فمن النعين بنو تيلة بن شماسه رهط أبي ثور، صاحب الأسعا اليوم، وهو عمرو بن محمد بن كنانة بن حبل بن تيلة، ويقال لهم بنو قصيف ومن قصيف بنو وتار بكسر الواو وهم الوتاريون، فأما وتار، بفتح الواو، فمن ولد الهميسع بن حمير^(٧) وقبائل نادغم العقار^(٨) والهنسّم والعيدي^(٩)، وإليهم تنسب الإبل العيدية، والغيث والثغراء^(١٠) والقرحاء، وهم أفصح مهرة^(١١)، فهذه قبائل مهرة.

(١) آمري زنة عمري وآمري زنة عامري بفتح الهمزة ومدّها وكسر الميم وفي آخرها الراء من ولده المهلب بن العبيثر من بني القير بن يلطوي بن الأمري، قاله ابن ماكولا «اللباب ج ١ ص ١٦٦». من قولهم أمر القوم إذا كثروا «الاشتقاق ص ٥٥٢».

(٢) نادغم: اشتقاق من قولهم ندغ بكلمة إذا عابه بها.

(٣) رضاع بضم الراء كما في صفة جزيرة العرب.

(٤) ريام بالياء المثناة من تحت آخره راء. وفي معجم البلدان «ج ٣ ص ١١٠»: رنام بكسر أوله كأنه جمع رام يقال: أرأمت الناقة عطفت على ولدها. والتو: الذي تراه أي تحبه وتعطف عليه. ورتام بيت معظم في الجاهلية ومعبد فيه آثار خالدة في ديار أرحب من همدان. انظر الجزء الثامن من الإكليل. ورتام مدينة لأود قال الأفوه الأودي:

أنا بنو أرد الذي بلوائه منعت رنام وقد غزاها الأجدة

(٥) بالتاء المثناة من أعلى والياء الموحدة. وفي «ق» بالياء المثناة من تحت والتاء المثناة من فوق.

(٦) بالشين المعجمة والجيم. وفي ق بالمهملتين.

(٧) يأتي ذكر وتار بالفتح في الجزء الثاني من الإكليل.

(٨) العقار: فعال من العقر. منهم: العجيل بن قثا بن قرضم بن العجيل. وقد على النبي ﷺ، وكان يُلقبُه لبعد مسافته «الاشتقاق ص ٥٥٢». كذا في الأصل، وفي ق: الهيسم.

(٩) الإبل العيدية مشهورة إلى يوم الناس هذا بالجودة وضخامة الأجسام، وبهجة المنظر.

(١٠) والغيث: زنة غيث السماء، وهو المطر.

(١١) في الاشتقاق «ص ٥٥٣». ومهرة انقطعوا بالشحر. فبقيت لغتهم الأولى الحميرية لهم، يتكلمون بها إلى هذا اليوم؛ وقال المؤلف في صفة «جزيرة العرب» «والشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء مهرة، غتم يشاكلون العجم». وهم كذلك إلى اليوم.

عن أبي راشد قال: والدين ونادغم يدعى الأمري.

وفي سجل خولان وحمير بصعدة: أولد مهرة الأمري والدين ونادغم ويبدع^(١) بطن، فولد الأمري اضطمري ومهري، فولد اضطمري القمر ويرح^(٢)، فولد ويرح القرا بطن، وبني رثام، وهم بعمان، وولد مهري المذاذ^(٣) والمسكا والمصلا، فولد المصلا المزافر وغيرهم، وولد الدين الوجد والغيث، فمن الغيث بنو باغت وبنو داهر^(٤) وهم بعمان، وولد نادغم العيد وحسريت والعقار، فولدت حسريت الشوجم ويحجن، فولد يحجن الثعين والثغرا والكرشان، فمن ولد الثعين آل تيلة، وهم سادة مَهْرَة، وهو تيلة بن شماسة بن عثيران بن شمام بن عجيل بن وثار بن عجيل بن ثعين بن يحجن، قالوا: ويحجن من بني عمرو بن مُرّة بن حمير، دخل في مهرة. وقال بعض الحضارمة: من نادغم بنو حديد وبنو بخ، قال: ويختصر فيقال: في نادغم دغمي مُصَغَّرًا.

قال أبو راشد: بحضرموت من هذه القبائل: الهنسم والصيغر، وليس بالساحل منهم أحد، والباقي هاهنا وهاهنا. وقال الكندي^(٥): الكرشان بثوبة^(٦) من سفلى حضرموت مع بني معاوية من كندة والصيغر، وإليهم تنسب ريدة^(٧) الصيغر بحضرموت.

- (١) في ق: يبدع، بتقديم الموحدة على الياء المثناة من تحت.
- (٢) كذا في الأصول وقد تقدم الكلام على ذلك.
- (٣) المذاذ: بالذالين معجمتين، وفي ق بدالين مهملتين.
- (٤) في القاموس مادة «دهر»، ودهر: واد دون حضرموت وأبو قبيلة. وفي صفة جزيرة العرب: ودهر أول حضرموت. وفي موضع آخر في الكلام على حضرموت: وواديان يقال لهما رجة ودهر.
- (٥) لا أعرف من أحوال الكندي شيئاً ولعله من أشياخ المؤلف.
- (٦) ثوبة بالناء المثناة، وكان في الأصل بالناء المثناة من فوق، والتصحيح من صفة جزيرة العرب. وهي قرية بسفلى حضرموت في وادي نخل، ويفيض وادي ثوبة إلى بلد مهرة حيث قبر هود النبي ﷺ «صفة جزيرة العرب». وهي تحتفظ باسمها إلى هذا العهد.
- (٧) ريدة: بفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت ودال مهملة وهاء وما زالت معروفة باسمها ورسمها وتسكنها قبيلة الصيغر المذكورة، وهي مجاورة لأمها اليمن لأنها أطراف حضرموت. والذي يحمل اسم ريدة من البلدان كثيرة منها: ريدة العباد وريدة الحرمية وريدة أرضين، وكل هذه بحضرموت «صفة جزيرة العرب». وريدة البون التي يقال لها ريدة شهير، وهي أشهرها وبها البئر المعطلة والقصر المشيد وتقع أسفل البون من ديار همدان شمال صنعاء بمسافة يوم منها. وريدة أيضاً قرية في بني مغيد من عسير وكانت مركز الحاكم عائض بن مرعي بن قحطان وبها أسر ولده محمد بن عائض أسره رديف باشا ومختار باشا «في بلاد عسير ص ١٢١».

وأما ريدة بكسر الراء فقرية كبيرة سميت بها عزلة من الجعاشن من ملحقات قضاء ذي السفال، وتقع عن مدينة ذي السفال غرباً بمسافة ست ساعات، واشتهرت اليوم بمتوجات القات.

قال أبو راشد: بقلعة ريسوت^(١) من جميع القبائل ما خلا مهرة، ولكنهم يتزوجون إلى مهرة. وكان ساكنها الياسرة، وهي في المنتصف ما بين عدن وعمان^(٢)، منها إلى كل واحد منهما ثلاثمائة فرسخ بزعمه، وأنا أستكثر هذا، إلا أن تكون بحور البحر عن القصد.

قال: وبجزيرة سقطرى^(٣) من جميع قبائل مَهْرَة، وهي جزيرة طولها ثمانون فرسخاً

(١) ريسوت: بفتح الراء وآخر الحروف تاء مثناة من أعلى وهو موئل كالقلعة مبنية بناء محكماً والبحر محيط به إلا من جانب واحد فمن أراد عدن فطريقه عليها فإن أراد يدخل دخل، وإن أراد جاز الطريق ولم يلو عليها وبين الطريق الذي يفرق إليها والطريق المسلك إلى عمان مقدار ميل وبها سكن من الأزدي من بني جديد «صفة جزيرة العرب». وهي محتفظة باسمها إلى هذه الغاية وهي في شرقي حضرموت من حدودها المتصلة بعمان، وأما ريسون بالنون آخر الحروف فقرية بالأردن عن «ياقوت».

(٢) عدن: بفتح المهملة آخره نون سميت باسم عدن بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهي الميناء الطبيعي لليمن وأعظم أسواقه التاريخية من أيام التبابعة والعصور الأولى ولا زالت محتفظة بهذه الخاصية، فهي مركز هام للتجارة التي تصل بين الشرق والغرب ولا يخلو أسبوع من سفن جائية ذاهبة ورواد عليها وبضائع شتى ومتاجر متنوعة، وهي من أمهات مدن تهائم اليمن وأحسنها وأعظمها إلا أن زمن الحر فيها يرتفع بشدة قد يسبب خسارة في النفوس أو إغماء، وتسمى عدن أبين احترازاً من عدن لاعة، وأهمية عدن تكمن في الدرجة الأولى - كسغافورة وجبل طارق - في مركزها الاستراتيجي القابض على الشريان الحيوي للمواصلات بين الجزر البريطانية وأمبراطوريتها العالمية، وهي اليوم غيرها بالأسس ولها تاريخ مستقل.

(٣) سقطرى بضم أوله وثانيه وسكون الطاء وراء وألف مقصورة، ورواه ابن القطاع بالمد ويقال فيها أيضاً سقطرة، وسوقطرة. وقد كفانا المؤلف رحمه الله مؤنة وصفها ولكن نتكلم على حاضرها اليوم فهي جزيرة من جزر اليمن وممتلكاته في العصور المتوغلّة في القدم وفيها عدة قرى وهي إلى بحر العرب أقرب منها إلى بحر الهند والسالك إلى جزيرة مدغشقر ودار السلام وبر الزنج يمر عليها وهي الجزيرة التي أسماها «جان جان بيرني» الجزيرة المنسية وقال: «سوقطرة: جزيرة المحيط الهندي تلقب أيضاً جزيرة دم التنين» ما زال أهلها الذين يجنون الصبر والبخور عراة يتكلمون لغة غريبة ويأولون عبادات قديمة في لباس إسلامي وقد بقيت هذه الجزيرة في معزل عن نفوذ كل أجنبي وكل احتلال لصعوبة الاقتراب دائماً واستحالة ذلك أحياناً، وسوقطرة ومهرة تشكل سلطنة كشن، وعاصمة سوقطرة «حديبو» وتخضع لسلطان مستبد يجهل حتى عود الثقاب في عصر الصواريخ ويعيش سكانها من تربية المواشي وقليل من الزراعة وصيد الأسماك، ويغطف سكان السواحل للبحث عن اللؤلؤ في بحر زنجيل، ويسكن القسم الأكبر من الأهلين في مغاور التلال الصخرية في الداخل بين الأشجار التي تعطي لآلىء من نوع آخر هي كتل البخور، كانت جزيرة سقطرى إحدى تلك المناطق الضائعة المتأخرة إلى درجة لا يقبلها العقل في عالم مليء بالرحالين والعسكريين المنقبين عن البترول ومع ذلك تمركز فيها عام ١٩٥٤م مندوب بريطاني، ويبدو على الرغم من البؤس الظاهر والجهل والمرض أن مصيرها يزعج هؤلاء الذين أخذوها على عاتقهم وهي مشتملة بالحماية البريطانية «جزيرة العرب ص ١٩٢».

بزعمه، وبها الصبر السقطري، وبها نخل كثير، ويسقط إليها العنبر، وبها دم الأخوين، فإذا قيل لمهري: يا سقطري غضب.

وقال^(١): وإنما سقطري الروم الذين كانوا بها من أولاد الروم، قدخلوا في نسب القمر من مهرة وهم معروفون، قال: وبها عشرة آلاف مقاتل، وكانوا نصاري^(٢)، وذلك أنهم يذكرون أن قوماً من بلد الروم طرحهم بها كسرى، فعمروا بذلك حتى^(٣) عبرت إليهم مهرة، فغلبت عليهم وعلى الجزيرة.

قال أبو محمد: كذلك أتوا على بني عبقر بن خويلد بن جشم بن عمرو بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانوا أشد العرب فأفنتهم مهرة ليلة مشقب^(٤).

وكانت العرب تضرب بهم المثل في الشدة والنجدة، وهم الذين يقال لهم: «جنة عبقر»^(٥).

(١) في الأصل بإسقاط الواو وأثبتها من «ق».

(٢) انظر «مروج الذهب» ج ١ ص ١٩.

(٣) في الأصل حياء، وحتى من «ق».

(٤) مشقب في معجم ما استعجم ج ٣ - ١١٨٣ أنه موضعان أحدهما بكسر أوله وفتح ثانيه بعده فاء مفتوحة وباء مهملة بواحدة: اسم طريق بين اليمامة والكوفة وثانيهما بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد القاف وكسره قصر على شط البحر قيل عمره ولم تذكر القصة. انظر جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٢١٥ ومعجم البلدان لياقوت.

(٥) في القاموس: «عبقر موضع كثير الجن، وقرية ثيابها في غاية الحسن، وامرأة. والعبقري الكامل من كل شيء والسيد الذي ليس فوقه شيء والشديد وضرب من البسط والكذب الخالص». وما يؤيد كلام المؤلف قول ابن مفرغ الحميري:

وخاض حياض الموت من دون جاره كهولا وشباناً كجنة عبقر
وعبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان واسمه سعد ولقب عبقر لأنه ولد على جبل يقال له: عبقر، في موضع بالجزيرة، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَبْقَرِيَّ حِسَابِ﴾ [الرحمن: ٧٦]: تزعم العرب أنه منسوب إلى عبقر وأنه بلد الجن فينسبون إليه كل شيء، وجاء في الحديث في مدح عمر بن الخطاب: «لم أر عبقرياً يفري فريه» وقال بعضهم: أصل العبقرى صفة لكل ما بولغ في وصفه، وأصله أن عبقرأ كان يوشى فيه البسط وغيرها فنسب كل شيء جيد إلى عبقر. وقال الفراء: العبقرى الطنافس الثخان واحدها عبقرية. وقال مجاهد: العبقرى الديباج. وقال قتادة: هي الزرابي. وقال سعيد بن جبير: هي عتاق الزرابي.

قال: وقد يقولون: إنه لم يكن بها روم، ولكن رهبانية على دين الروم من النصرانية، ثم دخلتها الشراة^(١) من مهرة وحضرموت فقتلوا من بها.

نسب بني مجيد بن عمرو بن حيدان

وأولد مجيد بن عمرو بن حيدان بن عمرو يحنأ وحنأ وحيأ وحيبأ وعندلأ ووداعة والأقارع^(٢) بطون كلها، قال أبي الغارات من آل يحنأ.

(١) الشراة: فرقة من الخوارج، الواحد منهم شارب، سموا بذلك لقولهم: شربنا أنفسنا في طاعة الله، وكان مذهب الخوارج قد غزا حضرموت ومهرة في مطلع القرن الثاني للهجرة وظل سائداً إلى ما بعد القرن الثالث حيث تلاشى وتغلب مذهب أهل السنة إلى يوم الناس هذا. والشراة جبل عال دون عصفان من أرض الحجاز. والشراة صقع بالشام من قراء «الحميمة» التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ومنها انتشرت الدعوة «العباسية» «ياقوت».

(٢) وادعة بألف بعد الدال، وأما وداعة بألف بعد الواو، فيطن من همدان وأخرى من الأزد، والأقارع بالقاف، والأقارع أيضاً من سعد ثم من قيس عيلان وأما الأقارع بالفاء فمن حمير كما يأتي. وعندلأ بالنون كما في الأصل، وفي طريقة الأصحاب عبدلأ بالباء قال: وهم العبادل والأقارع بنو المسيح وهم جمالة عدن منهم «العقارب» وهم كذلك إلى اليوم. وفي «ق» زيادة قوله «وبني المسيح كلهم وبني مجيد وهم زهاء خمسة آلاف منهم عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن أبي الغارات أمير تهامة»، وما يؤيد هذه الزيادة ما جاء في «صفة جزيرة العرب» من ذكر بني مسيح في «ضمن بني مجيد». ومساكن بني مجيد وبني مسيح من ساحل المخا إلى ما يصالي الخوخة في بطن تهامة شمالاً وإلى ما وراء باب المتدب جنوباً وشرقاً بلاد الصبيحة والمعاقر، ومن قراهم موزع والعاراة والخريجة وغيرها.

باب نسب خولان بن عمرو^(١)

قال الهمداني: قد ذكرنا قبائل قُضاعة ذكراً مجملاً لشهرتها عند الناس ووقوف العامة عليها واستعمالهم لها، وعمران قلوبهم بها وأسماعهم سوى خولان، فإننا رأينا نشيع القول بها، لتلحق في التشجير والتعريف بباقي إختوتها من قُضاعة، ونحرص أن تأتي من ذلك مما يعرفه أهل نجد، وبعض أهل الحجاز، وكافة أهل اليمن ونجران، ومن يبلغه رحلتهم ويبلغهم رحلته. ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث^(٢)، لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء، فهذه الآن بطونها على ما روى خولان وحمير بصعدة، وقد سكنت بها عشرين سنة^(٣) فأطلت على أخبار خولان وأنسابها، ورجالها كما أطلت على بطن راحتي، وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفرى^(٤) المتوارث من الجاهلية، فمن أخبارهم ما دخل في هذا الكتاب، ومنها ما دخل في كتاب الأيام.

قالت نسبة خولان: [أم خولان]^(٥) وإخوته بني عمرو بن الحاف ضرية بنت ربيعة بن نزار.

وقال أبو مالك الصُبَاحي^(٦): ضرية بضم الضاد، وقول الناس إنها أم حلوان بن عمران، وذلك وهم، إلا أن يكون أحد بني العم خلف عليها بعد الآخر، وأولدت من كليهما.

- (١) وفي «ق» نسب خولان بن عمرو بن الحاف بن «قُضاعة» ثم سرد أسماء، وما في الأصل أثبت.
- (٢) أصحاب الحديث: هم الذين قاموا برحلات لأخذ أحاديث النبي ﷺ من علماء الأمصار كالبخاري ويحيى بن معين ومسلم وأحمد بن حنبل والشافعي وغيرهم، فإنهم نزلوا صنعاء وذمار والجند وزيد وأخذوا عن أعلامها وحفاظها، إلا صعدة فإنهم لم يصلوها، فلهذا كانت أخبارها عنهم مجهولة.
- (٣) وكان للمؤلف بصعدة أهل وسكن وقصر فخيم.
- (٤) محمد بن أبان الخنفرى: قتل عظيم، يأتي ذكره للمؤلف في الجزء الثاني من الإكليل مع نسبه وشيء من حياته.
- (٥) ما بين القوسين ساقط من الأصول، وأثبتناه من معجم البلدان من مادة ضرية «جزء ٣ ص ٤٥٧» نقل ذلك عن المؤلف، وهي زيادة لا يتم الكلام بدونها.
- (٦) لا أعرف عن أحوال الصُبَاحي شيئاً ولعله الصُبَاحي بضم الصاد المهملة وهو الذي روى عنه المؤلف في كتابه «صفة جزيرة العرب».

وفي ذلك يقول المقدام بن زيد الحيواني^(١): سيد بني جني بن خولان^(٢)، وفخر بضرية وبأخواله:

نمثننا إلى عمرو عروق كريمه وخولان معقود المكارم والحمد^(٣)
 أبونا سما في بيت فرعي قضاة له البيت منها في الأرومة والعد^(٤)
 وأمي ذات الخير بنت ربيعة ضرية من عيص السماحة والمجد^(٥)
 غدتنا بتول من سلاله قيذر بخير ليلان إذ ترشح في المهد^(٦)
 فنحن بنوها من أعز لبابة^(٧) وأخوالنا من خير عود ومن زند
 وأعمامنا أهل الرياسة حمير فأكرم بأعمام تعود إلى جد

وقال نسبة الهميسع بن حمير: ضرية بنت ربيعة بن عفرس بن خلف بن خثعم، وهو أفتل^(٨) بن أنمار بن أراشة بن عمرو بن الفوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، ويروون بيت المقدام:

- (١) لم أعر لشاعرنا هذا على ترجمة فيما بين يدي من المصادر.
- (٢) جني: بكسر الحاء المهملة، قوم باليمن ما بين العارة وعدن، وحا بفتح الحاء: وهم أيضاً باليمن «طرفة الأصحاب»، وفي شمس العلوم وحا: حي من اليمن من قضاة، ثم من خولان، وفي القاموس: وحي قبيلة، والنسبة: حيوي وحيي، وينو حي بالكسر بطنان، والنسبة إلى حي بالكسر جيواني، كما يأتي للمؤلف قريباً.
- (٣) كان في الأصل معقود بالراء، والتصحيح من ياقوت، مادة ضرية.
- (٤) الأرومة: بالفتح والضم: الأصل.
- (٥) العيص: بالكسر، الأصل أيضاً.
- (٦) البتول من النساء: المتقطعة من الرجال، وقيل: أحد أجداد نزار وقد تقدم ذكره للمؤلف، واللبان: بالكسر، اللبن الحليب، والترشيح: الترية، والمهد معروف.
- (٧) في ياقوت: من أعز بنية. وصححه الأستاذ حمد الجاسر من أعز نية..
- (٨) الأفتل من قولهم: بعير أفتل، وهو الذي يتباعد منكبه عن زوره، بعير أفتل وناقة فتلاء «الاشتقاق ص ٥٢٠»، وخثعم: الذي هو أفتل، سمي بذلك بجمل يقال له خثعم. وذكر ابن الكلبي، أنهم نحروا جزورا فتخثعموا عليه بالدم، أي تطلوا به «الاشتقاق ص ٥٢٠». وهي قبيلة معروفة إلى هذا التاريخ، تسكن جبال السراة ووادي بيشة، وقد فازت هذه القبيلة بقبول شرف دعوة النبي ﷺ، وكان لهم حظ ونصيب في مهاجرهم والفتح الإسلامي، ونيف منهم أعيان منهم الحافظ السهيلي وغيره.

غدتنا بتول من سلالة أفتل

وعفرس أيضاً، والله أعلم.

قالوا: فأولد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة سبعة نفر: جتي بن خولان^(١)، وهو الأكبر من ولده، وفيهم كان البيت من خولان والرياسة، وسعد بن خولان، وهو الذي ملك بصرواح، وأنشد بعض خولان لقس بن ساعدة^(٢) يذكر سعد بن خولان:

وعلى الذي قهر البلاد بعزّه سعد بن خولان أخي صرواح
أي قهر أهل البلاد^(٣).

وقال عمرو بن زيد الغالبي^(٤)، من بني سعد [بن سعد]^(٥):

(١) ولبي جتي هذا بقية إلى يوم الناس هذا، وهم يسكنون في شعب حي، وهم من حلف الشام على حد تعبيرهم اليوم، وتقع غرب صعدة يوم وكسر.

(٢) هو قس بن ساعدة الإيادي، من إياد بن نزار بن معد بن عدنان، وكان حكيماً العرب، مضرب المثل في الفصاحة والحكمة وكمال العقل، قال الأعشى:

واحكم من قس وأجرى من الذي بذى الخيل من خفان أصبح خادرا
قدم وفد على النبي ﷺ من إياد؛ فسألهم عنه، فقالوا: هلك! قال: رحمه الله، كأنني أنظر إليه بسوق عكاظ على جبل له أحمر، وهو يقول: «أيها الناس: اجتمعوا واسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت. أما بعد: فإن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لغيراً، نجوم تمور، وبحار تغور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع. أقسم قس قسماً لا حائثاً فيه ولا آثماً: إن لله ديناً هو أَرْضِي من دين أنتم عليه، ما لي أراهم يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا فناموا؟ سبيل مؤتلف، وعمل مختلف. وقال أياتاً لا أحفظها» فقام أبو بكر، فقال: أنا أحفظها يا رسول الله، فقال هاتها، فقال:

ففي الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحسوها تمضي الأوائل والأواخر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صابر

فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله قساً» إنني لأرجو أن يبعثه الله أمة وحده. وكان مؤمناً بالبعث، وله أشعار كثيرة وحكم وأخبار، وتبصر في الطب والزجر والقال، وأنواع الحكم «مروج الذهب ج ١ ص ٦٩».

(٣) أي من مجاز الحذف، مثل (واسأل القرية) أي أهل القرية، وغير ذلك كثير.

(٤) لا أعرف عن شاعرنا هذا شيئاً وفي ج ٨ - من الإكليل، عمرو بن يزيد.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل، فأثبتناه من «ق».

أبرنا الذي أسمى السروج بمأرب وأبّت إلى صرواح يوماً نوافله
لسعد بن خولان رسا الملك واستوى ثمانين حولاً ثم رجّت زلازله
قال الهمداني^(١):

نشثوا على صرواح سبعين حجةً ومأرب صافوا ريفها وتربعوا

يريد سعد بن خولان، وأقاموا في قبال حمير سبعين حجة (سنة) ورشوان بن خولان
وهاني بن خولان ورازح بن خولان^(٢)، وفيه عدد خولان اليوم، والأزمع بن خولان،
وصحّار بن خولان^(٣)، وهو أصغر ولد خولان، وهو أخ لجني الأكبر من أمّه، فهذان البطنان
متواصلان من بني خولان إلى اليوم، وقد يقول قوم: وشهاب بن خولان، فيكذب ذلك أهل
المعرفة. هذا قول الهمداني، وغيره من النسابة يقول:

أولد خولان بن عمرو ثلاثة عشرة ابناً، هؤلاء السبعة المذكورون، وستة آخرين: حُبيّاً -
بضم الحاء - وعمراً والأصهب وقيساً ونيثاً. وذكر أن بني خولان بن عمرو بن الحاف،
وهؤلاء الستة ما بين صنعاء ومأرب. ويقلّ لهم: خولان العالية^(٤).

قال الهمداني: خولان العالية من ولد خولان بن عمرو [بن مالك بن الحارث بن
مرة]^(٥) بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وهذا خلاف ما عليه
خولان العالية، فهم من أول الدهر إلى آخره يتتبعون إلى حمير، ولا ينكرون إخوتهم من
خولان بن عمرو بن الحاف بحقل صعدة ونواحيه. وإنما قيل خولان العالية، للفرق بين البلاد
لا الفرق بين النسب، كما يقال: في أزد شنوءة، وأزد عمان^(٦)، ولا إشكال في أن الجميع من

(١) هو المؤلف نفسه.

(٢) رازح: قبيل عظيم، لا يزال محتفظ باسمه ورسمه، وتقع القبيلة المذكورة في غرب صعدة. وأما
رشوان بن خولان وهاني بن خولان، فلا أعرف عنهما شيئاً، والبحث جار.

(٣) صحار بطن كبير مشهور معروف إلى يومنا هذا، وتقع قبيلة صحار المذكورة شمال صعدة بدون فصل،
والعامة تنطق به بالسین المهملة مفتوحة، فيقولون: «سَحَار»، وصحار أيضاً أخو جهينة، القبيلة المتقدمة
الذكر «عن الاشتقاق». وأما قبيلة الأزمع فلا أعرف عنها شيئاً.

(٤) هي التي تسمى اليوم خولان الطيال، لجبال هناك طويلة ذات شناخب، وهي شرقي صنعاء، انظر «صفة
جزيرة العرب».

(٥) الذي عليه القوسان ساقط من الأصل، والتصحيح من الجزء العاشر.

(٦) لما تفرقت الأزد بعد خراب سد مأرب، نزلت فرقة منها عمان؛ فقبل لهم: أزد عمان، وفرقة نزلت
السراة، وهو موضع بأطراف اليمن مما يلي عسير، وأزد شنوءة، وهم أيضاً بالسراة، ولهم بقية إلى يوم
الناس هذا.

الأزد، وكما يقال: طيء السهل وطيء الجبل، وخولان الشام وخولان اليمن^(١)، وهمدان الجبال وهمدان البون^(٢)، وعذر شغب وعذر مطرة^(٣)، وغير ذلك.

نسب حي بن خولان

فأولد حي بن خولان سبعة نفر: عدي بن حي، بطن منهم خالد بن قيس بن يزيد بن عمر بن أسد بن عدي بن حي جاهلي، وهو القائل:

حسانا الملك خولان بن عمرو وأصفاناه من دون البنيينا
فصار ترائه جمعاً إلينا وصار لواؤه والقدر فينا

وفيهم يقول عمرو بن القاسم أخو بني رازح^(٤):

أبونا القرم^(٥) خولان بن عمرو ثوى في ملكه جقباً سنيينا

(١) خولان الشام، التي نحن بصدددها، وخولان اليمن: خولان العالية. وقد ذكرنا القبائل التي تسمى خولان في غير هذا التعليق.

(٢) البون: بالياء الموحدة مفتوحة ونون آخر الحروف، وهو أحد حقول اليمن الثمانية المشهورة، ويقع شمال صنعاء بيوم واحد، وهما بونان: البون الأعلى، ومن قرأه: رقاعة وقارن وغيرها. والبون الأسفل، ومن قرأه: ريدة وعمران حاضرة البون، وهمدان الجبال: من غولة عجيب فصاعداً.

(٣) عذر: بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة وراء آخر الحروف، قبيلة عاتية من حاشد، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، وهي حداد العصيمات، وأكثرها بادية أهل ماشية ويدو رخل، وهذه عذر شعب بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة، آخره باء موحدة، وتقع في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ثلاثة أيام وكسر، وعذر مطرة: حداد لقبيلة نهم من بكيل، وتقع في الشمال الشرقي من صنعاء بمسافة يوم. ولا تعرف اليوم.

(٤) كعصيمات الوطى وعصيمات الجبال، ويافع العليا ويافع السفلى. وهنا في الأصل زيادة قوله: قال نشوان بن سعيد:

بصعدة من أولاد خولان سبعة
صحرار ورشوان وحي وهاتئ
مضوا مع حجر بن الربيعه قادهم
وأخوتهم ما بين صنعاء ومارب
حبيب وذكران وعمر ووأصهب
بنو القرم خولان ليوث قضاة
لم أعر لهذا الشاعر على ترجمة.

(٥) القرم: السيد الحلاحل.

فأورثها بنبيه وقد تولوا
حبانا الملك منا آل حجر^(١)
وسادتها^(٢) إذا بدلها بأمر^(٣)
وقال خالد بن قيس بن يزيد^(٤):

نحن الذؤابة من خولان قد علمت
وفيهم تقول عمرة بنت زيد بن الحارث من بني حن^(٥):

ماذا كمثل بني حي إذا نزلت
قوم بني لهم عزاً ومأثرة
سادوا البرية إذ شدوا مآزرهم
كانوا ملوك بني عمرو وجوهرها
أسد ضراغمة بيض غطارفة
لا يهجمون إذا ما ضيم جارهم
لا يعجبون إذا الداعي دعا لهم
ولا يقلون إن أعطوا لسائلهم
ولا تراهم إلى جيرانهم فرقاً

إحدى الجوائح والأرماع تنبيل
حر كريم وفرع شامخ خضل^(٦)
وفي قضاة أرباب فقد فضلوا
والفاصلين إذا ما حكموا عدلوا
غلب جحاجة هيس إذا اتصلوا^(٧)
ولا على حكم خسف للعدى نزلوا^(٨)
مجئياً عند ما يستلحم الرجل^(٩)
ولا يضمنون بالمعروف إن سنلوا^(١٠)
يبغون فضل ندى منهم إذا رملوا^(١١)

(١) وفي «ق»: آل حي.

(٢) وفي «ق»: وسادتنا.

(٣) في هذا المصراع زحاف.

(٤) هذا الشاعر مثل سلفه.

(٥) لم أعثر على شيء من أحوال هذه الشاعرة.

(٦) الشامخ: المرتفع العالي معروف، والخضل: ككتف كل شيء ند يترشف نداه.

(٧) الغطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف، والغلب: جمع أغلب، وهو عظيم الرقة. والجحاجة:

جمع جحاجح، وهو السيد. والهيس: أخذ الشيء بكره. والأهيس: الشجاع.

وفي هامش الأصل هيس: أي يتقدم، ومنه أسد هيس: أي مقدم.

(٨) الضيم: الظلم مع ذلة وانكسار. والخسف: الذل أيضاً.

(٩) استلحم الرجل: إذا نشب في الحرب ولم يجد مخلصاً.

(١٠) يضمنون من ضمن: بالضاد المعجمة: إذا بخل.

(١١) الفرق: محركا الخوف. والفرق: جمع فرقة وهي الجماعة، وهو المراد هنا. وأرمل الرجل والقوم: إذا

فقد زاده واقتروا.

ولا تساق لهم عذراء إن لمعت
 الواهبين إذا ما ضاق جارهـم
 والواردين حُمياها إذا حميت
 والمطعمين إذا ما أزمه نزلت
 قد كُلت بسديف فوق ذروتها
 فذاك فعل بني حي إذا نزلت
 بكل غضب رقيق الحد زينه
 وفيهم يقول سيدهم المصعب بن زيد:

لنا الملك قدماً لا تُدافع دونه
 سبقنا جميع الناس قوتاً إلى العلى
 إذا انتسبت خولان يوماً وجدتنا
 وإن عدد الأقوام مجدداً وجدتنا
 لنا ملك خولان بن عمرو فسل بنا
 وأبناء حي سادة في القبائل
 وآباؤنا شمم كرام الشمائل
 لنا الملك منها والسنا في القبائل
 لنا الفخر منها في الفروع الأطاول
 فليس خبير بالأمور كجاهل
 وزيد بن حي، وشعب بن حي^(٧) ومرثد بن حي، وغنم بن حي، والمقدام بن حي،
 ونوف بن حي. وقد سمي أنوف، بطون كلها.

ومن رجالهم: المقدام والمصعب ابنا زيد، وقد رآسا. وفي المقدام افتقرت بنو مالك
 وبنو عوف، ابني أسامة بن زيد بن أرطاة بن شرحبيل بن حجر بن الربيع بن سعد بن
 خولان.

(١) الخميس: الجيش يكون خمس فرق. والنهل: الشرب الأول، والمراد أن الجيش متصل الأوائل
 بالآواخر.

(٢) حمياً كل شيء: شدته. وخيم البطل: أقام صامداً.

(٣) الأزمة: الشدة. والشيز: جمع شيزي، وهي القصاع، تكون من خشب أسود.

(٤) السديف: الشحم. والأبل: جمع الأبله وهي الأكمة الصغيرة، ومنه الأبله لصبرة الطعام.

(٥) نكل: نكص.

(٦) الغضب: السيف. والعقيقة في الأصل: ما يبقى في السحاب من شعاع البرق، تشبه به السيوف. والمتن:
 الظهر.

(٧) شعب بن حي: بالفتح، وإليه ينسب شعب حي الذي ذكرناه سابقاً.

ومن بني حَيٍّ: الحارث بن عمرو بن عوف بن عدي بن حَيٍّ، وفي^(١) سبب قتله احتريت همدان وقضاة. وأكثر بني حَيٍّ اليوم في صعيد مصر^(٢)، وهم بعد ذلك أقل خولان باليمن، وكان سبب خروجهم من اليمن، أن رجلاً من بني سعد بن خولان، خطب إليهم بعض كرائمهم فأكبروا نفوسهم عليه فدافعوه، فما ألخ [عليهم]^(٣) خَصْوُهُ، فغضبت في ذلك بنو سعد بن سعد بن خولان، وحاربوهم مدة حتى أخرجوهم من صعدة، فلحقوا بمصر، فقال عمرو بن زيد بن مالك بن زيد بن أسامة:

أبلغ بنني زيد وأسرة راسب إخواننا في كل يوم خابس^(٤)
 أن الغزاة من آل حَيٍّ قلدوا إخوانهم عاراً بفعل يابس^(٥)
 مثلوا بأمثلنا وخانوا سنة لم يأتها يوماً جبابر فارس
 يا ابني قضاة فاغضبنا لأخيكما لا خير في ركن ذليل واهس^(٦)
 وفيهم يقول يعلى بن سعد بن عمرو المالكي^(٧)، يذكر مخرجهم إلى مصر:

- (١) في الأصل بدون واو، وأثبتناها من «ق».
- (٢) الصعيد: في أصل اللغة وجه الأرض أو ما عليها من تراب ونحوه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَصِيحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿تَتَيَسَّوْا صَعِيدًا طَبِئًا﴾ [النساء: ٤٣]، وجمعه: صعدان وصعدات، والصعيد: الطريق يكون واسعاً أو ضيقاً، والصعيد: الموضع العريض، والصعيد: القبر، والصعيد: وادٍ قرب وادي القرى، وصعيد مصر: هو الذي يطلق عند المصريين بالوجه القبلي، وأوله من ناحية الجنوب، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: الصعيد الأعلى وحده أسوان؛ آخره قرب اخميم. والثاني: من اخميم إلى البهنسا، والأدنى من البهنسا إلى قرب الفسطاط. وفي الجميع تسعمائة وسبع وخمسون قرية، وبالصعيد عجائب عظيمة وآثار قديمة «معجم البلدان».
- والصعيد صقيع في سافلة ريمة جبلان المطللة على تهامة، والصعيد بلدة من جبل قَدَس من المعافر، والصعيد أيضاً: بلدة في المواتق العليا من جنوب اليمن.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل، والتصحيح من «ق».
- (٤) راسب: بطن من قضاة، وهو راسب بن الخزرج بن حرة بن حزم، منهم نعمان بن صهبان الراسبي، أحد العرب المشهورين، وراسب قبيلة من الأزد، وهو راسب بن الحارث بن الأزد «الاشتقاق» ص ٥٤٥. والخابس: الأسد، ولم يظهر المعنى هنا.
- (٥) اليابس: الصلب الجاف بعد ما كان رطباً.
- (٦) في الأصل: يا ابنا قضاة، والتصحيح من «ق» والناهس: المكسور أو الرخو الرطب، وفي هامش الأصل: واهس، أي موهوس، وهو الموطىء، أي فاعل بمعنى مفعول.
- (٧) لم أعثر لهذا الشاعر على ترجمة.

- ذهب الزمان بمُلك آل محرق
ولقد رمى القيل الحصين بصرفه
ورمى بمُر في قليب مظلم
ولقد أغار على ابن هاتك عرشه
وسراة قابوس أزال زمانهم
وابنى أذنية قد رمى بنوافذ
ولقد أزال ملوك ناعط صرفه
وثنى ابن ذي يزن فثلل عرشه
ورث الملوك قطاب مغرس نبتة
ومضى لذي قيفان ملك برهة
وملوك كندة ما أقال لخيرهم
- ورمى صفاتهم بيوم قمطر^(١)
فشوى وأصبح في ضريح مُقدر^(٢)
إن ابن عامر كان غير مظفر^(٣)
وعلى الخضارم من مقال حمير^(٤)
رب الحوادث يا لهم من معشر^(٥)
كانوا الملوك وعبرة المتفكر^(٦)
وردى ابن زُرعة واستحال بشمر^(٧)
قيل المقاول واللباب الأنضر^(٨)
وعلا بتاج الملك فوق المنبر
فمضى وغالب حادثات الأدهر^(٩)
خلف الحجاب وفي الرعيل المُصحر^(١٠)

- (١) آل محرق: قد تقدم ذكرهم، والصفة معروفة، مستعمل وهو الحجر الصلب، كنى بها عن شدتهم وقوتهم. واليوم القمطر: الشديد.
- (٢) القيل الحصين: يأتي ذكره في الجزء الثاني. والمقدر: المظلم، لغة دارجة.
- (٣) مر بن عامر. قيل يأتي ذكره. والقيب: البئر لم تطو.
- (٤) ابن هاتك عرشه: قيل أيضاً. والخضارم: بالفتح جمع خُضَارم بالضم، وهو السيد الحقال للمغارم، الجواد المعطاء.
- (٥) السراة: جمع سري، وهو السيد. وقابوس: أحد ملوك فارس، وقابوس أيضاً: أحد ملوك اللخمين العرب.
- (٦) ابني أذنية: من أقيال حمير، ويأتي ذكرهم في الجزء الثاني.
- (٧) ناعط: أحد عجائب اليمن ومحافدها التي تحير الألباب، وتقع في بلد همدان من خارف، شمال صنعاء بمسافة يوم وكسر (انظر الجزء الثامن من الإكليل). وابن زُرعة وشمر: من ملوك وأقيال حمير، لهم ذكر في الجزء الثاني إن شاء الله.
- (٨) ابن ذي يزن: هو منقذ اليمن من استعمار الأحباش، ويأتي ذكره في الجزء الثاني. وثل عرشه: أهلك ودمر. واللباب: الخالص من كل شيء. والأنضر: البهج الجميل المنظر.
- (٩) ذو قيفان: قيل عظيم يأتي ذكره في الجزء الثاني من الإكليل. والأدهر: جمع دهر، معروف.
- (١٠) كندة: دوحة باسقة الأفنان، لها بقية إلى يوم الناس هذا. وقد تملك منهم نحو سبعين ملكاً متوَجَّأً، آخرهم الأشعث بن قيس الكندي، الصحابي الجليل «صفة جزيرة العرب». والرعيل: جماعة الخيل. والمصحر: الذي ظهر في الصحراء.

وكبا على اللخمي يوم حليلة
وأحان ذو الیومین رب زمانه
وصرعن متن صفاء حی بالقنا
من حی سعد يوم سار خمیشهم
ما زال یصدمهم بها عمرو الندی
حتى أتوا مصرأ وقد ذبلت بهم
والخیل ترحض فی نجیع أحمر^(١)
عمرو بن هند خیر آل المنذر^(٢)
والمشرفیة عن ربیع المنظر
وابنا أسامة فی زهاء العسکر
فرقا كأسراب القطا المتبکر
هوذات عیس كالحنایا ضمّر^(٣)

وقال الحارث بن عمرو^(٤) أخو بني سعد بن سعد، وذكرهم في شعر ينهى به ابن عمه عن البغي:

(١) كبا: إذا ارتمی على وجهه وخياشيمه. واللخمي: هو المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء، أشهر ملوك لخم؛ لأنه عاصر من ملوك الفرس «قباذ» ومن قياصرة الروم «جستنيان»، ومن الغساسنة «الحارث بن جبلة»، وكلهم من كبار الرجال، اجتمعوا في عصر واحد، «قتل يوم أباغ»، وهو موضع وراء الأنبار من العراق، ثم أعقبه «يوم حليلة». وكان بين المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، وبين الحارث بن جبلة الغساني؛ فسار المنذر بن المنذر بعرب العراق إلى الحارث، وسار الحارث في عرب الشام فالتقوا؛ فكان من أشهر أيام العرب، فيقال: إن الغبار يوم حليلة سد عين الشمس، فظهرت الكواكب المتباعدة من مطلع الشمس، فقبل: «ما يوم حليلة ببر». وحليلة اسم موضع وهو غلط؛ بل إنها حليلة بنت الحارث الغساني، أخرجت لجيش أبيها طياً تخلقهم به وتنطيمهم وتحرضهم على القتال، فمر بها شاب؛ فلما خلقته تناولها وقبلها، فصاحت وشكت إلى أبيها، فقالا لها: اسكتي! فما في القوم أجلد منه حين اجتراً وفعل هذا بك؛ فأما أن يتل غداً بلاء حسناً فأنت امرأته، وأما أن يقتل فتتالي الذي تريد من منه؛ فأبلى الفتى بلاء عظيماً ورجع سالماً، فزوجه حليلة. قال النابغة:

تخبرن من أزمان يوم حليلة إلى اليوم قد جربن كل التجارب
ويضرب المثل المذكور لكل أمر متعالم مشهور، ويضرب أيضاً للشريف النابغة الذكر «ياقوت ج ٢ ص ٢٩٦»، وجرجي زيدان ص ٢١٦، والقاموس. وقوله: ترحض، أي تغسل. والنجيع: الدم المائل إلى السواد، أو دم القلب.

(٢) عمرو بن هند: تقدم ذكره، وسمي ذا الیومین: لأنه كان له يوم بؤس، ويوم نعماء، وسيأتي ذكر ذلك وكان في الأصل وأجاب وصححنا ممن ذكر ومن «ق».

(٣) هوذات: جمع هوذة، وهي السنام الكبير. والعيس: الإبل. والحنایا: جمع حنية، وهي القوس وكل شيء معطوف. والضمير: الهزال والتخاف البطن.

(٤) ليس عندي ترجمة لهذا الشاعر.

يا عمرو يا ابن يزيد لا تكن بطرا
لما مضى شاس جرّ الرمح معترضاً
فصحبتة جواد الخيل مبكرة
والمرء وائل لما إن طغى بذخا
لا تقطعن يساراً منك أيمنها
وقد سمعت ببها يوم سار بهم
وسادة من بني حيّ أتيح لهم

فالحرب أردت زهيراً حينما جارا^(١)
وقام يسري بها ناباً وأظفارا
فلم تُبَقِّ لها غلاً ولا ثارا
أودى بطعنة محرورات الحشا غارا^(٢)
واحذر أحاديث قد تبني وأخبارا
قرم فسدوخ بسذاخاً وجسّاراً
مئاً بوادر مُزن كان مدراراً

(١) هو زهير بن قيس بن جذيمة، سيد قيس عيلان، وكان ذا شرف ورفعة، وكان معاصراً للنعمان بن امرئ القيس اللخمي، المتوفى سنة ٤٣١م. وقد تزوج النعمان إليه وبعث يستزيره بعض أولاده؛ فأرسل إليه أصغر أولاده «شاساً»، فأكرمه النعمان وحباه، فلما انصرف إلى أبيه كساه حلاً وأعطاه مالا وطيباً؛ فخرج شاس يريد قومه، فبلغ ماء من مياه غنى بن أعصر، فقتله رباح بن الأسل الغنوي وأخذ ما معه وهو لا يعرفه، وبلغ زهيراً أن ابنه أقبل من عند الملك، وكان آخر العهد به بماء من مياه «غنى» فبذل زهير جهده في البحث بالحيلة وغيرها حتى اكتشف القاتل، وعرف أنه من بني غنى؛ فجعل يغير عليهم ويقتل منهم، وكانوا حلفاء بني عامر، وهم من هوازن، فنشبت الحرب بين عيس وعامر وهوازن، ثم خرج زهير بالشهر الحرام إلى عكاظ، وعيون هوازن ترقبه وتتجسس أخبارهم، وعلم مكان زهير وقومه؛ فركب إليه خالد بن جعفر سيد هوازن في قومه، فالتقيا واقتتلا طويلاً، فقتل زهير وعادت هوازن إلى منازلها، وحمل بنو زهير أباهم إلى بلادهم، وكان زهير سيد غطفان وعيس وذبيان، ويسبب قتل زهير المذكور قامت حرب داحس والغبراء، وربما يأتي ذكرها «تاريخ العرب» ص ١٢٦٧.

(٢) وائل: هو كليب المشهور أخو مهلهل، وكانوا يقولون: «كليب وائل» ثم اختصروه فقالوا: «كليب» وهو كليب بن ربيعة من تغلب، وبلغ من السيادة ونفوذ الكلمة، حتى اجتمعت تحت رايته كل قبائل معد، ففي برهة من الدهر في هذه الحال، ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه، حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب، فلا يرعى حماه، وتزوج كليب بجلييلة أخت جساس بن مرة من بكر وائل، واتفق أن سعداً الجرمي نزل ضيفاً على البسوس خالة جساس، وجلييلة زوجة كليب، وكانت له ناقة تدعى سراياً، كانت ترعى مع نوق جساس وكليب، فاستنكرها كليب في بعض التفاتاته، واستفهم جساس عنها؛ فقال له: هي ناقة جارنا الجرمي، فقال كليب: لا تعد هذه الناقة إلى هذا الحمى، فاستاء جساس من ذلك لكون الجرمي نزيله وجاره، ثم جرى بين جساس وكليب للمرة الثانية كلام محفظ، فرمى كليب الناقة فقتلها؛ فأخذ جساس يتربص الفرص لقتل كليب حتى أمكته الفرصة وقتله في خبر طويل، وأثر هذا الحادث قامت حرب البسوس بين بكر وتغلب دامت أربعين سنة «جرجي» ص ٢٦٣. والبذخ: الكبر. والبذاخ: صفة مبالغة، ويطلق البذخ في اللغة الدارجة على كثرة العطاء. والبذاخ، كثير العطاء.

كانوا المملوك وكنا نحن نتبعهم حتى جزرنا لهم خيلاً وأغماراً^(١)
وفي خِصَاء بني حي للسعدي، يقول عمرو بن معدي كرب لبعض بني سعد في الحرب
التي كانت بين مذحج وخولان.

فلولا سراة الحي من آل مالك وذروة عوف كان حوضك منزع^(٢)
هما قارعا عن بيضة العز بالقنا دؤابة حي والرماح تهزع^(٣)
وجدك مخصي على الوجه تاعس يسير به الركبان ما قام أفرع^(٤)
ومن شعراء بني حي ثم من بني عدي في الجاهلية: عوف بن يزيد بن عوف^(٥)، وهو
القاتل:

قومي المملوك ذوي المكارم لم تنزل أهل السوابق فضلهم لا ينكر
ولنا لواء الملك من آبائنا إراثاً ورثناه وفخراً ينسر^(٦)
لنا الملك من خولان يرفع دونه إلا وفخري قاهر من يفخر
من ذا يفاخر معشري في محفل ولنا المكارم والحمى المتخير

وهو القاتل أيضاً لبعض بني سعد من خولان:

عرفت لنا خولان بين فضلنا ونضرب يوم الروع فرع الكواهل
ورثنا الندى والعز والمنصب الذي تقصر عنه بسطة المتطاول
أنا ابن عدي في صميم صميمها سموت إليها في الفروع الأطاول
وإن يك عز في ربيعة بعدها فعز بني حي سري في القبائل

(١) الأغمار: جمع غمر، وهو الذي لم يجرب الأمور.

(٢) المترع: الملان.

(٣) تهزع بالتشديد: أي تكسر الرماح.

(٤) الجذ: الحظ. والمخصي من سلت خصاء، وهما فحلتاه، وإذا كان كذلك قلعله كئى بذلك عن نزاره
الحظ وذهاب فحولته ورجولته، أو إشارة إلى الرجل المخصي السعدي، كما ذكره المؤلف. وتاعس
الوجه: هالكة. وأفرع: جبل قرب اليمامة لبني نمير «عن ياقوت ج ١ ص ٢٢٨». وأفرع: جبل في بني
زيد بلد عمرو بن معدي كرب.

(٥) لا أعرف عن هذا الشاعر شيئاً.

(٦) هذا في الأصل بالسين المهملة، وهو غير موجود في «ق»، بل هذه الأبيات وما بعدها غير موجودة بها،
وإذا كان بالسين المهملة فمعناه: ينقض على الشيء ويقتضيه، وأما بالشين المعجمة، فمعناه واضح.

سل الناس عنا يوم سفح عنيزة
 أبونا الذي أوصى إلينا بملكه
 وكان إلينا بيته ولواؤه
 وإنني لمن فرغني عدي كليهما
 فأيقن بآثا أهل عز وسطوة
 سراة بني حي نصول على العدي
 وهو القائل يفخر على خولان:

أبناء حي قد سمعت بملكهم
 ولنا الوصية من أبينا دونكم
 عقد اللواء لجدنا فمضى به
 وله في قومه بني حي:

أقر لهم خولان قدماً بفضلهم
 فهن لنا دون البنين ورائة
 ورائة خولان بن عمرو فبيخ لها
 وقال أيضاً يذكر رياسة بني حي:

أبناء حي ما سمعت بمثلهم
 رأسوا البرية كلها وتمكنوا
 شهدت لهم خولان عند فخارهم

(١) الرمح العاسل: المهتر. والسفح: أسافل الجبال. وعنيزة: تصغير عترة، وهي الأنثى من الضأن والمعز.

وعنيزة: واد من البمامة من نجد شرقي القصيم الجنوبي، معروف اليوم «صحاح الأخبار ج ١ ص ٤٤٩».

(٢) المحتد: الأصل.

(٣) فيخ: كلمة مدح. وحبانا: أعطانا. والقرم: قد فسر الشاعر. والماعف: الذي يعف ويعطي من جوده وكرمه. وناعط: يأتي ذكره فيما بعد.

(٤) الداعس: شديد الوطء، وهي لغة دارجة. والمداعس: الرمح الذي ينثني كالمدعس، وهو الرمح يدعس

به.

(٥) الغالس: الذي يختلس الشيء فرصة، ولعله الزمان الماضي.

ومن شعراء بني عدي بن حيّ: عمرو بن الحارث بن عدي، جاهلي^(١) وهو القائل:

برك الزمان على ابن هاتك عرشه وعلى أذينة غدوة ورواحا
وأزال عزّ ملوك ناعط صرفه لما سقوا كأس الممنون دُبّاحا^(٢)
ورمى بني حيّ فمزق شملهم واجتث من عرقاتهم واجتأحا^(٣)
حلّوا بمصر فاستعادوا ملكهم فرسًا وأصبح ذكره قد طأحا

وبنو عدي وسائر بني حيّ الذين قاموا في قضاة بحرب همدان، وذكر هذه الحرب في كتاب الأيام^(٤)، وفيها يقول عمرو بن عوف لهمدان:

إن يقتلونا فإننا سوف نقتلهم أو يقبلوا الحق نعط الحق إن قبلوا
يا ابني قضاة إن الرأي مشترك فإن زلت فما في رأيكم زلل
سدوا طريقاً أكن ملآن صاحبكم ولا خلاف لكم عندي ولا ميل

ومن بني غنم بن حيّ، زيد بن سلمة بن يغنم بن مالك بن عمير بن الليث بن مالك بن أسد بن غنم بن حيّ النسابة، وعبد الملك بن يغنم بن سلمة بن مالك بن عمير بن الليث بن مالك بن أسد بن غنم بن حيّ النسابة^(٥)، وينسب إلى حيّ بن خولان: جيواني، فراراً من اجتماع ياءين، أحدهما ثقيلة مع ياء النسبة.

انقضت بنو حي بن خولان.

وهذه بنو سعد بن خولان

وأولد سعد بن خولان، ربيعة بن سعد، وأكثرهم يقول: الربيعة، ليفرقوا بينها وبين ربيعة بن نزار^(٦)، وربيعة بلحارث^(٧)، وربيعة وادعة في همدان^(٨)، وفي الربيعة البيت والشرف والعدد، وسعد بن سعد، وعمرو بن سعد، ثلاثة، درج عمرو بن سعد.

-
- (١) لم أشر لهذا الشاعر على ترجمة.
(٢) الذباج: كغراب، الذبح: السريع الوحي. ونبت من السموم، ووجع في الحلق. وناعط: يأتي الكلام عليه.
(٣) العرقاة: الأصل، وقد تقدم تفسيره.
(٤) هذا الكتاب في ضمائر الغيب، يسر الله وجوده.
(٥) لا أعرف عن العلامتين النسابتين المذكورين شيئاً.
(٦) ربيعة بن نزار: هو أخو مضر بن نزار، حيا معد، وقد تقدم ذكرهما للمؤلف.
(٧) وربيعة بلحارث: هو ربيعة بن مالك بن كعب بن الحارث بن علة بن جلد بن مذحج.
(٨) وربيعة وادعة: هو ربيعة بن عبد ود بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن جاسد، ولها بقية إلى يوم الناس هذا «جزء عاشر مع تعليقنا».

فأولد ربيعة بن سعد ستة نفر: حجر بن ربيعة، وهو الذي حالف شهاب بن العاقل من كندة يوم خرج حجر من صِرواح، فكنا جميعاً بحقل صعدة، ويقال في قذها^(١)، لأن الحقل يومئذٍ لهمدان، وفي ذلك يقول إبراهيم بن كنيف الشهابي^(٢):

على حلف حجر حارب الحقل معشري تطاعن عنه بالرُمّاح المواطر

وسعد بن ربيعة وكامل بن ربيعة وفروذ بن ربيعة، زنة طرود، إلا أنه بالذال، ويغتم بن ربيعة ورشوان الأصغر ابن ربيعة.

وقال بعض خولان عن ابن يغتم الحيواني، وكان نَسابةً خولان وداهكة بن ربيعة، وكذلك داهكة تقول: وهم الذين ذكرهم الهمداني في برية القسي^(٣) بقوله:

رعائنة إن قيل أيه برية أرتك مدا مران فيسها وداهكا

فأولد حجر بن ربيعة أربعة نفر: شرحبيل بن حجر، وفيه يقول الشاعر:

لقد لبس المكارم واحتواها لعمركم شرحبيل بن حجر
أخو الغارات مرتكب المعالي ومعطى كل موجود وذخر

ومالك بن حجر وسعد بن حجر، والهمّاس بن حجر، فأولد شرحبيل بن حجر أرطاة بن شرحبيل، فأولد أرطاة زيدا، فأولد زيد أسامة ويرا ومويلكا، فأولد أسامة زيدا والأصحر، فأولد الأصحر أعرم، بطناً دخلوا في بني حمرة^(٤)، فأولد زيد مالكا وعوفاً، وهما روقا الربيعة^(٥)، فأولد مالك بن زيد بن أسامة ستة نفر: عمراً وزيداً وجريراً، وعنيداً وليثاً وجابراً، فأولد زيد بن مالك، عمرو بن زيد سيد قضاة في عصره، والمجمع على رياسته، وهو مُغرق الأكبر، وهو الذي قام بحرب ربيعة بن نزار بتهامة على قول خولان، والصحيح

(١) القد: يأتي ذكره للمؤلف.

(٢) أحد شعراء الحماسة لأبي تمام، أورد له شعراً في ج ٣: ١٣٧. وذكره ياقوت في معجم البلدان (مادة حقل) والبكري في سبط اللآلئ ص ٤٣٠. وفي هذه المواضع ذكر نسبه مصحفاً «النبهاني». وما ذكره الهمداني هنا فهو الصواب.

(٣) كذا في الأصل ولم يظهر المراد من الكلمة ولا من الشعر.

(٤) بنو حمرة: يأتي ذكرهم في غضون كلام المؤلف.

(٥) روقا: تشية روق، يطلق على معان منها: السيد أي هما سيدا الربيعة، وعلى الشجاع الذي لا يطاق، وعلى القرن ومن الليل طائفة وروق البيت وأول الشباب وأول العمر، ومن الخيل الحسن المخلق، الذي يعجب الرائي، وغير ذلك.

بأرض اليمامة. وسنذكر من الصحة واللبسة في ذلك ما نختم به هذا الجزء إن شاء الله، وأمه أخت الحارث بن عبّاد، إحدى نساء بني البرشاء^(١) وشهد خزازي^(٢).

وله يوم الحنو^(٣) يقول خولان: قتل فيه عتاب جد عمرو بن كلثوم التغلبي^(٤) وقتل معه حاطب بن جلزة اليشكري سيد بكر بن وائل^(٥)، وفي ذلك يقول عمرو بن حجر بن سعد بن عمرو بن زيد بن مالك بن أسامة^(٦):

وإني لمن بيتي أسامة في الذرى إذا خلصت يوماً كرام المناسب^(٧)

- (١) البرشاء أم ذهل وشيبان وقيس بن ثعلبة: لقبت بذلك لبرش أصابها وهو البرص.
(٢) خزاز وخزازي: هما لغتان وكلامهما بفتح أوله وزاين معجمتين. وخزاز كما قال المؤلف فيما يأتي له قريباً «جبل بالعالية من حمى ضرية». أي قرب اليمامة من نجد.

وخلاصة يوم خزازي، هو أن مضر وربيعه أجمعت أن يجعلوا منهم ملكاً يقضي بينهم فكل أراد أن يكون الملك منهم، ثم ارتضوا أن يكون من ربيعة ملك ومن مضر ملك، ثم أراد كل بطن من ربيعة ومن مضر أن الملك منهم ثم اتفقوا أن يتخذوا ملكاً من اليمن، فطلبوا ذلك إلى بني آكل المرار من كندة، فملك بنو عامر بن صعصعة، شرحبيل بن الحارث الملك عمراً المقصور بن حجر آكل المرار، وملك بنو تميم وضبة، محرق بن الحارث، وملك بقية قيس غلفاء، وهو معدي كرب بن الحارث، وملك وائل شرحبيل بن الحارث، وملك بنو أسد وكنانة حجر بن الحارث أبا امرئ القيس، فبدرت بنو أسد فقتلت ملكها حجر بن الحارث، ولذلك خبر في الأيام، ونهضت بنو عامر فقتلت شرحبيل بن الحارث، وقتلت بنو تميم محرق بن الحارث، وقتلت وائل شرحبيل بن الحارث، فكان حديث يوم الكلاب ولم يبق من بني آكل المرار غير سلمة بن الحارث، فجمع جموع اليمن وسار ليقول نزاراً، وبلغ نزاراً فتألبت جميعها ورأست كليب وائل، وقدم على مقدمته السفاح التغلبي واسمه سلمة بن خالد، وأمره أن يعلو خزاز، فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بناره وقال: إذا غشيك العدر فأوقد نارين، وبلغ سلمة بن الحارث اجتماع ربيعة ومسيرها فأقبل ومعه قبائل مذحج، وكلما مر بقبيلة استنفرها، وهجمت مذحج على خزازي ليلاً، فرفع السفاح نارين، فأقبل كليب في جموع ربيعة، فالتقوا بخزازي فاقتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت جموع اليمن «معجم البلدان».

- (٣) الحنو: بكسر الحاء المهملة ثم نون ساكنة بعده واو، وهو كل شيء معوج وجمعه أحناء. ويوم الحنو من أيام العرب، وهو اسم موضع أو اسم ماء في ديار ربيعة.

- (٤) عمرو بن كلثوم التغلبي: نزارى النسب أحد فحول الشعراء الجاهليين وأحد شعراء المعلقات السبع وأحد الفتاك، وكان من أشرف قومه، وهو قاتل الملك عمرو بن هند اللخمي في قصة طويلة، وكان معاصراً لكسرى أنو شروان، وكان قبل النبوة باثنتين وخمسين سنة.

- (٥) لا أعرف عن حاطب هذا شيئاً.

- (٦) لم أعثر لهم على ترجمة.

- (٧) كان في الأصل حظت، ولم يظهر المعنى، والتصحيح منا.

لنا البيت منها واللواء وسبقها وفيما رباط المقربات السلاح^(١)
أبيننا فلا نعطي العدو مقادةً لنا السطوة الغلباء يوم التغالب
أليس أبونا قاد للجندو جمعه ففاز بعثاب وعلی^(٢) بحاطب

قال علماء خولان: وكان عمرو بن زيد شهد يوم خزازي في قضاة فحسن أثره في بني
شيبان^(٣)، ونال منها وأسر يومئذ عمرو بن يزيد، بفيض بن عتر بن أسود بن أسلم، فمن عليه
بنفسه، وفيه يقول الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان^(٤):

غنينا في تهامة قاطنيسها ليالي العذ في آل الجعيد^(٥)
تدين له القبائل من معد كما دانت قضاة لابن زيد
وقد يظنه من يجهل هذا نهد بن زيد، ودارت الدائرة لتغلب على حمير، وفي ذلك يقول
بغيض^(٦):

عمرو بن زيد يقود الخيل يقدمها له مخالب أظفاره وأنياب
يعطي الجزيل ويحمي دون عقوته وفي الحفافظ مئسان ووقاب
ما زال يحمي على صيد مقاوله منه هُنالك فراس ووثاب

وقال عمرو بن زيد يوم خزازي:

كانت لنا بخزازي وقعةً عجب لما التقينا وحادي الموت يحديها
ملنا على وائل في وسط بلدتها وذو الفخار كليب العز^(٧) يحميها
قد فوضوه وساروا تحت رايته سارت إليه معد من أقاصيها
وحمير قومنا سارت مقاولها ومذحج الغر سارت في تعانيها

(١) المقربات جمع مقربة وهي التي تدني وتقرب وتكرم ولا تركب والسلاح جمع سلهب وهو من الخيل ما عظم وطال عظامه.

(٢) كان في الأصل: وعلي بحاطب، التصحيح منا، إذ لم يظهر المعنى في الكلمة الأولى. وعلي بدل وثني صحح الأستاذ وكذا في أصلنا.

(٣) بنو شيبان: رهط معن بن زائدة الشيباني الجواد المشهور والآتي ذكره.

(٤) هو ابن أخي جاس صاحب البسوس المتقدم الذكر.

(٥) كذا في الأصل وفي «ق» «العز». وآل الجعيد لا أعرف عنهم شيئاً.

(٦) بغيض. هو المتقدم ذكره في الصفحة السابقة.

(٧) كليب وائل: هو المتقدم الذكر، وفيه يضرب المثل فيقال «أعز من كليب وائل».

والحي من صيد همدان بها شنف^(١) ومن قضاة حياً بأسها نزلا
وسار بعض إلى بعض برأيته حتى التقينا بأكناف المسيل وقد
كنا عبي [بني قحطان]^(٢) إذ طلعا ثم اصطلينا ونار الحرب ساطعة
شئت قسي من الشريان مشطرة ثم استحقت بنو شيبان ما لبثت
وفاز جمع كليب عندته نلنا ونالوا، كذا الأيام نعرفها
وكثير من الناس يقول^(٥): خرازي هي المهجم^(٦)

(١) الشنف هنا: النظر إلى الشيء كالمعرض عليه أو كالمتعجب أو كالكاره له، أي لها إعجاب بنفسها وزهر وكبرياء.

(٢) كذا في الأصل، وفي «ق»: ابني شيبان» وهو الذي صحح الأستاذ.

(٣) قسي: جمع قوس معروف. والشريان بكسر أوله نبع من فصيلة شجر الشوحط.

(٤) في «ق» زيادة بعد هذا البيت قوله:

ثم التقينا بها أخرى فما وقفت
وخر رهط كليب من أسنتنا
وأدت الخرج أد... راعمة
وفر سعيًا كليب غير مكترث
هذا في «ق».

(٥) في ق: يذكر، بدل يقول

(٦) المهجم بفتح الميم، وتسكين الهاء ثم جيم وميم: ثاني المدن التهامية بعد مدينة زيد بل عاصمة تهامة الشمالية في العصور الأولى ولا زالت محتفظة برونقها إلى القرن الثاني عشر للهجرة، وهي تزدد انتقاصاً وخراباً إلى أن أصبحت أطلالاً وخرائب وكانت ربة العرفان وكعبة الرواد انتشر عمرانها وازدهرت حضارتها وأنجبت أعياناً وعلماء، ناهيك بجامعة المقيب الذي يشتمل على ثلاثمائة قبة، وفيه من روعة الفن ودقة الهندسة ما يدهش الزوار، وقد عصفت به الحوادث كما عصفت بالمدينة، وكان بلغني أنه بقي من مآثر الجامع مأذنته الداهية في الهواء، ثم أهوت راکعة لما أضناها الانفراد وأحزننا لواعج الفراق، وتقع على شط ميزاب سردد، وتبعد عن ثغر الحديدية في الشرق الشمالي بيوم ونصف. والمهجم قديمة الاختطاط فقد ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وغيره ممن تقدمه كاليقوي والبلاذري وابن خرداذبه لا=

من أسفل وادي سُرْدُد^(١)، وخزازی المعروفة فجبل بالعالية من حمى ضرية^(٢).

وهي التي ذكرها ابن حلزة^(٣) بقوله:

=كما توهمه المؤرخ اليميني نجم الدين عمارة في «مفيده» وتبعه المؤرخون: أن أول من اختطها القائد حسين بن سلامة مولى بني زياد حوالي القرن الرابع، وإنما جدد عمارتها، وقد زيف قول من يقول: إن خزازی هي المهجم - المؤلف - في كتابه «صفة جزيرة العرب».

(١) سردد: يضم السين المهمله وسكون الراء ثم دالين مهملتين الأولى مضمومة: أحد ميازيب اليمن الغربية المشهورة التي تحمل هذا الاسم بما فيه من خيرات ونعم إلى يوم الناس هذا. وراجع «صفة جزيرة العرب».

(٢) الحمى: بالكسر والقصر وأصله في اللغة: الموضع فيه كلاً ومرعى يحمى من الناس: إذا منعوا، وأحميته حمى لا يقرب. وهي لغة حية الاستعمال حتى يومنا هذا ومنه قولهم: حميت الأرض من الجراد إذا منعتها منه. ومنه الحامي للشخص الذي يخصص لمنع تناوش الناس من الأرض التي فيها الثمار ويقال له في بعض البلدان: «الشارح». والحامي الذي في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَلٍّ﴾ [المائدة: ١٠٣]. هو الفحل الذي منع من الركوب عليه.

وحى ضرية: كان لكليب بن وائل، وفي ناحية منه قبره وهو أحد المواضع الذي أطلق عليه الحمى وهو أشهرها ومنه حمى الريدة، حماه رسول الله ﷺ لحليل المسلمين. وحمى الثرى. وحمى النقيع.

وغالب هذه الأهمية بنجد والحجاز، وأما في اليمن فعنها الحمى في الرحبة شمالي صنعاء، والحمى في البون، والحمى في همل في الشرق الشمالي من حجة. وهذه أسماء قرى، وفيها حمى، وكانت ملوك حمير تسمى ما تحميه للخيول والماشية محاجر جمع محجر، وهي كثيرة باليمن إلى هذا العهد، وقد جاء في الحديث «لا حمى إلا لله ولرسوله» كان الشريف من العرب إذا نزل بلداً في عشيرته استعوى كلباً، فما بلغ مدى عوائه لم يرعه معه أحد وكان شريكاً في سائر المراجع حوله، قال الشافعي: «فنهى أن يحمي على الناس حمى» كما كان في الجاهلية، وقوله: إلا لله ولرسوله. يقول: إلا لحليل المسلمين وركابهم المرصد للجهاد، كما حمى عمر بن الخطاب حمى النقيع لنعم الصدقة والحليل في سبيل الله. والعالية عالية نجد.

وضرية: بالفتح ثم الكسر وياء مشددة وهي قرية قديمة على وجه النهر في طريق مكة من البصرة من نجد، والنسبة ضروري، فراراً من اجتماع أربع ياءات قال الأصمعي: خرجت حاجاً على طريق البصرة فترلت ضرية ووافق يوم الجمعة فإذا أعرابي قد كثر عمامته وتنكب قوسه ورقبي المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: أيها الناس اعلموا أننا الدنيا دار عمر والآخرة دار مقر فخذوا من عمركم لمقركم ولا تهتكوا أمتاركم عند من يعلم أسراركم فإنما الدنيا اسم لا يأكله من يعرفه. أما بعد، فإن أمس موعظة واليوم غنيمة وغداً لا يدري من أهله فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تطعون عنه واعلموا أن لا مهرب من الله إلا إليه، وكيف يهرب من يتقلب في يدي طالبه، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجْرَكُمْ﴾ [ال عمران: ١٨٥]. الآية، ثم قال: المخطوب له من قد عرفتموه ثم نزل «معجم البلدان ج ٣ ص ٥٧».

(٣) قد تقدم ترجمة ابن حلزة سابقاً.

* فتنورت نارها . . . بخزازی^(١) *

وخزازی فیما أحسب غیرها وهي التي ذكرها عدي بن الرقاع، فقال:

وجيحان جیحان الجیوش وألس وحزم خزازی والشعوب القواسر^(٢)

قالوا: ثم تولى عمرو بن زيد، بعد إجلاء قوم من بني ربيعة بن نزار عن تهامة، إخراج بني حي بن خولان إلى مصر، فركبوا البحر، ففرق بعضهم فسمي مُفرقاً، وقال في إجلائهم:

جلبنا عتاق الخيل من بطن لية بأرعن مثل الطود تحبو كلاكله^(٣)

(١) في شرح المعلقة للزوزني ص ١٦٨:

فتنورت نارها من بعيد بخزازی هيئات منه الصلاء وهو المحفوظ.

(٢) في معجم البلدان: وحزن خزازی. الخ.

وجيحان: بالفتح نهر بالمصيصة بالشعر الشامي وخرجه من بلاد الروم ويمر على مدن ثم يصب في بحر الروم: البحر الأبيض. «معجم ج ١٩٢». وألس بكسر اللام اسم نهر في بلاد الروم وذكره في الفزوات في أيام الخليفة المعتصم كثير، قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي:

فلان يك نصرانياً لهو ألس فقد وجدوا وادي عقرقس مسلماً
وغزاه سيف الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان، قال أبو فراس يخاطب سيف الدولة كتبها إليه من القسطنطينية:

وما كنت أخشى أن أبيت وبيننا خليجان والدرب الأصم وألس
وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي:

يذري اللقان غباراً في مناخرها وفي حناجرها من ألس جُرْع
«ياقوت ج ١ ص ٥٥».

وقد ذكر ألس وجيحان المؤلف في كتابه «صفة جزيرة العرب» وأنها من آخر حدود الجزيرة العربية من جهة الشمال.

والحزن بالنون: ما غلظ من الأرض والحزم بالميم ما ارتفع واحتزم من السيل من نجوات الأرض ويطلق الحزم على موضعين باليمن. أحدهما: حزم الجوف من همدان شمال صنعاء ويشكل مركز ناحية، وثانيهما: حزم في ذي الكلاع «العدين» وهو أيضاً مركز ناحية، ويقع في الغرب الشمالي من مدينة أب، وكلاهما يطابق المعنى اللغوي.

(٣) لية: ويقال وادي لية، بكسر اللام وتشديد الياء المثناة من تحت وآخره هاء وتنطق به العامة اليوم بكسر اللام

وتخفيف الياء المثناة من تحت، وهو واد مشهور شمال حرض بنصف يوم، وهو من مخلاف حكم ومن قرأ صامدة ومن قبائله بنو حمد ولية أيضاً واد شرقي الطائف يسكنه بنو نصر من هوازن، كذا في «صفة جزيرة العرب». ويقع في الجنوب الشرقي من الطائف بمسافة ثلاث ساعات ويقدر طول الوادي بمسافة =

فألحقت حياً بالصعيد بما جنوا وافقر منهم خُثْفَعْرُ فَقَابِلِه^(١)
 فأولد عمرو بن زيد سعداً ويعلى، وهو صاحب حصن تلمص^(٢) بصعدة، وكان حليماً
 وافر الرأي، وهو القاتل:

إذا ما المرء أسرع في هواه فدعه ورأيه فيما يريد
 فإن نازعته رسناً^(٣) لأمرٍ فأنت له عدو أو حسود

فأولد سعد ثلاثة نفر: حجرأ، وهو أبو رعدة الأكبر، وهو الذي قام بحرب مذحج،
 واجمعت قضاة على رياسته. وفيه يقول عبد الله بن الحارث^(٤)، أخو بني سعد بن سعد يوم
 قتل الزبيدي برُبِيع^(٥):

=أربع ساعات، وهو من فرر أودية الحجاز، واشتهر بمتوجات الفواكه بأصنافها التي من جملتها الرمان
 الذي ليس له نظير، راجع «الارتسامات اللطاف» ص ١٣٣. وكلا الواديين المذكورين ذكرهما المؤلف في
 كتابه المنقطع النظير «صفة جزيرة العرب» والذي عني الشاعر هو الأول لأنه أقرب إلى وطنه. والأربع:
 الجيش له فضول. والطود: الجبل. والكلاكل: جمع كلكل وهو الصدر.

(١) خفعر: بضم الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الغاء وضم العين. كذا ضبطه في الأصل بالشكل، وهو
 جبل في ديار جماعة الواقع في الشمال الغربي بمسافة أربع ساعات عن صعدة ويحمل هذا الاسم إلى
 عهدنا، وهو من أعلى سراة خولان «كما في صفة جزيرة العرب».

(٢) تلمص: بضم التاء الفوقانية واللام والميم المشددة، كذا تنطق به صعدة وما جاررها، وآخره صادمهمل:
 حصن عظيم ومقل منيف شهير جاهلي قديم وطود شامخ فريد مقل على خلاف صعدة ومسيطر على ما
 حوله وفيه بنايات عادية متقنة الفن وفي سفحه كانت تقوم مدينة صعدة القديمة، ومن جنوب الحصن وادي
 عرار: جليل القدر كثير الفواكه والمساقى التي تهريق إليه، وكانت الملوك من حمير وامراتها الذين يتولون
 مخلاف صعدة والجهة الشمالية ينزلون فيه، ومن سكنه في الجاهلية نوال بن عتيك، غلام الملك
 سيف بن ذي يزن الحميري، وكان يلقب بنازع الأكتاف وكان يضرب به المثل في القسوة، قال الشاعر:
 أصبحت توعدني بأمر معطل حتى كأنك نازع الأكتاف
 عبد ابن ذي يزن برأس تلمص بين الأرائك مسبل الأسجاف
 وسيأتي تمام ما قيل من الشعر في تلمص عند ترجمة نوال فيما بعد.

(٣) الرمن بالتحريك: كالخطام الذي يقتاد به البعير ونحوه.

(٤) لا أعرف عن عييد الله بن الحارث شيئاً.

(٥) الزبيدي وحادثة قتله، لا أعرف عن ذلك شيئاً. وربييع بضم الراء كما ضبطه بالشكل في الأصل، وقال في
 الهامش: اسم موضع ثم استفدت ممن ذكرته في المقدمة أنه كما ضبط بالهامش: أي بضم الراء وفتح الباء
 الموحدة وسكون المثناة من تحت وآخره عين مهملة: واد يقع في الشمال الشرقي من صعدة ويبعد عنها
 مسافة ساعتين ويصب ماؤه إلى وادي نشور ثم إلى نجران.

نماني إلى سعد عروق كريمة وخال يمان من ربيعة أصيد
له ملك خولان بن عمرو وربعها وما زال فيها أريحي مسود
وفيه يقول محمد بن أبان بن ميمون بن حريز الخنفري:

أودى الزمان بميمون فأذهبه والقرم حجر بن زيد غرة اليمن
وهو الذي قتل في حرب هوازن وبني سليم بمذحج وقضاة، وفيه يقول عباس بن مرداس:

واسألوا سيد الفريقين حجراً يوم سارت جموعنا باحتفال
من رماء على الفؤاد بسهم فتقت عنه محكم السربال^(١)

جعل الفتى لرميه، فأولد سعد مع حجر أبي رعة، يعلى وهو مغرق الأصغر، وغلب هذا الاسم منه، ومن جده عمرو بن زيد^(٢) على بني مالك حتى قال ابن أبان، وهو ابن أختهم: وأنا ابن خنفر في صميم أرومها وتحف بي يوم الكريهة مغرق

وكان يعلى رمى بين يدي سيف بن ذي يزن، فقال سيف: أغرق المالكي في قومه، فلزمه مغرق، وعمرو بن سعد وأمههم رهم بنت زيد سيدة نساء بني حنظلة، وتقول خولان: إن عمرو بن سعد أخا حجر، ومغرق هاجر إلى النبي ﷺ.

فأولد حجر أبو رعة ستة نفر: عمراً، وهو الذي قام برياسة أبيه، وانقادت له قضاة اليمن كلها بالطاعة، وكان سيداً. وغضب في قتل المقدام بن زيد، لأنه خال أبيه، وساق^(٣) بني عوف بن زيد بن أسامة، فغضب معها^(٤) بعض بني مالك، فقال سعد بن الليث المالكي لعمرو في فرقة قومه

فيا عمرو أنت أخ للبؤس فبنس الخليفة إذ خلفا
وفيه يقول ابن أبان:

من نبعة الجود إن عذت سوابقها عمرو بن حجر أبوكم عاقر البدن

(١) السربال: الدروع السابقة، وقوله «واسألوا سيداً» كذا في ق، وهو الأصح، وكان في الأصل: أسد الفريقين.

(٢) كان في الأصل: عمرو بن يزيد، والتصحيح من ق ومما تقدم.

(٣) في «ق» «ثم» بدل الوار.

(٤) في «ق»: فغضب معها:

وأولد حجر مع عمرو: يعلى ومالكاً وهشاماً والأصبع ويزيد، وهو المتوكل وكان للمتوكل كل حديث عجيب، ذكرت خولان عن عمرو بن جابر، وكان من علمائهم، أن المتوكل أول من أسلم ببلده فحسن إسلامه، ودخلته العبادة والخشوع حتى اعتزل أهله، وكان له فرق من غنم^(١)، فلما كان في بعض أيامه أوردتها ماءً بالحجر من دُمَاج^(٢)، وكان على الماء ذئب قد أبر^(٣) على الناس، فجعل الذئب ينظر إلى المتوكل، وكان إسم المتوكل يزيد، فلما نظر إلى الذئب قال: ما شأنك أيها الذئب؟ امض لما أمرت به، فوالله لا أحول بينك وبينه! وإني لمتوكل على الذي تكفل برزقي ورزقك، فبصبص^(٤) الذئب ثم ضرب بذراعيه إلى الأرض، وكان المتوكل قد افتقد أربع بقرات نتج^(٥) كن له، فخرج في طلبهن حتى وجدهن في اليوم الثالث، وإن الذئب لبين غنمه ما قد منها صوفة ولا رزا منها شيئاً^(٦)، فقال له يزيد: إن أمرت بشيء فامض له، وما لوى على شيء منها، فأنشأ المتوكل يقول:

حماني الإله ذو الحنان بعبده من الذئب لما هم بالعدو في الغنم
فقلت له إن كان ربي وخالقي أتى لك رزقاً لم أقل لا ولا نعم

وبالمتوكل سموا أكبلا، وهم الأكلول^(٧)، كأنه إسم مصغر لأن تصغير مُتَفَعِّل بصير إلى فعيل، فأولد عمرو بن حجر بن سعد حجراً، أبا رعة الأصغر ابن عمرو بن حجر أبي رعة

-
- (١) الفرق الفرق: بالكسر جمع فرقة وهي جماعة الغنم ونحوها وقطعانها معروفة الاستعمال.
- (٢) دماج: بفتح الدال المهملة وتشديد الميم وآخره جيم، وإد عظيم يسقى بالآبار وجميعه أعناب وفواكه، ويصب دماج في سد الخائق. وماء الحجر لا يعرف اليوم. ودماج أيضاً بلدة من حاشد، ثم من بني قيس ثم من بني صريم.
- (٣) كذا في الأصل بالالف والباء الموحدة والراء ومعناه كما جاء في القاموس: بره كمدته قهره بمقال أو فعال، وعلى هذا فمعناه قهر الناس، ولكنه عداه بالهمزة وفي «ق» بالالف والشاء المثناة والراء، ومعناه استأثر بالمال لنفسه دون الناس.
- (٤) بصبص الكلب: حرك ذنبه «كذا في القاموس» والكلمة من الدارجات تستعمل في حقيقتها ومجازها، والحقيقة بصبص الكلب والذئب ونحوهما إذا حرك ذنبه خافضاً رأسه ماشياً بالذلة والانكسار كالمعترف بالذنب والخطأ، ويقال للإنسان: فلان بصبص ويصبص إذا أظهر الذلة والخضوع مع تجمع أعضائه.
- (٥) كذا في الأصل «نتج» بالنون والياء المثناة من فوق مضمومتين والجيم جمع ناتج وهي قرية وضع التاج أي الوضع وفي «ق» بالميم المكسورة والنون والحاء المهملة جمع منحة وهي البقرة أو الشاة أو نحوهما يبقى لبنها زيادة على العادة، وتقول العرب في أمثالها: «منيحة ولا ذبيحة».
- (٦) القذ القطع لرؤوس الشعر، وقوله: ولا رزا: أي انتقص منها شيئاً.
- (٧) كذا في الأصل: وصوابه وهم الإكليليون. وفي «ق» الأوكول.

الأكبر، وهو الذي قام برياسة أبيه عمرو بن حجر، فأولد حجر بن عمرو بن حجر خمسة^(١) : جريراً وعمراً وكثيراً ومالكاً ويزيد، فقام جرير بن حجر برياسة أبيه حجر بن عمرو، وفي جرير بن حجر يقول ابن أبان أو غيره^(٢) :

جرير بن حجر ساد من كان قبله أنار له زند الحجى حين يقدح^(٣)
توارثه من والد سعد والبد وفضل جرير منهم ثم أرجح
وما زال منهم سيد وابن سيد يسوس برفق ما يسوس فينجح
بئى العز حجر في أرومة مغرق وشيدها منهم كهول فيرجحوا
وحجر بن سعد كان رب قضاة وعمرو بن حجر فهو أعلى وأسمخ

فأولد جرير: عمرو بن جرير، وكريمة بنت جرير، فدرج عمرو بن جرير، فأولد عمرو بن حجر عمراً وعبد الصمد، فأولد عبد الصمد غافلاً، منه انتشرت آل عاقل، وأولد عمرو بن عمرو يحيى بن عمرو، وأمه كريمة بنت جرير، فأولد يحيى عبد الله، فأولد عبد الله يحيى، فأولد يحيى زكريا، فأولد زكريا عبد الله، فأولد عبد الله يحيى بن عبد الله سيد أكيل، وأمه بنت عبد الله بن محمد بن عباد وهو أحد من قام في فك الهمداني من سجن العلوي^(٤) بصعدة، وأوجب فيه، وكان رجل خولان ولسانها وذا رأسها، وفيه يقول الهمداني :

يا باعث العيس من معاجسها من بعد ما لجلجت كراها^(٥)
منطويات على ثمائلهما تقلق من ضمورها ضفائرها
زُر خير أبناء مالك حسباً ومفخراً إن عدت مفاخرها
يحيى بن عبد الله مقله خولان وإنسانها وناظرها^(٦)

(١) في «ق» خمسة نفر، بزيادة نفر.

(٢) قوله: أو غيره، ماقط من «ق».

(٣) الزند: العود الذي يقدح فيه النار، والسفلى زنده. والحجى: بالكسر، العقل. ويقدح: يقرع ليستخرج منه النار.

(٤) العلوي: هو الإمام الناصر أحمد بن الهادي، وستأتي ترجمته، والمراد بالهمداني المؤلف نفسه.

(٥) المعاجم: لعله مبارك الإيل، إذا لم أجد تفسير ما يوافق الشعر، فيما معي من معاجم اللغة، واللجلجة: تردد الصوت بتكرار. والكراكر: جمع كركرة بالكسر زور البعير أو صدر كل ذي خف. والثماثل: جمع ثملة وهي البقية من الطعام والشراب في البطن. والضمير والضمور مخمصة البطن، وفي الأصل ما أشبه أن تكون الكلمة ضمدها بالبدال المهملة من قولهم: ناقة مضمد إذا كانت صبورة على القر (البرد) وعلى الجذب دائمة الرسل.

(٦) في «ق»: حملاقتها بدل انسانها، مع حذف الواو.

فإِنَّه في الأروم غائِلها	وإِنَّه في الهضوم ناصرها ^(١)
لا يرهق المزم وهي نائبة	عنه ولا الذل وهو حاضرها
إن قويل البأس فهو أولها	أو دوبر الناس فهو دابرها ^(٢)
مجتنب الفر عنه طارحة	مرتبط النفس فيه صابرها
فهو إذا صال رمح عصيته	وجئنة إن دارت دوائرها ^(٣)
مُتَّجِبُ الناجلين فاضلهم	مُتَّسَخِبُ الأمهات طاهرها ^(٤)
يرسيه في المجد عرق مغرقها	وتلتقي فوقه عناصرها
في نبتة لذنة يجيبك أطراً	وتسروق المعيون ناظرها ^(٥)
من عمر ينسخها ومفرسها	خير بقاع الحجى وعامرها ^(٦)
مُصاص حجر وصفوة القوم عباد	فسبخ بسخ هم أخايرها ^(٧)
خسير ضننى ضناه أكرمها	وانتطقت فوقه حرائرها ^(٨)
فجاء في صفوة كجوهرة	ينظر من بطن تلك سائرها
من يطلب الفخر من قضاع ^(٩) وقد	أفضت إلى فخره مفاخرها
بل ساد كهلان بل سببا بني	يشجب ما استجمعت عمائرها
تمجز ساداتها عن كل ماثرة	فيه وفي كفه مآثرها
أحرزها دونهم وليس لهم	صالحه دونه يغادرها
فضلت في فضله بنادرة	سارت وخير البيوت سائرها ^(١٠)

(١) الأروم: جمع الأزم أو الأزمة، وهي الشدة. والهضوم من هضم حقه إذا ظلمه.

(٢) البأس: الشجاعة في شدة وجراة، ودابر كل شيء آخره.

(٣) صال عليه: إذا سطا ووثب، والجنة بالضم: الوقاية.

(٤) متجيب الناجلين: جمع ناجل. والرجل كرم النل.

(٥) النبتة في الأصل، واحدة شجر النبع الذي يستعمل منه القوس، ويقال: هو من نبتة كريمة، أي من أصل

كريم. ولدنة: رطبة. والأطر: العطف، كنى به عن الحنان والشفقة.

(٦) السُخ: الأصل. والحجا: العقل.

(٧) مصاص الشيء: خالسه ولبه. والقوم: السيد الكريم. وبخ: يقال منفردة ومزدوجة عند الرضا بالشيء

أو الإعجاب به أو الفخر والمدح، وفيها لغات. انظر منفردة القاموس.

(٨) الضنو بالفتح والكسر، وضنى مصدره أيضاً، وهو الولد، وضناه أولده.

(٩) قضاع: ترخيم قضاة للضرورة.

(١٠) في هذه القصيدة كلمة سائرها في ثلاثة أبيات. فالأول من السور وهو الباقي أو الماضي، والثاني والثالث

من سار يسير، ومن قولهم سار المثل جعله سائراً بلا إبطاء.

ما بين ثوبيه يعرب عددا
 ينعمش منها جداه أصفرها
 فقد كفت كفه الجميع ولما
 ولو أتوا فجئوا بها ولقد
 سلوت منه خلائقاً حمدت
 إن يعلم الخير يبدء ويسخط
 ما جئت من نبوة فباسطها
 أني لسمثن وشاكر لك ما
 فلا تظن الزمان أخلقها
 كاد يجازي بنعمة سلفت
 أولسها داكم^(١) وأخسرها
 ويلتمي في علاه كابرها^(٢)
 يك في سعيهم نظائرهما
 ينفر قلب الغيري ضرائرها^(٣)
 يكثر في الناس من يكائرهما
 يسواة المراء فهو سايرها
 منك ومن هفوة فغافرها^(٤)
 أوليت من منة وذاكرها
 أو أنني للطلوال كافرهما
 من هو في العالمين ناشرها
 وإياه يعني بمرثيته :

أنبل الله سلاحي قاتلي يوم أنكى بعد يحيى ذا شرف
 قال آخرون: وأولد جرير مع عمرو وكومة، عبد الله ومحمداً ابني جرير، فقاموا برياسة
 أبيهم واحداً بعد واحد ودرج محمد وعبد الله أيضاً، وأولد كثير بن حجر أخو جرير، محمداً
 ويوسف، ومحمد الذي وفد من خولان على المهدي، محمد بن عبد الله أمير المؤمنين^(٥) وفيه
 يقول الشاعر منهم:

- (١) قوله: أولد داكم، من التداكم، من دكمه في صدره إذا دفعه، أي أنه متلاحق المكارم يتبع بعضها بعضاً.
- (٢) الجدا بالجيم: العطاء. ويلتمي: يرمي ويطعن.
- (٣) الغيري: المرأة التي تأخذها الغيرة وهي الحدة والطيش. والضرائر: جمع ضرة بالفتح وهي المرأة التي يتزوجها الرجل على زوجة تحته، وكل منهما ضرة، وهما ضربتان، لأن كل واحدة تضر بالأخرى.
- (٤) النبوة: الجفوة. والهفوة: الزلة.
- (٥) هو أمير المؤمنين المهدي محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم العباسي، وأمه أم موسى بنت منصور بن يزيد بن ذي سهم بن آل شرح، من ولد القيل ذي رعين الحميري، فهو كريم الطرفين ولد بأذرح من أرض الأردن سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل غير ذلك، ويبيع له بالخلافة عقب موت أبيه بمكة سنة ١٥٨ ثمان وخمسين ومائة ومات المهدي سنة ١٦٩ تسع وستين ومائة قيل: إنه ساق صيدا فاقترحم الصيد خربة فدق ظهره في بابها فمات لوقته، وقيل: إنه مات مسموماً، فعلة عمره ثلاث وأربعين سنة، ومدة خلافته عشر سنين وشهراً وخمسة عشر يوماً وقيل غير ذلك، وكان جواداً ممدحاً مليح الشكل محبباً إلى الرعية حسن الاعتقاد تتبع الزنادقة فأنى منهم خلقاً كثيراً، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدین. »

ما زال منّا بأبواب المملوك فتى
ومحمد بن كثير القائل :

سراة بني الذلفاء في الحرب نصرتي
بني لي خجر في ذرى رأس شاهق
أنا ابن كشير في ذؤابة مغرق
متى أدعو بالسبطين^(٢) عوف ومالك
يدبون حولي في الحديد كُيزل^(٣)
إذا وقدت تحت الهجير^(٤) عليهم
رأيتهم كالأسد في حومة الوغى
وهم بيّضوا وجهي غداة دعوتهم
وكل رديني ظمأ كمويـة

ومغرق قومي يبتنون المكارما
منيفاً يرد الطرف حيران ساهما^(١)
إذا انتسبت يوماً رقين السلالما
تجيني حماة يفلقون الجماجما
تظل ظمأ للورود حوائما
مغافر لاثوا فوقهن العمائم
يعالون هام القوم بيضاً صوارما
بكل رقيق الحد ينفي المظالم
يجلى به الأوتار من كان ناقما^(٥)

فأولد محمد بن كثير عبّاداً، فأولد عبّاد محمداً والمسلم ابني عبّاد، فكان المسلم عبّاداً
مثل المتوكل بن حجر، وقام محمد بن عبّاد برياسة قومه، وبلغ في خولان مبلغاً عظيماً، ثم إنه
سار إلى بني رازح بن خولان إلى جبلهم «غيلان»^(٦) لما أدبروا عنه بخرجهم^(٧) فحصرهم فيه
ونال منهم، حتى أقبلوا إليه بطاعتهم، وفيه يقول بعض شعراء الربيعة :

= ولما قدم الربيع من مكة بعد أن دفن المنصور ومعه مفاتيح الخزائن، جلس المهدي للناس وأمر الربيع
فأحضر دفتر القبض ووجه إلى كل من كان أبوه قبض شيئاً من ماله فأحضره وأقبل عليهم فقال : «إن أمير
المؤمنين بما حله الله من أموركم وقلده من رعايتكم يدبر عليكم كما يدبر الوالد البر على والده، وكان أنظر
لكم منكم لأنفسكم، وكان يحفظ عليكم ما لا تحفظون على أنفسكم، فحرس من أموالكم ما لم يأمن ذهابه
وهذه أموالكم مبارك لكم فيها، فحللوا أمير المؤمنين من إبطائها عنكم» ثم أمر بإخراج الحائيس من
الطالين وغيرهم وأجزل صلاتهم.

(١) الساهم : الكليل الناحل.

(٢) السبط : ولد البنت، وكان مقتضى الأعراب عوف ومالك، بدلا من السبطين اللهم إلا أن يكونا بدلا من
المحل فليحقق.

(٣) البزل : جمع بازل وهو الفحل من الإبل طلع نابه.

(٤) الهجير كالهجرة وقت زوال الشمس وشدة الحر، كناه عن شدة الوغى.

(٥) الرديني : الرمح نسبة إلى ردينة وهي امرأة اشتهرت بتقديم الرماح والظماء العطاش، والكموب جمع كعب

وهي العقدة بين الأنبوتين من قصب ويراغ ورماع وغير ذلك، والأوتار جمع وتر وهو الذحل.

(٦) جبل غيلان معروف إلى هذه الغاية وهو شاهق حصين غربي صعدة بمسافة يومين، ومنه يستخرج معدن

الحرض الذي يجلب منه إلى عموم اليمن.

(٧) الخرج والخراج : الأتاوة والجباية والضريبة.

سرنّا إلى غيلان يقدم جمعنا ليث همّام فوق طرّف سابح^(١)
لما أبوا أن يقبلوا بوظيفهم^(٢) ملنا عليهم في قنى وصفائح
حتى أتونا صاغرين بخرجهم من بعدما جذت قوادم رازح^(٣)
وقد ولي محمد بن عباد بن محمد بن كثير، أرض البياض^(٤) للأحول بن ماهان^(٥)
وكانت له بها أيام ووقائع، أنشدني أبو الصباح بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عباد لبعض
الشعراء فيه :

سارت لنا قَدَمٌ^(٦) من وسط بلدتها وكان قائدها فيها ابن عباد

(١) الليث من أسماء الأسد، والهمام عالي الهمة، والطرف بكسر الطاء وسكون الراء الكريم الطرفين من
الأناسي والخيّل ونحو ذلك، والمراد به الفرس الجواد، والطرف بفتح الطاء وسكون الراء العين الباصرة،
والطرف بالتحريك: حرف الشيء، ومنه طوف الخيل أي حرقه، والسابح استعارة عن شدة جري الطرف
كالسباح في الماء.

(٢) الوظيفة كسيفة: وهي ما يقدر للإنسان في اليوم أو الشهر من الرزق مقابل عمل أو نحوه وهي معروفة.
والقنا والصفائح معروف.

(٣) الجلد: القطع. والقوادم: ريش الطائر الظاهر وهي أربع عشرة ريشة في مقدم الجناح واحدها قادمة،
وضدها الخواقي، والقوادم هنا استعارة.

(٤) أرض البياض ويقال لها جبال البياض، وهي من جبال حراز وما انتقاد منها شمالاً إلى ما يصالي الأهنوم.

(٥) الأحول بن ماهان، اسمه محمد - ويدعى تارة بحدويه - بن علي بن عيسى بن ماهان ولقب بالأحول
لحول فيه، واختصر المؤلف اسم آبائه لاشتهاره باسم جده ماهان. ووالده علي بن عيسى بن ماهان من
قواد الرشيد المشاهير وهو الذي قاد الجيش للأمين بن الرشيد لمحاربة المأمون فقتله طاهر بن الحسين
الخزاعي قائد المأمون والقصة مشهورة. وحمدويه هذا كان من قواد المأمون ونجباء دولته، يمثه المأمون
لطرده إبراهيم [بن] موسى المعروف بالجزار لتغلبه على اليمن سنة مائتين، فجرت بينهما معارك شديدة
ووقعات منكرة حتى شرد الجزار من اليمن كما يأتي قريباً، ثم سولت له نفسه بالتغلب على اليمن
والاستقلال به فوجه إليه المأمون عيسى بن يزيد الجلودي لمحاربته وعاملاً على اليمن فنفذ الجلودي إلى
اليمن وزحف إليه حمدويه فالتقوا لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ٢٠٥ فدهاه الجلودي إلى طاعة
المأمون فامتنع وشبت الحرب بينهما فقتل من أصحاب الجلودي خلق عظيم وانهمز حمدويه حتى دخل
صنعاء فأتبعه الجلودي حتى صار إلى الدار التي كان ينزل بها، فأخذه الجلودي وهو في ثوب جارية فقال:
سواة لك. قائد بن قائد يقاتل الخليفة ويفر من الموت هذا الفرار، قد أمن الله على دمك حتى تصير إلى
أمير المؤمنين فيحكم فيك برأيه وأشخصه إلى المأمون.

هذا ما أحرف عن أحوال المذكور، كما أن الوقائع والأيام التي ذكرها المؤلف لا أحرف عنها شيئاً لعدم
ذكرها في التواريخ اليمنية التي بيدي.

(٦) قدم بضم القاف وفتح الدال: قبيلة من حاشد نسبت إلى قدم بن قادم بن زيد بن هريب بن جشم بن
حاشد، وبه سمي الوطن الواقع شرقي حجة والقرى والمبثوثة هنالك وهي عن صنعاء في الغرب الشمالي
بمسافة يومين.

ظننت بأنّها لها نهبٌ تقسمه فوافقت أسداً يعدو بأساد

وفيه يقول ابن الحجاج الثقفي^(١) من أهل نجران:

الم تعلم يا ابني هوازن أنّنا
بدار أكيل حيث قرّ قرارها
أبنتم لنا منكم عقوقاً وجفوة
أخا ثقة لم تذهب الخمر ماله
حمي على الجيران غيباً ومشهداً
محمد يأتي الجود منه سجيّة
تراه حليفاً للوقار إذا انتدى
تمسكن من فرعي ذؤابة مغرق
يقارع عن بيتي أسامة بالقنا
تراه أمام القوم ينتظم الكلى
رأيت هموساً في الحديد كآئه
يسزر إليه السناظرون بأعين

حللنا على أهل المروة والفضل
لدى الصمد المقصود في الزمن المحل^(٢)
وبانت لنا منه المودة للخل
ولكن يرى الطارين في الخصب والأزل^(٣)
يرى حفظه للجار كالحفظ للأهل
ويحلم إن طاش الرجال من الجهل
بعيداً من العاهات لم يُغذ بالبخل
بأرفعها نوطاً^(٤) إلى غاية الفضل
إذا الحرب قامت في الصباح على رجل
إذ جدّت الشريان يوماً قفا النبل^(٥)
غضنفرة شثن القطاة أبو شبل
كما نظرت بُزلاً إلى زلي وحل

وكان سبب قتله كما خبرني المسلم بن عباد بن محمد بن عباد، أنه قفل من جبل غيلان وقد قبض من رازح رهناً من وجوههم ورجالهم ليسجنهم بصعدة، وكانت جماعة صالحة، وأقبل يريد صعدة، فأدركه المبيت في بعض الطريق فدفع الرهناء إلى رجال من بني مالك، كل

(١) لا أعرف عن الشاعر المذكور شيئاً.

(٢) الصمد: السيد المقصود بالجود والكرم. والمحل: الجذب.

(٣) الأزل: شدة القحط.

(٤) نوطاً أي ثقلاً لكونه حملاً للمغارم.

(٥) قوله: أمام القوم: أي مقدم عليهم، وإذا رمى نظم الكلى جمع كلوة معروفة أي شق الكليتين في رمية واحدة والشريان تقدم ضبطه. وأما الشريان بالفتح ويكسر، واحد الشرايين، وهي العروق النابضة ومنبتها من القلب، والعامّة تنطق به بالفتحات شريان، والنبل السهام والهموس السيار بالليل بشدة ويطء ويدون اهتداء كما يدل على اللفظ، والغضنفرة: الأسد، والشثن: الخشونة في الأصابع ونحوها والفظظ فيها والقطاة: العجوز وما بين الوركين ومقعد الرديف من الدابة والشبل ولد الأسد، قوله: يسزر إليه الخ. من زر يسزر إذا نظر بتضايق العينين والبزل من الإبل جمع بازل ما طلع منه في تاسع سنه وليس بعنه سن، والبازل أيضاً السن تطلع وقت البزول، والوحل معروف.

رجل منهم إلى رجل وقال: إياي أن يقتل منهم رجل واحد فأضرب رقبة صاحبه، فخلوا وتشاوروا وخافوا وعيده وحاذروا الغفلة فقال رجل منهم: يقتل كل رجل صاحبه ويأمن، فما عسى ابن عباد يفعل بكم فعمد كل رجل منهم في محله فذبح أسيره وجعل رأسه تحت حجفته^(١) ونام، فلما أصبح وأمر ابن عباد بالسير، أمر بإحضار الزهراء، فأتاه كل رجل يتل رأساً بشعره^(٢) فقال: ويحكم ماذا فعلتم بي؟ قالوا: خاف كل رجل منا على نفسه قال: فما وقعت أنا وأنتم في الخوف بمثلها، وشاع ذلك في خولان فرمته عن قوس واحدة وقصدوه إلى صعدة في جموع كثيرة. فاحتربوا حرباً شحيحة^(٣) حتى أصابه سهم، فجزه مواله قتيلاً وكنتموا أمره وقالوا: هو مُجَل^(٤) وقد مات، وخرج بعضهم إلى المسلم وهو في مسجد عباد^(٥) من صفح^(٦) ميفعان جبل صعدة فقال له: إن أخاك محمداً قتل وإن حريمك على هتك وجيرانك على شفا هلكة فاسترجع وقال: يا محمد، لقد أدخلتني النار، وقام إلى منزل إلى أخيه فنظره ولبس جبة وخرج في ضبة^(٧) من مواله وبني عمه وفتح له درب القرية ووضع السيف وأذنت له القوم ورتع فيهم السيف^(٨) فأفرت أكيل فيهم^(٩) وقام برياسة أخيه وأذل خولان، ولم يلبث المسلم أن مات ولأخيه محمد طفل سمي عبد الله، وملككت بنو سعد صعدة بعد المسلم فأخفى الطفل واسترق بالخفى إلى آل المنهال من بني عبد المدان^(١٠) بنجران، فكفلوه حتى أدرك ولحق بشار أبيه في

(١) الحجة: الترس من جلود.

(٢) تله: أخذ بطرف الشيء، وهي لغة مدينة أب وما جاورها، ولعل منه قوله تعالى: ﴿وَتَلَّوْا لِّلْجَبِينِ﴾ [الصفات: ١٠٣]، وإن كان قد جاء في التفسير أن معناه صرعه وطرحه على الأرض.

(٣) الحرب الشحيحة هي أن يشح أي يخل بعضهم على بعض حذار أن يفوته.

(٤) كذا في الأصل مضبوط بالشكل بضم الميم وتسكين الجيم، والمجل كما في القاموس: بفتح الميم وسكون الجيم. والعامة تكسر الميم: هو ما اجتمع تحت قشرة الجلد من ماء وقيح. ولعل المراد أن الرجل قد تقيح ولا يرجى له حياة. وفي ق: «هو مخرجه».

(٥) كذا في الأصل: أي أن المسجد يعرف بمسجد عباد جد المذكور، أما لأنه الذي أنشأ وعمره، أول لكثرة عبادته فيه، حتى عرف بمسجد عباد وفي ق: في مسجد عبادته. ولعله أصبح.

(٦) الصفح بالصاد المهملة أعلى الجبل، وبالسین المهملة: السفح، أسفل الجبل وميفعان معروف بصعدة.

(٧) الضبة: الجماعة فيما أخال وفي الأساس: احتمله في ضبته وهو ما بين الإبط والكشح. ومن المجاز: خرج في ضبته: في أهله وعياله لأن يضمهم في كنفه. وفي ق: في صف.

(٨) لعل قوله: وأذنت له القوم، مأخوذ من تأذن بالشر إذا تقدم، وقوله: رتع فيهم السيف مجاز عن أكله فيهم.

(٩) أفرت: قطعت وشقت.

(١٠) آل عبد المدان: أشهر من أن يوصفوا، فلهم من المكارم والمفاخر ما تجل عن الحصر، وهم سادة نجران وأشرف مذحج وأصحاب كعبة نجران، وكانوا ضخام الأجسام ضخام الفعال، ومدحهم الأعشى بفرر المدائح، ويروى أن أمية بن أبي الصلت الثقيفي الشاعر المتقدم الذكر قال: أتيت نجران فدخلت على =

بني سعد فأقرى فيهم ومال يُعفر بن عبد الرحمن الحوالي^(١) مع بني سعد، فخرج عبد الله بن [محمد]^(٢) بن عباد حتى أناخ بباب الواثق^(٣) في سنة تسع وعشرين ومائتين، فخبّره بتغلب يُعفر وسأله المدد، فبعث معه الشاربياميان، فعرب فقيلاً: البشير^(٤) فدخل صنعاء في سنة ثلاثين ومائتين، فحدثني أحمد بن محمد بن الضحّاك المعيدي^(٥) أن عبد الله بن [محمد]^(٦)

=عبد المدان بن الديان فإذا به على سرير وكان وجهه قمر وبنوه حوله كأنهم الكواكب، فدعا بالطعام فأتى بالفالوج «السبايا ومنت الصحن» فأكلت طعاماً عجيباً ثم انصرفت وأنا أقول:

ولقد رأيت القائلين وفعلهم فرأيت أكرمهم بني الديان
ورأيت من عبد المدان خلائقاً فضل الأنعام بهن عبد مدان
البر يلبك بالشهاد طعامه لا ما يعملنا بنو جدعان

الشهاد: الشهد العسل، ويلبك: يخلط. فبلغ ذلك عبد الله بن جدعان فوجه إلى اليمن من جاءه بمن يعمل الفالوج بالعسل، فكان أول من أدخله مكة «أماي القالي ج ٢ ص ٣٩».

(١) يعفر: بضم الياء المثناة من تحت وسكون العين المهملة وكسر الفاء والحوالي بكسر الحاء المهملة، كما حققه الإمام نشوان الحميري وحققه العلامة المهدي بن عبد الله الحوالي صاحب الظهيرين حجة، ويقال يعفر بن عبد الرحيم، وتأتي ترجمته ونسبه للمؤلف في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله.

(٢) ما بين القوسين ساقط في الأصل وأثبتناه من مقتضى سياقة النسب ومن ق.

(٣) الواثق: هو أمير المؤمنين هارون بن هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد العباسي الملقب الواثق بالله، أمه أم ولد رومية تسمى «قراطيس». ولد سنة ١٧٦ ومات سنة ٢٣٢ عن ست وثلاثين سنة، وتولى الخلافة بعهد من أبيه المعتصم، فمدة حكمه أقل من ست سنين، وكان منذ حداثته راجح العقل بصيراً بتصرف الأمور سياسياً ماهراً موصوفاً بكثير من الخلال التي جعلت أباه يعتمد عليه في أثناء غيابه عن مقر خلافته فتركه في بغداد سنة ٢٢٠ حين سار لبناء سامرا التي اتخذها قاعدة لخلافته كما أنابه عنه سنة ٢٢٣ في استقبال الأفشين بعد رجوعه متصراً من حرب بابك الخرمي، كما انتهج لسياسة أبيه في الاعتماد على الأتراك الذين كثر عددهم وشغلوا المناصب العالية في الدولة كما اقتضى آثار أبيه في الانتصارات للمعتزلة وتشديد آرائه الدينية على الناس كخلق القرآن وغيره مما غير قلوب العامة عليه، وكان لا يباري في علمه وأدبه حتى سمي المأمون الأصغر لأدبه وفضله وشغفه بالوقوف على آراء العلماء والحكماء وكان شاعراً ويجزل العطاء للشعراء الذين زخر عصره بكثير منهم، مثل أبي تمام وأبي عبادة البحتري وغيرهم.

(٤) البشير المذكور: هو مولى المعتصم، وعند الديبع والخزرجي أن ولاية البشير المذكور من المعتصم، ولكن رواية أبي محمد أثبت لقربه من الزمن وثقته. وذكر ابن الأثير ٧: ٨ و٨ أن اسمه: شيرباسيان.

(٥) ابن الضحّاك المذكور هو الأمير الخطير جليل القدر عظيم الشأن سلطان همدان وفارسها المقوار صاحب الوقائع والأيام الذي كان منه المؤلف خلا وصاحباً، المقيد لأيامه وأخباره «راجع الجزء العاشر من الإكليل».

(٦) ساقط من الأصل والتصحيح مما ذكرنا.

ابن عباد أخذ بالبشير من صعدة على طريق الجوف على بني أبي عينة من بني عبد بن عليان^(١) فساروا معه حتى أخرجوه جانب الخشب^(٢)، فنظر البشير إلى جبل دُخار^(٣)، فقال هذا تل يعفور؟ قالوا: نعم، قال: نشيله^(٤) بالرماح، الرحيل إليه، فقال له عبد الله بن [محمد] بن عباد: أيها الأمير! إنك لا تحتاج ولا تضطر إلى مقاتلة يعفر من اليوم سنة، حتى توطأ لك اليمن وتستضيف خراجاتها^(٥)، ثم أقبلت قبله، فكره البشير أن يدخل صنعاء حتى يأخذ يعفر، فلما رأى ابن عباد أنه قد خالفه، أشهد على خلافة من حضر، وانصرف راجعاً إلى العراق^(٦)، فوجد المتوكل على الله^(٧) قد بويج له، فحكى له خبر البشير وأعلمه أنه لا ينجح في يُعفر منجحاً،

(١) بنو عينة من بكيل وبنو عبد من عليان، وكانت مساكنهم في المراشي من برط المطلقة على الجوف شمالي صنعاء، ولبنو عبد بقية إلى يوم الناس هذا.

(٢) قاع الخشب: يحمل هذا الاسم للآن، وهو في بلد أرحب شمالي صنعاء يوم وكسر.

(٣) دُخار بضم الذال المعجمة آخره راء: جبل باذخ منيف يرى من جهات بعيدة وفيه حصن كوكبان المشهور، وفي سفحه من الشرق تقوم مدينة شبام المذكورة بالتواريخ، وهو في الغرب الشمالي من صنعاء بمسافة ثماني ساعات.

(٤) التل: الجبل من الرمل، وعلى الجبل من الصخر مجازاً. والشل: الأخذ بطرف الشيء أو أخذه مطلقاً، وهي لغة دارجة، وأهل اليمن يقولون: شله ونشله. بمعنى نأخذه انتهاياً.

(٥) في الأصل نستظيف بالظاء المشالة. وفي ق: بالضاد المعجمة، كما أثبتناه، من الإضافة، أي حتى تضم خراج اليمن إليك فتتقوى به على يعفر.

(٦) العراق: هو القطر الشقيق والجمهورية العربية من دول الشرق الأدنى تحده شرقاً إيران فارس وشمالاً تركيا غرباً سوريا والمملكة الأردنية وجنوباً المملكة العربية السعودية والكويت وعاصمته بغداد، التي كانت عاصمة الدنيا القديمة الإسلامية، ومن مدنه الموصل والنجف والحلة وكربلاء وغير ذلك، ويصب إلى العراق نهران عظيمان هما دجلة والفرات، ويقال لها بلاد الرافدين، وهي الآن حكومة عربية جمهورية إسلامية.

(٧) المتوكل هو أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله عاشر الخلفاء العباسيين أمه أم ولد اسمها «شجاع» ومولده سنة ٢٠٧ ويويج له بالخلافة سنة ٢٣٢ اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن خمس وعشرين سنة، وأول ما قام به أظهر السنة ونصر أهلها ورفع المحنة وهو القول بخلق القرآن، والضرب عليه، وكتب ذلك إلى الآفاق واستقدم المحدثين وأجزل عطاءهم، فلهج الناس بالدعاء للمتوكل وبالفناء بالثناء عليه والتعظيم له حتى قال قائلهم: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل على الله في إحياء السنة وإماتة التجهم.

روى عبد الأعلى بن حماد أبو يحيى الباهلي قال: قدمت على المتوكل على الله فدخلت عليه يوماً فقال لي: يا أبا يحيى، قد كنا همنا لك بأمر فتدافعت الأيام به، فقلت يا أمير المؤمنين: سمعت مسلم بن خالد المكي يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشد يقول: =

فندب معه جعفر بن دينار الروشار، المعروف بالخياط المدافى^(١) وكان من بقايا من شهد حرب بابك الخرمي^(٢)، فلما وصل أشار عليه ابن عبّاد بمثل ما أشار به على البشير، فقبل المشورة، ففدح ذا في عزّ يعفر حتى صالح وقاطع في الخراج.

= لأشكرنك معروفاً هممت به إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا أذكرك إن لم يمضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم مصروف
ومات المتوكل على الله شهيداً في مؤامرة الأتراك مع ابنه المتصر سنة ٢٤٧ سبغ وأربعين ومائتين عن اثنتين وأربعين سنة، وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام، ورثاه أبو عبادة الوليد البحري بأحر المراثي لأنه كان حاضراً وكان يقدق عليه العطاء.
ولما اعتمد المعتصم وولدها الواثق والمتوكل على الله على الأتراك الذين استكثروا منهم وتركوا العرب جانباً قال يزيد المهلبى:

لما اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم حمتكم السادة المذكورة الحشد
قوم هم المجد والأنساب تجمعهم والمجد والسدين والأرحام والبلد
إذا قرّش أرادت شد ملكهم بخير قحطان لم يبرح به أود
(١) هو جعفر بن دينار بن عبد الله المشهور بالخياط كان أبوه دينار قائداً من قواد المأمون المحنكين استخدمه في مهام كثيرة وخرج إلى اليمن للقبض على عبد الرحمن بن أحمد العلوي الذي ظهر بمخلاف عك من تهامة فاقناده إلى المأمون بأمان سنة ٢٠٧ هـ. وجعفر هذا من مشاهير القواد حضر حرب بابك الخرمي وأبلى بلاء حسناً وكان يغزو الصائفة ويوليه المعتصم في مواسم الحج لمراقبة الطريق والأحداث وكان توليته لليمن عدة مرات، الأولى سنة ٢٢٩، وأقام باليمن مدة، ثم عاد إلى بغداد واستتاب منصور التنوخي، ثم غضب عليه المعتصم لأسباب مجهولة وحجسه عند ايتاخ وعزله عن اليمن، ثم ولاه مرة أخرى وأقام أياماً وأتاب ولده محمد بن جعفر ثم لا زال يتولى الصائفة في بلاد الروم، ولا أعرف تاريخ وفاته.

(٢) بابك الخرمي يقال: إسمه الحسن، ونسب إلى خرم، كسكر، وهي «رستاق بأردبيل» من بلاد أذربيجان، وهي اليوم من جمهوريات الاتحاد السوفيتي. ونسبت إليه الفرقة الخرمية وقيل: الخرمية فارسي معناه الذين يتبعون الشهوات ويستبيحونها. وكان ظهور بابك في أيام المأمون وطالت فنته نحو عشرين سنة، وكثرت عثرته في تلك البلاد، وسارت عساكره نحو الأمصار، ففرق الجيوش وهزم العساكر وقتل الولاة وأفنى الناس. فسير المعتصم إليه الجيوش وعليها الأفشين، وكثرت حرابه واتصلت، وضاق بابك في بلاده حتى انتقص جمعه وقتل رجاله وقبض عليه في خبر طويل. وأتى به المعتصم مأسوراً في صفر سنة ٢٢٣ وأدخل إلى بغداد وهو على فيل وأخوه وراءه على ناقة والفيل يخطر بين الصفيين ينظر إلى ذات اليمين وذات الشمال ويمينه الرجال والعدد ويظهر الأسف والحنين على ما فاتته من سفك الدماء ولم ير الناس مثل تلك الزينة، ولما دخل المعتصم قال له: أنت بابك؟ فلم يجبه وكررها مراراً وبابك ساكت فمال إليه الأفشين وقال: الويل لك! أمير المؤمنين يخاطبك وأنت ساكت فقال: نعم، أنا بابك، فسجد المعتصم عند ذلك، ثم قتل تعذيباً.

وكان عبد الله [بن محمد] بن عباد، وعبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي، أشعر أهل اليمن في عصرهما، بل دهرهما، لأننا لا نعلم أحداً في عصرهما يأتي بأطبع من شعرهما. ومن نادر شعر ابن عباد قوله:

أليس من البلوى التي نبتلي بها بقاء المرء حيٍّ واخترام الأمائل
فليت المنايا إذ قصَّمت خيَّارنا ضربنا على أشرارنا بالحبائل
وأنشدني له مسلمة الخيواني وابن حازم الصدي: (١)

إن كنت لا أرم الظباء فإنني أدس لها تحت التراب الذواهيما
وسألت أولاده عن هذا البيت، فشكوا فيه، وأنشد له أيضاً:

فلو كان لي رأسان قدُمت واحداً لسُمر السقنا والمرهفات البواتر
ولكنه رأس إذ ازل لم يَعدُ لموضعه إحدى الليالي الغواير (٢)
وأنشدني أبو أحمد المسلم بن عباد:

خليلي من جرم بن ريان أو نهدي ألا حياءَ هنداً دنا البين من هند
وقولا لهند قبل أن يشحط النوى بنا وبهند هل من البين من بُدْ
أبى القلب إلا حب هند وقومها عدوٌّ فإنسا للعداوة والورد
ولكن عذابي أن أروم مزارها وسأوس هم قد فرى رشها جلدي
رأيت بني عمي الربيعة أجمعوا بأن يجعلوني للعدى واضع الخد
وقالوا تسلّم واحترث وانس ما مضى ومن دون ما قالوا مصيري إلى لحدي
إذا المال أدنانني إلى الضيم وفُره فعجلة «يا» (٣) ربي لوارثه بعدي
إذا المال أمسى وافراً وفضيحتي يسيرها الركبان في الغور والتجد
فلا قرّت العينان بالمال ساعةً ولا عشت إلا عيشة البائس الفرد
أبى الله إلا أن للعرز نبوة بصاحبه ترمي على المال والولد
فكيف رضي قلبي بضميم وأسرتني أكيل ذرو الشدات في ساعة الشد

(١) مسلمة الخيواني: كثيراً ما يروي عنه المؤلف في كتبه، ولم أقف على شيء من أحواله، وهو منسوب إلى خيوان البلد المعروف المتقدم الذكر. وابن حازم الصدي لا أعرف عنه شيئاً وكأنه منسوب إلى صدي واد قرب البطنة من حاشد.

(٢) وفي ق: أخرى الليالي: والغواير المواضي.

(٣) زيادة حرف النداء من لأن البيت فيه زخاف بدونها. والوفر الكثير.

إذا معشر أعيت عليهم أمورهم
 لهم عادة أن يوري النار قدحهم
 فبتس إذا ما أشبلت في كتابها
 سقيننا ابن جرم وابن حاذر شربة
 لقد حكمت أسيافنا في بنيهما
 إذا بذخوا يوماً وطالت رقابهم
 محا السيف يوم الأربعاء عديدهم
 وأنشدني له أبو الصباح، يذكر ما كان يقاسي من خولان، وهي قصيدة مشهورة باليمن.

تأزيني هدواً طيف هند^(١)
 جرى المقدور إنني ذو انتصاف^(٢)
 إذا ما الليل ألحفني جناساً
 إذا ما قلت قد أمعنت حثي
 برضت بمضجعي أفحوص دحل
 فيجري النوم في آماق عيني

فأمر أكيل بالحزامة والجذ
 إذا كببت أيدي القوادح بالزند^(٣)
 عجوزي إذا لم أحم قيضة ذي الجعد^(٤)
 من الشكل نالت منهما غاية الجهد
 حكومة قاض ما لأمره من رد
 فإننا لها تيك الرقاب ذوو حصد
 وقابلهم بالنحس لا الكواكب السعد

على عشواء من خوف ويُعبد
 وسير بين أغوار ونجد
 سريت لجانب في الأرض جرد^(٥)
 خفيت على ذوي ضغني وودي^(٦)
 كدحل الوبر أو كعقيق لحد^(٧)
 ويطرقني هنالك طيف هند^(٨)

- (١) أوري الزند إذا اشتعل، وكبا إذا لم يشتعل.
- (٢) أشبل عليه عطف وأعانه، والمرأة على ولدها أقامت عليه بعد زوجها ولم تتزوج. والكتاف الجبل.
- والقيضة القطعة من العظم الصغير. والجعد وكأنه والله أعلم كنى بذلك عن الحرب وأشبلى في اللغة الدارجة إذا حام حول الشيء أو أردت التعلق يقال: أشبلى الكلاب على فلان: إذا حامت حوله لافتراسه.
- وأشبلى الصبي على أمه: إذا تعلق بها.
- (٣) كان في الأصل: يا ويني هدواً لطيف هند، والتصحيح منا.
- (٤) في هامش الأصل: الانتصاف في لنته التحرز في الليل.
- (٥) الجرد: الأرض الخالية. وفي هامش الأصل: خال.
- (٦) الامعان في الشيء: الإيغال فيه، والضغن: الحقد.
- (٧) في هامش الأصل: برضت: حفرت، وفي القاموس: برض الماء: خرج، وفي شمس العلوم: البروض البئر يخرج ماؤها قليلاً قليلاً. والأفحوص: عش الطائر وجاء في الحديث: من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة الخ. والدحل والدحول معروف. وقد تقدم تفسيره، والوبر: حيوان معروف. والعقيق: من عق إذا شق واللحد معروف.
- (٨) الآماق: جمع موق، طرف الجبين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع من العين. والطريف من كل شيء: الحسن.

يكون لحافه أسمال بُردي^(١)
ويثني ثني ساعده لخددي
تمج لثاته بُرداً لشهد^(٢)
ونصفاً موحشاً ومبيت فرد
وأخراه التعمانق والتفدي
وأذننسي ذور ودي بصدد
أعطيه مدارات بسجهد
بحال تهازل ويسحال جد
فينزل ذاك منني نقض عهد
ذو شنف^(٣) وخائنة وحقد
ولوجاً بين أثوابي وجلدي
مفيد حين يخبره ومبد
من أصور غادر ضغن معد^(٤)
إليه بالعطا يد تبدي
إذا ما غاب عنك وراء نجد
فأخطاك النفوع خطاء عمد^(٥)
لليّن في الأمور ولا لشد
فأنت له ابن عم وابن جد
فأنت مُكذّب خُلاف^(٦) وعد
لميعاد ولا موف بمهد

فيدخل مدخلي عريان حثي
ويقذف صخرة كانت وسادي
فيرشفتني رضاب مفلجات
فصار الليل لي نصفاً لأنس
فأولاه انفراد وانتصاف
جفائي الناس إلا طيف هند
فأمسكت اليدين له لأنني
أعطيه الهوى طوعاً وكرهاً
أحاذر أن يرى مني جفاء
فأخشى أن يدل علي قوم
لأن قد صار بي خيراً لطيفاً
وأخشى غدره والغدر فيه
وكم في قومه خولان قسومي
يُعاطيك المودة ما استقامت
وأخر عهده بالشكر منه
إذا استمددت خلته لنفع
متى تطلبه لا تجد ابن عم
وإن يطلبك أو يحتج لأمر
وإن أخلفته ميعاد يوم
وليس علي بنغيته برّاع

(١) الأسمال: جمع سمل، وهو الثوب الخلق البالي.

(٢) الرشف: الامتصاص بالشفتين. والرضاب: الريق. والمفلجات: الأسنان تحدد وتنظم. والثلاث: اللحم الذي على الأسنان. والشهد: العسل.

(٣) الشنف: البغض.

(٤) الأصور: المائل عن الحق أو مطلقاً، وهي لغة دارجة حية.

(٥) هذا البيت والأبيات التالية له فريدة في الحكمة. ومن خبر الناس وطالت صحبته لهم يجدهم كما قال هذا الشاعر الحكيم.

(٦) مخلاف وعد قاله الأستاذ.

يكون أخاك ما تغمر رشيداً وليس أخى أخا غي ورشد
يرى لك ما استقمت صحيح ظهر وإن تدبر يزدك كلوم لهد^(١)
بلا تسرة ولا ذنب ولكن رأى دهرأ رداك فقام يُردى

فأولد عبد الله بن محمد بن عبّاد، محمداً وأحمد وعبّاداً. فأولد محمد قيساً والمغيرة،
فدرج المغيرة. وأولد أحمد الحسن أبا الصباح وهو سيد خولان في عصرنا هذا، شجاع دين
ورع، وهو عابد الأكيليين الثالث، وأبا الحارث ابني أحمد، وأحمد بن عبد الله [بن محمد] بن
عبّاد هذا، هو الوافد على المعتضد بالله^(٢) في آخر أيامه، فوجد المكتفي^(٣) قد بويج له بطلب
النصرة على يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم العلوي^(٤) فأوجهه بالعراق، فأمر معه

- (١) الكلوم: جمع كلم وهو الجرح. ولهد: الدفع والانفراج من صدمة ونحوها لغة دارجة.
(٢) المعتضد بالله: هو أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله ابن هارون
الرشيد العباسي، ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأمه أم ولد اسمها «صواب» وقيل:
ضرار، وبويج له في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بعد عمه المعتمد على الله، وكان من فحول خلفاء بني
العباس، مهيباً شجاعاً ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة وكان يقدم على الأسد لشجاعته وكان قليل
الرحمة إذا غضب على قائد أمر بأن يلتقى في حفرة ويطم عليه وكان ذا سياسة عظيمة وقام بالأمر أحسن قيام
وهابه الناس ورهبوه وسكنت في أيامه الفتن، وكان يسمى السفاح الثاني لأنه جدد ملك بني العباس، وكان
قد خلق وضعف وكاد يزول، ومات في ربيع الآخر لثمان بقين منه سنة ٢٩٨، وله من العمر ست وأربعون
سنة، ومدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر.

- (٣) هو أمير المؤمنين أبو محمد المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله أحمد، وتولى الخلافة بعد موت أبيه في
جمادى الأولى، وكان أول ما عمل به أنه أمر بهدم المطامير التي كان أبوه قد اتخذها لأهل الجرائم وكانت
خلافته ست سنين وستة أشهر، وكان يضرب بحسنه وجماله المثل، حتى قال بعضهم:

قايست بين جمالها وفعالها فإذا الملاحاة بالخيانة لا تفي
والله لا كلمتها ولو أنسها كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

وليس في الخلفاء من يسمى علياً غير المكتفي وغير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد وهم
الحافظ السيوطي في كتابه «تاريخ الخلفاء» حيث قال في ترجمة المكتفي: وأمه تركية اسمها «جيجك» وكان
يضرب بحسنها المثل وأتى بالشعر المذكور. اللهم إلا أن يكون الشاعر كنى بالمكتفي عن أمه فهذا مما لا نعلمه.

- (٤) هو الإمام المشهور بالهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن
إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

كان الإمام الهادي عالماً متضلماً من سائر الفنون ورعاً زاهداً، مقداماً قوياً أبداً سريع النهضة، كلما سمع
هبة بادر إليها، وكلما دعي لنجدة أجاب بهمة لا تعرف الملل، ولا يتقهقر إذا فقد الأمل.
وهو أول من أسس الإمامة باليمن، وأول من دعا إلى مذهب الزيدية ونشر مذهبه، وكان مجتهداً في=

=الأحكام الشرعية، فاستقل بمذهب خالف فيه زيد بن علي وغيره وله آراء غريبة تفرد بها كغيره من العلماء وترايفه مشهورة، منها المنتخب والفنون وله عدة رسائل في شتى الفنون والأغراض.

ولد كما تقول المصادر سنة ٢٤٥هـ بجبل الرس من جبال المدينة قرب ذي الحليفة حيث كان أبوه وجده وأهله وذوره يعيشون هنالك بعيدين عن التيارات السيامية، وكان جده القاسم بن إبراهيم قد خرج إلى اليمن متكرراً ومكث أياماً تحصل فيه على كمية من المال اكتسب بها أرضاً بالرس وانتقل إليها بعدما خف الطلب عليه من العباسيين وعاش مع أهله على حساب تلك الغلال حتى توفاه الله سعيداً بتلك العيشة الهادئة الراضية، فنشأ الهادي نشأة تقوى وصلاح وعفاف ودين وارتشف من معين أهله بالمدينة حتى ارتوى ثم انتقل إلى العراق فتلمذ على أبي القاسم البلخي وغيره ثم عاد إلى الرس، ولما بلغه ظهور الإمام محمد بن زيد والناصر الأطروش بأمل من طبرستان وقهرهما لجيوش العباسية أحب أن يشترك في هذه المعارك فارتحل هو وأبوه وعمومته وبعض مواليتهم، فلما وصلوا أمل نزلوا خائفاً فامتلاً الخان حتى كاد سطح الخان يسقط وعلا صيته، فكتب إليه الحسن بن هشام وكان على وزارة محمد بن زيد بأن ما يجري يوحش ابن عمك فأجابه بقوله: ما جئنا ننازعكم أمركم ولكن ذكر لنا أن في البلد سعة وأهلاً، فقلنا عسى أن نفيدكم منا، وخرجوا مسرعين وثيابهم عند القصار وخفانهم عند الإسكاف وحملنا إليهم من منازلنا اللحمان ودججنا وشياً مما يصطنع به من الحصرم وغيره فتناولوه، إلا اللحمان فإنها ردت إلينا كهيأتها فألنا الموالى سبب ردها فقالوا: إنه يقول: إنه بلغني أن الغالب على هذا البلد التشيه والجبر، فلم آمن أن يكون من ذبائحهم فقد سمعت أن أهلنا بهذا البلد لا يتوقون ذبائحهم، ثم عاد أدراجه ومكث برهة.

وفي سنة ٢٨٠ ثمانين ومائتين قام برحلة استطلاع إلى اليمن فدخل صنعاء وتعرف إلى بعض أهلها ثم تقدم نحو بلد همدان مجتازاً على الجوف إلى بلدانهم حيث حط رجاله في قرية «الشرفة» لبطل على عاصمة التبابعة صنعاء عن كذب وكاتب إلى بعض من يستروح إليهم فلم يلق رداً شافياً، فالتفت راجعاً عن طريقه الأولى عائداً إلى المدينة المنورة. فلما قتل الأمير أبو يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر الخوالي أمير اليمن وانتفض الحبل على الدولة الخوالية وقامت الحرب الضروس بين قبائل خولان لا سيما بين قبيلتي سعد والريعة ولم تستطع الدولة كبح جماح المتحاربين لانتشار الفوضى، قام وفد من الخوالية إلى آل أبي فطيمة الآتي ذكرهم عضاضة وحقاً لبني عمومته حاملين رسائل من زعمائهم ليستدعوا الإمام الهادي ويتزعمون له النصره وضمنوا له التجاح، وكان ذلك في موسم الحج سنة ٢٨٣ فلما قضوا حجهم عرجوا على المدينة المنورة حيث كان الهادي يقيم في جبالها مع أهله وعمومته فعرضوا عليه ما جازوا به، فأجاب رغبتهم وخرج مشياً له أهله وأقاربه فرحين مستبشرين، وكان فيمن ودعه عمه محمد بن القاسم ومما قاله في خاتمة الوداع «لو حملتي رجلاي لكنت معك يا أبا الحسن أتراني أعيش إلى وقت توجه إلي عما غنمته ولو بمقدار عشرة دراهم أبارك بها» وقد ظل أهله وأقاربه يتقاضونه المعونة ومد يد المساعدة ويعثون إليه الرسائل مستجدين كرمه وإحسانه بين حين وآخر فتارة يجود عليهم وتارة يعتذر لهم، وقد قال في ذلك أشعاراً مدونة في سيرته ومن قصيدة له:

يظنون أن المال عندي مرامكم وأني به عنكم ضنين ممانع =

بالجيوش العظيمة، حتى ورد كتاب أبي مزاحم: عج بن حاج، وإلى الحرمين^(١)، يخبر أن

= ووصل خولان لست خلون من صفر سنة ٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين هـ. ودخل صعدة وحسم الخلاف بين سعد والريعة:

• وألقت عصاها واستقر بها النوى •

الخ... واتخذ مدينة صعدة عاصمة إمارته ودعا الناس إلى بيعته فمنهم من أجاب ومنهم من خالف. قال الإمام أحمد بن سليمان في كتابه «حقائق المعرفة» أن الهادي أجابه قوم من أهل اليمن وخالفه أكثرهم فحارب الظالمين وحاربوه وأخافهم وأخافوه وباينهم وباينوه.

ودخل صنعاء ثلاث مرات إحداها سنة ٢٨٨ وهي التي استنجد فيها ابن عباد الخلافة العباسية، وفي السنة نفسها نزل الهادي إلى «جيشان» مدينة ذي رعين وكانت عامرة بالأدباء والتجار والأبرار والصلحاء وتقع في مخلاف العود، وهي اليوم أطلال وخرائب ولا يعرف موقعها إلا القليلون من الناس. ودخل ثات رداغ واستغرقت رحلته هذه شهرين ثم قفل راجعاً إلى صنعاء حيث استمرت حراث ذات بال مدونة في سيرته والتواريخ، ثم عاد إلى مقر إمارته صعدة ودخل نجران ثلاث عشرة مرة ونال منهم ونالوا منه وله أيام ووقائع يطول شرحها.

وأخيراً ظل معتصماً بصعدة ومخالفها إلى أن وافاه الأجل المحتوم وذلك يوم الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين عن ثلاث وخمسين سنة، وكانت مدة ولايته ثمان عشرة سنة ودفن بجامع صعدة وقبره مشهور مزور وفيه وفي الناصر الأطروش يقول بعض الشعراء:

عزج على قبر بصعدة وابك مرموساً بآمل

واعلم بأن السمقتدي بهما سيبلغ حيث يامل

هذا موجز من الحياة الهادي مقتطفة من سيرته التي دونها علي بن محمد بن عبد الله العباسي العلوي ومن غيرها.

وقال الحاكم: «كان الهادي جامعاً لشروط الإمامة ويضرب به المثل في الشجاعة وابتلي بحرب القرامطة وكان له معهم ثلاث وسبعون وقعة ومات مسموماً». وقال ابن مظفر وابن فند شارحاً بسامة ابن الوزير: إنه سم على يد بعض خواصه وقال له: «هل استجذت الجعل». ورثاه إبراهيم بن محمد بن الحدوية الأبتاوي بقصيدة رائعة وكان يسلك ممالك الكميت وأولها:

وهت عضد الإسلام واندق كاهله وغالت بنييه في الزمان غوائله

ومن مدحه ابن أبي البلس الخيواني بكلمته السنية التي يقول فيها، ولم أطلع إلا على هذا البيت في كتاب صفة جزيرة العرب.

لو كان سيفك يوم سجدة آدم قد كان جزد ما عصى إبليس

(١) في الأصل عج بن شاح بالشين المعجمة وآخره حاء مهملة، وهو كذلك في شرح رسالة الحور العين نقلاً عن المؤلف من هذا الجزء وفي سيرة الهادي وابن الأثير وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام «عج بن حاج» أي بالحاء المهملة في أول الحروف وجيم آخره وكذا في العقد الثمين «عج بن حاج مولى المعتضد بالله وكان والياً على الحرمين الشريفين من حوالي سنة إحدى وثمانين ومائتين وما بعدها إلى أيام المقتدر بالله.

العلوي^(١) قد أخرج من صنعاء، ففتر السلطان عن ذلك العزم، ثم وجّه المظفر بن حاج^(٢) إلى اليمن بعد ذلك، وأحمد بن عباد القائل في شعره وقد أكدى^(٣) فيما طلب:

لعمرك ما زال المطايا لواحباً لهن رسيم دائم ووجيب^(٤)
إذا جاوزت وعشاً من الأرض أركلت وقابلها من بعد ذاك سهوب^(٥)
ودوية مجهولة ما يرى بها مدى العين إلا جفجف وكثيب^(٦)
هي البحر من بزيمور سرابه لها منخر يذري الرياح رحيب^(٧)
ترى طلع الإنصاب في فلواتها لقي ما لحسوها هناك طبيب^(٨)
بعميدة عهد بالأنيس فجأجها بها الناس وحش والنعام ربيب^(٩)
ترى الذئب فيها دالعاً بلسانه أضلت جراً المور فهو حريب^(١٠)

- (١) هو الإمام الهادي. وفي شرح رسالة الحور العين نقلاً عن المؤلف بلفظ: قد خرج.
- (٢) هو أخو أبي مزاحم عج بن حاج وكان خروجه إلى اليمن حوالي سنة ٢٩٢ بأمر أخيه المذكور مدداً لمملوك زيد بن زياد، رقام في زيد إلى أن غزاها علي بن الفضل من المذيخرة سنة ٢٩٧ وقائده ابن ذي الطوق اليافعي من صنعاء، وأطبقا عليه فانهزم إلى المهجم وقام بدور إيجابي، فتارة يحارب القرامطة بتهامة وتارة ينهض لمحاربة أصحاب الهادي ببجبال حراز ومقرى والهان إلى أن توفي في زيد في شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٨ وحمل في تابوت إلى مكة وقبر في مقابرهما، وتولى بعده ابنه محمد المظفر «كذا في سيرة الهادي».
- (٣) أكدى: مأخوذ من الكدية هي الصفاة العظيمة الشديدة، وأكدى فلان إذا صادفها ويقال: حفر فلان البئر فأكدى أي واجهته الصخرة الصماء وهو هنا كناية عن الحرمان.
- (٤) المطايا: الإبل، والنواجي: النوق السريعة، ولا يوصف بها البعير فالنواجي: جمع ناجية لأنها تنجي صاحبها إذا ركب عليها خائف أو غيره. والرسيم كأمير: نوع من صير الإبل. والوجيب: اضطراب السير ونوع من السير أيضاً. اللواحب: قليلة لحم الظهر.
- (٥) الوعاء: الأرض السهلة الدهس تغيب فيها الأرجل، والأرقال: الإسراع والسهوب: جمع سهب وهو القلاة.
- (٦) الدوية والدر والداوية وتخفف. القلاة. والجفجف: الأرض المرتفعة والكثيب المجتمع من الرمل.
- (٧) المور: الاضطراب. والسراب: ما يتراءى نصف النهار كأنه ماء فيما بين السماء والأرض، وقد ذكره الله في قوله تعالى: ﴿كَرَّيْهِمْ يَبْقَعَةً﴾ [النور: ٢٩]. والرحيب: الواسع.
- (٨) ناقة طلع إذا تعبت. والإنصاب: الإعياء. والفلوات: جمع فلاة وهي الأرض القفر التي لا تثبت شيئاً. ولقي: ملقى على الأرض من التعب أو نحوه. والحسور: ما يحتسى أي يشرب.
- (٩) الفجاج: جمع فج معروف، وهو الطريق الواسع أو مضائق بين الجبال والربيب: الأكيف.
- (١٠) دلح لسانه: أخرجه. وجراة المور: جريه. والحريب: المسلوب.

- تخوض بنا أجوازاها في سري الدجى
نجائب لولا الله سخرها لنا
فبيننا أنا من فوق حرف شملة^(١)
وعث أذني من بعض إسقاط صاحبي^(٢)
فقلت له قدك اتئدك صابراً
أقول وقد جاوزت فيدا وبعدها
على حين لا تخفى الصبابة أهلها
وأنكر أمري صاحباً صاحباً
وأعرضت الجوزاء حتى كأنها
أرى أنجماً يا صاحبي وإنها
غرائب في أرض العراق كمثلنا
ستسليكم إن فرج الله كربةً
ويضحى الذي واسيتماه قد انقضى
فما العسر إلا اليسر يأتيك بعده
وليس نعيم الدهر ضربة لازب
فما اخترتما هذا ولكن مشيت بنا
- وفي حائثم لسلحز فيه لهيب^(١)
لعرز علينا فوقهن ركوب.
لها خبب مستوسق ودبيب^(٢)
ألا ليت شعري من نراه يؤوب
على نائبات الدهر حين تنوب^(٣)
سباسب فيها للقلوب وجيب
ولا تبرح العين الجمود سكوب
يرى على ولع أندى الصبابة حوب^(٤)
وقد ركدت وسط السماء صليب^(٥)
وعيشك ما من أرضنا لقريب
وقد يونس المرء الغريب غريب
تقر بها أعياننا وتنوب
ويخف عيش بعدها ويطيب
ولا الضيق إلا للرخاء مشوب^(٦)
ولا هو بالبلوى عليك مذب^(٧)
عقارب لم يوجس لهن دبيب^(٨)

- (١) الأجواز: الطريق. والسري: السير ليلاً. والدجى: حنادس الظلام.
(٢) ناقة حرف: إذا كانت ضامرة هزيلة. والشملة بكسر الشين المعجمة واللام مشددة، وهي الناقة السريعة.
والخبب: نوع من السير. ومستوسق: متصل. والدبيب: معروف.
(٣) صدر البيت لم يظهر لي.
(٤) قدك: حسبك. اتئد: ارفق. ولك: أمر له، من كان يكون. والنائبات: المصائب. والسباسب: جمع سبب وهي المفاضة. والوجيب: خفقان القلب.
(٥) الصبابة: الشوق أورقة أورقة الهوى، والحبوب: الهلاك والبلاء.
(٦) الجوزاء: برج في السماء معروف.
(٧) المشوب: المخلوط.
(٨) ضربة لازب: ضربة قاضية لازمة.
(٩) وجس: أحس، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ فِي نَفْسِهِ خِئْنَةً﴾ [طه: ٦٧] أي أحس وتوجس إلى الصوت الخفي كسمع له بإحساس، والعقارب: جمع عقرب معروف كني بذلك عن تناوله بالشتائم والاغتياب. والدبيب: المشي كالحية.

عقارب ضغن إبرها عين بارح
ولا منكر من حاسد نال ما ابتغى
وكنّا جميعاً أهل دار وطينة
فأبلغهم عني إذا ما لقيتهم
علام اجترأتم بالقبيح وبعضنا
ألم نك نلقى كالدرية دونكم
وكنّا لساناً تأمنون سقاطه
وكنّا نراعي غيبكم فكانما
منحفظ ما ضيعتم ونصوئته
عفا الله عنكم كل شاة برجلها
وإنّا لنجزى حملنا وتنقله
ويبقى بنا من بعد ذاك بقيّة
وما زال فينا الدهر نفس أبيّة
ونرجو على ما كان أن إمامنا
ولله أمر نأفد في عباده
هو الله قيوم البلاد وأهلها
وهو القاتل في سفره إلى العراق:

- (١) الضغن: الحقد. والإبرة: معروفة ويقال: لدغت العقرب أي بطرف ذنبها، والحمة: لغة حية مستعملة وهو السم تفضّه الحية والعقرب ونحوهما.
- (٢) الدرية: ما يتقى به من الطمن ونحوه كالتروس ومنه قول الشاعر: «كأنني للرماح درية» وفي القاموس: الدرية ما يتعلم عليه الطمن. والعفاة: جمع عاف وهو الطالب ذو الحاجة. والقليب: البثر التي لم تطو، أي أنهم بحر وماء فرات لطالبي الحاجة والمعروف.
- (٣) عور الكلام: فحشه وما يستقبح منه.
- (٤) القشيب: الجديد.
- (٥) قوله: كل شاة برجلها، مأخوذ من المثل العربي «كل شاة معلقة برجلها».
- (٦) الندوب: الجروح.
- (٧) قوله: «رمح» كذا في الأصل، ولو قال: وعضب أو سيف، لكان أنسب إذ الرمح ليس له غمد. والصلب: القاسي.

هل العين أمست والكرى لا يطيعها^(١) وإنني وإن كان العراق محلة
يمر بها نهر الفرات ودجلة إذا استغرقا تلك البساتين خلتها
وما حملت فيها السفين^(٢) فلأنها لمستغرقاً شوقاً ما تألقت^(٣)
أقول وبيات الهم ثم مضاجعاً ألا ليت شعري عن خمّام عهدتها
وعن قاطنات من ظباء رواتح حمينا عليها بالقنا عثوة الحمى
أكالعهد أم حالت فللدهر ثوبة وما القلب بالناسي على كل حالة
مشارب رحبان إذا الأرض أزهرت مواطن من آبائنا وجدودنا

فقيم تلوم النفس أو ما صنيعها من الأرض مأمون ظمأها وجوعها
شمائب ما يدري وأيسن فروعها^(٤) بواتر فيها صيفها وربيعها
طرائفه تهدي إليهم جميعها بوارق أرض واستبان لميعها
يسامرني والعين نزر هجوعها^(٥) تجاوب في حرف الرجاة سجيعةها^(٦)
بأكفاف دماج يطيب رتوعها^(٧) فهن كوال ليس شيء يروعهها^(٨)
تبين في الصم الصلاب صدوعها^(٩) وإن نزحت دار وبان شسوعها^(١٠)
ريها وغصت بالمياه جميعها^(١١) قديماً لهم أحماؤها وقطوعها^(١٢)

(١) الكرى: النوم.

(٢) دجلة والفرات: نهرا العراق العربي الذي لا حياة له إلا بهما.

(٣) السفين: السفن، معروف.

(٤) بهامش الأصل: لمستشعر... وتألق البرق: ازداد لمعانه.

(٥) النزر: اليسير. والهجوع: النوم ليلاً.

(٦) الحرف: الطرف، والرجاة: موضع. كما في هامش الأصل.

(٧) الأكفاف: جمع كنف وهو الناحية. يقال: أنا في كنف فلان وذراه ودماج: تقدم ذكره.

(٨) العثوة بالفتح: القهر والغلبة، والحمى: ما يجب أن يحمى. وكوال: محفوظات، من كلاء الله حفظه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٤٢] ويروعهها: يفرعها.

(٩) قوله: ثوبة: أي رجوع، من قولهم: ثاب يثوب ثوبة، إذا رجع. والصدوع: الشقوق.

(١٠) نزع وبان وشع عن المكان، كلها بمعنى: بعد.

(١١) رحبان: واد عظيم من غرر أودية صعدة، وكان عليه سد الخائق الشهير الذي أخربه الجزار الآتي ذكره سنة ٢٠٠ هـ وكان عليه من الفواكه والأغاب ما يجلب عن الحصر ولا تزال آثاره ماثلة للعيان. وهو وادي

العبيدين، ويسمى بقاع الصعيد، ويقع جنوب صعدة بمسافة يسيرة.

(١٢) أحماؤها: جمع حمى، معروف. وقطوعها: أي أقطاعاتها.

ليالي لا تسمو لخروج قبيلة
 فهل مرجعاً أيا منا ومرادها
 رأت جبلي طي قلوصي فشمرت
 وشامت سهيلاً فاسبطرت أمامه
 لها نظرة ترنو سهيلاً ونظرة
 فوارس من طيء كأن امتعاسها
 يحلون من أجاب وسلمى معاقلاً
 يجزون أطراف القنا في قطائع
 أولئك مئاً غير أن محلهم
 أبوهم أبونا غير أن ليس يلتقي
 سرى الليل عنها ثوبه وكأته
 وقابلها الإصباح تحرق نابها
 هب البطن منها لاحقاً لطوائها
 يقولون لي أكبادهن غليظة
 لأكبادنا هن الغليظة إذ أبت
 قوافل من أرض العراق بوالغاً
 ولو عظمت إلا برغم نطيعها
 لتسكن نفس أو ليهدا نزوعها^(١)
 وعاد لها تحنانها وولوعها^(٢)
 طروباً ومدت في خطابها ببوعها^(٣)
 إلى حزن الفرسان حين تروعا^(٤)
 صقور سريع سفعا ووقوعها^(٥)
 يعز على من يرتقيها طلوعها
 تراها معد حيث لا تستطيعها
 ودارهم نأث وشط نجوعها^(٦)
 ليوم حفاظ جمعنا وجموعها
 مفارق حُمى قد ونى أو خليعها
 وتذرف من عين وعين دموعها
 أما كان حقاً لو يقوم ضلوعها
 فكيف وهذا وفنها وهلوعها^(٧)
 ولم يتبين عجزها وخضوعها
 جوانح أخنى في الصدور لدوغها

- (١) التزوع: الاشتياق ومنازعة النفس إلى الأوطان ونحوها.
- (٢) جبلا طيء: هما أجا وسلمى من عالية نجد، ويقال لهما جبلا طيء باسم القبيلة المشهورة المتقدمة الذكر. والقلوص: الناقة والتحنان: كالحنين. والولوع: تعلق النفس في الشيء وملازمتها له.
- (٣) سهيل: النجم اليماني المشهور الذي لا يرى إلا في سماء اليمن، قال عمر بن أبي ربيعة:
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا ما استقل اليماني.
وترنو: تنظر، وكذا شامت. واسبطرت: امتدت. والبوع: جمع باع، وهو قدر مد اليدين.
- (٤) حزن الفرسان: جماعتها.
- (٥) الامتعاس: كان مخالسة الطعن بالرمح، ففي القاموس: معسه كمنعه: ذلك دلكاً شديداً، وجارته جامعها، وأهانه وطعنه بالرمح. والامتعاس: تمكين الاست من الأرض وتحريكها كما يمعس الأديم. والسفع: اللطم معروف. والوقوع: معروف.
- (٦) يقول: إن قبيلة طيء من قحطان إلا أنها نأت وشطت بعدت. الانتجاع: السفر إليهم، إذ الجامع لكهلان وحمير سبأ بن يشجب. والحفاظ: ما يجب حفظه.
- (٧) الوهن: الضعف. والهلوع: الجزوع مما ينويه، ومن النوق السريعة ويقال: هلواع.

وكم قد قطعنا دونها من مفاوزٍ
 سباسب تسقى ناقتي الخمس بينها
 إذا هرهرت فوق الحياض مشافراً
 مواناً كنعل السبب نيطت بلحيها
 ذوت لسراق الماء حتى كآتها
 مخافة ذي حاج يضيق حاجه
 إذا ما وقفت النفس في الشك لم يزل
 وعند بلوغ العذر للنفس راحة
 لنا أنفس لن يبلغ الضر جهدها
 نصارع أياماً ومنها صريعنا
 لحسن مقال أو لنفي مذمة
 خلائق من آبائنا عرفت بهم
 سلى عقب الأيام عثا فكلها
 فما حملتنا فوق أصعب مركب
 وهل يورث المضهود إلا مذلة

حدثني أبو الصباح عن أبيه قال: دخلت على الخليفة فبثت له خبري وأعلمته بما قصدت

- (١) عزف: صوت وغنى. والخرع: جنون يصيب التوق ونحو ذلك.
- (٢) السبب: جمع سبب وهو الفلاة. والخمس بكسر الخاء وسكون الميم: من أظماء الإبل، وهي أن ترضى ثلاثة أيام وترد الرابع. والسراب معروف؛ ورعان كل شيء: أوله، وقوله: وتليخها. من ولغ إذا أخذ الماء بأطراف اللسان.
- (٣) هرهرت: صوتت، والحياض: جمع حوض، والمشافر للإبل: كالشفة للإنسان.
- (٤) ناقة أمون، قرية مأمون فتورها: جعل الأمن لها، وهو لصاحبها، والسبت بكسر السين المهملة: جلود البقر أو كل جلد مدبوغ أو بالقرظ، والكلمة دارجة حية يستعملها أهل تهامة للنعال من الجلد المدبوغ، ونيطت: علفت، والشروع: جمع شمع، وهي السيور التي في النعل، تدخل بين الإبهام والبنصر من أصابع الرجلين، ويقال في عرف العامة «القدامة».
- (٥) ذوت: ذبلت، والسعائف: جريد النخل أو ورقه، وعبان بالضم جمع عصب: وهي جريدة النخل، والجدوع جمع جذع بالكسر، ساق النخلة.
- (٦) الحاج: جمع حاجة، معروف.
- (٧) ينزو: يطمح. ويليعها: يمرضها.

له من نجدته لي، فقال لي: أتيت على حاجتك، وبلغت مني أقصى مرادك، قال: ثم دخلت عليه بعد ذلك ليتأكد عليّ في بعثه الذي يبعثه معي، قال: وألخ في ذلك: فقلت: يا أمير المؤمنين إنهم خدمك، يصيرون إلى بلدك وإلى جوار رعيتك وطاعتك، قال فقال: إن لأهل اليمن وثبات كوثبات السباع الثمينة. قال: فما أقمنا إلا أياماً حتى أتى كتاب عج يذكر إخراج العلوي من صنعاء، فقال لي الوزير: كيف رأيت قول أمير المؤمنين؟ قال: قلت: الله أعلم حيث يجعل رسالته! ما جعله الله عميد هذا الخلق بأمر قريب.

وأولاد عباد بن عبد الله: محمداً وروحاً ومحكماً وعبد الله والوجيه وحجاجاً وأحمد والهيصم والمسلم، وهو رجل خولان وصاحب الفتكات والمناصب للعلويين وقاتل عمالهم، وشاق عصاهم، وليس في خولان من يفي به في عصرنا غير العشيين ويحيى بن عبد الله وأبا الصباح، وفيه يقول الهمداني:

قد نال دون العشر من سنوائه ما لم ينل كف الرئيس الأسيب
وأتى خلائق فامتثلن ولم يخن من سنه ما ثقت بمؤدب^(١)
فاشتد ساعده وكل قرانه يخشى مخارش نابه والمخلب^(٢)
ما تدرا الأملاك عنها بأسه إلا بدفع الرّاح دون المنكب^(٣)
أحيا ليعرب عزها بحسامه واليقدمية في المعجاج الأصهب^(٤)
من بعد ما عثرت جدودهم بهم وتباذختها من ذلهم للمركب^(٥)
فوفته كل ردي نفوس خيارهم من حوّل لذوي يمان قلب^(٦)
ردت أنوفهم عليهم بعمده منه وقد عموا بجذع موعب^(٧)
بل لا يَقْو العظيمة لمّا يقم من دونها عنهم ولمّا يُغضب

(١) قوله فامتثلن: أي صارت مثلاً يحتذى بها، والتثيف: الإصلاح والتقويم.

(٢) قرانه بالكسر جمع قرن بالفتح: وهو لدة الإنسان، يقال: هو على قرني، أي على سني وعمره، وأما القرن بالكسر فهو الكفوء في الشجاعة. والمخارش: من خرشه عضه وخذشه، والتاب معروف، والمخلب للسبع: كالظفر لغيره.

(٣) تدرا: تدفع. الأملاك: الملوك.

(٤) اليقدمية: هو الذي يمشي قدماً ومضياً في المكارم ومعالي الأمور، والمعجاج: الغبار، والأصهب: حمرة أو شقرة من الألوان.

(٥) عثرت: ذلت، والجدود: المحظوظ، وتباذخت: تكبرت. وفي العبارة زحاف لهذا المصراع.

(٦) الحوّل: القلب، كثير التحول والتقلب.

(٧) الجذع: القطع، والموعب: المستكمل.

- عجمت نزاراً منك قدحاً عاتكاً
وغصصتها من دون بلع خطامها
فهوت بك الأقدام بعد ثبوتها
فالحبل مضطرب بها من بعدما
صافحتهم بسنان رمحك معلماً
مما زرت إلا ثاني اثنين ولم
فعلوت بالهندي هامة عجلهم
وثنيته وثلثته وجموعهم
ما ردة منهم من مغير كفة
بُهتوا فظلوا مغمضين نهارهم
ولويت رأسك إذ عدمت مزاراً
متغطرفاً خطو الجواد بهينة
ففتكت فيهم فتكة مذكورة
ورددت خيلهم بدقار وقيد
وقلبت قائدها بأخبث ما قفا
- أنبا ضرورسهم بعمض الصلْب (١)
بشجاة يوم في الحلق عصبص (٢)
قد سابقتها هامهم من مرقب (٣)
القوة في التطنيب غير مذبذب (٤)
في سوق صعدة كالهزير الأغلب
تنسر بعلمتهم لديك بمقنب (٥)
ضرباً يقول له مفارقة قَب (٦)
قاب الطريدة في التريك المذهب
للرعب منك إلى حَسام مقضب (٧)
بمعارف الأفراس كالمتهب
تبغي لقاء الفارس المتلَب
غير المخب ولا الطريد المهرب
أحيا ابن ظالم وقعها باليججب
نثبت لعمر أبيك أضييق منشب
فانكب منها كانكباب الأرنب

- (١) عَجَمْتُ خَبَرْتُ، والقِدَح: السهم، والعاتك: القوس أو السهم التي قدمت حتى احمر نبعها، وأنبي: رجعت كلية مفلولة.
- (٢) غصص بريقه وبالطعام وبالماء: إذا اعترض في حلقه شيء فمنعه عن التنفس، والبلع: الازدراء. والعصبص: الشديد.
- (٣) المرقب: المحل المرتفع.
- (٤) التطنيب: شد أطناب السراق والخيمة، والمذبذب: المتردد في حيرة، والمعلم: الذي له علامة، والهزير: الأسد.
- (٥) تنسر: كان معناه ترسل إليهم منسراً، قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير، والمقنب: جماعة الخيل.
- (٦) قَب: حكاية وقع السيف، وقوله: قاب، أي مقدار، ومنه قوله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ [فاطر: ٩].
- والطريدة: الفريسة المطرودة من الصيد ونحوه، والتريك: المترك، والمذهب: الطريق.
- (٧) المقضب: السيف القاطع، ومعارف الأفراس: كأنها الأعراف، وهي الشعر النابت في محذب رقبة الفرس، والمتهب: المتخوف، والمتلب: المتحزم بألة الحرب، المتغطرف: المتكبر المختال في المشي، والمخب: الذي يسير خياً، وهو السير الخيث واليججب مكان في خولان صعدة راجع صفة جزيرة العرب بإخراجنا.

وفيه يقول أيضاً:

إلى امرئ نصبت قحطان رايتها
فقام فيها مقاماً لا يقوم به
مكلم بخمашات الحروب له
مبشراً ليس فيه للعيوب إذا
ينمي به فوق خولان ويرفعه
وكل ساع إذا يسمى لهفته
ولم يزل في أكيل من أبوته
حجر وحجر وعمرو كلهم رأسوا
تلقاك منهم وجوه إن نزلت بهم
سجية لا يزيل العسير بنيتها
يوصي أكابرهم منهم أصاغرهم
حمائم وحماء عند دعوته
وحدّ غضب كأن صفحاء ما لمعا
وكل تلعاء تعلو كف ملجمها

بالكف منه ورأس العز منكوس
عمرو بن هند ولا هند وقابوس^(١)
كأنه زلم بالعنجم مضروس^(٢)
ما عاب عيب ولا في العرض تدنيس
عليهم حسب في الدهر قدموس^(٣)
فقد يساعده في سعيه الجوس
نافى المذلة عن خولان عتريس^(٤)
حتى قضاة ما في القوم مرموس
مثل الأهلة ما فيهن تعبيس
والطبع قبل اكتساب العقل مأسوس^(٥)
بسورة المجد إن المجد محروس
من مفرق صنوه والفتية الشوس^(٦)
تحت الوغى ضربة في الليل مقبوس^(٧)
ومخطف خطوه دفق وتكديس

- (١) كان في الأصل: فقام فيها مقام، والتصحيح منا، وعمرو بن هند وهند بن كلثوم التغلبي وقابوس قد تقدم ذكرهم.
- (٢) المكلم: المجروح، وخمашات جمع خماشة: وهو من خمش وجهه إذا خدشه ولطمه وضربه، والخماشة بالضم، ما ليس له أرش معلوم من الجراحات، أو ما هو دون الدية، كقطع يد أو أذن أو نحوه، كذا في القاموس «ويعرف عندنا بالخدش بالأظافر». والزلم: قدح لا ريش فيه، وسهام: كانوا يستقسمون بها في الجاهلية، والعنجم: الاختبار بالفرس.
- (٣) القدموس: القديم أو الملك الضخم.
- (٤) العتريس: الجبار الغضبان والداية.
- (٥) المأسوس: الأساس.
- (٦) الشوس جمع أشوس: وهو الناظر بمؤخر عينيه تكبراً وتعظماً.
- (٧) الغضب: السيف، والوقاض جمع وفضة: وهي خريطة الراعي لزياده وأداته، والجعبة من آدم. وكان في ق: تحت الوغاض بالغين المعجمة بدل الفاء، والمقبوس: من قبس النار أشعلها أو أخذ منها، والتلعاء: الفرس طويلة العنق. والمخطف: الفرس الضامر البطن. والعامّة تقول: فلان مخطف إذا كان طويلاً ضامراً، ودفق: متدفق الجري، والتكديس: إمراع المقل بالمسير.

مشرف الهاد يرتاح الندي له فبالأكف له مسح وتحسيس^(١)
شم سنابكه عجر مفاصله كأنه مسد بالشزر همروس
وأولد يوسف بن كثير بن حجر محمداً، فأولد محمد أسيداً، منه انتشرت آل أسيد،
وأولد مالك بن حجر آل أبي ذراع، وأولد يزيد بن حجر بن عمرو بن حجر عبد الخالق،
فأولد عبد الخالق سليماً^(٢) وآل أبي سارة، فأولد سليم المخيس، بيت.
وأولد الأصبع بن حجر الأكبر أربعة نفر: مالكاً، ويزيداً، وشهراً، وعبد الله: فأما يزيد
ومالك، فهما اللذان ماتا من الحيّة.

وكان خبر ذلك على ما ذكر علماء صعدة: أن الأصبع لم يسلم مع إخوته وأحب
مشاقتهم، فقعد لمعاذ بن جبل^(٣) رسول رسول الله ﷺ ليقتله في بعض طرقه فصرفه الله عنه،

(١) الهاد: العنق، والشم الارتفاع. وجبل أشم طويل الرأس وأكثر ما يستعمل في الأنف فيقال: أنف أشم وهو
ارتفاع قصبة الأنف وحسنها وفي عرينه شمم وسنابك الخيل حوافرها وعجر بالعين المهمة والجيم بمعنى
صلب المفاصل، والمسد: الجبل المحكم القتل والشزر القتل: وهمروس لم أجد مادته في القاموس
ولعله همروس ففي القاموس: الهرماس: بالكسر الأسد الشديد العادي على الناس كالهرميس والهرميس:
الكركدن.

(٢) كذا في الأصل وفي «ق» سليمان بزيادة النون في آخر الكلمة.

(٣) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو ينتهي نسبه
إلى سلمة بن الخزرج الخزرجي الأنصاري، الإمام المقدم في الحلال والحرام وسيد الفقهاء وكبير العلماء
وأحد السبعين الذين شهدوا العقبة وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، أسلم وهو ابن ثمانين
عشرة سنة وشهد بدرأ وهو ابن إحدى وعشرين سنة والمشاهد كلها، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن
مسعود وقيل بينه وبين جعفر بن أبي طالب. وكان معاذ بن جبل طوالاً حسن الشعر عظيم العينين أكحلها
أبيض براق الثنايا جميلاً من أفضل شباب قومه الأنصار حليماً سخياً لا يمسك، فلم يزل يدان حتى أغلق
ماله بالدين - أي استحققه المرتين - فأتى النبي ﷺ فطلب إليه أن يسأل غرماءه أن يضمنوا له فأبوا ولو تركوا
لأحد من أجل أحد لتركوا لمعاذ من أجل رسول الله ﷺ فباع النبي ﷺ ماله كله في دية حتى قام بغير شيء
حتى إذا كان عام الفتح، فتح مكة، وهي السنة العاشرة بعث النبي ﷺ إلى اليمن إلى مخلافي الجند
وحضرموت، وكان يتردد بين المخاليف ويقضي بين الناس ويعلمهم شرائع الإسلام، وجعل إليه قبض
الصدقات من العمال الذين باليمن ليجبره.

ولما أراد رسول الله ﷺ أن يوجهه إلى اليمن قام مقاماً عظيماً بعد جمع المهاجرين والأنصار وخطب فيهم خطبة
رائعة وأوصاه بوصايا حكيمة وعممه بعمامته وأركبه ناقته التي بنيت المساجد الثلاثة - مسجد صعدة ومسجد
صنعاء ومسجد الجند - على مباركتها وشيعه بجمع المهاجرين والأنصار وفتيان الناس، ومعاذ راكب والنبي
ﷺ يمشي جنبه يوصيه، وكان وداعاً ومقاماً اشتمل وصايا وحكماً وفقهاً كثيراً، فارجع إلى مظانها. =

فوقع بينه وبين إخوته في ذلك مُلاحاة، فخرج عنهم مُغاضباً حتى صار في غربي عُدْر بن سعد بن دافع^(١)، ولما جئته الليل ساوره ثعبان عظيم، فاختم رأسه بالسيف^(٢)، فطار الرأس فوقع بين أولاده وهم نيام، فأتى عليهم فأصبح فرداً كقرن الأعصب^(٣)، ثم إنه أسلم فحسن إسلامه وعاد إلى بلده وإخوته، فأثرى الله له^(٤)، بعد ذلك الذرية، فكان العدد من المالكيين في ولد الأصبغ، وكانت أم محمد بن أبان بن ميمون بن حريز بن حجر بن زرعة الخنفري القليل منهم، وهو الذي أخرج بني حرب بن سعد وبني غالب بن سعد إلى عَزْوان^(٥) وإلى العرج^(٦)، فقال عمرو بن زيد الغالبي يعير محمد بن أبان بجده الأصبغ:

« وما كتب له إلى أهل اليمن قوله: إني بعثت إليكم خير أهلي.

وكان دخوله اليمن وعمره ثمان وعشرون سنة، ومات رسول الله ﷺ وهو باليمن، فكتب إلى أبي بكر يستأذنه بمغادرة اليمن فأذن له وأتاب على عمله، ولما كانت خلافة عمر ولاء الشام بعد وفاة أبي عبيدة بن الجراح فمات بطاعون عمواس سنة ١٧ هـ سبع عشرة أو التي بعدها، وعاش أربعاً وثلاثين سنة ودفن بوادي الأردن وترجمته طويلة.

(١) ابن مالك بن جشم بن حاشد، وقبيلة عذر معروفة إلى يوم الناس هذا. وقد تقدم الكلام عليها سابقاً.

(٢) جته الليل: ستره ودخل فيه. وساوره: واثبه وقفز إليه، واختمه بالمختم وهو السيف أي قطعه.

(٣) الأعصب: مكسور القرن، أي صار فرداً وحيداً.

(٤) أثرى: كثر عدد ولده.

(٥) عروان بفتح أوله زنة فعلان: وهو جبل في هضبة يقال لها عروى، وهو الجبل الذي في ذروته الطائف، وليس في الحجاز موضع أعلى منه، ولذلك اعتدل هواء الطائف قيل: إن الماء يجمد فيه، وليس في الحجاز موضع يجمد فيه الماء سواه، وعروان قيل: جبل، وقيل: موضع «معجم ج ٤ ص ١١١». وقد ذكر عروان الحجاز المؤلف في كتابه «صفة جزيرة العرب» وأنه أنه جبال الحجاز وأكثرها صيداً وعسلاً، وعروان بالضم: مقاطعة: عزلة من مخلاف بعد أن تقع في الشرق الجنوبي من مدينة أب بمسافة خمس ساعات، ومنها الأستاذ العلامة محمد بن الصباري العرواني عالم معاصر وكان أحفظ أهل زمانه بالشعر والأدب والأنساب والقصص مع مشاركة في غيرها. مات وقد جاوز الثمانين سنة، سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف.

(٦) العرج بفتح أوله وسكون ثانيه وجيم آخره. قال ابن الكلبي: لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة رأى دواب تعرج نسماها العرج، وقيل لكثير: لم سمي العرج عرجاً قال: لأنه يعرج به عن الطريق، وهي قرية جامعة في واد من نواحي الطائف على ساعة منها، إليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وله أحاديث وأخبار، وهي بلدة هذيل ولذلك يقول أبو ذؤيب الهذلي:

هم رجعوا بالعرج والقوم شهد هوازن تحذوها حماء بطارق =

- فلا تفخر بقوم لست منهم
لنسيم الأم والأخوال فَنَسِلْ^(٢)
له صنم يعظمه إذا ما
فلما عاين الثعبان ولّى
يلوك لسانه فشلاً ويبدى
بنو حجرهم شادوا المعالي
فخير القوم حجر ثم يعلى
وأصبح شر من ركب المطايا
- وجدك في محل بني كلعدي^(١)
ينادي في مناهل أهل نجد
يهينم عنده وإليه يهدي^(٣)
جُفول الهيق عن رآليه يخدي^(٤)
كلام مُعانِد لسبيل قصد
وهم أهل التَحَمّي والتفدي^(٥)
وعمرهم فأوراهم بزند
إذا سارت مطاياهم بوفد
- فأما شهر بن الأصبح فلحق بجبل هنوم، فولده اليوم في الأهنوم^(٦)، وأولد عبد الله بن الأصبح خمسة نفر: يزيد، والمكروه، وجابراً ويعلى، وعمراً فأولد يزيد عمراً فأولد عمرو يزيد، وكان من أبطال بني مالك وعواديها.

- = والعرج أيضاً موضع بين مكة والمدينة، والعرج أيضاً عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج، والعرج بلدة باليمن بين المحالب والمهجم «كذا عن ياقوت ج ٤ ص ٤٩٨ ولم أجدها في عهدنا هذا بعد البحث من أهل مور. وإنما يوجد القزع بالقاف والزاي. وقد ذكر المؤلف العرج الذي يقرب الطائف في كتابه المذكور المشهور، في عداد جبال السراة، وعرج بحركة وبلا ألف ولام بلدة في الغرب الشمالي من مدينة ذي السفال بمسافة ساعة ونصف، وبها قبر العلامة أحمد بن مقبل بن عثمان الدثني من أعيان القرن السابع الهجري.
- (١) لا أعرف من بني كلعدي شيئاً. وفي ق: بني كرعدي وهو كذلك مشكل.
- (٢) الفسل بالكسر: الرجل الأحق. وعندنا معاصر اليمنيين الفسل بالفتح من معانيه الجبان ومن ينكص عن الخلال الحميدة.
- (٣) الهينة: الصوت الخفي المسرود بحيث لا يظهر منه كلمة، وقد تعبر عنه العامة بالهمهمة.
- (٤) الجفول: الإسراع في السير، من أجفل، هي لغة نجد وما صاقبها. والهيقي: الذكر من ولد النعام.
- (٥) كذا في الأصل، وفي ق: أهل النعمى. والتهدي والتحمي: حماية الأعراض وما يجب حمايته كالذود عن المظلوم ونصرته. والتفدي: لعله من قولهم: جعلت فداك، أو أنهم يفدون عن الأسير ودى المغرم من أموالهم.
- (٦) هنوم بكسر الهاء وسكون النون: واد، هنوم لغة فيه وهو الشائع اليوم وهي أجبل ثلاثة: سيران الغربي، وسيران الشرقي وذرى، ورابعها جبل شهارة المشهور في التاريخ وهو أعلاها، وكل هذه الجبال أهلة بالكان مشتبكة العمران. واختلف النساب في نسب الأهنوم. فكهلان تلحقه في أنساب همدان ثم من حاشد، وحمير تلحقه في ولد الهميسع، وهي اليوم تبكل عن جهل وغباوة بالأنساب، وتقع هنوم في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ثلاثة أيام وهي في سمت جبال السراة ومنها «راجع صفة جزيرة العرب والجزء العاشر من الإكليل» وهنوم قرية عامرة من ظليمة ثم من خارف حاشد.

ومن أولاد المكروه: حمران، والعياش، والحصين، وغالب، أبيات كلها.

ومن ولد جابر بن عبد الله بن الأصبح، يزيد، وحجر، بيتان.

وأولد يعلى: آل كامل، وآل الوبر، وآل عبد السلام، فمن ولد الكامل: مهل، وظفر.

ومن ولد عمر بن عبد الله بن الأصبح: آل خرار، وآل قرف، ومحمد بن قرف صاحب راية
الربيعية بن سعد في حرب بني سعد بن سعد. وكان أحد الأبطال، وهو القاتل لعمر بن يزيد
سيد بني سعد بن سعد:

يا راكب الحجر يجري في شكيمنتها	كيف استبنت جوادي حين تمر بها ^(١)
وقد سللت حُساماً لاح بارقه	يبري القناة وكماة الحرب يفريها ^(٢)
لله درك لو نالتك ضربته	لطارت النفس تهوي من تراقبيها ^(٣)
لولا فوارس من سعد لفزت بها	عند اللقاء وما طاشت مراميها
لكنهم عارضوا خيفانة فلقت	منها الحزام والأرماع تكويها ^(٤)

وأولد يزيد بن حجر الأكبر، وهو المتوكل، زيداً، فأولد زيد عمراً، فولد عمرو يزيد،
فمن ولد يزيد: آل الحارث، وآل المغيرة، وآل غثم. وأولد يعلى بن حجر الأكبر: ربيعة بن
يعلى، فأولد ربيعة: الحارث بن ربيعة، فمن ولد الحارث بن ربيعة الربيعيون، وهم اليوم في
بني حمرة^(٥)، فأولد هشام بن حجر الأكبر: مالكاً، فأولد مالك: علياً، وعامراً، فأولد علي:

(١) الحجر بالكسر: الأثني من الخيل. والحجر: العقل، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ﴾ [الفجر: ٥].

والحجر حجر إسماعيل النبي ﷺ، والحجر حجر ثمود، والحجر الحرام، والحجر: المنع والحجر:
حضن الإنسان وقد جمع معانيه بعض الأدباء بقوله:

ركبت حجراً وطفت البيت خلف الحجر وحزت حجراً عظيماً ما دخلت بالحجر
لله حجر منعني من دخول الحجر ما قلت حجراً ولو أعطيت ملاء الحجر
والشكيمة: الحديد المعلقة في فم الفرس وفيها الفاس من اللجام، وتمريها: تملسها من مرث الشيء
يمرته ملسه.

(٢) الكماة: الشجعان: جمع كمي.

(٣) التراقي: جمع ترقة ولا تضم تاؤه: العظم بين ثغره النحر والعاتق.

(٤) الخيفانة بالفتح الواحدة من الجراد إذا صارت فيه خطوط واحدها خيفانة بالهاء تشبه بها الفرس لسرعتها،
قال امرؤ القيس:

وأركب في الروع خيفانة كسا وجهها سمف منتشر

(٥) بنو حمرة: يأتي ذكرهم قريباً، وبنو حمرة أيضاً: من الأهنوم، لهم بقية إلى اليوم.

عامراً، ومعاذاً، عدادهم اليوم في بني عوف بن زيد بن أسامة، وآل محمد، وآل نهيث. وأولد عامر بن علي بن مالك بن هشام بن [حجر الأكبر]^(١) ابن عبد الرحمن بن بريح^(٢) وأهل بيته. فهذه البطون ولد أبي رعة، ومن ولد يعلى بن زيد بن مالك بن زيد بن أسامة، وهو عم أبي رعة الأكبر، وصاحب تلمص: آل الفياض، وآل علي، فمن ولد علي: آل أبي مطر.

وأولد يعلى بن سعد أخو أبي رعة، وهو مغرق الأصغر، وكان أحد رماة خولان عمراً وشهراً، فأما عمرو فدرج، وأما شهر فولده اليوم في بني حمرة، وهم الشهريون، ولشهر يقول المحتون - بالحاء - ابن كثير أحد بني عوف بن زيد بن أسامة، وهو يرثي يعلى بن سعد: قل لعمرو وقل لشهر أبيكم^(٣) خير من أنسلته ذات نطاق

وأما عمرو بن سعد الذي مات بالمدينة مهاجراً، فهو أخو أبي رعة الأكبر، ويعلى بن سعد مغرق، فأولد سعداً^(٤)، وهو الذي سطا عليه عمه يعلى بن سعد فضربه في قيامه على بني عوف مع بني حي، فأولد سعد جابراً، فكان جابر وولده بغول سعد من أسل^(٥)، ومن ولد الليث بن مالك بن زيد بن أسامة بن زيد بن سعد بن الليث، وكان من سادة بني مالك وأشرافها وشعراتها. وهو القائل:

تقاضاك دهرك ما أسلفنا	وأمسى الذي رمته أخلفنا
أراد ابن حجر فنى معشري	ومن دون ما راد حز القفنا
أردت تخلي سيف الكرام	ومن دون ما رمت نقب الصفا
فقلوا له هبلك الهبول	أردت لجنبك سوط الخفنا ^(٦)

فأولد سعد بن الليث: العبيد بن سعد، وعمرو بن سعد، ومالك بن سعد، فبنو العبيد،

(١) هذه الزيادة من «ق».

(٢) كذا في الأصل وفي ق: ابن يزيد، وفي كليهما إشكال، إذ مقتضى السياق أن يقول: أولد عامر بن علي الخ، عبد الرحمن بن عامر فليراجع.

(٣) كان في الأصل: أبوكم. والتصحيح منا ليوافق القانون النحوي.

(٤) كذا في الأصلين، ولعل ذلك نقل نظر من سطر لآخر.

(٥) الغول بفتح الغين المعجمة: ما انهبط من الأرض وهي لغة دارجة شائعة. أو الأرض التي بين الجبلين.

وأسل بفتح الهمزة وكسر السين المهملة، في هامش الأصل: موضع، وفي صفة جزيرة العرب: من ظاهر خولان، وفيه قرى ومزارع وأعناب ومسايله تهريق إلى الجوف. قال إسماعيل بن علاء الهمداني:

لنا عارض بالغيل أول خيله وآخر شعث الخيل تطلع من أسل

(٦) هبلك: ثكلتك، أي فقدته وهبته، كما يقال: هبته أمه أو ثكله الثكل.

وبنو مالك بن سعد بن الليث، في بني بحر بن زيد^(١)، وفي بني العبيد رياسة بني بحر وقيادتها^(٢)، منهم، عبد الله بن وقيش، قدم على العلوي^(٣) بصعدة في دهره مرتين، فكان يتخطى رقاب الناس حتى يقعد معه على مفرشه ويقول: كيف أنت أخي وكيف حالك؟ فآله يوماً: كم لك يا أبا محمد من النساء؟ فقال: سبع، فقال: إنه لا يحل لك إلا أربع، فقال امرؤه، أي دعنا من هذا، ثم كلمه فقال: تدخل معنا يا أبا محمد؟ ويكون لك مالنا، وعليك ما علينا؟ قال: يا أبا حسين لك مخلاف، ولي مخلاف وأنت أخ لي وعزّي، وإن احتجت أن أنجدك أنجدتك. وهو الذي فضّ عسكر آل يعفر يوم عُراش^(٤)، وفيهم حدّ الربيعه وبأسها.

ومن ولد عمرو بن سعد بن الليث: أعرم بطن، وهم في بني حمرة، وهم أهل ثروة، ويقال: إن أعرم من ولد الأصحر بن أسامة بن زيد والله أعلم.

وأما عمرو وجريز وعتيك وجابر فيبوت، منها من خرج إلى حيس^(٥)،

(١) سيأتي الكلام على بني بحر.

(٢) كذا في الأصل، وفي ق: وقيادتهم.

(٣) هو الإمام الهادي إلى الحق المتقدم الذكر.

(٤) لم تكشف لنا التواريخ التي بين أيدينا عن يوم عُراش هذا شيئاً، إذ لم يكتب عن تاريخ الدولة الحوالية اليعفرية إلا كلمات معدودات والمؤرخون يمرون على هذه الدولة ذات السلطان الشاسع الممتد من حضرموت وعمان وعدن إلى حدود اليمن الطبيعي شمالاً، مرّ الجمل الشرود اتكالاً على تواريخها التي اطلعوا عليها ولم تصل إلينا بعد إذ من اليعيد أن لا يكون لها مؤرخون يسجلون أيامها ووقائعها وهم في عصر ازدهرت فيه العلوم والمعارف وبلغ نضوج الفكر العربي أوجه وأنجبت الخضراء مثال المؤلف وأضرابه.

وعراش بضم العين المهمة آخره شين معجمة معروف في الشمال الغربي من صعدة لمسافة ست ساعات، وهو من أوطان بني بحر ويعمل هذا الاسم إلى هذه الغاية، ومن المعلومات التي استفدناها أخيراً أنه واد خصيب يبعد عن صعدة بنحو عشرين ساعة.

(٥) حيس: بالحاء المهمة مفتوحة وسكون الياء المشناة من تحت ثم سين مهمة إحدى المدن التهامية جميلة المنظر والرواء واسعة الأرجاء وهي قديمة الاحتفاظ وتقول العرب: حيس القنا، وزاد المتأخرون: وزيد القنا، وبيت الفقيه جنة الخلد، وتقع جنوب مدينة زيدة وتشكل مركز ناحية وتبعد عن مدينة تعز بمسافة ثلاثة أيام في الشمال الغربي وتعد من بلد الأشاعر. ولها مرافق خاصة إذ يصب إلى واديها ميزاب نخلة المشهور فتجود بالغلّال عديدة الأصناف.

وبها مصانع الخزف المشهور بالحيسي، يعمل منه الأواني على اختلافها وهي أشبه أن تكون في استعمالها كالأواني الصينية والزجاجية. وماؤها من آبار عذاب نقاح، وبها تسعة وعشرون مسجداً، وتراوح نفوسها بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف.

وزيد^(١)، وحواز تهامة مع إختوتهم من بني عوف يوم افتقرت بنو مالك، وبني عوف، وهم يدعون إلى اليوم. آل جرير، وآل عمر، وآل جابر، وآل عتيك، وهذه البطون خرجت مع مالك وجرير ابني عمرو، وكانا من سادة بني مالك، وفي بينهما كان العدد والثروة، وفي ذلك يقول عمرو بن يزيد أخو بني حي بن عوف^(٢):

مضت فرقة منا يخطون بالقنا فشاهر^(٣) أمست دارهم وزبيد
وملت إلى عنز^(٤) ففي دار وائل بهاليسل منا سادة وأسود

(١) زيد كامير: هي المدينة المشهورة حاضرة القطر التهامي وأمها مدينة التي لا يلحق لها نظير في كثرة خيراتها وحسن رونقها ورقة أهلها وجمال طباعهم ولين جانبهم، وهي مدورة الشكل عجيبة الوضع يحوطها سور فخم، لها أربعة أبواب على النصف من الجبال والبحر بين واديين مباركين، وادي ربع من شمالها ووادي زيد من جنوبها، ومن شرقها الجبال الشامخة والحصون الباذخة والمعازل المنيفة والمساكن الرفيعة، ومن غربيها البحر الزاخر والسفن المواخر والنخيل الباسقة والحدائق الفاتقة والجنان الرائقة والمياه العذبة، وماؤها من الآبار، وكان بها نهر جار على ظهرها قد اختفى، ووصفها يطول. وقد تكفل بوصفها تواريخها العديدة كان أثنى عليها الزوار والسياح قديماً وحديثاً، وقد مدحها ابن بطوطة في رحلته كما أشاد بذكر أهلها، وقد خرج منها من العلماء وحملة الأقلام ورواة الأخبار ونقلة الأحاديث وأرباب السيف واليان ما لا يحصون. وكان يقال لواديها الحصيب نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس كما يأتي في الجزء الثاني وهي مدينة الأشعرين.

ومن مدحها العلامة الأديب الشاعر إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الزبيدي المتوفى سنة ٨٣٧ هـ.
سقتك من الفوادي يا زيد مرجعة تحن بها الوعود
وضاحك فيك ثغر البرق معنا تضاحكه السلاوى والمفود
فلأنك من سويدا كل قلب خلقت لمن يريد كما يريد
ترابك عنبر وحصاك در وماؤك كوتر وظباك غيد
ونجمك ثاقب وفناك رجب وظلك في جوانبه مديد
وأنت كجنة الفردوس لو لم يفت من كان يسكنك الخلود
وهي قصيدة رائعة فراجع ديوانه. وقد دخلتها مرتين في حالة يؤس ومرة في حالة نعيم، ولم أتمكن من زيارة معالمها، ورأينا من عطف أهلها وحنانهم ما كان مصداق الحديث فيهم «جاءكم أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً». إذ الحديث قيل في الأشعرين وزيد من مدنهم.

(٢) كذا في الأصل وفي «ق» وكذا في ياقوت ج ٤ - ٨٤ وزيادة: يذكر خروج بجيلة من منازلهم إلى أطراف اليمن. قلت ولعله وهم فالتى خرجت في الإسلام هي قبائل من خولان لا من بجيلة.

(٣) شاهر: قرن في رأس جبل ملحان.

(٤) في ق: وملنا إلى عنز، وعنز بن وائل يأتي ذكرها للمؤلف.

وفي ذلك يقول المسلم بن يَغْنَم المالكي، وكان ممن خرج إلى تهامة:

أما ديار بني عمرو فممنجدة
من بعد أطام^(٢) عزَّ كان يسكنها
لو كان حجرٌ مقيماً بين أظهرنا
لكنَّ عمراً وهى قومي فأسندهم
لله درك هل مثل الذين مضوا
يا لهف نفسي على قومي وما ارتكبوا
أبعد عرف يقسيم العز بينكم
والصيد من مالك أرباب رايتها
كانوا حماة بني عرف وسادتها
تحت السيوف إذا عضَّت مضاربها
من فرع خولان حلَّوا في ذؤابتها
والغرقومي بحيس دارها السعف^(١)
منا ملوك وسادات لهم شرف
ما أصبح الرأي في الحيين يختلف
وبان منه على إخوانه جنف^(٣)
في الناس يوماً إذا ما زعزع الشنف^(٤)
ما كان يقبل هذا سادة أنف^(٥)
أهل الرباط وأهل النخل إن شنفوا^(٦)
فيها المصاع وفيها البيض والحجف^(٧)
يوماً إذا أخفقت راياتها رجفوا^(٨)
وأن يناديهم مستلحم عطفوا^(٩)
ما دؤفموا دون فرعيها ولا حرقوا^(١٠)

وبقي من هذه البيوت في الحقل^(١١) من بلد خولان بطنان: وهم مهذر، وهم سكن
افقين^(١٢)، وبنو عوير وهم أهل جبل أيدر^(١٣)، وقال أبو الصبَّاح^(١٤): عوير من بني مالك.

(١) السعف: جريد النخل أو ورقه.

(٢) الأطام: جمع أطم وهي الحصون.

(٣) كان في الأصل: لكن عمرو، والتصحيح منا. وهى: ضعف. والجنف: الميل ومنه قوله تعالى: ﴿خَافَ﴾ [البقرة: ٤١٨٢].

(٤) الشنف بالتحريك: القرط الأعلى، كنى به عن الحريم والنساء والأطفال.

(٥) الأنف بالضم جمع أنف: الرجل يأنف أن يضام.

(٦) أهل الرباط: أي المرابطين في الحرب والمواظبين فيه. وشفنوا من شنف كفرج: بغض، وله معان أخرى.

(٧) المصاع: المضاربة بالسيوف والبيض بكر الموحدة: السيوف، وفتحها جمع بيضة، وهي ما يغطي على الرأس من الحديد وهو المغفر. والحجف: الدرق.

(٨) الوجيف: الاضطراب مع الخوف، وضرب من السير، وهو المراد هنا.

(٩) المستلحم: الأسد أو كثير اللحم. وعطفوا: رجعوا.

(١٠) الذؤابة هنا: العز والشرف، وكل شيء أعلاه، وقوله: ولا حرقوا: أي انحرقوا ومالوا.

(١١) الحقل: حقل صعدة، من حقول اليمن الثمانية.

(١٢) لم أقف على ما يوضح هذا الموضع.

(١٣) لم أقف على ما يوضح هذا الموضع.

(١٤) هو الأكليل المتقدم الذكر. والمهاذر لها بقية.

وأما ولد لهماس^(١) وسعد ومالك، بني حجر بن ربيعة بن سعد بن خولان فانتشروا في تهامة، فروذ قبل افتراق بني أسامة مع فرقة من بني عمهم، فروذ بن ربيعة، وباقي فروذ بمصر. وإلى هذه البطون غاضبت بنو مالك يوم الفرقة.

وممن بتهامة منهم: ولد الكامل بن ربيعة بن سعد، وأما بنو سعد بن ربيعة فهم أهل جبل عراش، دخلوا في بني بحر.

وأما يغنم بن ربيعة قد دخلوا في بني رازح، وفيهم يقول عمرو بن حجر، وقد أسرت بنو عوف منهم رجلاً:

أبوه لعمري يغنم وهو عمننا ولدناهم والف من آل جابر
[انقضى نسب بني مالك بن زيد بن أسامة]^(٢).

وهذا نسب إخوتها عوف بن زيد بن أسامة بن زيد

وأولد عوف بن زيد بن أسامة سبعة نفر: مسعوداً، وكثيراً، وجابراً، ومالكاً، ورفاعة، وصعباً، وعوداً، بطون كلها.

وفي ولد عوف بن زيد بن أسامة كائن الثروة والحد والنكاية.

وفي بني مالك بن زيد بن أسامة كائن الرياسة والسؤدد والرياط^(٣) فأولد مسعود بن عوف: عروة، فأولد عروة: مسعوداً، فأولد مسعود: عمراً، فأولد عمرو: يزيد، ومحرزاً قتيل بني حن، وبه قتل المقدام، فأولد يزيد: عمراً ومسعوداً، ابني يزيد من امرأة من عتر، فعمرو بن يزيد كان فارس العرب، وحمة البلد^(٤)، وسيد بني عوف، ولسان خولان، وهو القائل لسيف بن ذي يزن، وسأله عن أحواله وقال: ثبت بعدي يا أخا بني عوف، ففعل جوابه شعراً:

فما كَبَّرَ يشيبُ لدات مثلي ولكن شيبت رأسي الحروب
مفاراتي لكل صباح يوم يغضك عنده اللبن السحليب
ومختلف الرماح على لبابي كاشطان ألف بها قليب^(٥)

(١) كذا في الأصل وفي ق، وفي ص ١٤٣ من الأصل: الهامس بالألف واللام.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأثبتناه من ق.

(٣) الرباط: ما يربط به، والفؤاد والمواظبة في الأمر وملازمة ثغر العدو، ولعله المراد هنا.

(٤) الحمة بضم الحاء المهملة وفتح الميم: معروف، وهو سم الحية والحش والعقرب وغيرها. وما يحى به البلد.

(٥) اللباب: جمع لبة بتشديد الموحدة، وهو ما حول العنق والمنحر، والأشطان: جمع شطن، هو الحبل، ولف: طوى، والقلب: البثر لم تطو أو العادية القديمة.

فذاك هو الذي أبلى شبابي وأخسقه وبُرديه قشيب^(١)

وخولان تقول: لم يقتل أحد من العرب مثل من قتل عمرو من السادة والعظماء، شهد مع ابن ذي يزن حرب الاشياء والصدف وحضرموت^(٢)، فعقل نفسه زويداً^(٣)، ورمى مالك بن زيد الصدفى المليك فقتله، وفيه يقول الشاعر الصدف:

ألا شلت يمينك يا ابن زيد فقد أريت زنديك فاستنارا
وهو القائل:

ولقد تركتُ أخا المهابة مالكاً رهن الضريح مرملاً مدفوناً^(٤)
ولقد رميته^(٥) تحت مفرق رأسه وتركت للنسوان فيه رنيناً
وأنا ابن عوف في فروع أسامة من خير أنضرها ذرى وغصونا
وهو القائل:

أعشى الكماة إذا تراجع لحظها لا طائشاً فرقاً ولا رعيديداً^(٦)
ولقد جلست مجالساً محمودةً وحزرت من حلق المليك وريداً
وقتل ذاك التاج المهذب مالكاً ولكم أفت مهذباً صنديداً
ما قلت إلا الحق قولاً فاعلمي أبدى بذلك براهناً وشهوداً

قالت خولان: وهو القاتل عمارة بن مرداس السلمي^(٧)، وفيه يقول عباس بن مرداس:

(١) أخسقه: أبلاه، والقشيب: الجديد.

(٢) هذه أسماء قبائل يمنية يأتي ذكرها في الجزء الثاني من الإكليل.

(٣) لم يأت ذويد مصدرأ لذود فيما معي من معاجم اللغة، وإنما أتى ذباداً وذوداً، ومعنى ذود: طرد وساق ودفع. وصححنا بالزاي.

ولكن المؤلف من أئمة اللغة ومن مهد العروية، فكلامه حجة وفي كتاب الأضداد لابن الأنباري ص ٢١٧. يقال: ذودت الإبل ذوداً وذباداً، إذا حبستها، قال الشاعر:

وقد سلبت عصاك بنو تميم فما تدري بأي عصاً تذود
فمعنى ذويداً هنا: حبس نفسه.

(٤) الضريح: اللحد شقاً، والمرمل: المنطى بالرمل، ويمكن أن يكون بالزاي.

(٥) كذا في الأصل وفيه زحف.

(٦) أعشى الكماة: أي أضعف أبصار الشجعان، واللحظ: مؤخر العين من قبل الأذن، أو هي العين كاملة، والفرق: الخوف، والرعيديد: الرجل يرتعد جبناً وخوفاً.

(٧) لم أعثر لعمارة على ترجمة.

أبعدَ عمار^(١) الخير تُرجو سلامة
فلا وضعت عندي خَصَانًا خَمَارَهَا
لأن لم أزر خولان في عقر دارها
وأشف غليلي من سِراة قَضَاعَةٍ
فمن مبلغ عمرو بن عوف رسالة
بأنني سأرمي الحقل يوماً بغارة
حتى يقول فيها:

وعمر بن عوف كان همّي ومنيتي
أقسام بدار الغور في شر منزل
إذا كان لي يوماً قرين أنازله
وخلّى بِيَاضَ الحقل يزهر خامله

وبنو زُييد^(٦) تخالف خولان في عُمارة، فيقولون: هو عمارة بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عيس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم، أخو مرداس بن أبي عامر، وأن عباس بن مرداس شهد آخر هذه الحرب، وقام أبوه وعمه بأولها، فلما قتل عمارة، طلب مرداس بثأره، وقال هذه الكلمة وغيرها، وفيه يقول عمرو بن معدي كرب في غزوة الغُمير^(٧):
نالوا بثأرهم وفاز رئيسهم
لما اعتزى بأبيه شد أمامه
بأخي المكارم تحت نجد المنظر^(٨)
بمهند صافي العقيقة مبتتر^(٩)

- (١) كذا في الأصل، وهو ترخيم ضرورة
(٢) بتكت: قطعت، والآراب: الأعضاء.
(٣) الحصان بالفتح: المرأة المتعفة.
(٤) الأرعن: الجيش الكثير، والرجاف: المضطرب لكثرته، ونزجي: نسوق، ومنه قوله تعالى: ﴿يُنزِجِي صَالِبًا﴾ سورة النور، الآية: ٤٣.
(٥) الثور: فعل، كثير الأخذ بالثأر. والمتكب الحابي: الزاحف قدماً والمرتفع المنكبين.
(٦) سيأتي الكلام على بني زييد التي من مذحج وغيرها.
(٧) الغمير بالتصغير: موضع في مرّان جنوب رازح «وفي صفة جزيرة العرب الغمير: قرية بناحية الحيرة، وقرية بناحية ينبع». أما ياقوت فلم يذكر الغمير معروفاً، وإنما ذكر غميراً بالتصغير بدون تعريف، موضع بذات عرق والبستان، وموضع في ديار بني كليب، وغمير الصلعاء من مياه الصلعاء «معجم ج ٤ ص ٢١٣».

(٨) نجد المنظر: لا يعرف.

(٩) المبتتر: القاطع سريع البتر.

مثل القراطي المصوب في الدجى يفري الجماجم تحت زرد المغفر^(١)
 أبصرته كالجدع يهوي معدماً من كف رثبال العرين غضنفر^(٢)
 وممن قتل مُر بن عامر ذي سخيم، وحمير تقول: هو عمرو بن مُر القليل، وأحبه
 مر بن عمرو بن مر^(٣)، وهو أثبت، ونوال بن عتيك غلام ابن ذي يزن^(٤)، وهو القاتل في
 ذلك:

لما أبان لنا مُرُ عداوته ملنا عليه برجاس له زجل^(٥)
 من آل عوف إذا جروا رماحهم حسبت منهم جبال الأرض تحتمل
 إنس إذا آمنوا جنُّ إذا غضبوا تحت العجاجة في أيماهم شعل
 سرنا إلى حصن مُر حين لاذ به فلم يكد عن قلبنا أسيافاً يعمل
 وقد تركنا نوالاً لا حويل له كأنه الجذع جذع النخلة القُطل^(٦)
 لمّا أبى حكم مولاه دلفت له مني بأسمر ألويه فينفتل^(٧)

- (١) القراطي بالضم: السراج، أي أن سيفه يراق مشعل كالسراج، والدجى: الظلام والليل، والمغفر: ما يغطي على الرأس من بيضة الحديد حال الحرب.
 (٢) الرثبال: ولد الأسد، والغضنفر: الأسد، ويزير: يزأر، أي يصيح أو من الزيارة.
 (٣) يأتي ذكر هذا القيل في الجزء الثاني من الإكليل.
 (٤) كان نوال بن عتيك، وال للملك سيف بن ذي يزن على مخاليف صعدة وما جاورها من نجد والحجاز، وكان ذا جبروت وعنف، وكان يلقب بنازع الأكتاف لتعذيبه بذلك. وكان مقر إمارته حصن تلمص، وفيه يقول الشاعر: ج

تلمص القسياب في تلمص كالبيض من تحت الجلا المجلس
 فيه نوال مثل ثعبان النصي فحل لديه كل فحل كالخصي
 شر نوال زايد لم ينقص يخلع أكتاف الرجال أن عصي
 ودوته الخدام غير نكص يعصون بالأسياف من غير المصي
 كم من قنبل لنوال مُفقص ومن جريح بدم منمص
 وكم قميص قبله لم يقمص أصبح تحت المجلس المجفص
 يرى بعين من خلال الخمص وينثني ببيعه والقصص
 فهو كمثّل طائر في قفص يرجو خلاصه ولما يخلص

- (٥) رجاس: له صخب وجلبة كثير الصياح لكثرة الجيش، مأخوذ من سحاب رجاس له هدير وصوت.
 (٦) قوله لا حويل له: أي لا حول له، والقطل بضم طاء: المقطوع.
 (٧) دلفت: زحفت إليه وقريت منه. واجلعب: اضطجع وامتد. منعراً: أي متعراً بالتراب، والحيزوم: الصدر أو وسط الإنسان أو ما استدار على الظهر، وغرافة: كأنه أراد طعنة تغترف الدم، وتهل: تصب.

حتى اجلعت على الخدين منعفرا وفوق حيزومه غرافة تهل
من كف أصيد لا يخشى عواذله وليس يدخل فيه اللوم والعذل

وهو القائل في قتل المقدام بن زيد وعوف سيدي بني حي: (١)

ولقد كسوت أباك عوفا ضربة جذت مرافقه بعظم المفصل
وختمت بالمقدام عمك عثوة وفتقت حشوته بسهم منضل^(١)

وفيه يقول بعض رجاز نجد وفي قومه: (٢)

قد عرست عوف بدار نهد في عرمة منكروحد
مثل أسود غابة بنجد فيها ابن زيد كالثبي الأبد^(٢)
خاف عليها صولة ابن معد

وفيه يقول العباس بن مرداس:

وسرنا كموج البحر تظمو سيوله بخيل تراها في العجاجة تمزع^(٣)
فقامت بنو عوف وقد حمي الوغى ينادون غمراً والأسنة تنجع

أي تشرب النجيع، وفيه يقول حكيم بن العلاء^(٤) يوم أجاره فأعتقه من أسره في بعض أيامهم وأيام سليم وهوازن:

فلولا الفتى العوفي ما أبت سالماً وما زلت مفلول اليدين أسيراً
[نسب عمرو بن يزيد بن مسعود بن عروة بن مسعود]^(٥)

فولد عمرو بن يزيد خمسة نفر: محكم بن عمرو، ويعلى بن عمرو، ويزيد بن عمرو وأهم الخريدة بنت يعلى بن سعد مغرق المالكي - وسعد بن عمرو، وحكيم بن عمرو، وبه كان يكنى من امرأة نهديّة^(٦)، فمحكم بن عمرو الذي رجع من بلد عترة بن وائل من دم أصابه من قومه، وذلك بعد خروج أبيه إلى المدينة في آخر أيام الهجرة، والدليل على ذلك قوله يعاتب بني سعد بن سعد:

(١) الحشوة بالضم من الإنسان والدواب: أمعاؤه، والمنضل: السهم الذي قد رمى به.

(٢) الثبي واحد الأثبية: جماعة الخيل، والأيد: القوى.

(٣) العجاجة: الغبار، وتمزع: تنقطع وتتطاير.

(٤) لا أعرف من أحوال هذا الشاعر شيئاً.

(٥) ما بين القوسين من ق، وفي الأصل ساقط.

(٦) في ق: وأم سعد وحكيم امرأة نهديّة.

مهلاً بني سعد بن سعد عمنّا
 فارعوا قرابة معشر نصروكم
 فلعلنا يوماً نقارع دونكم
 أنسيت في حاقتكم ما منكم
 إنّا لكم دون العشيرة كلّها
 لولا رحيلي يثرياً لكررتها
 أمّلت أمراً لست أرجع دونه
 حتّى أزور نبيّ صدق مرسلاً
 من خير بيت في لؤي بيثّه

وفي تلك الفرقة يقول مالك بن قتيبة العوفي :

ترحل عمرو عن قطائع قومه
 وكانوا للعمرو إخوة وبنو أب
 فقد تركوا عمرو بن حجر كأنّه
 لأن باعهم بالأبعدين فأصبحت
 فخالف موج البحر عنز بن وائل
 فأكرم بها من عترة وقبائل
 شجيج من الأوتاد بين الجنادل^(١)
 قوادم عمرو نهضها غير طائل

وعمر بن يزيد القائل في الشعر عند نفوره :

بني مالك عودوا بفضل حلومكم
 فأنتم لنا كف نطول بها العدى
 ونحن أشقاء أبونا أبوكم
 ليس أبونا من أسامة في الذرى
 وهو القائل عند اختلاف بني أسامة :
 إذا ما معشر ضغنوا فدعهم
 فإن الضغن ليس له دواء^(٢)

(١) بعد هذا البيت في ق قوله : «ولأبي تمام مثل هذا، ولم يسمع به، ولكنه يستعملها العرب كثيراً». وبيت أبي تمام لعله :

كم منزل في الأرض يآلفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

(٢) الجنادل : الصخور، وغير طائل : أي بلا فائدة ولا جدوى.

(٣) الضغن : الحقد، والنوك : الحمق، والإرعواء : عدم الإطاعة للنصح ونحوه، والأسل : الرمح، والظماء : العطاش.

أضاعوا عزهم سفهاً ونوكاً
فبعض في أظلتهم قعوداً
رموا بالعذ منهم واستقادوا
تنازع أمرهم بخلاف بين
سأترك ما أردت لما أرادوا
فلا حلم هناك ولا ارعواء
وبعض ظلها الأسفل الظماء
لكل قبيلة منها انتحاء
كذلك الله يفعل ما يشاء
وذا والله يا يسعلى عناء

وفيه يقول عمرو بن حجر، وذكر قتل خال أبيه المقدام بن زيد:

ألم تعلم يا بني يزيد بأنني
فأردفتماها ظلمكم لابن عمكم
قطعتكم به الأرحام في ذات بيننا
حميت على العوراء يغلي بها صدري^(١)
وقتلكم المقدام بغياً بلا وتر
فأصبحتم شتى دماثكم تجري^(٢)

وعمر بن يزيد القائل في ذلك:

أبلغ بني مالك ببلدتها
يممين برّ بالله مجتهداً
ما قوضت عوف دارها فرقاً
لكن إحدى اليدين طاح بها
إخوتنا الأقربين إن نُسبوا
يعرف منه الوفاء لا الكذب
منكم ولا زُعزعت لها طُئب^(٣)
الميل فزال العِناج والكرب

وهو القائل في ذلك:

أطاع بنا عمرو الواشيين
فكل توسدها نادماً
وكُنّا بدين كعظم اليممين
فلم نهتك العرش من مالك
وصححت بقومي غداة النفير
فلو كان حيّاً أبو رعدة
ومن قبل عمرو وشاة أطمعنا
لأن الحمية منها خلقنا
فجاز الفراق علينا فهنا
ولا عز عوف لذل وضيغنا
فما إن خزينا وما إن ندمنا
لما أن رحلنا ولا أن ظعننا

(١) العوراء: كل قبح وفحش.

(٢) شتى: متفرقاً.

(٣) قوضت البناء والخيمة: نقضته من غير هدم، والفرق: الخوف، والعناج: ككتاب، جبل يشد في أسفل الدلو، ثم يشد إلى العراقي، وخيط خفيف يشد في إحدى آذان الدلو الخفيفة إلى العرقوة، والكرب بالتحريك: جبل يشد في وسط العراقي ليبي الماء فلا يعفن الجبل الكبير، والعرقوتان: خشبتان يعرضان عليها كالصلب، والجمع العرقى.

ولما أن رجع محكم بن عمرو بن يزيد إلى بلده بعد مخرج أبيه إلى المدينة، سُرَّ به عمرو بن حجر، لما كان قد مسَّه من المضرة في فرقة قومه، ورآه خلفاً من أبيه، وقال والله ما أخطأ من سماك محكماً.

وكان من صحابة محكم: خال أبيه المشنى بن كثير العتزي، وأم عمرو وليلى بنت كثير، في عشرة من وجوه عتز بن وائل، فحباهم عمرو بن حجر فأجزل الحباء^(١) وانصرفوا، وأقام محكم بن عمرو في بني مالك، ومن بقي في البلد بعد مخرجهم من بني عوف، فأولد محكم بن عمرو كلياً، فأولد كليب: عميراً، وعامراً، ومُزاً، فأولد عمير ثلاثة نفر: أوساً، وعبد الله ويزيد، بني عمير بن كليب بن محكم، ومن ولد عمير انتشرت بطون كليب^(٢)، لأنَّ عامراً ومزاً، بطنان بحالهما، وهم اليوم ناب الربيعه ومخلبها، وهم ممن ناصب العلوي^(٣) في سجن الهمداني وحالف عليه^(٤)، وفيهم يقول الهمداني:

فصبحناه صعدة بسالعمالي نمشي كالرهيص إذا توجي
وسمر الخط من قبل العطاس^(٥) وتخلطنا الربيعه دون سعد
أو الخاطي على شوك الهراس^(٦) أولي أزر وفي الصفحات منهم
بمشبلة ذوي حد وباس^(٧) عوير والعوامر من كليب
قطوع اليثري مع القياس وفيهم يقول محمد بن أبان الخنصري:

مقاويم بالخطار في كل موسم ومغرق قومي سادة وذؤابة
ويستلبون الملك من كل مُعلم هم يضربون الكيش في حومة الوغى

(١) الحباء بالكسر: العطاء.

(٢) كليب: قبيلة من الربيعه محتفظة باسمها إلى هذا الوقت، وهم أهل وادي علاف.

(٣) هو الإمام الناصر بن الهادي الآتي ذكره.

(٤) الهمداني - يعني المؤلف - وحالف: بالحاء المهملة، وفي ق: بالخاء المعجمة.

(٥) العطاس: بالضم. انفلاق الصبح: يقال عطس الصبح، إذا ظهر منبجاً.

(٦) الرهيص: المصاب بالرهصة، معروفة، وهي قرحة في باطن القدم بسبب مشي الحفا، والخطي: الذي يخطو، والهراس كسحاب. شجر شائك ثمره كالنبق.

(٧) المشبلة: اللبوة، كثر أشبالها، وأشبلى المرأة على أولادها، قامت عليهم بعد وفاة زوجها ولم تتزوج،

ولبوة مشبل: معها أولادها، وكأنه كنى عن اجتماعهم وتعلق بعضهم ببعض لما بينهم من وشائج الرحامة،

والأزر: القوة والإحاطة، واليثري: نسبة إلى يثرب، مدينة النبي ﷺ، نسبوا إليها السهام، قال كثير:

وماء كأن اليثريه اتصلت بأعفاره دفع الإناء نزرع

إذا ما دعوا يوماً بابني مُحكم رأيت بناناً راكبت كف معصم
بنو مُحكم أهل الرياسة لم تنزل وأهل المعالي والندى المقدم
بنو مُحكم من سرّ عوف وإنما سراة بني عوف كليب بن مُحكم

وأما يزيد بن عمرو بن يزيد، فأولد أسداً، بطن مع بني كليب. وأما يعلى بن عمرو، فأولد منبهاً^(١)، بطن. وأسد ومنبه اللذان رجعا من أولاد عمرو مع عمهما مُحكم بن عمرو من بلد عترة بن وائل.

وأما حكيم وسعد ابنا عمرو، فأقاما في عترة مع من تخلف من قومهما فهم بطرد^(٢) من أرض جُرش^(٣) في عترة بن وائل.

وأولد مسعود بن يزيد أخو عمرو ستة نفر: ربيعة، ومالك، ويعلى، وسعداً أعقبوا، ودرج اثنان، فأما ربيعة بن مسعود فقتل على ماء الرقب^(٤)، في حرب عمرو بن معدي كرب، وحرب خولان [فأبأت خولان مالك بن عبد الله بن معدي كرب، وفيه يقول عمرو بن يزيد]^(٥):

(١) بنو منبه: حي عظيم يحمل هذا الاسم إلى هذا التاريخ، ويقع في الشمال الغربي من صعدة بمسافة يومين ويحاذها من الشرق جماعة، ومن الشمال البلاد التابعة لتفوذ المملكة السعودية، وبنو منبه أيضاً قبيلة ووطن من يحصب العلو بلاد يريم جنوب صنعاء بمسافة ثلاثة أيام، ومنبه أيضاً بطن من مذحج.

(٢) كذا في الأصل، والطود: الجبل، وفي ق: بطون.

(٣) جُرش: بضم الجيم وفتح الراء وآخره شين معجمة، هي كورة نجد العليا وهي من ديار عترة، ويسكنها وترأس فيها العواسج من أشراف حمير، وهم من ولد يريم ذي مقار القيل، ولهم سؤدد، وجابة اليمانية في أرض نجد إليهم. وجُرش في قاع ولها أشراف غريبة بعيدة منها في سبيل عمر في شرقها، ثم يلتقي بهذا السيل أودية ديار عترة حتى تصب في بيشة بعطان، فجرش رأس وادي بيشة «صفة جزيرة العرب». وهي اليوم أنقاض وخرائب، ولا يعرف مكانها بالضبط، وبينها وبين صعدة شمالاً أربعة وثلاثون ميلاً، وسميت بذلك لأن تبعاً أسعد بن كليكرب خرج غازياً حتى إذا كان بجرش، وهي إذ ذاك خربة ومعدّ حالة حوالها؛ فخلف بها جمعاً ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفاً، وقال: اجرشوا هنا: أي البشوا. وأما جُرش بالتحريك فهي مدينة عظيمة من أعمال دمشق - كانت - وهي اليوم خراب، وإياها عنى المتنبي في قصيدته التي امتدح بها أبا الحسن علي بن أحمد المري:

قضاوية حم الذرى فترسعت حمى جُرش قد طار عنها لبودها

(٤) لم أقف على موضع ماء الرقب، والبحث جار.

(٥) ما بين القوسين عبارة الأصل، وفي ق: ما لفظة: فأتى إلى خولان فدلهم على مالك بن عبد الله بن معدي

كرب فقتلوه بريعة بن مسعود، وقال عمرو بن يزيد يرثي ابن أخيه.

يا عين ويحك عُبْرَةٌ لا تسامي وابك ربّعة ما رأيت صباحا
من خير عوف منصباً ومركباً يغشى الكماة عريكة ونطاحا
السيد البطل الهمام إذا غدا أردى الكماة وغاور الأرماحا^(١)
[في شعر طويل]^(٢).

وكان ربّعة أعظم قتيل رزئت به [خولان]^(٣) بني عوف بن زيد بن أسامة وبه طرح مالك بن عبد الله بن معدي كرب نوا^(٤).

وأما مالك بن مسعود فقتل في حرب هوازن وبني سليم وخولان، وفيه يقول عمه عمرو بن يزيد:

لم يكن في سراة قومي نظيرُ لابن يعلى ومالك وابن حار
أخذ الدهر مالكاً وابن يعلى وابن حار همّامنا باقتسار^(٥)

ومن ولد كثير بن عوف بن زيد بن أسامة بن زيد: المثنى والمحتون - بالحاء - أبناء كثير، ولا يزال في بني عوف إلى اليوم من يسمي المحتون والمثنى كثيراً.

فأولد المحتون سعداً، فأولد سعد عمراً، فأولد عمرو يزيد، فأولد يزيد ثابتاً، وثابت بن يزيد هو الذي يقول:

إنا إذا الحرب أبدت عن نواجذها أبصرت منا لدى ريعانها عجبا
أبصرت منا حُماة لا كفاء لهم يجردون سيوف الهند واليلبا^(٦)

وولد ثابت بن يزيد في [كليب]^(٧) بني محكم، فأما ولد جابر ومالك ورفاعة وصعب وعود، بني عوف بن زيد بن أسامة بن زيد، فلحقوا بدار عتر بن وائل فهم في عتر إلى اليوم.

(١) في الأصل غاور: بالواو بعد الغين المعجمة والالف، وفي ق: «غادر» بالدال المهملة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وأثبتناه من ق.

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وأثبتناه من ق.

(٤) لم تظهر هذه الكلمة، هل هي بالباء الموحدة أو بالنون أو بغير ذلك؟ كما لم يظهر تفسيرها.

(٥) كأنه ابن حارث، فرخمه للضرورة، والاقتسار: كأنه من القسر وهو الجبر.

(٦) ريعان كل شيء أوله، واليلب، محرّكة: الترس أو الدرع من جلود، وجلود يخرز بعضها إلى بعض،

توضع على رؤوسهم خاصة، والفولاذ وغيره، يقال: «أصبحوا وعلى أكتافهم يلبهم، وأمسوا وفي أيديهم سلبهم».

(٧) زيادة «كليب» من ق، وفي الأصل ساقط.

ومنهم جماعة كثيرة خرجوا مع بني مالك بن زيد إلى زُييد وحيس، وفي ذلك يقول عمرو بن حجر أبو رعدة ويذم نفسه في الفرقة.

فشلت يميني على معشري	غداة تسولوا فما ودعوا
سراة بنني عوف أهل الحجى	وأهل الرماح إذا تشرع
ومالك قومي أرادوا الفراق	فماذا عسيت وما أصنع
ونادى بقومي منادي الرحيل	فعيني على معشري تدمع
هما أخوان كعظم اليمين	وفرعنا أسامة إذ يفرع
ففي آل عوف وفي مالك	رما العز والشرف الأيفع
أطاع الوُشاة بسنا مالك	أواصرنا بالمُدَى تقطع ^(١)

يريد مالكا وجريراً ابني عمرو المالكين.

ولثلا تلبس هذه القبائل بقبائل عثر بن وائل، فلنذكر نسب عثر بن وائل^(٢):

(١) الأيفع: المرتفع، والمُدَى بضم الميم جمع مُدْية: السكين.

(٢) كذا في الأصل، وفي ق: أثبتنا هاهنا نسب النخ.

باب نسب عنز بن وائل^(١)

وأولد عنز بن وائل على ما خبرني بعض من يصل إليهم من جنب^(٢): رُفيدة وأراشة^(٣) فأولد رفيدة: ربيعة ومعاوية وعامراً وعبد الله وعمرا وحماراً، فأولد ربيعة مالكا، فولد مالك جُريمة وتولبا وسلامان^(٤). وولد عامر بن رفيدة: عبد الله ووهباً وإياساً، وولد عمرو بن رفيدة: سلمة وشقيقاً وتميماً^(٥) وعبد الله، وأولد أراشة بن عنز: عسيراً^(٦) وقناناً وجندلة، فولد عسير: مالكا وتميماً، فولد مالك: غنماً وحارمة وجديلاً^(٧) وتيمماً، فولد تيم بن مالك: زهيراً

- (١) هذه الزيادة من ق. وفي الأصل غير موجودة. [١]
- وعنز بن وائل: هو قاسط بن هنب بن دعي بن جديلة بن أكلب بن ربيعة بن نزار، وسمي عنزاً لأن أباه خرج وامراته تمخض، فرجع وقد ولدت فسماء عنزاً، وهو مع خثعم بالسراة والكوفة «الاشتقاق ص ٦». ولا تزال لها بقية إلى يوم الناس هذا. [٢]
- (٢) قد تقدم معنى «يصل إليهم» وجنب: ستة أولاد: منه، والحارث، والفلى، وسنحان، وشمران، وهقان؛ هؤلاء الستة بنو يزيد بن حرب بن هلة بن جلد بن مذحج، سموا بجنب: لأنهم خالفوا أخاهم، صدأ، وحالفوا سعد العشيرة، وحالفت صدأ بني الحارث بن كعب. ولها بقية إلى هذه الغاية، وقد ذكرنا منازلها، والقبائل التي تسمت باسم جنب، في غير هذا التعليق.
- (٣) رفيدة: تصغير رفدة، وهي العظيمة، وأراشة: من أرشت بين القوم تأريشاً إذا حرشت بينهم، ويمكن أن يكون من أرش الجراحة: أي دبتها. «الاشتقاق ص ٢٣٥». وأراشة أبو خثعم من قحطان، وتوجد اليوم قبيلة في سراة قحطان تدعى رفيدة قحطان، في ممتلكات الحكومة السعودية المصاحبة لعسير، فلا أدري هل هي من قحطان أم من غيره، ثم وقفت على كتاب «ابن بليهد ج ٣ ص ٨» قال: ورفيدة بن ثور بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن قضاعة. وفي الهامش: رفيدة بطن كبير باقية في مقاطعة عسير، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، وهم بطن يمانى كبير.
- (٤) التولب: الجحش، وسلامان: ضرب من الشجر، وسلامان في الأزد، وسلامان أيضاً ابن أسلم في قضاعة، وسلامان من طيء «الاشتقاق ص ٣٥».
- (٥) تميم هذه غير تميم بن مرة بن كعب، القبيلة العظيمة المشهورة.
- (٦) يظهر أن بلاد عسير سميت بهذا، وإلا فالمؤلف يقول في كتابه «صفة جزيرة العرب»: وعسير يمانية تنزرت.
- (٧) كذا في الأصل بالمجيم والبدال المهملة والباء الموحدة وآخره لام، وفي ق: «حديد» بدون نقط.

وسلمة - وفيها بنو شيبة - وعضاضة، وعضاضة من نهم بن ربيعة^(١) أيضاً، وبنو اللقاح. ولا أدري إلى أي البطنين هم.

وذكر جماعة من علماء خولان وعلماء حمير بصعدة عن أشياخهم عن مسلمة بن يضم أخي بني حن، وعن ابن المستير الزبيدي^(٢) وكانا علامتي نجد وهما قيدا أنساب خولان وأيامها مع مذحج وبني سليم وهوازن، وأيام خولان بينها أنهما سثلا عن الأديم من خولان فقالا: هو جُمَاع^(٣) ليس من ولد الصلب، كما تنوخ جُمَاع بما دخل عليها من الأزد وإياد، وكما يرسم جُمَاع، وهي ثلاثة عشر بيتاً ترسمت على يرسم بن كثير، وعلى بقية يرسم الأولى.

وقال عبد الملك بن يغم: أصل يرسم ثلاثة آيات وهم: العميرات من ولد مَرَّ ذِي سَخِيم، وبيتان آخران من يرسم القديمة من حمير، وفي يرسم بيت من آل ذواد من الأبناء، وبيت من همدان من حاشد، وبيت من آل خولي^(٤) بفتح الخاء وتسكين الواو وكسر اللام، وبيت بني هلال، وبيت من كنانة، وبيت من بني حنيفة، وبيت من أهل نجران، وبيت من مذحج، وبيت من قُحافة من خثعم، وبيت من عورير^(٥) وفيهم يقول رفاعة بن أبان:

أغارنا علينا يرسم ولفيفها وسوف تكافئهم عميرة يرسم^(٦)
طوائف من كل البلاد تجمعوا من أقبال ترج فالربا فيبمبما^(٧)

(١) هو ابن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن خيران بن نوف بن همدان، ونهم: بكر النون، وسكون الهاء: قبيلة مشهورة معروفة إلى هذا العهد وهي من بكيل، ووطنها في الشرق الشمالي من صنعاء بمسافة يوم، وأما نهم بضم النون وفتح الهاء، فقبيلة من حاشد ثم من حجور، وتحمل هذا الاسم إلى يومنا، ومساكنها في الغرب الشمالي من صنعاء بمسافة خمسة أيام، وترتبط في إدارتها بقضاء حجة.

(٢) لا أعرف عن المذكورين شيئاً.

(٣) الجماع بضم الجيم وتشديد الميم: الأخلاط من قبائل شتى.

(٤) وخولي بالفتح أيضاً بطن من حجور، معروفة في بلاد شرف حجة، وأما بالضم فبطن من حمير، وبه سميت مزارع بدي خولي وجبال وغيرها.

(٥) بنو عورير: قبيلة معروفة لهذا العهد، وموقعها في الجنوب الغربي من صعدة على مسافة نصف يوم، وتحادد العمشية المفازة المشهورة.

(٦) اللقيف: الخليط من الناس، ويرسم: يحمل اليوم اسم أرض في الغرب الجنوبي من صعدة بمسافة نحو ميل.

(٧) قوله من أقبال: كأنه من قبل وجهة، وترج: تقدم الكلام عليها، والربا: لا أعرف مكانه بالضبط، وهو ما ارتفع من الأرض، وبمبما بفتح الباء المثناة من تحت والباء الموحدة وميم ساكنة وياء موحدة أخرى وميم: اسم موضع قرب تبالة عند بيشة وترج. والتلفظ به عير لقرب حروفه، قال حُميد بن ثور: وما حاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ماق حرّ ترحة وتألما =

هم ألحقوا بالبغني فينا رماحهم وهم ضربوا منا العمود المقوما
ودعوة يرسم مع ذلك إلى بني سعد بن خولان، فيظنهم الجاهل بهم أنهم من خولان،
وليس فيهم من خولان إلا الخوليون. قال الرداعي في أرجوزته^(١):
صعدة ياناق بلا توان أمأ إلى مشرعها الزيان
بها بنا بيت أكيل بان ويرسم فرعين من خولان
والرداعي هو أحمد بن عيسى الرجاز، صاحب الأرجوزة التي يذكر فيها طريق اليمن إلى
مكة، وهي جيدة في فنها من خولان العالية^(٢).

قال ابن يغم والمستير بن المستير: إنما اجتمعت أقباض^(٣) من خولان فاحتلفوا وكتبوا
حلفهم في أديم أحمر، وكذا رأينا بصائر خولان في مرائط من أدم أحمر^(٤) فجرى على تلك
الجماعة إسم الأديم، فسألت عنها مسلم بن عباد^(٥) وكان خيراً بولد الأديم عن المختلفين
فقال: يعنق ويني بشر^(٦).

وسألت آخرين من بدو الربيعة عن الأديم فقالوا: يعنق بن رشوان بن الربيعة وبشراً

= إذا شئت غنتني بأجزاء بيشة أو الجزع من تثليث أو من يميمما
وفي صفة جزيرة العرب أنه من عالية نجد بينها وبين صنعاء مائتا ميل وعرضها سبعة عشر ونصف وسدس
جزء عشر.

- (١) هي أرجوزة الحج التي ختم بها الهمداني كتابه المنقطع النظير «صفة جزيرة العرب».
- (٢) هي خولان الطيال التي في مشرق صنعاء.
- (٣) لم يظهر تفسير كلمة أقباض بعد التفنيش عليها في معاجم اللغة الموجودة في حوزتي.
- (٤) البصائر: الوثائق التي يكتب فيها العقود، والمرائط جمع مرط: وهي القطعة الطويلة. وهي كالشرايح
والجرائد، والأدم الأحمر: هو المعروف بالسختيان.
- (٥) هو الأكيلي، وقد تقدم ذكره.
- (٦) بنو يعنق: لا يعرفون اليوم، وبنو بشر: بالبلاء الموحدة وآخر الحروف راه. وكان في الأصل، وكذا ما يأتي
بعده: بالنون أول الأحرف، والتصحيح من معجم ما استعجم، حيث قال «ونزل صعدة الأديم من خولان
وهم بنو بشر وبنو يعنق» وما نقله صاحب معجم ما استعجم هو بلا شك نقل عن المؤلف، ثم أفادني
العلامة حمود بن عبد الله الوشلي أبقاه الله: أن قبيلة بني بشر - بالبلاء الموحدة - محتفظة باسمها إلى هذه
الغاية. وبنو بشر أيضاً من جبل صبر، وبنو بشر من حراز.

اختلفا في أديم ولم تحفظ نسخته قالوا: وسثلا عن بني يعنق وهم أهل وسخة^(١) هم^(٢) وينو بشر فقالا: يعنق من الربيعة دخل في بني سعد بن سعد، وفي ذلك يقول عمرو بن يزيد أخو بني عوف:

ولدنا يعنقاً فنحنا لسعدٍ وعنق أباه يعنق يوم ساروا
أبوه ربيعة الخير بن سعد وأمنعها إذا نحمي ذمّارا
فواهب للهنيدات المهارى وأمنع ماجد وطىء الخبارا^(٣)

وولد داهكة بن ربيعة: عبداً والحويرث بطنان، ودارهم من أسافل ضمد إلى الخفوقة من أعلى يش^(٤). كملت أنساب الربيعة بن سعد.

- (١) وسخة بواو مفتوحة ثم سين مهملة وخاء معجمة وهاء: بلدة معروفة إلى يوم الناس هذا، وكانت تسمى في الجاهلية بهذا الاسم؛ فلما وصلت زكاة أهلها إلى النبي ﷺ من أول الزكاة قال: من أين هذا؟ فقيل: من وسخة، فقال: بل من وسحة - بالحاء المهملة - «صفة جزيرة العرب». وأما وشحة بالشين المعجمة والحاء المهملة، ويقال لها وشح. والموشح: فهي بلدة في أعلى جبل من بلد حجور، وهي مركز ناحية مربوطة بلواء حجة، وتطل على تهامة حرض، ولها شهرة هذه الأيام، لأنها أصبحت معتقلاً ومنفى.
- (٢) لفظ «هم» ساقط من ق.

- (٣) الهنيدات جمع هيدة: وهي المائة من الإبل، والمهارى جمع مهريّة، وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، وقد تقدم ذكرها، والخبارى جمع خبرى: وهي القاع أو الأرض اللينة.
- (٤) ضمد: بفتح الضاد المعجمة والميم وآخره دال مهملة: واد مبارك مشهور بالخير والخصب من أودية اليمن التهامية من المخلاف السليماني، يقع بين صيبا وجازان، نسب إلى ضمد بن يزيد بن الحارث بن علة بن جلد بن مذحج، قال الخمرطاشي في مقصورته:

واهاً لقرمي غالهم صرف الردى والتحقروا بضمد ويضدا
وفي الحديث من مراسيل ابن الأثير: أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البداوة، قال: «اتق الله ولا يضرك أن تكون بجانب ضمد»، وفيه قرى كثيرة أهلة بالسكان، وأهله ذوو استقامة وصلاح، متقيدون بالقوانين الشرعية. ومن أشهر قراء: الشقراء، وضمد الحديثة؛ فأما ضمد القديمة فكان موضع غتارة، ونبع من هذا الصقع علماء نحارير وأدباء مصاقيع، ولا يخلو من عالم محقق وأديب مصقع. والغالب في المخلاف السليماني، أنه لا يكون الحاكم والمفتي والمدرس إلا منهم «كذا عن بعض تواريخ المخلاف نقلاً عن شرح الخمرطاشية». ومن مشاهير أدباء ضمد: الشاعر المشهور القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي الضمدي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ وقد طبع ديوانه في القاهرة منذ سنوات. ومن فقهاء بنو البهكلي.

والخفوقة: (لم أقف عليها في كتب معاجم البلدان).

ويش بفتح الباء الموحدة وتسكين الياء المثناة من تحت والشين المعجمة: واد عظيم البركة والنماء من أودية تهامة اليمن ومخلاف حكم، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا التاريخ. وقد ذكره المؤلف مع ضمد في كتابه=

وهذه أنساب سعد بن سعد بن خولان

وأولد سعد بن سعد بن خولان: الحارث بن سعد وحرب بن سعد وغالب بن سعد وسمهك بن سعد وقثم بن سعد، فدرج قثم بن سعد، وهذه بطون بني سعد، فأما الحارث بن سعد، فكان فيها البيت والرياسة، ومنها الخطيب المخصي الذي افرقت فيه بنو سعد وبنو جحي، ابني خولان، ومن بني الحارث بن سعد: آل النعمان بن الفياض، وهم قادة بني سعد. وفي قتل زيد بن الحارث بن عمرو بن النعمان قامت الحرب بين قضاة ومذحج باليمن، وكان يُريدُ ميرةً من الثمر من بيشة بعطان، فلقية ذؤبان^(١) من بني زبيد، فقتلوه طمعاً في رحله، وفي ذلك يقول أخوه عبد الله بن الحارث لبني زبيد، وقد قتل عاقل الزبيدي:

أخي بأخيكم إن أردتم سلامة وإلا فجدوا يوقد الحرب موقد
أخذنا يزيد نفس زيد أخيكم وكانت نيار الخوف مني توقد^(٢)
فلست أبالي بعد ما ظفرت به يميني أغار الناس يوماً أو أنجدوا

وأولد حرب بن سعد أربعة نفر: الفاحش^(٣) ومالكاً وعامراً والفياض: فمن ولد الفياض بن حرب آل عمرو بن يزيد، وقد يقال إنهم من ولد الحارث بن سعد من بيت النعمان بن الفياض.

وأولد الفاحش: سلمان وسباقا ومسلماً وضحاكاً أربعة نفر، فأولد سلمان [بن الفاحش]^(٤) بن حرب: زياداً، وهم أهل العرج^(٥). حدثني محمد بن إبراهيم بن إسماعيل

= «صفة جزيرة العرب». وذكرته العرب في أشعارها، قال ربيعة الجوبي يمدح الملك الكامل علي بن الصليحي في وقعة يش:

قمرنت إلى السقائع يوم بيش فكان أجلها يوم السباق
وبيش: بكسر أوله، من بلاد اليمن قرب دهلك «معجم ج ١ ص ٥٢٨». وقد كان البحث عن بيش هذه فلم أظفر على طائل، ودهلك: جزيرة من جزر اليمن التي تسامت زبيد، وهي اليوم في حوزة الأحباش.

(١) ذؤبان العرب بالضم: لصوصهم وصعاليكهم وشطارهم، والميرة: شراء الطعام للأولاد.

(٢) النيار: جمع نار، كالنيران.

(٣) والفاحش أيضاً قبيلة من ولد الأهنوم، وهم الفواحش، معروفة إلى هذه الغاية.

(٤) ما بين القوسين ساقط، والتصحيح منا، لأن سلمان هو ولد الفاحش لا ولد حرب بن سعد.

(٥) العرج: قد تقدم الكلام عليه سابقاً، والظاهر أن العرج عرج المدينة لا عرج الطائف أو غيره.

المحايي^(١) وقد كان جاور في بني حرب بقدس ورضوى وينبع^(٢) وتلك النواحي في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، ونزل على محمد بن علي، سيد بني حرب وأقام عنده قال: قال محمود^(٣)

(١) المحايي بفتح الميم والحاء المهملة بعدها ألف وياء موحدة وياء مثناة من تحت، وهو أحد من أخذ عنه المؤلف، وبنو المحايي من حمير ثم من ذي الكلاع، وإليهم تنسب المحايية، قرية من الكلاع، ثم من الجعاش بلد ذي السفال، ويأتي لهم ذكر في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله. وقد يظنه من لا معرفة له بالأنساب والبلدان، أنه المخاني بالخاء المعجمة بعد الميم ثم ألف وهمزة وياء، نسبة إلى المخا الثغر المعروف.

وقد تسرب هذا الوهم بالتصحيح إلى كثير، كما في طبقات ابن سمره المطبوعة حديثاً، وشفاء الغرام تاريخ البلد الحرام للفاسي، الذي حكى هذه الرواية عن المؤلف، واستدللت بها على وجود الجزء الأول، كما حكيت ذلك في المقدمة.

(٢) قُدس بضم فسكون: جبلان، يقال لهما القدسان: قدس الأبيض، وقدس الأسود، وهما لجهة بين حرة سليم وبين المدينة. وقد ذكره المؤلف في «صفة جزيرة العرب» وأنه من جبال الحجاز المشهورة من عداد جبال السراة. والقدس اسم للبيت المقدس، وقدس بالتحريك: بلد بالشام قرب حمص، من فتوح شرحبيل بن حسنة «معجم ج ٤ ص ٣١١»، والارتسامات ص ٢٢٥. وقدس بالتحريك أيضاً جبل مبارك من المعافر جنوب تعز بمسافة يوم، نسب إليه محمد بن مسعود نعمان القدسي المعافري، أديب شاعر معاصر مات شاباً.

ورضوى بفتح أوله وسكون ثانيه: جبل منيف ذو شعاب وأودية، أخضر لخصبه، وفي شعابه مياه كثيرة وأشجار، وهو الجبل الذي تزعم الكيسانية أن محمد ابن الحنفية مقيم فيه حي يرزق، ولكثير عزة أشعار في ذلك إذ كان من الفرقة الكيسانية. ومن رضوى يقطع حجر المسن إلى الدنيا كلها، وتسكنه قبائل من جهة ثم من قضاة، وهو من ينبع على يوم، ومن المدينة على سبع مراحل ميامنة الطريق «معجم ج ٣ ص ٥١» وهو عما ذكره المؤلف في كتابه المذكور.

وينبع أخذ اسمها من المضارع لكثرة ينابيعها، وهما قريتان: ينبع النخل، وينبع: الساحل؛ فينبع البحر مبنية على سهل واقع بين البحر والجبل، وهي مسورة من جهة الداخل، بيوتها مبنية من الحجر الجيري، وسكانها نحو ٥٠٠٠ نسمة، والمسافة بينها وبين المدينة تقطع بالسيارة في ست ساعات، ويجلب إليها الماء من مياه تسمى المسيحلي، تبعد عن البلدة نحو أربع ساعات. وقد انشأت الحكومة الحالية «كُنْدَانَسَا» لتخطير المياه من البحر محافظة على صحة الحجاج وتوفير وسائل الراحة.

وينبع واحة نخيل مياهها كثيرة، وهي مقر عرب جهينة وحرب، ويتبعها نحو عشرين قرية أهلة بالكان «صفة جزيرة العرب ص ٢٣». وهي على طريق السيارات من جدة إلى المدينة؛ وأكثر سكانها من حرب، كما حدثني صاحب المقهى.

(٣) كذا في الأصل وكما يأتي قريباً وفي نص الرواية: أنه نزل على محمد بن علي فلعله تصحيف، أما في ق: فإن هذه الرواية ساقطة من قوله: «وحدثني».

ابن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو بن المُسافر بن عمرو بن زياد بن [سليمان بن الفاحش]^(١) بن حرب، هكذا نسب نفسه قال الهمداني: قد أُوهم من نقل إليه هذا النسب والعدة إلى حرب تضعف على هذا مرتين^(٢) وإنما ينبغي أن يكون انتسب إلى زياد، من نسل زياد بن سلمان، وافترق جميع من بالحجاز إلا من دخل فيهم من إخوتهم من زياد بن سليمان.

فأولد زياد: عمراً والخيار، فمن بني عمرو بن زياد: محمود هذا وبنو الحارث بن عبد الله بن عمرو، وبنو ميمون بن مُسافر بن عمرو. ومن ولد الخيار عبد الله بن الخيار وهم العبديون، وكان القياس العبدلين، وزُييد بن الخيار^(٣) فيهم عدد زهاء ثلاثمائة وسيدهم اليوم أبو الحسين يحيى الزبيدي، هاجر إليه آل يحيى بن الحسين الحسيني^(٤) بالعقيق^(٥) من المدينة، وبنو السفر بن الخيار وسيدهم المسلم، وهو يسود بني الخيار كلها، كما ساد محمود بني عمرو، وسائر بطون بني حرب بن سعد بالحجاز قالوا: فمن تلك البطون بنو عامر بن حرب،

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل، والتصحيح منا لما تقدم.

(٢) هذا هو الحق الذي دل على عمق تفكير المؤلف ونقده الصحيح.

(٣) زبيد: بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت آخره دال مهملة: هذه القبائل التي تسمى زبيد، وهي فرعان: فرع يقيم في وطنها الأصلي خولان قضاة، ومساكنها في وادٍ يسمى وادي زبيد، بينه وبين ساقين ست ساعات غرباً، ينصب مأزده إلى مور، وفيه مدرة حيدان الآتي ذكرها. وفرعها الآخر هذه التي ذكرها المؤلف، وتقيم بين مكة والمدينة. ورادي العبدلين مشهور بصعدة ولهم بقية. وزبيد بتهامة تابعة للواء عسير، ومن قراء: القرما، وناوان، وهما في واديين خصيين، كما أنهما تابعان لقبيلة زبيد التي في بني حرب، المقيمة فيما بين مكة والمدينة، كما قاله صاحب الرحلة اليمنية ص ١٧. وزبيد مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة، رهط عمرو بن معد كرب الزبيدي، ومنازلها من تاليث فافلا، ولها بقية، وزبيد التي شرقي الجند، وهي التي على طريق السيارات اليوم فيما بين صنعاء وتعز، ولعلها من السكاسك أو من ذي الكلاع. وزبيد عنس، ومساكنها حقل شرعة، وهي جنوب مدينة ذمار بنصف يوم. وزبيد الصيهب، جنوب قعطة ولعلها من ذي رعين. وزبيد طيء، وكانت مساكنها في نجد، ولها بقية اليوم في أرض الجزيرة الفراتية. وبلغني أن ثم زبيد في قحطان الوطاء، جنوب عسير، هذا ما أحفظه، وكلها قبائل قحطانية.

(٤) لعله الهادي إلى الحق، إلا أن قوله الحسيني فيه إشكال، لأن الهادي منسوب إلى الحسن بن علي لا إلى الحسين بن علي، اللهم إلا أن يكون تصحيفاً من الناسخ.

(٥) العقيق: قد تقدم ذكره واشتقاقه، إلا أن القاموس زاد على ما في ياقوت بقوله: «العقيق موضع بالمدينة وبالطائف وتهامة وينجد، وستة مواضع أخرى».

ومنهم بنو عوف، فمن بني عوف: مسروح بن عوف ومسعود بن عوف وعلي بن عوف^(١)، ومن هنالك بنو ذؤيب من ولد سباق بن الفاحش بن حرب، وهم أحد بني حرب حذاً، وهم أخوال أبي القاسم إدريس بن جعفر، من ولد موسى بن جعفر بن محمد الرضا. وبنو ذؤيب يعرفون بحظي، وفيهم من بني مالك الذين في بني حنّ بصعدة ويقولون: إنهم من الأزد، كما يقول من في بلد خولان منهم. وهم يُعظمون في بني حرب ويتزوجون في بني حرب، وفي العرب، ولا يزوجون أحداً، وبنو حرب لا تزوج إلا رجلاً^(٢) منها أو قرشياً.

قال: ولمحمود بن علي من الأولاد الأحياء: علي بن محمود وجعفر بن محمود وإبراهيم وعطاء، وهو أحبهم إليه، وأخت عطاء من الله، وأمه امرأة لأبي أحمد بن القاسم بن عبد الله بن ظالم بن يحيى الحسيني، وعبد الله ويعقوب وعبد الرحمن ويحيى وأبو الحسين ومحسن ومهدي وإسماعيل ويوسف وسليمان وقاسم وإسحاق بنو محمود.

وقال لي بعض موالي بني حسن: وطراد بن محمود، وكان من الرماة، وقتل يوم الرغامة^(٣) منهم: محمد وحسن وحسين وأحمد بنو محمود، قتلهم بنو الحارث من سليم، فغزاهم محمود ببني حرب: واستنجد ببعض جهينة إلى حرة بني مالك^(٤) فقتل من بني سليم مائة رجل. فمن ولد محمود بن محمود: عبد الله، وعبد العزيز وعبد الأعلى، وعبد العلي

(١) النسابون يهملون في رفع نسب حرب هذه إلى حرب بن هلال بن عامر بن صعصعة من العرب العدنانية، ويقولون: إن حرباً خلف أربعة أولاد: سالمًا، ومسروحاً، وعبد الله، وعمراً؛ ثم يسلون أولادهم، والذي أوقعهم في ذلك تشابه الأسماء، والذي وهم هو صاحب صبح الأعشى نقلًا عن الحمداني كما أنه يقول: إنهم ثلاثة بطون: بنو مسروح، وبنو سالم، وبنو عبد الله «راجع الارتسامات ص ٢٨٢». والقول ما قاله حذام.

(٢) كان الأصل: ولا تزوج إلا رجل، والتصحيح منا.

(٣) يوم الرغامة: يأتي ذكره للمؤلف بعد سطور، ولا أعرفه ولا وثقت على مكانه.

(٤) الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار، والجمع: حرار، وهي كثيرة في بلاد العرب. وهذه حرة مالك، لعلها من حرار المدينة المنورة، نسبت إلى مالك، أحد فروع قبيلة سليم، والحرة معروفة عندنا معاصر اليمنيين بهذه الصفة، ولعل احتراقها من آثار بركانية، كما وقع في المدينة المنورة سنة ٧٥٣هـ، أو من طول صهر الشمس لها.

وكما تطلق على ما ذكر، تطلق عندنا على محابس المياه ومصارف السيول وما يعصب بها «الحرب» و«الأحوال» القطع الأرضية الزراعية لاحتفاظ المياه وخوف عادية السيل، وأكثر ما تكون هذه الحرار في البلاد العنسية، وفي ذي رعين.

والحسين [بن محمود]^(١) وعبد الرحمن، ولم يعقب الآخرا^(٢). ولعلي بن محمود ولد يقال له الحسن، ومن باقي بنات محمود امرأة أبي جعفر بن إدريس الحسيني، وله منها موسى، سيد شريف يقاتل مع أخواله، وأخرى مع عبد الرحمن العمري، من ولد عمر بن الخطاب، وأخرى أم بني موسى بن الحسن الحسيني العريضي، يعرفون بالعريضيين.

قال: وذكر لي محمود: أن بني حرب لما صارت إلى قُدس من الحجاز وبها عنزة ومُزينة^(٣) وبني الحارث وبني مالك من سُليم، ناصبتهم الحرب عنزة، والذي هاج ذلك أن رجلاً حربياً وآخر عنزياً امتريا في جُذاذ نخل^(٤) فعدا الحربى على العنزى فضربه ضربةً بتك بها يده، فعَدَت بنو حرب يومئذ وهي ستمائة رجل، فأجلوا من بالبلد من عنزة إلى الأعراض من خيبر، وقتلوا منها بشراً كثيراً، ثم ناصبتهم مُزينة الحرب وكانت أهل ثروة زُهاء خمسة آلاف^(٥) فقتلوا منها مقتلة عظيمة، وأجلوا إلى الساحل من الجار والصفراء^(٦) وأرض جشم^(٧)، فهم بها إلى

(١) كذا في الأصل، ومقتضى السياق: محمد بن محمود.

(٢) كذا في الأصل: وصوابه «ولم يعقب الآخرون».

(٣) عنزة بفتحات آخره هاء: وهو عنزة بن ربيعة بن عمرو بن عوف ومزينة تصغير مزنة. والمزنة: السحابة البيضاء، ومزينة أبو حي: واسمه عمرو بن ود بن طابخة بن مضر، وإنما سمي مُزينة باسم أمه، وهي مزينة ابنة كلب بن ريرة، ومن رجالهم النعمان بن مقرن له صحبة، وكان على المسلمين يوم نهاوند في خلافة عمر ففتحها وقتل يومئذ «الاشتقاق ص ١٨٠، ١٨١».

(٤) الممارسة: المجادلة، وجذاذ النخل ما يبقى بعد قطعه.

(٥) زُهاء بالضم: المقدار، أي مقدار خمسة آلاف.

(٦) الجار: بالجيم وآخره راء، ذكره المؤلف في «صفة جزيرة العرب». وهو ساحل المدينة على البحر الأحمر، بينه وبين المدينة المنورة يوم وليلة، وفرضة ترفاً فيها السفن من الحبشة ومصر وعدن، وتحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية، والجار: قرية بأصفهان «معجم ج ٢ ص ٩٢». والصفراء: قرية كبيرة كثيرة النخل والمزارع، وماؤها عيون كلها، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة، وهي لجهينة والأنصار «ياقوت ج ٣ ص ١٠٠». وتحمل هذا الاسم إلى وقتنا هذا، وغالب من يسكنها من الأنصار ثم من آل الأكوع المنتسبين إلى سلمة بن الأكوع وعمومه. والصفراء واد في بني أسد نزل في هذا العهد الأخير قوم من شمر، وبنوا فيها قصوراً وحفروا فيها آباراً، وهي واقعة في بلاد طيء وبلاد بني أسد في شمالها «صاح الأخبار ج ٣ ص ١٨٧». والصفراء: قرية عامرة من مقاطعة الرياضية التابعة لقضاء رداع. والصفراء أيضاً: قرية وحصن من بلاد همدان، وهي مركز ناحية، وتقع جنوبي مدينة صعدة بمسافة أربع ساعات، وهي مربوطة بلواء صعدة.

(٧) جشم: هو ابن معاوية، جد قبيلتي سُليم وهوازن.

اليوم لا يدخلون الفرع^(١) إلا بجوار وذمام من بني حرب وبقيت سليم، فناصبتهم بنو الحارث وبنو مالك بن سليم، وهم زهاء أربعة آلاف، وهم أهل الحرثين والبقيع^(٢)، فحاربوهم دهرأ فأجلوهم عن الحرثين والبقيع، وقتلوا منهم عدداً كثيراً وصارت بنو الحارث وبنو مالك لا يدخل منها الحرثين والبقيع داخل إلا بذمام من بني حرب، وقد يبقى عليهم محمود، لأن أمه جشمية من هوازن، فلما غلبت بنو حرب على تلك البلاد وقهرت تعلقت قريش بأصهارهم وأسند إليهم كل^(٣)، وألقى أزمة أمره في أيديهم وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة، فلم يسرها أحد منهم إلا بخفارتهم، وكان المقتدر بالله^(٤) يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق، وإلى اليوم

(١) الفرع بضم أوله وسكون ثانيه وآخره عين مهملة: قرية غناء كبيرة بها منبر ونخل ومياه كثيرة، بينها وبين المدينة ثمانية برد، على طريق مكة، وقيل أربع ليال، وهي لقريش والأنصار، وفيها عدة قرى ومنابر ومساجد لرسول الله ﷺ «ياقوت ج ٤ ص ٢٥٢». وتحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، تسكنه بطون مسروح، وهم بنو عمر «صحيح الأخبار ج ٤ ص ٢٤». والفرع: أيضاً في وادي أريك، وادي برك. طرفه الشمالي تسكنه بنو تميم، وطرفه الجنوبي تسكنه الدواسر. والفرع بالفتح ثم السكون والعين المهملة: أعلى الشيء، وذو الفرع: أطول جبل بأجا وأوسطه. والفرع: موضع من وراء الفرك «ياقوت نفس الجزء والصفحة» وفي «صفة جزيرة العرب» الفرع من سرو مذحج ثم للنخع. أي قرب بلاد البيضاء من جنوبها. والفرع لختتم. والفرع من الأفلاج ثم من نجد. والفرع من أسافل الكلاع العدين. والفرع في بلد وائلة من بكيل في الشرق الشمالي من صعدة، وهو الحد الفاصل في التاريخ الحاضر بين الجمهورية العربية اليمنية، والمملكة السعودية. والفرع: قرية كبيرة متفرقة الحارات، أعلى المعمور في جبال الحجاز، من أفضل مصايف الدنيا «الارتسامات ص ٢٦٣» وهو جنوب الطائف. وأما الفرع بالتحريك: فموضع بين الكوفة والبصرة، كذا في ياقوت.

(٢) الحرثان: هما الحرة الدنيا والحرة القصوى، أي حرة ليلي، وهما من جرار المدينة المنورة، والبقيع: بالنون أوله موضع قرب المدينة والبقيع بالباء الموحدة مقبرة أهل المدينة معروف مشهور مزور لما فيه من أجلاء الصحابة وفضلاء التابعين، ونبلاء العلماء العاملين، وكذا ضرب عليه اليوم حائط، فلا يدخل أحد للزيارة إلا بإذن خاص.

(٣) قوله: وأسند إليهم كل، أي كل واحد، يحذف المضاف إليه والتعريض عنه بالتثوين كما هو معروف في مظهره.

(٤) المقتدر بالله: أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله. ولد في رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وأمه رومية وقيل تركية، اسمها «غريب». عهد إليه أخوه المكفي بالخلافة بعد أن صح لديه أنه احتلم سنة ٢٩٥، ولم يل الخلافة أصغر منه، فإنه وليها وبته ثلاث عشرة سنة؛ فاستصباها الوزير العباس بن الحسن، فعمل على خلعه وواقفه جماعة، ثم أعيد إلى الخلافة بعد خبر طويل، وقتل سنة عشرين وثلاثمائة؛ فكانت مدة خلافته خمساً وعشرين سنة. وكان المقتدر جيد العقل صحيح الرأي، لكنه كان مؤثراً للشبهات والشراب مبذراً، وكان النساء غلبن عليه. وولي الخلافة من أولاده ثلاثة: الراضي، والمتقي، والمطيع. وكذلك

هم على ذلك^(١).

قال أبو جعفر المحابي: فمن أيام بني حرب في وقتنا هذا وقبله بمديدة، يوم الحرة^(٢)، وقتل فيه من سليم سبعين رجلاً، وحمد يومئذ من بني حرب بنو عمرو بن زياد، وقتل منهم جماعة، من الجماعة أربعة من بني محمود: محمد وأحمد والحسن والحسين، قال: ثم جمع لهم محمود، فصباحهم محمود يوم الرغامة، فقتل منهم مائة رجل، وكانت عليهم يومئذ عمائم خز زرق، فلم يلبس سليمي بعدها عمامة زرقاء ومنها يوم شرف الأثاية^(٣)، يوم سار إليهم ابن ملاحظ، وهو سلطان مكة، فقتلوا أصحابه وأسروه، فأقام عندهم وقتاً، ثم منوا عليه وخلّوا سبيله.

قال الهمداني: قالت علماء صعلة: إن بني حرب أجلت عن صعلة في سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقد ثبتنا خروجهم والسبب الذي هاجه، وكان أهل هذه البلاد الذي نزلها بنو حرب في قادم الدهر العماليق ثم جذام، ثم أجلت جرهم من مكة فنزلتها جهينة ثم نزلت عليها عترة ومزينة.

نسب القياض بن حرب^(٤)

فأولد القياض بن حرب: الفيض ونوالاً وزيداً والنعمان وعمراً، أبيات، فأولد عمرو:

=اتفق للمتوكل على الله والرشيد. وأما عبد الملك فولي الأمر من أولاده الأربعة. ومن اللطائف الغرائب: أنه لم يل الخلافة من اسمه جعفر، إلا المتوكل والمقتدر، فقتلا جميعاً. والمتوكل ليلة الأربعاء، والمقتدر يوم الأربعاء.

(١) وهم كذلك إلى ما بعد سنة ١٣٤١ هـ، دأبهم السلب والنهب، ويخطفون الناس من حول الطريق، ولقد كنت أسمع وأنا صغير السن في مجمع الحجاج العائدين من الحرمين الشريفين يتذكرون عن فظائع قبيلة حرب. مقرونة بقبيلة هذيل، ما تشمئز له النفوس، حتى صارتا مضرب المثل للأمر المخوف والصائل الجريء؛ فتقول العرب: بينهم حرب وهذيل، وكأنهم حرب وهذيل.

(٢) لا أدري أيّ الحرار أراد؟

ويوم الحرة المشهور في التاريخ، أيام يزيد بن معاوية، وهو يوم أبلى فيه الأنصار وأهل المدينة بلاء عظيماً، وكانت لطمخة سوداء في تاريخ يزيد المظلم.

(٣) يوم الأثاية لم يذكره غير المؤلف ولم يذكره إلا الفاسي في تاريخ مكة عن المؤلف والأثاية بضم الهمزة موضع على طريق المدينة من مكة ومن هذه النافذة نفذ فكري إلى التنبؤ بوجود الجزء الأول من الإكليل، وأنه لن يختفي، وقد كان حدسي وتكهنني من الإيحاء النفسي الذي حققه الله فيما بعد، وأخرجه من الظلمات إلى النور، والله الحمد.

(٤) هذه الزيادة أثبتناها من ق: وهي ساقطة من الأصل.

النعمان، فأولد النعمان: الحارث، فأولد الحارث: سعداً، فأولد سعد: الحارث، فأولد الحارث: مالكاً، فأولد مالك: النعمان، فأولد النعمان: الحارث، فأولد الحارث: عبد الله، فأولد عبد الله: يزيد، فأولد يزيد: عمرو بن يزيد بن عبد الله بن الحارث، الذي هاج الحرب بين بني سعد بن سعد، وبين الربيعة بن سعد، وكان شجاعاً فارساً بطلاً جواداً شاعراً، وهو القاتل في حرب أخويه فياض وثابت:

يقول لي عمرو والخيل مسرعة تحت الكماة وقد جالت عواديها
مهلاً لك الخير لا تفعل، فقلت له: أقصر، فإن مميت النفس محيياً
همزت مُهري برجلي ثم قلت له اذهب إليك فقد سارت بما فيها
أكرهته فمضى في جوف غمرتهم والرمح يأخذ صيداً ثم يرديها

قال الهمداني: ما قال أحد من العرب في قديمها ولا في حديثها أشجع من هذه الأبيات، وهي لا أخت لها^(١)

(١) قلت: وهذا بحسب الميول والأذواق، ومن هذا النوع قول قطري بن الفُجاءة الخارجي:
أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز فيطوي عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لأهل الأرض فاع
ومن لا يفتبط يسأم ويهرم وتسلمه الهموم إلى انقطاع
وما لسمره خير في حياة إذا ما عذ من سقط المتاع
وهذه الأبيات مذكورة في الحماسة في الباب الأول، قال ابن خلكان: وهي تشجع أجن خلق الله، وما أعرف في هذا الباب مثلها، وما صدرت إلا عن نفس آية وشهامة عربية. «وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٥٦».

قلت: ومثلها قول عمرو بن الأطنابة الأنصاري:
أبت لي صفتي وأبى بلاتي وأخذي الحمد بالثمن الربيع
وأعطائي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيع
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحات وأحمي بعد عن عرض صحيح
بلدي شطب كلون الماء صافٍ ونفس ما تقر على القبيح
وهذه الأبيات هي التي صرفت معاوية عن الفرار ليلة صفين فقد روي أنه دخل عليه الحارث بن نوفل ومعه ابنه، فقال معاوية: ما علمت ابنك؟ قال: القرآن والفرائض، فقال: روه من نصيح الشعر؛ فإنه يفتح العقل ويفصح المنطق ويطلق اللسان، ويدل على المروءة والشجاعة والقدر. ولقد رأيتني ليلة صفين وما يجبني إلا أبيات عمرو بن الأطنابة، حيث يقول وأنشد الأبيات «المصون ص ١٣٦».

[وقال]^(١):

شَبِثُ لِقَاحِ الحَرْبِ لَمَّا تَبَوَّخْتُ^(٢) فأسفر لي من ضوئها كل جانب
 ووازني فيـها خُصْماءُ أعزَّة هم الصُّيُود من حرب ومادة غالب
 وثابتاً وفياضاً ومالكاً بني يزيد، فأولد عمرو بن يزيد: يعلى بن عمرو وقد رأس، وهو
 الذي قام مع إبراهيم بن موسى العلوي^(٣) بصعدة، وله أيام وأخبار وشعر. ومنهم الحارث بن
 عمرو بن الحارث، فكان أحد السادة الأشراف الحلماة، ودخل ولده بنو الحارث بن عمرو في
 جملة من بقي من ولد سلمان في جُماع بني حنّ.
 وكان حنّ صنماً^(٤)، فأما من يسمى بحنّ، فهم سلمان بن الفاحش بن حرب ومالك بن

(١) هذه الزيادة ساقطة من الأصل وأثبتناها من ق.

(٢) تبوّخت: طفئت النار.

(٣) هو إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو أخو علي بن موسى الرضا، الذي كان قد رشحه المأمون لولاية العهد، وأخو زيد بن موسى الذي كان يقال له زيد النار لكثرة من حرق بالنار من دور البصرة، وكان إذا أتى يرجل من المسودة (أي من العباسيين) وشيعتهم، وكان شعارهم السراد، كانت عقوبته أن يحرقه بالنار.

وإبراهيم هذا أحد الطفلة السفاكين غلاظ الأكباد، الذي وسمه التاريخ «بالجزار»، لكثرة إسراره في سفك الدماء الزكية. وهو أول طالبي أقام الحج، وأول طالبي ظهر باليمن على مسرح التاريخ. وكان إبراهيم هذا لاذا بمكة المكرمة، فاهتيل انتشار الحبل على المأمون وقيام ثورات في أجزاء المملكة كالعراق وغيرها، لبعد المأمون عن مقر الخلافة «بغداد». وظهور ابن طباطبا العلوي بالكوفة داعياً بالإمامة؛ فجرد حملة من اللصوص والمضطهدين وغزا بهم اليمن سنة مائتين، داعياً لابن طباطبا، بعد ما فسح له المجال عامل المأمون ولاذ بالفرار. ولما دخل الجزار اليمن وضع السيف في أهله وفي الجنود العباسية، حتى بلغ القتل من الجنود العباسية خمسة عشر ألفاً، كما قاله المسعودي في مروج الذهب ج ٤ ص ٢٦، وقال إنه عن سعي في الأرض فساداً. وقتل من البطون التي جعل لقتلها مبرراً، أنها تبغض أهل البيت، كالحوالمين ملوك كوكبان وشبام والابارة أقيال ضهر؛ واللعميين امراء ريدة والسفيانيين أهل عيان والمعيديين سادة خيوان وبنو نافع مفاول السر. وأخرب صعدة القديمة ودمر ودحق سد الحائق، وكان عليه حدائق وجنات تفوق الحصر. «من تاريخ الزحيف». وجعل من اليمن بحراً من الدماء ومسرحاً للفوضى والخراب والدمار، وجرت في اليمن حوادث يطول ذكرها، وأخيراً انتفضت البهائية انتفاضة الأسد الضاري، فطردت الجزار من اليمن، وطهرته من وبائه، وكان عاقبة أمره خيراً ولقي جزاء عمله أن قتل بخراسان فريداً طريداً.

(٤) كذا في الأصل وفي ق، ولم أجد في كتاب الأصنام ولا غيره مما معي من المصادر أن حنّ اسم صنم.

حرب^(١)، ويقول [إن]^(٢) بني مالك إنهم من الأزدي، وسباق ومسلم [بن الفاحش بن حرب]^(٣) وفيهم جميعاً حدّ وبأس، وكان الحارث بن عمرو كثيراً ما ينهى ابن عمه عمرو بن يزيد عن إثارة الفتنة وتشبيب الحرب، وينهاه عن البغي، ويقول في ذلك الأشعار ويضرب له الأمثال، فأبى وركب رأسه فانفرد بها ذاباً مذكّراً^(٤) فقتل إخوته ثم قتل، فمما قال [الحارث]^(٥):

إذا ما النصيح ضيّمه الموالي فلا تترك مواصلة الصديق
فرب أخٍ لنفسك لم تلده لك الأم الألف مع الشقيق
إذا عميت عليك السبل يوماً ولم تظفر بقارعة الطريق
فسرّ في القسط لا تتبع سواها فإن القسط مقرنة الزفيق
ولا تتبّع أخاً غي جهولاً يدلك للمهالك والمضيق
رأيت الجلم منجى راكبيه وتردى ذو الغواية والمعقوق
ويفتح بالتّرفق كل باب ويفسح بالتّأني كل ضيق
أحييه تحية ذي حفاظ فيلقي بالتّجني والمعقوق
يمثي النفس منه بكل سوء ويقطع بالمعقوق عرى الحقوق
وقال [ينهاه عن البغي]^(٦):

أما رأيت كليباً يوم تيح له من كف جساس مطرور له شعل^(٧)
تخاله لكلاء حين ثار على ناب البسوس فهذا فعله مثل
يحكيه في الشعر أقوام وكلهم لاموا كليباً بما قد ناله الأخل
وقال [ينهاه]^(٨):

- (١) في ق: «فأما من يسمى يحي فهم سلمان بن الفاحش بن حرب بن سعد بن سعد، وبنو مالك بن حرب وهم بالعرج والقاهرة من أرض خولان».
- (٢) كلمة «أن» ساقطة من الأصل فأثبتناها من ق.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأثبتناه من ق.
- (٤) أي مدافعا طائر الصيت.
- (٥) لفظ الحارث ساقط من الأصل، . وأثبتناه من ق.
- (٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأثبتناه من ق.
- (٧) المطرور: السنان المحدد المرفف، وقصة كليب وجساس والبسوس قد ألعنا إليها فيما سبق. والأخل: بالخاء المعجمة كما في الأصل، ولعله من اختله بالرمح: فله. وفي ق: الأجل بالجيم، وهو معروف.
- (٨) ما بين القوسين من «ق»، وفي الأصل ساقط.

يا عمرو يا ابن يزيد لا تكن بطرا
لما مضى شاس جرّ الرمح معترضاً
فصحبته جياذ الخيل مبكرة
وقال يُوبّخه لما نهكته الحرب:

نهيتك قدماً يا ابن زيد عن التي
فأضمرت لي غشاً وأبديت بغضة
فأخفرتني غيًّا ولم ترع حرمتي
فدونك فاجر عها دُعا فاً كأنها
ترد صدور السقوم دامية الكَلَم^(١)
بلا ترة كانت لدي ولا جُرم
وقالت بنو سعد لك الرأس بالجسم^(٢)
من الصّاب والذيفان تمزج بالسم
وممن نهاه مازن بن مالك الخثعمي^(٣) وكان جاراً في بني سعد:

يا عمرو إن كليباً قام معتذراً
فخرّ يهوي على الخدين منعفراً
وممن نهاه عمرو بن زيد الغالبي^(٥) فقال في شعر له

يا عمرو مهلاً فإن البقي متلفة
لا تقطعن بالمدى منا أو اصرنا
لسنا نحب نرى فينا مولولة^(٦)
إني أرى الحرب قد أبدت نواجذها
تُردي الرئيس وتفني كل ما جمعا
مهلاً هديت فخير النصيح ما نفعا
تبكي وتهتف إذا ما إلّفا نُزعا
فيها وأصبح منها ضروها لمعا
فأبى إلا الفتنة فقال [له]^(٧) عمرو: أصابك يا عمرو قول جابر بن عمرو لابن أخيه
سالم بن حجر بن عمرو البهراني:

- (١) الكلم: الجرح، والتر: الوتر والذحل: والجرم بالضم: الذنب وبالكسر: الجسد أو ما له جسم، وبالفتح القطيفة من الشعر مدبوغ أديمها. معروف.
- (٢) خفر بزمته: إذا نقضها ولم يف بها. الذعاف بالضم: السم الذي لا يمهل ساعة. والصاب: شجر مر، والذيفان: مثل الذعاف.
- (٣) لا أعرف عن هذا الشاعر شيئاً.
- (٤) الحين بفتح الحاء المهملة: الهلاك. والحين بالكسر: القطعة من الزمن، معروف. وقوله منعفر، وهو الذي تلوث وجهه بالتراب: والطعنة الجياشة الفوارة، وقوله: يفر من وغر، وهو التوقد من الغيظ.
- (٥) لا أعرف عن هذا الشاعر شيئاً.
- (٦) المولولة: المرأة التي يعلو صوتها بالعويل والبكاء وبالدعاء بالويل.
- (٧) كلمة «له» التي بين القوسين ساقطة من الأصل، وأثبتناها من ق.

وكننت كالعير غدا يبتغي
 مهلاً من البغي وأشياعه
 من يركب البغي يرى شخصه
 من يقصد البغي يُعد خائباً
 أخاف إن جئت الذي قلته
 فاترك طريق الغدر واجمع لما
 لا تركب المعوراء من قومنا
 أنظر كليباً بعد دار العلى
 قرناً فلم يرجع بأذنين^(١)
 فالبغي داء بين داءين
 عند التقاء الجمع شخصين
 كلاقط حَبِّ بين فخين^(٢)
 تأتاك منه العذر بالخين
 يصلح يوماً بين صنوين
 فتجن عاراً بين الشين^(٣)
 أصبح رهناً بين طمرين^(٤)

وأولد سمهك بن سعد بن سعد أربعة أبطن: أهل الخبت^(٥) وبني سلمة من أهل مطرق،
 وسليماً وآل جرم، ومن آل جرم آل جرير قادة بني سعد بن سعد، وقد ملكوا صعدة وقتاً وأجلوا
 أكلاً منها، ثم عادت أكيل فأخرجت منها بني سعد وقتلت ابن جرير، وفيه يقول ابن عباد:
 سقيننا ابن جرم وابن حاذر شربة من الشكل نالت منهما غاية الجهد
 وحدثني ابن أبي جميل الصريمي: أن الحسن بن جرير قال له: إنهم من وادعة
 همدان^(٦).

(١) العير بالفتح: الحمار، وبالكسر: الإبل.

(٢) الفخين تشبة فخ، وهو آلة يصاد بها، معروف.

(٣) البين: الظاهر. والشين: ضد الزين، وهو القبيح.

(٤) الطمرين: تشبة طمر وهو الثوب البالي الخلق، وهو لغة معروفة دارجة لا سيما بمخلاف السحول وذو الكلاع.

(٥) الخبت: المتسع من بطون الأرض. والغالب أنه لا يطلق الخبت إلا على ما كان متصلاً بتهامة وحزاز الجبال، وعلى ما لا ينبت كالغلاة، ولا أعلم أي الخبر أراد.

(٦) وادعة: هو ابن عمرو بن عامر بن ناشع بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد، وهي ثلاث بطون، بطن تسكن حقل صعدة، وبطن وسط حاشد، وبطن من ملحقات صنعاء، ويقال له ربع وادعة.

باب نسب غالب بن سعد بن سعد بن خولان^(١)

فأولد غالب بن سعد بن سعد: يعلى بن غالب فأولد يعلى بن غالب: جبراً^(٢) ومعيشا وشبلاً، ثلاثة أبطن، هم في بني حمرة مع من انضم إليهم من الربيعة، وضم الجميع اسم حمرة، فقبل بني حمرة، وليس حمرة بأب ولا أم، وتسميهم خولان بني الشاة وتسمى بني حي بني المرغل^(٣)، والحمرة عندهم مثل الأشرة^(٤) وفيهم يقول الهمداني:

سأودع أذناب المطسي ألوكة تشذر عنها وانيات الركائب^(٥)
تنفضها في كل نهج مع الشذا وتوردها في الصفح صفو المشارب^(٦)
إذا وقفت ما بين قوم تعلقت بأسماعهم قبل التماس الحقائق^(٧)
تذكرني خولان ذمة جارهم إذا لاذ من أبطالهم بالمناكب
ونادى حبيباً يا ذلاً ومحكما وحمرة يا أنفاه يا أنف غالب^(٨)

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأثبتناه من ق.

(٢) جبر: بفتح الجيم وسكون الموحدة، ويوجد في خولان العالية قبيلة تدعى بنو جبر، قبيلة عزيزة منيعة، والتجبر بالتحريك من بلد حجة وبلد الشرف ولهم ذكر في الجزء العاشر من الإكليل. وبنو جبر: بضم الجيم وفتح الموحدة من حاشد، وإلى وطنهم ينسب العنب الجبري الطيب.

(٣) هذا نيز يراد به التصغير والتحقيق. والمرغل: كأنه مأخوذ من الرغلة بالفتح «البهمة» وبالضم قلقة الذكر وهو ما يقطع عند الختان.

(٤) الأشرة: تقلح الأسنان وتحينها.

(٥) الألوكة: الرسالة، وتشذر: تنشط وتسرع. والوانيات: التاعبات، وهي معروفة الاستعمال. ونفي التصحيح اذئاب.

(٦) التنفيض من الإبل: التي تقطع الأرض أو التي تهب نشاطاً. والنهج هنا الطريق والشذا: قوة ذكاء الرائحة.

(٧) الحقائق: جمع حقيقة معروفة الاستعمال كالغرائر، والغالب أنها لا تكون إلا من الجلود.

(٨) كذا في الأصل. وفي ق كما يلي:

ونادى حبيباً يا دلاً ومحكما وحمرة وانا يأنف غالب
بدون نقط للجميع.

ومن [بني] ^(١) غالب يسنم، فسمي بهم الموضح ^(٢) والسعيدون من أهل سروم ^(٣)، وهي سروم بني سعد، وفيهم يقول أخوهم عمرو بن زيد الغالبي:

سراة بني جبر ويسنم إخوتي وحيًا معيش من سلاله غالب
وآل سعيدان نسبت أباهم إلى حسب في جذم حمرة ثاقب
هم ورثوا مرقى العلى من أبيهم وحي بني شبل فخير الأقارب
أولاك بنمو السادات من حي غالب إذا اعتقلوا منها رقيع المناكب
وفيهم يقول الحارث بن عمرو:

لنا الدار في تضراع باق رسومها بها كان أولاد الحماة الخضارم ^(٤)
سراة بني جبر وحي معيشها لباب لباب من حماة أكارم
ودار بقسيوان لنا كان عزها توارثها نسل الملوك القماقم
ويسنم دار العز من دمنتي دقا إلى أسفل المعشار فرع التهائم
ودار بكهلان لشبل أخيههم دعامه عز من تلّاع الدعائم
وآل سعيد حمرة غالبية بسفحي سروم بين تلك الرجائم

هذه مواضع كلها وأوطان، وكان سيد بني غالب جميعاً عمرو بن يزيد، وهو الذي قام بفتنة الربيع، لما قتل عمرو بن يزيد، وكان قبل ذلك ينهأ عنها، فلما دخل فيها زاد على عمرو بن يزيد، وهو القائل:

(١) زيادة ما بين القومين من «ق».

(٢) يسنم بفتح الياء المثناة من تحت وسكون السين المهملة، ثم نون وميم: قبيلة يسمى بها واد عظيم في وسط جماعة، الذي يقع في الشمال الغربي من صعدة بمسافة ويسقى بالآبار وينصب ماؤه إلى نجران.

(٣) سروم بفتح السين المهملة: وهو جبل عظيم يمتد من الشمال إلى الجنوب وهو في جماعة، في المفازة المشهورة باسم طخية، لبني حذيفة من جماعة، وما يطلق عليه اسم سروم فكثير، منها سروم خولان ولعلها هذه التي هنا، ومنها سروم وائلة وتقع في الشرق الجنوبي من صعدة بمسافة يوم ونصف راجع صفة جزيرة العرب.

(٤) تضراع لا يعرف اليوم، وقيران: بلدة بأعلى وادي يسنم في جماعة، ويسكنه آل أبي الخطاب، وتبعد عن صعدة بنحو عشرين ساعة شمالاً، ودقا: واد غير عامر تسكنه قلة من الرثا من جماعة، وهو في الشمال الغربي من صعدة لمسافة عشرين ساعة.

وكهلان: موضع شرقي صعدة بمسافة ربع ساعة، وتسكنه وادعة من همدان، ولا أدري هل هو مراد الشاعر أم غيره.

سلي تُخبري يا هند هل عفت مشربي
عشية سرنّا حاشدين وقد بدت
وقد حشدت فيها ذؤابة سعدّها
صبحناهم بالموت في عقر دارهم
فدسنا بني عوف بزور وكلّكل
وهل عافه قومي بجنب الأخاشب^(١)
من الشمس عين أو توارت بحاجب^(٢)
وحياً عدّي بالقنا والكتائب
وقد لاح ضوء الفجر من كل جانب
وملنا عليهم ميّلة بالمناكب

ولم يبرح^(٣) عمرو في رياسته، حتى ظعن في بني غالب وظعن أكثر بني حرب إلى الحجاز، لوقائع توارت عليهم الربيعة ولابن أبان. فأما بنو حرب فقصدت العرج، وأما بنو غالب فقصدت جبل يسوم من وادي نخلة^(٤)، وجبل عروان في أعلى عرفات^(٥)، وتخلّف بيلد خولان من تخلّف من بني حرب وبني غالب، ومناثر بطون بني سعد في ظل الحارث بن عمرو وكنفه وبريحه^(٦)، لأنه لم يدخل في الفتنة، وفي ذلك يقول:

جرت لي في الملامّة آل حرب
وسلّوا السيف في سادات قوم
فقلت لهم وكان النصّح مني
فلا ترة لديهم قدموها
ولجّوا في القطيعة والتمادي
بلا ذنب أتوه ولا اعتساد
دعسوا قوماً لهم عز ونا
وهم ركن لنا واري الزناد

(١) الأخاشب: جبلا مكة مشهوران إلى هذا اليوم.

(٢) الحشد: الجمع، وتوارت: تغيبت.

(٣) كذا في الأصل، وفي ق: فلم يلبث.

(٤) يسوم: جبل قرب مكة على ليلة منها، وهما جبلان متقاربان أحدهما يخيص ويقال لهما يسومان، من باب التغليب كالعمرين لأبي بكر وعمر، والقمرين للشمس والقمر وغيرهما. قال الشاعر:

يا ناق سيري قد بدا يسومان وأطويهما يبدو قنان عروان

ومن أمثالهم: «الله أعلم من حطها من رأس يسوم» وذلك أن رجلاً نذر دم شاة يذبحها من فوق يسوم فرأى فيه راعياً فقال: أتبعني شاة من غنمك؟ فقال: نعم، فأنزل شاة فاشتراها وأمره أن يذبحها الراعي عن نفسه وسمعه ابن الرجل يقول ذلك فقال لأبيه: سمعت الراعي يقول كذا، وكذا، فقال: يا بني الله أعلم من حطها من رأس يسوم «ياقوت ج ٤ ص ٣٠٤» ووادي نخلة ويقال لها بطن نخلة، وهي التي ورد فيها الحديث ليلة الجن بعد عود النبي ﷺ من الطائف، وتقع شرقي مكة على طريق السيل الكبير المعروف اليوم. ووادي نخلة أيضاً أحد ميازيب اليمن الغربية الذي يصب جنوب مدينة زيد ثم إلى البحر، وكلا الموضعين ذكرهما المؤلف في كتابه صفة جزيرة العرب.

(٥) عرفة لا تحتاج إلى تعريف، فهي في خاطر كل مسلم ومنقوشة في قلب كل مؤمن، إذ هي منسك من مناسك الحج، الذي لا يتم إلا بالوقوف فيها لحديث: «الحج عرفة».

(٦) الكنف: الجانب والناحية. الريح: والحظ والسعادة والدولة.

إلى يسوم وعروان، وكان يقول أشعاراً يسأل جرير بن حجر، وكان ابن خالته، فيها العودة،
فرق له وأعاده، فمنها يقول:

فأصبحت قد ودعت قومي ومعشري
رهينة ذل بين ترج ومكة
فوالله ما خليت داري بمعشري^(١)
أقارع كيداً من سليم وعامر
عدو يغض الطرف عنا تمقنا
فأدفعه عني برفق وحيلة
فمن مبلغ خولان عني بأتني
يبين لي في كل يوم مكيدة
ويبلغ مني قوله ما يسوؤني
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة
أبى قومنا أن ينصفونا وجردوا
فمهلاً بني عمرو ربيعة بعدها
فقد شحذتها^(٢) حي بكر بن وائل
فبار جميع القوم والنهذ عزهم
وله أيضاً:

يا خول هل تجمعنا الدار بعد نوى
أمسى جرير يجذ الحبل من عُشر
أمست منازلنا بالجو شاسعة
من سر سعد بن سعد في مركبها
وحي قيس يسوم الذل سادتنا

أم هل يعود زمان واصل الرحم
ما إن يراقب فيهم حرمة الذمم
ونحن إخوتكم في نبعة الكرم^(٣)
أهل الحفائظ بعد العسر في القرم
قد أمسكوا بغرى الأنفاس والكظم

(١) كذا في الأصل: وفي ق. ومعشري.

(٢) الحارك: أعلى الكاهل وعظم مشرف من جانيه ومنبت أدنى العُرف إلى الظهر الذي يأخذ منه من يركبه.

(٣) في هذا المصراع الأخير زخاف وهو كذلك في ق.

(٤) شحذ السكين وغيرها: إذا أرهف حدها، وهي لغة دارجة الاستعمال.

(٥) جَرَّ: عاصمة اليمامة قديماً، وقد خربت في الزمن الأول. وقد قامت على أنقاضها - عن كُتب - اليوم:

الرياض، عاصمة نجد، والنبعة: يقال: هو من نبعة كريمة: أي من أصل كريم.

لا قَرَبَ اللهَ قَرِيبَاكُمْ فليس لكم
أنتم زعمتم بأعلى ذروة رفعت
ونحن في حيّ قيس يبرمون لنا
ظمائين من ذوي خولان رتبها
قطعتهم حرمة من حقهن فما
عطف جميل بمحمود من الشيم
من سرّ خولان منسوبون بالكرم
سوء الحديث ونخشى زلة القدم
طيب العفاف شربن الذل بالرغم
ترعون قُربى ولا نصراً لمظلم^(١)

وكان من بني غالب عمرو بن سُغدي، وكان فارس بن سعد بن سعد، فقتله محمد بن
أبان مُبارزةً. وذكر بعض خولان أن العكابر من ولد عكبري من بني غالب وهم يسكنون مطرق،
وقال آخرون بل هو عكبر بن سعد بن سعد. انقضت أنساب بني سعد بن خولان.

نسب هانيء بن خولان، بادية كلها

وولد هانيء بن خولان: هلالاً وعلياً وهو العلي، فولد هلال: شرحبيل^(٢) وجابراً،
بطن. فولد شرحبيل هلالاً، فولد هلال: شرحبيل الأصغر وجابراً ابني هلال الأصغر، فأولد
شرحبيل الأصغر «جماعة»^(٣)، وهي قبيلة عزيزة وهم أهل بَوْصَان^(٤) من أرض خولان، وهم
يأخذون الإتاوة اليوم من قبائل من خولان كثيرة، ولهم مخلاف يحاذون به مخلاف السلطان
بصعدة، وإذا أراد واحد أن يسجن أحداً من رعيته، خط حوله خطأ دائراً في الأرض ثم قال
احتبس، فلا يقدر ذلك المحتبس في الخط أن يبرح منه ولا يجرزه، فإن جازه قتله أو غرّمه غرماً
فادحاً. والبيت من جماعة بن شرحبيل في بني نصر بن جماعة. ومن ولد العلي: حذيفة^(٥)
وحبيب وعريب، فدرج عريب. ومن ولد حبيب والبة وعلقمة^(٦)، بيت في بني هلال الأصغر،

(١) أي لمظلم: بادغام الظاء بالطاء.

(٢) كذا في الأصول.

(٣) جماعة بالضم: قبيلة عزيزة الجانب منعة كما ذكر المؤلف، ولا زالت محتفظة بمركزها الاجتماعي
واسمها، وتقع في الشمال الغربي من صعدة بمسافة أربع ساعات.

ومن جماعة: بنو الجماعي، الذين في ذي الكلاع ويعدان، ولهم مشيخة ورياسة استوطنوا هذه الأماكن في
القرن الحادي عشر الهجري، ولا صحة لمن يزعم أنهم أمويون فتلك دعوى لا أساس لها من الصحة، كما
خبرني بذلك الشيخ الهمام علي بن محسن بن علي بن عبد الله الجماعي بعد نقاش طويل.

(٤) بَوْصَان: موضع بأرض خولان من ناحية صعدة (ياقوت).

(٥) قبيلة حذيفة من جماعة، لها بقية اليوم، كما تقدم ذكرها.

(٦) من علقمة هذا، بيت بمدينة ذي السفال، من أرض الكلاع. نزل جدهم حوالي القرن الرابع الهجري.
وكان منهم علماء وزهاد أبرار وأثروا، ولهم بقية اليوم، ولكنهم رعاة جهلة، ولهم وقف من أسلافهم
يعيشون من ريعه «راجع ابن سمرة، والشعبي والجندي».

وقال بعضهم: أولد هاني هلالاً، فأولد هلال: شرحبيل الأكبر والعلي وحذيفة ووالبة وحبيباً وعريباً، فدرج.

أنساب رازح بن خولان^(١)، بادية كلها

وأولد رازح بن خولان: مرثدا وعويضاً ورائما ويعلى ويغنما ويزيئاً، قال مسلم بن عباد: وعمرا. بطون كلها، فهؤلاء بنو رازح، والعدد في خولان في رازح، هم أكثر من خمسي خولان^(٢). ومن بني يعلى بن رازح: يغنم، بطن دخل في يغنم بن الربيع بن سعد فقالوا: نحن بنو يغنم بن يعلى بن رازح.

وخبرني بعض الحميريين بصعدة: أن يعنق ليس من ولد حجر بن الربيع وأن الربيع تغلط في قول عمرو بن يزيد، قال وإنما قال:

ولدننا يغنما فنجا ليعلى وعنق أباه يغنم يوم سارا
وباع أباه يوم غدا إليهم فأصبح وافداً فيهم وجارا

وله يقول بعض الربيع أيضاً، في حرب كانت بينهم في الزمان الأول:

طغناً وضرباً وجلاداً مُغلماً حتى يقولوا حجراً ويغنماً
إن غنيماً كان عبداً أبكماً وعمننا أفصح من تكلماً

قال: وإنما أولد سعد بن الربيع: حجراً وسعداً وكاملاً وفروذاً ويغنماً والأعنق، قال: ولا أعرف له رشوان، قال: فلما كان له أعنق، ظنوه يعنق.

نسب رشوان بن خولان بادية كلها

وولد رشوان بن خولان: لاحقاً ومخلفاً وخليفة وسعداً ومنبهاً^(٣) وحرباً وخولياً، فمن خولي: البيت الذي ذكرنا في يرسم، وأكثر هذه البطون بمصر، خرجوا مع بني حي بن خولان مغاضيين لبني سعد بن خولان، وذلك أن مالك بن عمرو سيدهم، لما هاجت الحرب بين بني حي وبين بني سعد اعتزل، فلما وقعت الدبرة^(٤) على بني حي قال: لا سكنت بلد خولان بعد

(١) رازح: لا تزال حية مذكورة، وتقع غربي مدينة صعدة بمسافة يومين، ورازح أيضاً: وطن وقبيلة من عتمة من حمير.

(٢) وهي كذلك اليوم.

(٣) قد تقدم الكلام على قبيلة منبه وموقعها سابقاً، ولا ندري إلى أي بطون خولان تنسب.

(٤) كان في الأصل الدبر بدون هاء آخر الحروف، والتصحيح من ق، إذ في القاموس: والدبرة نقيض الدولة، والعاقبة والهزيمة في القتال.

خالد بن قيس، وكانت ابنة خالد تحته. وقال جابر الربيعة، في قيامها مع بني سعد بن سعد على بني حنظل:

يراسلني سعد بن عمرو معذراً ولست لأفعال العشير بسحامد
فخالد باع الذل بالعزّ وانتوى^(١) إلى أرض مصر خير غاد ورائد
حميتهم على سعد وسعد مُصرة على حسدٍ ما منهم غير حاسد
وليست بنو سعد بشاكرة لكم وما كل من أوليت عرفاً بحامد

ويدعى بنو رشوان الرشية، وغاشب مخلف بن رشوان إلى عترة بن وائل وانتسب فيهم، فقال بعض بني حرب بن رشوان يُعير بني مخلف:

أقمنا على دار الأبيوة لم نزل ولم ننتقل في حي عترة بن وائل
ونحن إلى خولان لم نشر أصلنا بوكس من الأثمان بين المحافل
ورشوان خولان أبونا وعمنا حوى الملك في صروح دار المقاول
وقال آخرون: والجون ومالكاً بني رشوان.

نسب الأزعم بن خولان، بادية كلها

وأولد الأزعم، ثابتاً والأجبول، وهم بنو جبل، وأخيل ومخيلا والأسوق، وهم بنو ساق، والجعل ومزان^(٢): وإليهم تنسب القسي المرائية، وفيهم أكثر صنعة خولان، وهم أكثر خولان بعد رازح، من مزان الرعا والشمر^(٣) المنسبة إليهم زعاوي وشمراي^(٤)، والشرو، وينسب إليهم شروى، وخضياً، وهم الأخضوض وينسب إليهم خضى، ويقال: بل اسمه

(١) أنتوى: انقلب.

(٢) مران بفتح الميم وتشديد الراء، آخر الحروف نون، كذا ينطق بها: قبيلة معروفة إلى عهدنا هذا، وتقع غرب صعدة. ويمتد جبل مران غرباً حتى يصل إلى تهامة. وتعد مران من جهوز المغرب في عرف خولان اليوم.

ومران أيضاً: قبيلة من همدان، أو هي بالضم «كما في اللباب ج ٢ ص ١٢٠» راجع الجزء العاشر من الإكليل. والقسي المرائية بالضم أيضاً.

وفي ق زيادة بعد قوله ومران «بنو الأزعم بن خولان».

(٣) الشمر بالتشديد: منهم القائد العظيم أمير صعدة وملحقاتها، أيام الملك أبي الحسن علي بن محمد الصليحي ونجده المكرم أحمد بن علي.

(٤) في ق: «إليهم ينسب الخ» بزيادة الواو، وفي القاموس: وشميران بطن من خولان، وهم شميريون.

الأخضوض، مثل الأملوك، وقياسه أخضوضي، فأولد الأخضوضي: مالكاً وشكرة وثوراً وجلداً وجرهداً والكرب^(١)، بطون كلها.

نسب صحار بن خولان^(٢)

فأولد صُحَّار بن خولان ستة نفر: عامراً، وهو أهل الغور ما بين دفاً إلى نجد قيوان^(٣) إلى سراة جنب إلى ييش^(٤)، وبشراً وطارقاً وعلقمة وشبلاً وحاذراً، كل هذه بطون كبار وأولد حاذر بن صحار سعد بن حاذر، فمن ولد سعد بن حاذر الفطيميون من أهل العشة^(٥).

وهم أخوال بني سعد بن سعد، وأخوالهم سعد بن سعد، فلما سقط رؤساء بني حرب وبني الحارث بن سعد، رأسوا بني سعد، وخاصةً من زمان المبيض إبراهيم بن موسى العلوي^(٦)، وأيام المأمون^(٧). وقد كانوا دهرأ لا يذكرون إلا سعد بن سعد، فقال عبد الله بن محمد بن عباد الأكليل لأبي العباس العشي:

- (١) الكرب بفتح الكاف والراء: قيل معروف حتى اليوم، ويقع غرب صعدة بمسافة ست ساعات، وأما الكرب يضم الكاف وفتح الراء: فقبيلة من كندة، وهي التي تقرر بقيلة الصيعة، فيقال: الكرب والصيعة.
- (٢) صحار، كغراب: قبيلة محتفظة باسمها مشهورة بالقوة والياس إلى يوم الناس هذا، وصحار أيضاً في جهينة، سمو بذلك لأنهم أول من أصحروا من الحجاز، أي ظهر وبدا «الاشتقاق ص ٥٤٦».
- (٣) قد تقدم الكلام على دفاً وقيوان.
- (٤) قد تقدم الكلام على قبيلة جنب وعلى وادي ييش.
- (٥) العشة: بلدة حية أهلة بالسكان، وتبعد عن مدينة صعدة شمالاً بمسافة ساعة، وهي في عداد صحار. والعشة أيضاً: قرية كبيرة من المعصيمات من حاشد، والعشة أيضاً: قرية من مخلاف نعيمة صهيان وتبعد من أب جنوباً بمسافة ساعتين ونصف. والعشة أيضاً قرية يبلد عنس دمار «عن ياقوت».
- (٦) المبيض: هو كما سماه المؤلف، والمعروف في التاريخ بالجزار كما تقدم في ترجمته «في ص ٤٠٤» ولقب بالمبيض، لأن العلويين جعلوا شعارهم كالرايات وغيرها لباس البياض، مخالفة لشعار العباسيين الذي هو السواد.
- (٧) المأمون هو أبو جعفر أمير المؤمنين عبد الله بن هارون الرشيد العباسي، ولد يوم مات عمه موسى الهادي ويوم تربع أبوه أريكة العرش: فقال الناس: مات خليفة وقام خليفة وولد خليفة وذلك سنة ١٧٠، وأمه «مراجل» فارسية الأصل ماتت في نفاسها، فلماذا كان يتزع بعرق إلى أمه، بأراء الفرس وحبه لهم. وبويع بالخلافة سنة ١٩٨، وهو ابن خمس وعشرين سنة برأي من بخراسان، وتوفي غازياً بالبديدون، وحمل إلى طرسوس، أطراف الشام فدفن بها سنة ٢١٨ مائتين وثمانين عشرة، وهو ابن تسع وأربعين سنة. فكانت =

فإن كنت من سعد بن سعد مصححاً فأنا بهاتيك الولادة خالق
فقال أبو العباس العشي:

أعيرتني أصلي وأصلي شامخ وأصلك تنميه الأصول الدقائق
وإني مكين في ذؤابة سعدها ولا سعد غيري حين تحمي الحقائق
ومن شئت ألحقه بسعد ومن أشأ من الناس ألحقه بمن هو لاحق

ومن يومئذ أظهر القوم اعتزاهم إلى بني سعد بن جاذر، وهم أكثر خولان جابة^(١)،
وأبعدهم صيتاً، وأفرسهم فروسية. وكانت ملوك حمير تميل معهم على الأكيليين، لميل آل عباد
إلى سلطان العراق^(٢)، وبين آل أبي فطيمة، وبين بعض المناخين^(٣) صهر، وبينهم وبين
سفيان بن أرحب^(٤)، ووداعة بن عمرو بن عامر بن ناشج^(٥) أصهار [أيضاً]^(٦).

ومن قدماء رجال بني صُحَّار: علقمة بن زيد^(٧)، كان رحّالاً إلى الملوك باليمن والشام،
وهو الذي أشار على خولان باستنجد ابن ذي يزن على هوازن وبني سليم، فأمَدوا بأربعة

= خلافته إحدى وعشرين سنة، منها أربعة عشر شهراً يحارب أخاه محمد بن زبيدة، وقيل ستان. وكان
أهل خراسان في تلك الحروب يسلمون عليه بالخلافة، ويدعى له على المنابر في الأمصار والحرمين
والسهل والجبل، مما حواه طاهر بن الحسين الخزاعي، ويسلم على الأمين محمد بالخلافة ببغداد
خاصة، ولما ورد خبر وفاته إلى بغداد، قال أبو سعيد المخزومي:

هل رؤيت النجوم أغنت عن المأمون أو عن ملكه المأمون
خلفوه بعصرصتي طرطوس كما خلفوا أباه بطوس
والمأمون أفضل بني العباس حزمًا ونائلًا وعزمًا وحلمًا وعلمًا ورأيًا ودهاء وهية وشجاعة وسؤددًا
وسماحة، فصيحاً شاعراً مفوهاً.

- (١) جابة أي إجابة، وفي المثل: أساء سماعاً فأساء جابة.
- (٢) آل عباد: قد تقدم ذكرهم، وسلطان العراق الخلافة العباسية.
- (٣) المناخيون: من حمير ملوك المذبحرة من ذي الكلاع، يأتي ذكرهم في الجزء الثاني إن شاء الله.
- (٤) قبيلة سفيان بن أرحب مشهورة معروفة لهذا العهد، وتقع جنوب صعدة وشمال صنعاء، وهي إلى صعدة
أقرب منها إلى صنعاء، ومن أوطانهم صبارة وخيوان وأكثرها بادية «راجع الجزء العاشر وصفة جزيرة
العرب».

- (٥) قد تقدم الكلام على وادعة.
- (٦) لفظ «أيضاً» ساقط من الأصل، وأثبتناه من ق.
- (٧) علقمة بن زيد، لا أعرف عنه شيئاً، وإنما أورد له المؤلف في صفة جزيرة العرب قصيدته التي يستنجد بها
الملك ابن ذي يزن.

أقوال^(١): يميز بن عامر، وابن ذي فائش، والحصين، وميمون بن حريز^(٢). ونوال بن عتيك غلام ابن ذي وزن.

وأك أبي فطيمة الذين قاموا مع إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الرضي، وأخربوا صعدة معه، وقاموا مع من قام من خولان على محمد بن عباده^(٣) فقتلوه، وهم الذين خرجوا ليحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرس^(٤)، فملكوه بلد خولان، وساروا معه إلى اليمن^(٥) حتى ملكها. وكانوا عمود أمره ووكر عزه، ونظام دولته، فأقاموا على ذلك حياة يحيى بن الحسين، وحياة ابنه محمد بن يحيى^(٦)،

(١) أقوال: جمع قيل، وهو ما دون الملك.

(٢) في ق: «يمر بن عامر الكلاعي وابن ذي فائش اليحصبي والحصين وميمون بن حريز الخنصري الأصبحيين».

(٣) هو الإكليلي، وقد تقدم ذكره وأسباب قيام خولان عليه.

(٤) هو الهادي، والرس: جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة «كذا في اللآلئ المضيئة». وفي ياقوت: الرس من أودية القبلة، والقبيلة بالتحريك من نواحي الفرع بالمدينة الخ.

(٥) قد تقدم الإلماع في ترجمة الهادي، أنه نزل إلى مدينة ذي رعين وهي «جيشان» أسافل العود وعرج على ثاث رداع ولم تتجاوز رحلته هذه ثلاثة أشهر.

(٦) هو أبو القاسم الملقب المرتضى محمد بن يحيى بن الحسين، كان عالماً ورعاً عابداً ناسكاً شجاعاً باسلاً، ولد بالرس سنة ٢٧٢ هـ كذا قيل، وقيل سنة ثمان وسبعين، وغمر يده من جميع الفنون والعلوم، وحظي منها بنصيب وافر، ورافق أباه الهادي في سفرته الأخيرة إلى اليمن حيث استقر بها واشترك في معاركه وأظهر بطولة زائدة. وكان له الطول في بعض المواقع، وأسر يوم أتوه أسرة الأمير أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك الحاشدي المتقدم الذكر، وأدخل صنعاء على جمل ركباً على قتب، وطيف به في الأسواق، كما هي عادة أهل صنعاء، وظل في سجن صنعاء وبيت بوس مدة تتراوح بين خمسة أو ستة أشهر، ولم يطلقه إلا الأمير أبو حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي وله معه حديث عجيب، يدل على مكارم أسعد وعظمته. وكان يرسل والده الهادي وهو في الحبس، ويظهر جلده وصبره ويصب جام غضبه على الأمراء بني الكباري، وتلك المراسلة تحوي على نظم ونثر، وكان لها أثرها في قلب والده الحنون، وكان الهادي يرسل ولده المرتضى المذكور في بعض مهامه حيناً منفرداً ويوجهه إلى بعض الجهات حيناً يتبعه بنفسه، فتجلى بسالته عن مقدرة وكفاءة.

وفي قيامه بأعباء الخلافة اضطراب في التواريخ، إلا أنه قام أمراً ناهياً من تاريخ وفاة الهادي سنة ٢٨٩، إلى تاريخ قدوم أخيه الناصر، كما أن التواريخ لم ترو له في هذه البرهة حوادث أو وقائع. وبعض الزيدية لا يقولون بإمامته، كما نص على ذلك الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في «يواقيت السير»، وله مؤلفات في الفروع والأصول ورسائل. وكانت وفاته بالإجماع يوم الأحد غرة المحرم سنة ٣١٠ هـ، ثلاثمائة وعشر، ودفن يوم الاثنين بجانب والده.

وحياة ابنه الناصر^(١)، حتى سجن الهمداني بيد أسعد بن أبي يعفر^(٢)، فطلبوا فيه، فأعلمهم أنه لم يسجنه، وأن أسعد سجنه في جرم أجرمه إليه، فركب منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس إلى أبي حسان^(٣)، طالباً فيه فاعتذر، وقال: إنما كتب إليّ فيه الناصر أن أسجنه له فهو في سجنه عندي، فاطلبوا إليه، فإذا أنعم، فيكتب إليّ حتى أطلقه، فانصرف. وعادوا جماعة العشيّين الناصر في الطلب، وأعلموه بما قال أسعد، فأبعدهم وأغلظ لهم، فأغلظوا له وتباعدها أمرهم، وأظهروا له الخلاف، وقاد له الحسن بن أبي العباس بني جماعة وقتله بمصنعه كُتفي^(٤)، فسأل الناصر وجوه خولان أن يصرفوه ويعلموه أنه قد فتح له الهمداني، فرضي وصرف تلك الجموع، ووادعه حتى صبح له أن إطلاق الهمداني كان من جهة ابن زياد صاحب زبيد^(٥)، فأدبر على

(١) هو الإمام أبو الحسن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين، لم أعثر على تاريخ مولده، كما أنه لم يظهر على مسرح الحوادث التي كانت أيام أبيه، حتى ولا تلويحاً، مما يدل أنه فضل البقاء بجبال الرس، أو كان حدثاً يشتغل بالدراسة ولم تتوفر فيه مؤهلات الاشتراك في المعارك إذ ظل قابلاً في جبل الرس إلى ما بعد وفاة والده الهادي، وفي سنة ثلاثمائة قدم صعدة، ولا ندري هل باستدعاء من أخيه ومن أهل الحل والمقد؟ أم من ذات نفسه؟ فالأسباب لدينا مجهولة، ومهما يكن فقد اجتمع بأخيه بصعدة، وأقاما معاً إلى شهر صفر سنة واحد وثلاثمائة؛ فاجتمعت خولان وبايعوه بالخلافة، وأعطوه الموائيق الشديدة على نصرته، وقد وفوا له بذلك، وبعث عماله إلى المخاليف، وكان إليه بلد صعدة ونجران. ثم اصطلع مع الأمير الكبير أبي جعفر أحمد بن محمد الضحاك سلطان حاشد، وسلم إليه بعض بلد همدان، وكانت له أيام ووقائع كثيرة. وكان الناصر عالماً مفتناً مشاركاً في سائر الفنون، وله آراء واختبارات في الفقه، خالف فيها والده، وله سيرة مدونة لم نطلع عليها بعد. وله مؤلفات ورسائل ومسائل مدونة، وكانت وفاته سنة ثلاثمائة واثنين وعشرين هجرية على أصح الأقوال، كما في سيرة الهادي، وقال في غيرها سنة عشرين، وقال الحاكم سنة خمس وعشرين. وكانت خلافته إحدى وعشرون سنة.

(٢) أسعد هو أبو حسان ملك اليمن وفارس حمير، أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر الحوالي. وستأتي ترجمته ونسبه في الجزء الثاني من الإكليل، وأخباره وحروبه طويلة الذيل، بل أنه سجل حافل بالعجائب من المفاجآت والمغامرات تكاد تكون أغرب من الخيال.

(٣) أبو حسان: هو ملك اليمن أسعد المذكور.

(٤) مصنعة كُتفي بالتاء المثناة من فوق: وهي قرية خربة حصينة جداً، وسكان المحلات المجاورة لها من بني خولي، يتخذونها مخزناً للحبوب والأدوات، وخاصة أيام الحروب والخوف.

(٥) ابن زياد: هو إبراهيم بن زياد بن إبراهيم بن محمد بن زياد أمير تهامة وملكها، وكان جده محمد بن زياد أول من قدم والياً على تهامة سنة ٢٠٤ أربع ومائتين، من قبل الخليفة المأمون، واتخذ زيد عاصمة أمارته وضخم ملكه واتسع نفوذه وأطاعه اليمن بأسره، واستقل باليمن استقلالاً داخلياً. ودولة بني زياد أحد الدول التي استقلت عن دولة بغداد، ولم يبق لخلفاء بغداد غير التوايس الظاهرة، كضرب السكة والخطبة والمظاهر التي تدل على الاعتزاز إليهم، وإبراهيم هذا ممن رابط مع أسعد في محاصرة المذيخرة على القرامطة، وبعد انتهائها عقدت بينهم وبين الناصر معاهدة صداقة ظلت سارية المفعول حتى انقضت أيامهم.

الناصر، واستدعى حسان بن عثمان بن أحمد بن يعفر^(١). وكان حسان عدوًّا للناصر بإساءة قدمها إليه، وفي يوم كتفي يقول الهمداني:

قُذْتُ لها هانيء عن أسرها بجحفل أسود كالسَّاب^(٢)
يحصن ما قرَّب به صدره بجحفل أسود كالسَّاب^(٣)
كأنهم والزرْد من فوقهم أسد عليها أشب الغاب^(٤)
حتى صبحت القوم ريعانها صباح مرس غير منتاب^(٥)
يقدم من قدت بذى ميسعة يخطو على ذي ملتئم واب^(٦)
شاهر عضبين رهيف الظبي للهام والأذرع قضااب^(٧)
ومعمداً في القلب من عزمه ليس عن المقتل بالثَّاب^(٨)

(١) هو الأمير ابن الأمير ابن الأمير حسان بن عثمان بن أبي الخير أحمد بن يعفر الحوالي، وكان هو وأبوه وجده من خيرة رجال ذي حوال علماء وفهماً ونجدة وسماحة وشجاعة، فأبوه عثمان كان قرن أسعد، تقاسما الضراء والسراء والبؤس والنعماء في حياتهما، ولهما أخبار وحكايات يطول ذكرها. وأما جده أبو الخير فكان من عظماء الرجال، وسيأتي ذكره وذكر أولاده في الجزء الثاني إن شاء الله، وأما حسان فقد استقل بولاية نجران ودخل صعدة، وكان مقر عزه يفرق «سوق الدعام» من بلد همدان، ومحل استكمال تاريخ حسان ومجرياتة فن التاريخ.

(٢) هانيء: هي القبيلة المتقدمة الذكر، والضمير في لها للحرب.

والجحفل: الجيش العظيم، والسَّاب: الإبل المجتمعة السود.

(٣) يحصن: يمشي مثاقلاً شديد الوطء كالمنقيد، والدعس: مألوف الاستعمال وهو الوطء بالرجال، والحابي الذي يحبر معروف.

(٤) الزرد: محرقة وسكن للضرورة وهي الدروع، والأشب: التفاف شجر الغيضة أو الوادي. وفي الحديث:

قال ابن أم مكتوم: إني رجل ضريب وبينى وبينك أشب، فرخص له في العشاء والفجر، فقال له: ألا تسمع النداء؟ قال: نعم، فلم يرخص له. والغاب: حرين الأسد وماواه.

(٥) ريعان كل شيء: أوله، والمنتاب الذي يأتي الأمر مرة بعد أخرى وهو غير مرتاب يل مستقر على حالة واحدة.

(٦) ميمة الشباب والنهار: أوله، وقوله ملتئم، في القاموس: لثم البعير الحجارة بخفه، يلتمها: كسرها، وأنفه: لكمه، وخف ملتوم: مرعوم.

وهي من اللغة الدارجة لا سيما في صنعاء، ويستعمل مجازاً كثيراً.
والواي: المتلى.

(٧) العضب: السيف القاطع، والقضااب صفة مبالغة لسرعة وشدة القطع، والظبا: حد السيف.

(٨) قوله: ومعمداً، بالعين المهملة، كذا في الأصل، ولعله بالمعجمة من غمد، والناي: الذي ينبو عن القطع لضعف الحد وكلاله.

ثم سجلت الموت في مشرع للناشج الممجنة والآبي^(١)
فعاينت هاشم ما عاينت أمية في القسطل الهابي^(٢)
من عامر والغمر من رهطه مثلية الصيد على الرابي

ثم جمع لهم الناصر على غرة منهم وتضايق حال، وافتراق جماعة من رجال الربيعة بن سعد، وأكثر بني سعد، وطوائف من همدان، وكثير من أهل صنعاء، فواقعهم بحمومة^(٣)، فقاتل زيد بن أبي العباس أربعين فارساً من بني علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أكثرهم من ولد القاسم، فشده عليهم فهزمهم، فبقي بعض رماحهم في أثلاث العشة، وتساقطت عمائم جماعة منهم، فقال وهو يرتجز:

قد علمت لابسة الأجراس أني لزيد بن أبي العباس
أحمى بسيفي خرمي ورأسي [أضرب بسيفي كل قلب قاس]^(٤)
تساقطت عمائم الأنكاس^(٥)

وكان يومئذ كسير الساق، فكانت معصوبة بعمامته، ولم يركب إلا محمولاً إلى سرجه. وكان زيد فارس العرب وكريمها، وكانت أمه أم الحسن بنت طريف الوادعي، وحمل من كان معه، فهزموا العلوي وافترق جيشه. وكان له الطول قبل حملة زيد، وفي ذلك يقول الهمداني:

(١) قوله: سجلت، أي رميت الموت أو ملأت السجل وهو الدلو العظيم.
والمشرع: الطريق ومورد الماء، والمراد حياض الموت، والناشج: الباكي الذي له صوت، والمجة، المرة من مع الماء إذا ابتلعه، والآبي: المانع الذي لا يقبل الضيم، والآبي: الأسد.
(٢) أمية: هو ابن عبد شمس، والمراد جماعة بني أمية الذين تولوا الخلافة بعد الخليفة عثمان بن عفان، والقسطل: الغبار. والهابي: كأنه كثير هبوب الريح له، وقوله: مثلية: من قولهم: أشلى الكلب الصيد إذا أغراه به. قال زياد الأعجم:
أتينا أبا بكر فأشلى كلابه علينا فكنا بين بيتيه نوكل
والرابي: لعله المنتفخ.

(٣) حمومة: بفتح أوله وضم ثانيه، موضع شرقي الشط من بلد صحار في الشمال الشرقي من صعدة، بينهما مسافة ساعة، وحمومة أيضاً: من أعراض بيشة، كما ذكره المؤلف في كتابه صفة جزيرة العرب. وحموم بدون الهاء، أو حمومة أيضاً: بلدة بحضرموت إليها ينسب التنبك الحمومي، وحمومة أيضاً: بلدة في عرض حصن الخضراء المطل على وادي نخلان من مخلاف نعيمة: صهبان، وتقع جنوب مدينة أب بمسافة ساعتين ونصف.

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وأثبتناه من «ق».

(٥) الأنكاس: جمع نكس بالكسر، وهو الرذيل الذي لا خير فيه.

ألا أبلغ بني سعد بن سعد
 بأن قبحت لحي قاتلن زيدا
 وقُبِّحَ من ربيعة حيث كانت
 سعى في فك رقتهم فقاموا
 ولا مدت لهمدان بن زيد
 جزوا حسناً وزيدا عن أخيه
 هما غضبا لهمدان وقاما
 فأزرت السعدى لهما وخانت
 فثلم جاهها وانحط منها
 فسأت خطة همدان سيمت
 ولو صنتم بها الأعراض منكم
 وغارت في الركاب بكل أرض
 أحاشد لست عند بني علي
 ليوم مثل يومك في حماهم
 أو انتظري وشيكاً^(١) غير ريث
 هم الغلباء من عمرو بن حاف
 غزوا قرناً فقرنا بالمنايا
 وفازوا بالسرياسة منذ كانوا
 إذا الجبار أوعدهم جهاراً
 وصار ينوشه كالبحر يطمي
 مشيت أبطالهم زهواً إليه
 فيولغها بأمر الرأس منه

مقالة ناصح للقوم وذ
 ومحبي مجدها حسبا بحد
 كليب والقماقم من كعد^(١)
 عليه دون نصرته لضد
 بنائاً تقتدحن شهاب زند
 جزاء غير موسوم برشد
 لها من دون ذمتها بحشد
 ذمامهما وذاك من التعمدي
 منازلها رضاً لبني معد
 وساء جزاء ما خولان تسدي
 وطار شنارها في كل حد^(٢)
 تغفل بيسن غوري ونجد
 كأل أبي فطيمة فاستعدي
 فأوكى أنها سعد بن سعد
 نواصي خيلهم للنقع تردى
 وكلكلها الكثيف لكل رفد
 وفاقوا درها في كل مهد
 من الأجساد عن جد فجذ
 بقعقة الطبول ونصب بند
 ويقفول مع بارقه برعد
 تصافحه بمثل الملح جرد^(٣)
 ويلقها مفارقة بغمد

(١) كعد: لم يظهر من أي قبيلة. والبحث جار.

(٢) هذه القصيدة والتي قبلها غير موجودة في «ق»، إلا نحو أربعة أو خمسة أبيات، وقوله: «ولو صنتم»،

كانت في الأصل و «لو صرتهم» ولعل صواب العبارة «ولو صنتم الأعراض» من الصيانة.

(٣) الوشيك: القريب.

(٤) الزهو: الخلاء، وقوله بمثل الملح... الخ: المراد بها اليوف على التشبيه.

كما التعلّق الحسام بكف عمرو بن
قُبْدُلٍ بالتّجبر ثوبٌ ذُلٌّ
وإن نهشتهم بأكف قومٍ
فإنّ المنصر أوابٌ إليهم
وإنّ مناصلاً أنهجن منهم
لفي الأيمان ما قلب ظباها
وإنّ غداً يفوز اليوم فيهم
سيفرع سنّ خزيان بحد
وقعت على الخبير بهم فسائل
هم قحطان لا قحطان إلا
وهم نالوا السفوارس يوم مرّ
وأيام ابن خنفر وابن موسى
فلا تعجل بورد أو دخال
ألا والآن ما القحت كشافاً
سيجلبها له الحسن المحامي
ويخطمها عليه من دفاء
فمن جثب فوادعة فصعب
بكل منكب كالقند يعلو

كلثوم دما عمرو بن هند^(١)
وأبدل بالتّجرب بطن لحد
تغور الحرب بالنّاب الأحـد
وإنّ الدهر بالأذنب مُرد
ليحيى وابن موسى كل قصد^(٢)
ولا كنعت نفوسهم لجهـد^(٣)
وللصمام حدّ خلف حدّ
تَبَوَّع في مساءتها لحد
وما أخفيت فالأيام تبدي
فُطيميّ نما في عرق سعد
وأيام المـراوس وابن معد
ويوم المنـسرين بأرض نجد^(٤)
مساجلهم فقد شرعوا لورد
بسعد في جنوب بني معد
على قحطان من قرب ويُعد
كمثل الموج من شيب ومرد
فعوسجة الكرام فال نهـد^(٥)
على المتنين منه ثوب سرد^(٦)

(١) قد تقدم الإلماع إلى قصة عمرو بن كلثوم مع عمرو بن هند اللخمي الملك المشهور.

(٢) يحيى: هو الهادي، وابن موسى: هو الجزار.

(٣) كنع: لان وخضع وهرب وجبن وانقبض. هذه من معاني كنع.

(٤) ابن خنفر: هو الأمير الكبير محمد بن أبان بن ميمون بن حريز الخنفري الحميري، المتقدم ذكره، وتأتي

ترجمته وكتبه وأشعاره وأيامه في الجزء التالي إن شاء الله وابن موسى: هو الجزار. ومر: موضع في بلد
همدان، ولا يعرف مكانه بالضبط، ويوجد واد يقال له «مر» في أسفل أملح من وائلة بمسافة ثلاثة أيام من
صعدة في الشرق الجنوبي منها، والمنـرين: لا يعرف أيضاً، ولعله من أعراض نجد.

(٥) هذه أسماء قبائل قد مر التنويه بها، وصعب: أبو قبيلة زيد مازن، وعوسجة: قبيلة من ذي حوال
الحميريين، وكانت تسكن «جرش»، وسيأتي ذكرها في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٦) الفند بالكسر: الشمراخ من الجبال، ويقال للضخم الثقيل، ويطلق على القصر. والمنكب: الفارس
الراضع رمحه أو سيفه على منكبه. والسرد: الدروع السابعة المسروقة المنسوجة.

وأشقر كالنميمة ذا انطواء يطير بنغير قادمة وسبد^(١)
 يقفي المحض ممزوجاً بخمر ويعصر بين تهجير وبزرد^(٢)
 ويطلبها مغالبةً بهون واجهاد وإرخاء وشذ
 فيعتق حي خولان بن عمرو ويلمس أنفها من بعد فقد
 تملكها بمخرقة رجال بلا حق أقسيم ولا بسحد
 وقد كانت على الإسلام قوماً ولم تسمع لها قبل مهدي

ثم ساقوا حسان [بن عثمان بن أحمد]^(٣) بن يعفر إلى نجران، فكان بينهم يوم
 الباطن^(٤)، وكان من أعظم أيام العرب، قتل فيه الحسن بن يحيى بن الحسين أخو الناصر في
 خلق كثير، فانفلق قلب الناصر، فأقام أياماً يسيرة عليلاً ثم توفي، وساروا بحسان إلى صعدة
 فملكها، ثم قامت عليه الربيعة فقاتلها زيد، فأصيب في تلك الحروب بعد مواقف منه، لم تكن
 لأحد من فرسان العرب، وفيه مريثة الهمداني المشهورة:

لا رمثت بمرب بسهم شديد بعد زيد أخي الفعال الحميد

(١) الأشقر والشقرة: لون يأخذ من الحمرة والصفرة، والأشقر من الخيل: ما احمر منها الذيل والناصية.
 والشقرة من الإنسان ما يعلو بياضاً، والنميمة: البياض الذي يدر على أظفار الأحداث. والقادمة:
 معروفة، والسبد: القليل من الشقر.

(٢) التهجير: السير في الهاجرة وهو شدة الحر.

(٣) ما بين القوسين تكملة منا ومما سبق في الأصل، وكان في الأصل: حسان بن يعفر، وهو وهم، ولعله
 سقط من النسخ.

(٤) يوم الباطن: كان في يوم الخميس لخمس مضت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة هجرية،
 والباطن: موضع معروف بنجران، وقد أيد ما ذكره المؤلف مصنف سيرة الهادي حيث قال: «وكان عسكر
 الناصر لا قائد فيه، فافترق الناس ووقع القتل وانهزموا، وقتل الحسن بن الهادي إلى الحق، وقتل جماعة
 من الناس، وانصرف كل إلى مكانه، واشتدت علة أحمد بن يحيى، فانصرف فوصل صعدة يوم الأحد
 لثمان خلت من جمادى الآخرة من هذه السنة، فأقام بصعدة تسعة أيام، وتوفي عليه السلام يوم الأربعاء
 ضحى النهار لثمان عشر من هذا الشهر في آخر النهار. فبلغ حسان فنهض من نجران طريق شاكراً، وخرج
 جميع من كان بصعدة من العلويين، فصاروا مفترقين في بطون خولان وأكرمهم، ودخل حسان بن عثمان
 صعدة يوم الخميس لأربع ليال باقية من جمادى الآخرة، وأمن أهلها ولم يعترض لأحد من العلويين ولا
 لحريمهم، وخرج العلويون إلى الأمير أسعد، فترلهم وأكرمهم واستنصروه، فكتب إلى بطون خولان
 وحمدان يأمرهم بالقيام معهم، وبلغ حسان الخبر، فخرج من صعدة يوم الخميس لسبع ليال مضت من
 رمضان من هذه السنة. ثم حكي معارك بين العشييين وحسان من جانب، وبين العلويين وأنصارهم من
 جانب آخر، وفي إحدى هذه المواقع قتل زيد بن أبي العباس العشي. هكذا في سيرة الهادي.

خير خولان بل قضاة بل حمير
 بين سعد بن حاذر وبني سعد بن
 فأتى خيرنا شيء صدغ الأار
 فأنعمياه بكل ملك عظيم
 عقلت بسعد ملكه رحم الأار
 وكان زيد أعظم من أصيب به العرب،
 أعلمت ما يا دمنتي أوطاس^(١)
 حتى يقول فيها:

يا زيد زيد الخير يا ابن محمد
 بل كنت أول من هتفت به إلى
 فأبدر إلى نقد الغريق فإنه
 وليلحقني منك بغير مالك
 وأطلب بطايلتي طلاب مهلهل
 وفيه يقول أيضاً:

هم الناس كل الناس ما قلت فيهم
 إذا مات منهم سيد قام سيد
 وفيهم يقول أيضاً:

فمن مبلغ عنى سراة قضاة
 قبائل عمران وعمرو وأسلم
 إذا اختلفت نهد وسعد ومهرة
 ألوكة خل يقطع الليل للركب^(٤)
 على النأي منهم إن نأوا أو على القرب^(٥)
 وجمع تنوخ والمصاليات من كلب^(٦)

(١) أوطاس: واد لهوازن قرب حنين التي كانت فيه الوقعة، وقد تقدم ذكر حنين في ص ٢٤٣ وقد ذكره المؤلف في كتابه «صفة جزيرة العرب» وعد أوطاس من منازل هوازن.

(٢) تقدم الكلام على جساس وأما قصة مالك مع جاره المزني فلم أعثر عليها.

(٣) قد تقدم الإلماع إلى ما وقع بين من ذكرهم المؤلف.

(٤) الألوكة: الرسالة.

(٥) النأي: البعد.

(٦) هذه قبائل من قضاة قد تقدم ذكرها، والمصاليات جمع مصلت: وهو من الرجال ماضي العزيمة. وقوله في لوث المطارف، هو كناية عن نشاطهم واقتحامهم المخاوف في عزم ومضاء.

وحى سليح والخشيش وجده
 بأننا وجدنا الغر خولان خير من
 وخيرهم سعد بن سعد وخيرها
 وآل أبي العباس خير خيارها
 ألاك رؤوس القوم بل هم عيونهم
 تدور رحي خولان من فضل رأيهم
 وواحدتها في عزها الحسن الذي
 وقد كاد مني نفنف القرط يُختلى
 وقاد لنصري من صُحار ورازح
 وزافت بنو سعد بن سعد أمامه
 على كل خوار العنان مطهم
 يلائم وجه الأرض منه إذا جرى
 إذا اعتنقوا منها المعارف خلتهم

وبهراء في لوث المطارف والعصب
 على الأرض من عجم ملوك ومن غرب
 بني غالب والصيد صيد بني حرب
 ويحيى بن عبد الله أي فتى ندب
 وأسيافهم عند الهزيمة والغصب^(١)
 وإقدامهم يوم الهياج على قطب
 به فاتني حتفي وانظرني نحبي^(٢)
 ويكسى صفاحي عنه من ورق غضب^(٣)
 وحي شرحبيل كطامية الغب^(٤)
 وخوليه كالأشبال في الخلق الشهب^(٥)
 من الخيل سكب الجري مندفع الغرب^(٦)
 بأفهار صخر ركبتي في نوى القسب^(٧)
 صقوراً وإن يستنزلوا ثم للضرب

- (١) الهزيمة: الظلم والاحتقار. والغصب: الاستيلاء على الشيء بدون حق.
- (٢) الحتف: الأجل، والنحب: الموت، ومنه قولهم: قضى نحبه: مات كأن الموت نذر عليه.
- (٣) النفنف: مهوى القرط، والقرط معروف، ويختلى: يذهب. كني بذلك عن ذهاب رأسه أو نفسه، والصفاء: الحجر الصلب، ويكنى بها عن الرجل الصلب الذي لا تلين قناته. يقال: فلان لا تفرع له صفاء، أي لا يناله أحد سوءاً. والودق: المطر، ولعل المراد به الدم، والعضب: السيف القاطع.
- (٤) حي شرحبيل: من هانيء بن خولان، والطامية: المرتفع. والغب بالضم الداخل من ماء البحر، حتى يمعن في البحر. وفي لغة العامة: الغب المحل العميق من الماء والبحر، ومن كل شيء متوغل فيه.
- (٥) زافت: أسرع، من زف الطائر: إذا أسرع في الطيران، والريح إذا هبت في مضي، والأشبال: أولاد الأسد. والخلق: يجوز أن تكون بالخاء المعجمة أي أنه في الإضاءة وجمال الطلعة كالشهب التي هي النجوم، وأنهم في حال الشدة والباس لا تتغير أخلاقهم. ويجوز أن تكون بالخاء المهملة جمع حلقة، وهي الدروع. والشهب: بياض يشويه سواد.
- (٦) يقال: فرس خوار العنان: لين العطف، والمطهم: الممتلىء. وسكب الجري: سريعة، والغرب: كثير الجري في نشاط.
- (٧) الأنهار: جمع فهر، وهو الصخر ملاء الكف، والنوى: عجم التمر، والقسب: معروف، وهو رديء التمر أو التمر اليابس.

- حسبتهم بُزلاً تخطر بالاعرا
إذا صدموا قوماً بمنكبهم فما
وسار قنيف للريعة نحوه
فرقت بطون من رجال مخافة
لشن سمعت خولان تحرق نابها
إذا صممت لم يلق هول رؤوسها
فاسمع بها من هزة دُسمت له
وأضمروني شدق الردى ولهاثة
فسرحنا منهم بلطف وسرحوا
فشال بضبعي واستجد لنصرتي
على أن خلفي من بكيل وخاشد
ولم يرض إلا بالرضا في عازماً
فأثقب نار الحرب حتى تأججت
- مصعدة أو من مُهتأة جرب^(١)
يروحون إلا عن مجزلة نكب^(٢)
بمرتدف الكرفىء مرتكب الجلب^(٣)
وضاق بها من دارها أوسع الرحب
وتلجب منها نهت مأسدة غلب^(٤)
وما تنثني خوف الحمام على عقب^(٥)
برارتها شخصي وقد غيبت في الحجب^(٦)
ولم تبق مني ما تراه سوى الكعب^(٧)
ولم يتلوا منا براغية السقب
وقام بأمرى عند نازلة الخطب^(٨)
قرب عديد القطر والرمل والترب
إذا لم يوات الأمر رفقا على الغلب
ولم يأت للإضرام بالخطب الرطب^(٩)

- (١) البزل: جمع بازل، وقد تقدم تفسيره. والاعرا: المكان المتسع، والمصعدة: المرتفعة. والمهتأة: المطلية بالهتاء وهو القطران. وجرب: جمع جرباء والجرب معروف. وقوله اعتلقوا كذا صححناه عن الأستاذ.
- (٢) المجزلة: المقطعة، من قولهم: ضرب الصيد فجزله جزلتين، أي قطعتين، والنكب، المائلة.
- (٣) القنيف: جماعة الناس، وتستعمله العامة لجماعة رجل الجراد المتراكب بعضه فوق بعض في أفق السماء، والمرتدف: الذي يردف بعضه بعضاً. والكرفىء، كزبرج: المرتفع المتراكم. والجلب محركة وسكن للضرورة: ما جلب من خيل ونحوها.
- (٤) كذا في الأصل، وأما في «ق» فغير موجودة هذه القصيدة.
- (٥) الحمام بالكسر: الموت. قال أبو تمام وقد أجاد:
هن الحمام لأن كسرت عيافة من حائهن فهن حمام
وعقب كل شيء آخره.
- (٦) قوله: دسمت، من دمع البعير جرتة: إذا أخرجها إلى فيه لمرة واحدة.
- (٧) أضمرو الشيء: أخفاه. كلمة مألوفة الاستعمال، والردى: الهلاك، واللها: جمع لهاة، وهي اللحم المشرقة على الحلق، والراغية: الناقة.
- ترغو أي تصيح والسقب: ولد الناقة، ولعله يشير إلى قصة ناقة النبي صالح عليه السلام وسقياها.
- (٨) شال: رفع، والضبع: العضد كله والابط، وهو كناية على القيام بأمره، والخطب: المصاب والناتبة.
- (٩) أثقب النار: أشعلها، وتأججت النار: اشتد انشعالها.

وفي العشتين يقول إبراهيم بن محمد بن الجدوية الصنعاني^(١) وكان أشعر زمانه، وكان يتنزر^(٢):

تعاتبني حسينة في مقامي بأرض العشتين فقلت خببت
أنسي قوم أحلّون وحلّوا على ظهر الثريا اليوم لمت
بمعزهم علوت الناس حشّى رأيت الناس والثقلين تحتي
وإن شهدوا الحروب فأسد غاب غضاب دون أشبلها بخببت
وإن طلبوا المكارم أدركوها بكل مقدم العرنيين صلت
فقد طابت مفارسهم فطابوا وزادوا في المدائح فوق نعمتي
سلي الدنيا ومن أضحى عليها تنبئك اليبقيين إذا سألت
أحقاً يا سماء رأيت قوماً مشوا من تحت ظلك مذ رفعت
وهل يا أرض كان لهم نظيرٌ على أكتاف ظهرك مذ سطحت
ويا شمس النهار عليك أولى يمين الله ربك هل طلعت
على قوم كمثلهم لجار غريب أو لأرملة ومشت^(٣)
وللحرب السعوان إذا أزيأت نواصي الخيل من شقر وكمت^(٤)
أريني خامساً لهم وأنى تنالين السماء ولو حرصت
كمثل أبي فطيمة أو كزيد وإبراهيم أو حسن وبست^(٥)
عناني عن عنانك قد فلجت على يميني فخرت إذا فعلت

ويجيب العشتين قبائل في بني سعد بن سعد من الأزد، وهي البقراء والأبقور، وبنو مالك من بني حنّ، وأما بنو ثور، فيقال إنهم بني سعد بن سعد، وهم أهل العرض. وينسب إلى الأبقور: باقري، وإلى البقراء: بقري. وسنذكر قول من يثبت هذه القبائل في خولان، وتجيهم أيضاً ولد هانيء بن خولان، وبنو يعنق من أهل وصخة.

(١) لم أجد ترجمة للشاعر المذكور، وهو من شعراء الدولة اليعفرية، وكان يسلك مسلك الكميّ الشاعر، ولعله من الأبناء.

(٢) يتنزر: أي يلتحق في دعوته إلى قوم نزار بن معد.

(٣) مشت: أي الكائن في فصل الشتاء.

(٤) ازبار الأسد والكلب: انتفش شعره، ونهياً للشر، والأشقر والكميت: لونان من الألوان، وقد تقدم ذكرهما.

(٥) البت: القطع.

فأما بنو بشر، فتجيب الربيعة وتقول هي منها، وهم أهل بأس وحد، وفيهم يقول الهمداني في بني يعنق:

كذاب من قبلكم من عدي أضرممت الفتنة أو خاذل
ثارت به مثل بني تغلب وأختها بكر بني وائل
آخرهم أمس بني يعنق من سائف أروع أو نابيل
والبشريون فأضحوا معاً من بعد عز غير ما طائل
إذا وطئتم قدماً للزدي أثقل من أحد^(١) على الحامل
فما جلوا فرجكم قبل أن ينفل بالقص من الغابل^(٢)
وراقبوا من أنتم قبضه فليست كالتقم الهامل
ألا ادفعوا الشر ولو أصبعاً الشر لا يعلق بالذاحل
لا تخذلوا اليوم وإن من غد فحينكم في القبل الآبل^(٣)
وأولد عامر بن صُحار: قيساً، ومالكاً، والخطاب، والحارث، وعيداً، بطون كلها، وفي عامر العدد.

[انقضى نسب صُحار بن خولان]^(٤).

نسب خولان العالية^(٥)

وأولد خولان بن عمرو بن الحاف: حُبيأ - بالحاء مضمومة -، وعمراً، والأصهب، وقيساً، ونُبيتاً، وذكران، بطون كبار، ويدعى بنو ذكران الذكران.
فولد حبيب بن خولان: حُبَاباً - والباء ثقيلة -، وحرثاً - بالحاء -، وبكراً^(٦)، والباث، بطون كلها.

(١) أحد بضم الهمزة والحاء المهملة، جبل المدينة المنورة المشهور الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم «أحد جبل نجه ويحبنا» وفيه كانت الواقعة المشهورة بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش.
(٢) القص بالقاف هو الجص، معروف. والغابل بالغين المعجمة والموحدة، ولم يظهر تفسيره إذ لم أجد هذه المادة فيما بيدي من معاجم اللغة، وأما بالمهملة والموحدة فهو من عبل عبالة، يقال: فرس عبل الشوى: ضخمها، أو يكون الغائل من الغيلة.

(٣) الحين: الهلاك.

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل والزيادة من ق.

(٥) تقدم الكلام على خولان العالية، وهي التي تقع في مشرق صنعاء وتعرف اليوم بخولان الطيال.

(٦) لعل قيلة بكر، هي المعروفة اليوم ببني البكير ومنهم قضاة وفقهاء.

وأولاد عمرو بن خولان: أميراً، ومَضًا - بتشديد الضاد - بطنان. وأولاد الأصهب بن خولان رجالاً - بالحاء -، وخريثاً - بالخاء - بطنان ومنهم: عبد الله، وربيعه، وحي، وسعد، بطون. منهم أبو مسلم الخولاني وكان من خيار التابعين^(١). وغلب اسم ذكران، وحرث، ويكرأ، على بطونهم، ومن بطونهم: المكير، وبنو نويق، وبنو مليل، وبنو زياد^(٢)، وبنو عبد، والدحارج^(٣)، ورحب^(٤) وهم إلى ذي الشعين من حمير، ومن بطونهم:

(١) اسم أبي مسلم: عبد الله بن ثوب، الأصح، سيد التابعين وحكيم هذه الأمة أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة في خلافة أبي بكر، روى عن جماعة، وروى عنه طائفة، وهو صاحب القصة مع الأسود العنسي وهي مشهورة، قال الزهري: كنت عند الوليد بن عبد الملك، فكان يتناول عائشة رضي الله عنها، فقلت: يا أمير المؤمنين: ألا أحدثك عن رجل من أهل الشام كان قد أوتي حكمة، قال: من هو؟ قلت: أبو مسلم الخولاني، سمع أهل الشام ينالون من عائشة رضي الله عنها فقال: ألا أخبركم بشي ومثل أمكم هذه، كمثل عيين في رأس يؤذيان صاحبهما، ولا يستطيع أن يعاقبهما إلا بالذي هو خير لهما فسكت. وكان كثير الصلوات كثير الغزوات إلى بلاد الروم وبلاد العدر، وإذا دخل الروم لا يزال في المقدمة حتى يؤذن للناس، وإذا أذن لهم كان في الساقة، وكان إذا غزا الروم فمروا بنهر، قال: أجزوا باسم الله، ويمر بين أيديهم، فيمرون بالنهر الغمر، فربما لم يبلغ من الدواب إلا الركب، فإذا جاوزوا قال: هل ذهب لكم شيء؟ فألقى بعضهم مخلاته، فلما جاوزوا قال: مخلاتي وقعت، قال: اتبعني، فاتبعته، فإذا هي معلقة بعود في النهر، فقال: خذها. وإذا استسقى سقى، وشهد حرب صفين، وكان يرتجز: ما علتي ما علتي وقد لبست درعني أموت عبد طاعتي

وقام مرة إلى معاوية وهو على المنبر، فقال يا معاوية: إنما أنت قبر من القبور إن جنت بشيء كان لك شيء وإلا فلا شيء لك، يا معاوية: لا تحسب أن الخلافة جمع المال وتفرقة، إنما الخلافة القول والعمل والمعدلة، وأخذ الناس في ذات الله، يا معاوية أنا لا نبالي بكدر الأنهار، إذا صفا لنا رأس عيتنا، إياك أن تميل على قبيلة فيذهب حيفك بعدلك، ثم جلس، فقال له معاوية: يرحمك الله يا أبا مسلم. ودخل مرة على معاوية فقام بين السماطين فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقالوا له: مه، قال معاوية: دعوه فهو أعرف بما يقول، وعليك السلام يا أبا مسلم، ثم وعظه وحثه على العدل. وكانت وفاته بأرض الروم سنة ٦٢ هـ. فقال معاوية لما بلغه موته: إنما المصيبة كل المصيبة بموت أبي مسلم الخولاني، وكريب ابن سيف الهمداني. وترجمته طويلة. «تاريخ الإسلام ج ٣ ص ١١٠٢».

(٢) المكير وبنو نويق وبنو مليل: لا يعرفون اليوم، وأما بنو زياد: فهم الزياتيون، ومساكنهم حوالى قصر صرواح.

(٣) بنو هيد: توجد منهم فئة خلال بني زياد. والدحارج واحدة الدحروج: بطن كبير تسمى آل دحروج وآل دحبرج، وهم خلال آل جهم في صرواح.

(٤) لا تعرف قبيلة باسم رحب، وإنما توجد أرض واسعة حول صرواح تسمى بهذا الاسم، ولعلها قد انقرضت. وأما ذو الشعين فيأتي ذكرهم في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله. والأعروش لها بقية، وفيها حد وناب وصيت حسن.

الأعروش، والضباطن، وبنو سَحَام^(١) وروسا. الجميع اليوم آل خيار بن محمد بن الخيار، سادة بني حي بن سعد بن خولان. ويطون حي: كواش، وعبادة، وعمرو، وجَينهم، بنو حي. ويقال: إن امرأ القيس عنى جيهم بن حي بقوله:

فمن يأمن الأيام من بعد جَينهم فعلن به كما فعلن بحزفرا

ويروى بقيصرا.

ويروى:

* فمن يأمن الأيام من بعد رستم *

وكان جيهم قبلا.

وحدثني أبو جدي محمد بن يعقوب البصري قال: عندنا في البصرة من خولان: بنو بحير، وبنو خيار، والتناعم، فأما التناعم فإليهم ينسب وادي التناعم من مخلاف خولان العالية، أو نسبوا إليه، أو إلى تنعمة. وهو حصن لبني الخيار، وتنعم موضع لهم، أو هي أسماء رجال من هذه القبائل^(٢).

ومما أتى به من نسب خولان عن آل أبان قالوا:

أولد خولان حي بني خولان وإليه اللوى، وهو الأكبر، وسعد بن خولان، وهو الذي تملك بصرواح ورشوان بن خولان - وهو صاحب العرة^(٣) وهانيء بن خولان - وهو صاحب المتهمين^(٤) ورازح بن خولان وهو صاحب دفا [والأزمع بن خولان وصحار بن خولان]^(٥) وهو الأصغر.

فأولد حي بن خولان سبعة نفر عدياً ومرثداً وغنماً وعمراً وشعباً وأنوف ومنصوراً.

وأولد سعد بن خولان ثلاثة نفر: ربيعة بن سعد وسعد بن سعد وعمرو بن سعد. فدرج

عمرو.

(١) قبيلة الضباطن: قيل عزيز منيع الجائب في خولان العالية وأكثريتهم من البدو، وهم من بني شداد من

خولان العالية، وبنو سحام: قبيلة تحفظ باسمها وعزها وكبرياتها وجيهم هم بنو جهم أهل صرواح.

(٢) التناعم: واد عظيم كثير خيره، وقد فصله المؤلف في كتابه «صفة جزيرة العرب» وكذلك تنعمة، وتقع في

بني سحام. وتنعمة أيضاً بلدة في بعدان، ثم في عزله دلال. وتنعم واد ومحل في بني سحام.

(٣) لم أقف على توضيح لهذه النسبة.

(٤) لم أقف على توضيح لهذه النسبة.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل. أما في ق، فليس فيها أنساب خولان العالية بالكلية، والتصحيح منا

ومما سبق ومما يلي.

وأولد رشوان بن خولان خمسة نفر: حرباً وسعداً وعمراً وخولياً ونابهاً ومنبهاً.
وأولد هانيء بن خولان - مهموز - خمسة نفر: هلالاً ويعلى وعلياً وسعداً وجامعاً.
وأولد رازح بن خولان عشرة نفر. مزثداً وغويضاً ويعلى وأتام^(١) وبزيماً وجداداً ويغثماً
وعمرأ ونديداً وجريراً، أنسلوا ولم يدرج منهم أحد.

وأولد الأزمع عشرة نفر، كلهم أعقب وهم: مزان والكرب والأسوق وخضي وعبد الله
ويعلى وثابتاً وعمراً وعميراً والناسك، وبعض النسب يقول: شهاب بن الأزمع.
وأولد صحار بن خولان سبعة نفر: حاذراً ويثراً وشبلاً وطارقاً وعامراً وعمراً وعبدأ.
هذا نسب خولان عن حمير صعدة.

ومما أتى من نسب خولان بن عمرو، زائداً على هذه الرواية قال بعض نسب خولان:
أولد خولان بن عمرو غير من قد ذكرنا: عبس بن خولان وجابر بن خولان وشمران بن
خولان وحررض بن خولان، وإليه ينسب وادي حررض^(٢)، وهو اليوم بين همدان وخولان،
يسكنه من همدان عاهم من حجور^(٣) والجندب بن خولان^(٤) وعشا بن خولان، وياقر بن
خولان وحررة بن خولان.

وقال لي ابن أبي الجعد، عريف بني جماعة بن شرحبيل^(٥):

(١) كان في الأصل أتام ويغثم، والتصحيح منا، وإن كان يغثم يجوز منه من الصرف للعمية ووزن الفعل.

(٢) وادي حررض مشهور لهذه الغاية. وقد ذكر المؤلف مآثيه وروافده في كتابه «صفة جزيرة العرب» وهو من
ميازيب اليمن الغربية وآخر حدود الدولة الحاضرة شمالاً في بطن تهامة، وتقوم على شط الوادي مدينة
حررض التي تشكل مركز قضاء. وهي مدينة أثرية وتمتعت أنقاضها توجد أحجار مكتوبة بالمسند، كما بلغ.
وينسب إليها العلامة الحافظ أبو بكر العامري، من أعيان القرن التاسع الهجري، صاحب بهجة المحافل،
وغربال الزمان وغيرهما، وحررض أيضاً: واد من أودية غنة في ذي الكلاع.

(٣) وإليه ينسب سوق عاهم في حجور. وحجور قبيلة من ولد عريب بن جشم بن حاشد، وهو بطن عظيم،
وتقع بلد حجور في الغرب الشمالي من صنعاء بمسافة خمسة أيام. كما أنها تقع شرق حررض بمسافة
يومين، راجع الجزء العاشر من الإكليل.

(٤) الجندب بالضم، وهي دويبة عريضة لها جناحان تسمع لها صريراً إذا حميت الشمس، أكبر من الجرادة
«الاشتقاق ج ١ ص ٢١١».

قلت: وهي معروفة وفي جناحها نقط صفر.

(٥) ابن أبي الجعد غير معروف لدينا. وقد يجيء فيما بعد بابن أبي الجعدي بزيادة ياء آخر الحروف، والعريف
العالم بالشيء.

دعوة الجديدة^(١) وهم الأجدود بني جداد، وجديد من الأزد^(٢) أيضاً، والنسبة إلى جداد جدادي، وإلى جديد جديدي، ودعوتهم بآل رازح قال: وهم أنف رازح بن خولان قال: دعوتنا بآل اللحقة يريد لاحق بن رشوان، لأنهم حلال لبني جماعة وأحلاف.

وقال المسلم بن عباد الأكيلي: رازح خمساً خولان وأزید، فقال: الأجدود والأتام، وغني، وربيعه، ومعين، ومالك، ومنيه، ومزان، ومروان، وسادتهم بنو عقارب وكل هؤلاء بنو عمر - بفتح الميم - بن رازح.

وقال غير المسلم: عقارب، ويسمى أيضاً عقرب، وهم العقارب بن الربيعه بن سعد بن خولان.

وقال ابن أبي الجعدي الجماعي: الأسوق، والأخضوض، والرغاء، من الأزعم بن خولان، وإليهم تنسب القسي والنبيل، وبلدهم كثير فنون النبع^(٣). وهي: عرامي، وغرابق، وفوط، والدير، وجبل الرغاء، وذلايبي جبل الأسوق. ومنها: جبل عراش لبني بحر، وعنمل، وبدر، والمذري، وعرو، وجبل خر^(٤)، فهذه مواضع القسي.

(١) بضم جيم الجديدة، وإنما سموا بالجديدة لأن رازحاً لما شاب خضب، فكان إذا أعاد الخضاب تقول خولان: جدد، فسمي الجديدة، ينسب إليه أبو الليث عاصم بن العلاء بن مغيث بن الحارث بن عامر الخولاني ثم الجديدي. روى عنه وهيب، وتوفي سنة ست وسبعين ومائة في ربيع الآخر «اللباب ج ١ ص ٢١٢».

(٢) جنديد تصغير جد، فأما من الجد أي الأب أو من الجد: الحظ، نسبة إلى جديد بن حاضر بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس، ومن رجالهم: الحارث بن صهبان بن عدوان بن عوف بن علاج، وهو الذي ذهب بعبيد بن زياد إلى مسعود حتى أجاره، ومنهم مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صثيم بن مليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم، الذي يقال له «قمر العراق» وهو الذي أجاز عبيد الله بن زياد أيام الفتنة، وأخو المهلب بن أبي صفرة لأمه. ومن رجالهم: جديع بن شبيب بن براري بن صثيم الذي يعرف «بالكرماني» رأس الأزد أيام العصبية بخراسان، وله حديث. «الاشتقاق ص ٥٠١» و «اللباب ج ١ ص ٢١٤».

(٣) النبع: خير الشجر للقسي. ويقال: إن النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة، ولكنها تختلف أسماؤها وتكرم وتحسن بمناباتها، فما كان في قلة الجبل منها فهو النبع، وما كان في سفحه فهو الشوحط، وما كان في الحضيض فهو الشريان «كامل المبرد ج ١ ص ٢٠٢».

(٤) هذه أماكن تتكلم عليها بإيجاز، رعاية الاختصار، بحسب ما وصلنا من معلومات عنها. فعرامي لا يوجد بهذا اللفظ وتوجد قرية تسمى عرمى بدون ألف في رأس جبل في بلاد عمر من رازح وأخرى تسمى عرامة قريب حيدان، وغرابق موضع، هو أطلال وخرائب ومكان منبسط في أسفل جبل مران المعروف جهة الغرب. وفوط بالفاء: قاع منبسط ووادي عظيم غربي ساقين على أربع ساعات منه وشمال وادي زبيد»

قال ابن أبي الجعد: والكُرب من بني حي بن خولان، بطون الكرب: آل جديع، وآل سويد، وآل الخير، وآل حلوا.

والذي نعرف أن الكرب من الأزعم والرخاء بني أبي ثور، وبني أثوار، وبني قطيل^(١). قال: ورياسة الجديد من رازح في الأثام، قال: ورؤساء رازح جميعاً آل البزي، وآل الغلى - بالعين المعجم - والعلى - بالعين غير المعجمة - في هانيء بن خولان. وفي الغلى بطن من جماعة، يقال لهم: بنو أسد.

وسأله عن عيس بن خولان، وعن ديارهم من الغور، فقال: أولد عيس بن خولان: عمراً، والنعيم، ومرة، وزيادة، وعبدأ، فسرة الجميع من ولد عمرو والنعيم، وعمرو والنعيم، بيتا عيس الكبيران. قال: وتكون ديارهم متفرقة بوادي أوعال^(٢)، ووادي قرا، ورأس حطمة جبل^(٣). ويصب رأس حطمة في هذين الوادين، ومنهم بالبذلة وصدور يخرف، وأخرف واد لهمدان^(٤).

وغير ابن أبي الجعد [يقول]^(٥): أولد الأسوق: الحارث، وزيدأ، والأجحلة، ومنحان، وسعدأ، ويعجب، وذيابأ، وأغرب، وغنمأ، وعامرأ، والأقدم، وهم الأقدوم. ومن الأسوق: بنو شحمان، وبنو سودة، والفارقة، وخلع، وبنو عبد، وبنو سعد، وبنو شاي.

والذي يقع حيدان في أكمة بوسطه، والدير جبل وفيه قرية عامرة في رازح وتسكنه قبيلة بني ربيعة. وذلاي بالباء الموحدة بعد اللام، والذي استغذناه من المعلومات بدون ياء - وبلدة - وهو واد خصيب غرب صعدة بمسافة أربع وعشرين ساعة. وعرو: جبل بينه وبين صعدة مسافة يوم غرباً، وفيه مساكن بني بحر في عصرنا، ومعروف بشدة البرد. والدير محل في بني ربيعة في رازح وفيه صناع الحديد، وبعد عن صعدة بنحو عشرين ساعة غرباً. وبدر واد عظيم والقرى مبثوثة على جنباته وهضابه وهو شمال بلاد غمر وشرقي بلاد رازح ويسكنه قبيلة ولد عامر، «بدر» أيضاً موضع بين المدينة ومكة وفيه كانت غزوة بدر المشهورة التي كانت نصراً وفتحاً للمسلمين، و «بدر» أيضاً بلد في ذي رعين في حجر من ملحقات قعدة، وبدر أيضاً قرية من نجران، وزاد في القاموس ثلاثة مواضع. والمذري: قرية صغيرة برأس جبل أهلة بالكان وهي من بلاد جماعة.

(١) لا تعرف بنو ثور ولا بنو قطيل.

(٢) وادي أوعال: في بني عباد من ناحية جماعة، بينه وبين صعدة مسافة اثنتي عشرة ساعة.

(٣) لا يعرف.

(٤) وادي أخرف: يحمل هذا الاسم إلى ذا الحين، ويقع في الشمال الشرقي من حجة بمسافة يوم وفي الشمال

الغربي من صنعاء بمسافة يومين وكسر، وهو من روافد ميزاب مور، نسب إلى أخرف بن زبير بن الخارف بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد.

(٥) زيادة ما بين القوسين من ليتم الكلام.

وأولد الجندب بن خولان: مالكا، وكنانة بطنان. وأولد حرض: الحويرث بطن. وأولد واهم: العجلان، وسهيمًا، بطنان. وأولد جابر: أسيدًا، ومالكا، بطنان. وأولد شمran: عبلاً، والعقد، وسعدًا، وعامرًا، بطون. وأولد الأجدود: عمرًا، وحربًا، وشائمًا. وأولد عشا بن خولان: نهيكًا، وعتيكًا، وزهيرًا، بطون كلها. وأولد باقر بن خولان: [شمر بن باقر]^(١)، وصعبًا، ومنبهاً، والقين، وحريمًا، وعبادًا، ومران الأصغر، بطون كلها وبطنا مران الكبيران اللذان انتشر منهما: الرعاء، والشرف. وحيش والمصبح، ابنا مران.

وقال المسلم: وحره من الربيعه بن سعد، ونسب إليها: وحرى، لما خفقت فكانت زنة كمه وعمه. وقياس النسبة إليها: حر هي، مثل: كمهي، وعمهي، واستقبحوا ذلك في حره فعوضوها بالواو من الهاء، ونسبوه إلى وحره.

وسألت ابن أبي الجعد عن الأزثوم من خولان، فقال، بنو زنامه من ولد هانيء، قال: ويسنم من بني حمرة، والسهميون من البقراء، وهي غير سهيم واهم، وشداد بطن، من آل أبي حجاش من اليهانية، وحرث من بني حني.

وكذلك في الحازي والسباقي، وإنما بينا الصحة في زنامه وحرث وسهيم وشداد، لأن بعض النساب يقول: هم كُبر^(٢) من أولاد خولان لصلبه. والمعول عليه ما ذكرنا أولاً. وهذه بطون ترجع إلى تلك.

وسألت ابن أبي الجعد عن حفظه لنسب ولد هانيء، إذ كانوا بني أبيه، فقال: أولد هانيء بن خولان: هلالًا، وزنامه، وبرقيشًا، وعمرًا، وخفاشًا، وخفاش أيضًا من حمير^(٣). وقد ذكرناه في الكتاب الثاني.

فأولد هلال: جماعة، وحذيفة، ومعاصمًا، وحبيبا - بفتح الحاء - بني هلال، فأولد جماعة: عامرًا، وناشرًا، فولد عامر: شرحبيلًا، وسعيدًا ابني عامر، فأولد شرحبيل: الحارث، وعلقمة، وكثيرًا، وعبد الله، وعليًا، ونصرًا، فأولد الحارث: جابرًا، بيت آل أبي الجعد، وأولد سعيد: سريحًا، وهم السرح أهل سروم بني جماعة، وعبد الله، والقاسم، بطنان. وأولد ناشر: عبد الله، فأولد عبد الله: معروفًا، بطن. وأولد حذيفة: عبد الله، ومالكا، بطنان،

(١) ما بين القوسين منا، وكان في الأصل شمر بن خولان. وهو وهم.

(٢) الكبير: بضم الكاف وسكون الموحدة، وهو الكبير في السن أو في الرياسة أو في النسب، وقد جاء في الحديث: أعطوا الكبير من خزاعة.

(٣) خفاش: بضم المهملة، ولا أعلم هل ثم بقية من خفاش قضاة خولان أم لا، أما خفاش حمير فسيأتي في الجزء التالي إن شاء الله.

فأولد حبيب: جابراً، ووهباً، بطنان، ومعاصماً، وهو بطن. وينسب إلى علي بن شرحبيل، وهو العليّ علي أيضاً.

وسأله عن سكن سقام من الحقل، وعن بني رخصة والأقباح، فلم يثبتهم، وقال بعض بني سعد: أولد سعد بن سعد بن خولان: عكبرياً، وسمهكاً، والهاني، وثوراً^(١)، وصفوان، وحمرة، والبقر، وهم بنو بقر من بني سعد بن سعد، خيرة بني جعش من مران، وبنو جعش أيضاً من الربيعة.

رواية أخرى: قال ابن رَقْطَةَ الصعدي، وهو من بعض ورثة السجل: إن من قبله روى عن يزيد بن عبد الرحمن عن عبد الملك بن يَغْنَم بن سلمة بن مالك بن عمير بن الليث بن مالك بن أسد بن غنم بن حيّ بن خولان بن عمرو بن الحاف، أن خولان أولد: حي بن خولان، وسعد بن خولان، والأزمع بن خولان، وصحار بن خولان، وهانيء بن خولان، ورازح بن خولان، ورشوان بن خولان. وأم صحار بنت أكلب بن ربيعة بن نزار.

وقال بعض وَضَعَة السجل ونساب الهميسع: هي بنت ربيعة بن عفرس بن خلف بن أفتل، وهو خثعم بن أنمار بن أراشة بن عمرو بن الغوث بن ربيعة بن عفرس، فأولدها: حياء، ورازحاً. وصحاراً، وأم سعد الأكبر، وهانثاً، والأزمع: عبدة بنت زيد بن عمرو بن أذينة، وأم رشوان: الخليفة بنت ريان بن خولان بن عمران، فأولد سعد بن خولان: سعداً، وربيعاً، وبشراً، وعمراً، فولد ربيعة بن سعد: حجراً، وسعداً، وهم أهل عُراش، وهم الذين يزعمهم نساب بني سعد بن الليث المالكي، وفروذ بن الربيعة، ويغْنَم بن ربيعة، وهم سادات في بني رازح، كل من كان منهم إلى ولد أعلى بن يغْنَم بن الربيعة. ومن ولد يغْنَم أيضاً: ولد حاذر، وولد ميمون في ولد صحار بن خولان، ويعنق بن الربيعة، وكامل بن الربيعة، ومعاذ بن الربيعة، وأسامة بن الربيعة، وأمهم جميعاً مزنة بنت وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع^(٢) وعمرو بن الربيعة، وداهكة بن الربيعة، وشريفة بنت الربيعة، وهي أم شهاب بن العاقل [بن ربيعة^(٣) بن] وهب، وأمهم سمية بنت عمرو بن كواش بن حي، فنكح شهاب بن العاقل كبشة بنت الأزمع الأصغر ابن عمرو بن شمran بن عمرو بن الأزمع، فولدت له عبد مالك.

قال: وأما عفرت، والجابر، وكبي، وخفاجي، فإنهم من ولد كامل بن الربيعة، منهم بالمدينة مع بني حرب، وأكثرهم ممن خرج مع خالد بن قيس، سيد بني حي إلى مصر.

(١) كان في الأصل مرفوع، والتصحيح منا.

(٢) مرتع أبو كندة، كما يأتي قريباً.

(٣) هذه الزيادة، ساقطة من الأصل وصححناها مما يأتي.

قال: وأولد حي مع السبعة نفر الذين ذكرناهم: عمراً، وعوناً، وعبادة، ويسم. وأولد سعد بن سعد: الحارث، وحرباً، وغالباً، وسمهكاً، وشبلأ. وولد الأزعم: الأسوق، وعبد عمى أنس^(١)، والأخضوض، ومُران، وجبلأ، وهم الأجبول، وحابلأ، وشمراً، وشمران.

فأولد الأسوق: جعلأ، وذبابأ، وهم الذبابيون، وجائلأ، وعامراً والأقدم، وحجلأ وهم الأحجلة. وولد عبد عمى أنس: الأيم، وهم الأوسوج، والأحوال، ومعيد، وناشج، والسائع، وتكتب.

قال: وأما البُقراء فمن أزد شنوءة، والأبقور، وبنو ثور: من ولد شهر بن الحاجر بن الهنو^(٢).

قال: والكرب من سبأ، ثم من القشيب^(٣)، قال: وولد عبس: أردية، وواهم، وناهي، وذهل^(٤)، وشعران، وخره، من ولد زيد بن الليث بن أسود بن أسلم بن الحاف بن قضاة.

قال أبو محمد: عبادة، وعمرو، وكواش من بني حي بن خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث.

غيره: بنو ودعان، وبنو الجابر، دعوتهما بأك حرب في سافلة الأجدود.

والخزينة بطن، يقال: هم من أهل الربيع، ثم من بني بحر بنو يرم، وبنو سعد من رازح، يسكنون البار^(٥)، بنو معمر أهل القفاعة معدن الذهب من رازح، وبنو جمحان بحررض.

(١) قال في كتاب الأصنام ص ٤٣ «عُمَيَّاس وفي الهامش: عُم أنس، وكان لخولان صنم يقال عُمَيَّاس بأرض خولان، يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله عز وجل بزعمهم. فما دخل في حق الله من حق «عُمَيَّاس» ردوه عليه، وما دخل في حق الصنم من حق الله الذي سموه له تركوه له. وهم بطن من خولان يقال لهم: الأديم، وهم الأسوم «الأسوق» وفيهم نزل فيما بلغنا: «وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِثًا ذَرَأً مِنْ الْحَبْرِ وَالْأَنْكَبِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَكَذَا لِلَّهِ رِزْقُهُمْ وَهَكَذَا لَشُرَكَائِنَا فَمَا كُنَّا لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَمَا كُنَّا كَاتِبِينَ فَهَوَّ يَمِيلُ إِلَيْكَ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ [الأنعام: ١٣٦].

(٢) قبيلة شهر معروفة لهذا التاريخ وهي من الأزد، ومساكنها السراة حداد عسير وشهر والحجر والهنو، بكسر أوائلهما، راجع «صفة جزيرة العرب» و «في بلاد عسير».

(٣) يأتي نب القشيب في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٤) ذهل: بضم المعجمة وسكون الهاء: قبيلة معروفة تحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية ومساكنها بطن تهامة جنوبي جبل رازح. وذهل في ربيعة بن نزار، وذهل في خثعم.

(٥) البار: موضع هو اليوم أطلال، ويقع في غربي رازح وحازة تهامة، وكان سوقاً كبيراً، وبه مسجد جامع قد تهدم، ويقال إن فيه معدن ذهب.

أنساب بني شهاب

في نسبهم اختلاف، فنساب حمير تقول: هو شهاب بن العاقل بن الأزعم بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة.

قال عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي، وكان أحد الفصحاء والعلماء بالأنساب:

فإننا من قضاة في ذراها
لنا من مجدها الحظ الجزيل
وحمير جندنا وبه تسامي
فروع والفرع لها أصول
نعد تبابعاً سبعة منّا
إذا ما عدّ مكرمة قبيل
وقال أيضاً:

إنما حمير وحمير قومي
أهل ورد الأمور والإصدار
وقال أيضاً:

وكهلان الألى كثرنا وطابروا
لنا ولهم إلى سبأ لقاء

وقيل: بل هو شهاب بن العاقل بن ربيعة بن وهب بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن [مرثع بن]^(١) ثور، وهو كندة بن مرتع بن معاوية^(٢) أخي الأشرس، أبي السكون وسكسك بن كندي بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن يزيد بن عمرو^(٣) بن عريب بن زيد بن كهلان.

قال الهمداني: ولا تعلم من بني شهاب أحداً بالعراق، فأولد شهاب: عبد بن مالك بن شهاب، ومنه افترقت بنو شهاب.

وحدثني محمد بن عمر الشهابي من أهل حيدان^(٤) قال: بنو شهاب بن العاقل بنو كثير،

-
- (١) ما بين القوسين تصحيح منها ومن الجزء العاشر.
(٢) صوابه: ابن مرتع بن معاوية، وإليك ما سرده في الجزء العاشر «فأولد عفير بن عدي كندياً فأولد كندي معاوية وأشرس، فأولد أشرس السكون والسكاسك إلى أن قال. وأولد معاوية بن كندي مرتعاً، وهو عمرو، ويزيد، درج. فأولد مرتع ثوراً وهو كندة».
(٣) الزيادة فيما بين القوسين منا تصحيحاً من الجزء العاشر.
(٤) حيدان: بلد أشبه أن تكون بمدينة عامرة أهلة بالسكان، وتقع في شعب حي، وغربي مدينة صعدة بمسافة يومين ويجوارها شمالاً بمسافة ميل قبر الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان والإمام نشوان بن سعيد الحميري وهما متعاصران. ويطل على حيدان من جهة الغرب الجبل المشهور بالمفتاح وفيه آثار قديمة.

وبنو الوليد، وبنو حجر، وبنو طي^(١)، وبنو القاسم، وبنو الجهور، وبنو محمد وبنو شهاب الأصغر ابن عبد مالك، بطون كلها. فأما بنو شهاب بن عبد مالك بن شهاب^(٢)، فهم ساداتهم، منهم^(٣): آل عبّاد بن الغمر، وبنو عبّاد بن محمد.

قال الهمداني: حدثني نفر من علماء خولان، عن أسلافهم، عن محمد بن عيسى المستنير الزبيدي، وعن زيد بن مسلمة أخي بني حي، وكانا من علماء أرض نجد: أن حجر بن ربيعة بن سعد بن خولان، خرج من صرواح متافاة^(٤) لبعض ملوك حمير ليصير إلى الشام، فمرّ بحقل صعدة وهو قليل السكن، فاختلط فيه واقتطع هو ومن معه، ثم نزل عليه بنو شهاب ديناً^(٥)، وبنو بنيّه عائدتين من ضريبة^(٦) إلى اليمن ليسكنوا مع آل عبد الله ذي الأفراس بن سكك، فسألوه الحلف والمظافرة لما أعجبهم حقل صعدة، فأجابهم إلى ذلك، وأشركهم في الحمى والسبوق^(٧)، فسكنوا صعدة من يومئذ إلى وقتنا هذا.

وهمدان تقول: إن الحقل كان لها، وأن حجر بن ربيعة لم يختطه، وإنما سكن بالقد، وسكنت بنو شهاب بحيران، وهو وطنها، فلما احترت همدان وخولان في سبب ذي الفرس الحيواني، نكفت همدان^(٨) إلى صميم بلادها لأجل مقابلة الحقل للقد، وفيه جموع خولان، وكان ذلك طرفاً من بلادها نزلته خولان، وفي ذلك يقول كثير بن عمرو الشهابي^(٩):

لنا العز من خولان في عقر دارها وكندة قومي في الفروع النواضر^(١٠)
إذا حصلت أنساب كندة^(١١) أصبحت مناسبتنا تزهو على كل مفاخر

(١) في ق: «بنو يحيى».

(٢) في ق زيادة قوله: الأكبر ابن خولان بن عمرو بن الحاف.

(٣) في الأصل: «من»، وفي ق: «منهم».

(٤) المتافاة: أن يبقى أحدهما الآخر خوفاً من نشوب شر أو الوقوع في الفتنة فيتجنب أحدهما لتبقى الصداقة والآخر، والكلمة كثيرة الاستعمال.

(٥) كذا في الأصل ولم يظهر معنى الكلمة.

(٦) قد تقدم الكلام على ضريبة.

(٧) لعل المراد بقوله: والسبوق، أي فيما سبقوا إليه من الأحياء والتحجر.

(٨) نكفت: خرجت. والانتكاف: الخروج من أرض إلى أرض. وفي اللغة الدارجة يقال: نكف، بالتشديد،

فلان أو بنو فلان: إذا خرجوا من أوطانهم مستنجدين بقبيلة على عدوهم طالين منهم المدد والعون.

(٩) لا أعرف عن الشاعر المذكور شيئاً.

(١٠) في هامش الأصل ما لفظه: «ويروى عن غير الهمداني: وحمير قومي» والنواضر من النضارة: وهي الحسن والبهجة.

(١١) ويروى أنساب حمرة.

لنا الفضل منها والفضائل والعلی
بنو الشيخ كندي بن ثور بن مرتع^(١)
أحل بنیه في ذری عقوة الحمی^(٢)
وفیه يقول عمرو بن یزید العوفي :

وكندة أحلاف بحجر وقبلها
نمته إلى العليا يد من قضاة
وخالفه السادات من حی مُغرق
شعارهم في الحرب دعوة كندة^(٣)
وليسهم بعد المطارف للوغی

وفي ذلك يقول إبراهيم بن كنيف الشهابي^(٤) :

على حلف حجر حازت الحقل معشري
تطاعن عنه بالرماح الشواجر
وفي ذلك يقول صاعد بن المسلم الشهابي :

أخذنا بحبل القيل حجر فلم نزل
إلى غاية الأيام ننفي الأعدا
فلم يزالوا على ذلك في عصر حجر وابنه شرحبيل، إلى أيام عمرو بن زيد بن أسامة،
فلما قام على حی قاموا معه. وقد كانت حی بن خولان ولدتهم، فأقروا فيها، فقال خالد بن
قيس الحيواني :

ولدنا السراة الغلب من عبد مالك
هم قتلوا حول السرير خيارنا
وما وصلوا حبل القرابة بيننا
هم نصرنا عوفاً علينا ومالكاً
فلا قربت قرباهم من قبيلة
ولا زال منهم عائر الجدّ داخر
فقاموا علينا بالسيوف الهواتك^(٥)
ومالوا علينا بالذرى والحوارك
فلا وصلت قرى بني عبد مالك
وحی بني حرب وحی السماهك
ولا نصرنا تحت الرماح الشوابك
يوليه صرح الحرب صم السنابك

(١) في هامش الأصل: «ويروى: بنو القرم خولان بن عمرو أخى العلاء».

(٢) العقوة: ما حول الديار.

(٣) في هامش الأصل: «ويروى: شعارهم في الحرب يال قضاة».

(٤) سبق الكلام عليه سابقاً.

(٥) الهواتك: التي تهتك الشيء وتبدده، والحوارك جمع حارك. وهو أعلى الكاهل.

هُمْ قَتَلُونَا طَغَوَةً وَتَبَذْنَا وَجَارُوا عَلَيْنَا فِي الدَّمَاءِ السَّوَافِكِ

وفيهم يقول عمرو بن مالك بن أسامة :

إذا خطرت حولي بهاليل كندة^(١) فما رايتني عند اللقاء تزول
إذا اجتمعت بي الغر من عبد مالك وحيّ شرحبيل فثم أصول
أولئك قومي إن رميت رموا معي وإن يسمدونني فالعدو ذليل
هم يضربون الكبش حتى يفوتهم على عقبه والحد منه كليل
وهم ورثوا السادات من عبد مالك وعزّ شهاب في البلاد أصيل
وفي كندة الشم^(٢) الملوك نصابهم وما زال فيهم سادة وقبول
بهم استضيء الدهر في كل بُهْمَةٍ إذا لم يكن لي في البلاد دليل

ثم دخلوا مع خولان في حرب مذحج، وحرب هوزان وبني سليم، فكانوا أحمد من صدرت عنه هذه الأيام، وفي ذلك يقول إبراهيم بن كنيف الشهابي :

ملكنا حقل صعدة بالموالي ملكنا السهل منها والحُزونا
وشاركنا بها أبناء حُجر همّ منا مكان بني أبينا
ورثنا المجد آباء كراماً ونسورث ما ورثناه بنينا^(٣)
وسرنا في قضاة يوم سارت نجالد من هوازن من لقينا
قضاة جدنا جد كريم يطول به جميع العالمينا

وهم أشبلوا^(٤) على عمرو بن يزيد العوفي في بعض أيام نجد. وقد كان أردى من فرسه بطعنة وأصابه فاستنقذه، ولم يرث كل الارتاث^(٥)، فركب ونجا، وكان يقول: أنا للغر من عبد مالك :

حملت على الكتيبة من معد ولو أني قتلت لما خفّلت
حملت المهر إذ حميت لظاها ولا والله ما فيها ندمت
حمتني الغر إختنا شهاب لهم كان المصاع بحيث كنت

(١) في هامش الأصل: «ويروى: رجال قضاة».

(٢) في هامش الأصل: «وفي حمير الشم».

(٣) في هامش الأصل: «ويروى: هم إخواننا وبني أينا».

(٤) أشبلوا: تجمعوا عليه، لغة دارجة.

(٥) ارتث فلان في المعركة: إذا حمل منها مشحناً بالجراحة ضعيفاً.

رموا دوني وسلوا البيض حولي وفي نعماء ساداتهم قفلت
أولئك معشري وسراة قومي بهم أرضي هناك إذا غضبت
ويروى:

شهاب رأس خولان بن عمرو بهم أفضى الصفوف إذا حملت
والبيتان الأولان من الشجاعة بموضع، وأبيات سمية أندر^(١).

ومنهم: المسلم بن جرير بن صاعد، القائل في حرب الربيع وبني سعد:

يا عمرو لو عاينت وقع جيادنا لدقى فؤادك حين ثار غبارها
فالسهمهري شوارع أسلاثة قد لاح من بين العجاج نيارها^(٢)
يُجمجن بالفرسان في رهج الوغى والبيض يُقرع بالتريك غرارها^(٣)
لعلمت من يلقي المنيئة حسبة منه ومن نشبت به أظفارها
تنفى مقال حمير ومراتها وينو شهاب وكرها وقرارها
وليوث مُفرق يضربون فروعكم ضرب الغرائب أعركتك بكارها
يا عمرو لو عاينت منا فيلقاً يهدي سوابق ودقها جزارها
فيه الكماة عوابساً تحت القنا تسل النزال وقد بدت أخبارها^(٤)
ترمى إليك بأعين مُحَمَرَّة وتسوق ريعان الكماة كبارها
لعلمت أنا في المكز خُمائِها وعلمت أنا في الصلاء جمارها

ومنهم كثير بن الصلت بن المسلم، وكان أحد وفد خولان على ابن ذي يزن، مستنجدين على هوازن وبني سليم، وكانوا سبعين رجلاً، وقال في قصيدة امتدحه بها:

يا خير من أصبحت خولان تأمله وقد أتته بأخرى جرعة الذقن^(٥)

(١) يقصد سميه الشاعر عمرو بن يزيد وقد تقدمت أبياته.

(٢) السهمري: الرمح، والشوارع: الممتد، والأسلات جمع أسل: دقيقة الحد، وتقول: أسلات الستهم أمضى من أسنة أسلهم، والعجاج: الغبار، والنيار: النار.

(٣) الرهج: الغبار والضوضاء، والوغى: الحرب، والبيض: السيوف، والتريك: بيضة المغفر التي يغطي بها الرأس، والغرر: الغفلة.

(٤) جزم تسل بدون جازم للضرورة.

(٥) الذقن: معروف، والشفن: هي اللحمة الغليظة في بطن الإبل، أو ما يترك عليها البعير، وموصل الفخذ من الساقين.

مال العدو علينا ميله عركت
فسار نحوك أمجاد غطارفه
هم خير قومهم قابسط رجاءهم
فاعطف علينا بفضل منك يبلغنا
حتى نكافئهم مثل الذي فعلوا
كيلاً بكيل وإن حرننا فلا خرج
إني لمن كندة الشم الذين إذا
والضاربين حبيك البيض إن نزلوا
مننا المقدم والعرقوب بالثفن
من آل خولان حمالون للمنن
يثنوا بخير لما أوليت من حسن
دار العدو وينفي ريبة الظنن^(١)
إن المضميم لذو بث وذو شجن^(٢)
فالجور أشقى لصدر الثائر الأحن^(٣)
جزوا الزمّاح أزالوا نخوة البطن^(٤)
ضرب المورع عن أحواض ذي العطن
وأخبار بني شهاب وأيامها كثيرة، قد دخلت في وقائع خولان^(٥). ومن رجالهم
وأجوادهم: عباد بن محمد، لم يبار معن بن زائدة^(٦) في جود أحد باليمن سواء، ولم يحاشه
في ذلك.

- (١) الريبة: الشك، والظنن: يجوز أن يكون بكسر الظاء جمع ظنة بالكسر، وهي التهمة، ويجوز أن يكون بفتح الظاء وكسر النون، أي المتهم.
 - (٢) المضميم: المظلوم، والبث: الشكوى.
 - (٣) الأحن جمع أحن: وهي الضغن والحقد، وتقول «إن الأحن تجر المحن»، و«بينهما مضاعنة عظيمة، وأحن قديمة».
 - (٤) النخوة معروفة، وهي الزهر وإظهار الحماس والأريحية، والبطن بكسر الطاء: النهم والبطر.
 - (٥) أي في كتاب الأيام واليعسوب.
 - (٦) هو أبو الوليد معن بن زائدة بن مطر الشيباني، وبقية النسب معروف، وهو من ذهل شيان، ثم من ربيعة ابن نزار.
- اشتهر معن بالجود المتناهي والسحابة الفياضة والشجاعة الخارقة والوفاء النادر، وامتاز بصفات إنسانية مثلى، وكان ممدحاً مقصوداً.
- وكان في آخر أيام بني أمية متقللاً في الولاية مغرباً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين، وكان وفيّاً معه إلى آخر نفس؛ فقد أبلى مع ابن هبيرة بلاء حسناً إلى أن غدر به المنصور الدوانيقي، والقصة مشهورة؛ فاخفى معن واستتر عن المنصور الدوانيقي، والقصة مشهورة؛ فاخفى معن واستتر عن المنصور، وكأنما غاص بين سمع الأرض وبصرها، وجرت له مدة استتاره غرائب وعجائب مذكورة في التواريخ حتى كان يوم الهاشمية - محلة قرب الكوفة، أسسها السفاح سنة ١٣٤ هـ - وهو يوم مشهور، ثار فيه جماعة من خراسان على المنصور، ووثبوا عليه، وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين المنصور. وكان معن متوارياً بالقرب منهم؛ فخرج متنكراً معتماً متلثماً وتقدم إلى القوم وقاتل قدام المنصور قتالاً شديداً، أبان عن نجدة وشهامة؛ فلما أفرج عن المنصور قال له: من أنت؟ فقال: طليتك يا أمير المؤمنين، معن بن زائدة، فلما نظر إليه قال: هيه يا معن! تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف على قوله؟ =

.....

= معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرف بنو شيبان
قال: كلا يا أمير المؤمنين! إنما أعطيت على قوله من هذه القصيدة:

ما زلت يوم الهاشمية معلناً بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكننت وقاه من وقع كل مهند وسنان
فقال: أحسنت يا معن. وقال له يرمأ: ما أكثر وقوع الناس في قومك؟ فقال يا أمير المؤمنين:

إن العرائين تلقاهما مُحَسَّدة ولا ترى اللثام من الناس خُسَّادا

ودخل على معن بعض الفصحاء، فقال: إني لو أردت أن أستشفع عليك لوجدت ذلك سهلاً، ولكني
استشفعت ذلك بقدرك، واستغنيت بفضلك فإن رأيت أن تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من
رجائك فافعل؛ فإني لم أكرم نفسي عن مآلتك، فأكرم وجهي عن ردك.

ولما أراد المنصور أن يولي معن اليمن، قال: قد أملكك لأمر؛ فكيف تكون فيه؟ قال: كما يحب أمير
المؤمنين، قال: قد وليتك اليمن؛ فابسط السيف فيهم حتى تنفض حلف ربيعة واليمن، وأبلغ من ذلك ما
يحب أمير المؤمنين. فولاه اليمن وتوجه إليه ودخله سنة اثنتين وأربعين ومائة هجرية، وأقام فيه سبع سنين،
على أصح الأقوال، وامثل أمر الدواتقي، فبسط السيف فيهم حتى أسرف.

وحلف ربيعة واليمن، هما حلفان: أحدهما حلف جاهلي والآخر حلف إسلامي، عقده فيما بينهم أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وقد ذكرناهما في غير هذا المحل.

وكانت لمن باليمن أيام ووقائع، تارة له، وتارة عليه؛ فمنها يوم المنضج في حدود شمال اليمن، ومنها
أيام صعدة مع القيل الكبير محمد بن أبان الخنفري، ويوم الكثيب قرب آيين، وكانت هذه الأيام عليه.
ومن فظائعه الوحشية: حادثة الجند وهي مشهورة مذكورة في التواريخ، ومن أحلك حوادثه المجازر التي
قام بها بحضرموت؛ فقد أوقع بأهلها حتى بلغت القتلى خمسة عشر ألفاً، وقتله الأمير الخطير عمرو بن
عبد الله بن زيد الحميري خديعة وغيلة. ولكن لم تطل هذه الدماء الزكية، ولا ذهبت هدرأ، بل دفع معن
الثمن باهظاً عن نفسه وعن قومه، الذين ألقى بهم في مهاوي الزلل وغرته وصاية المنصور التي ما نفعته في
دنياء ولا في أخراه؛ فقد قامت اليمانية بنفس السلاح الذي أغمده في نحورهم فأغمدوه في نحره ونحر
قومه، وجزاء سيئة سيئة مثلها، والبادي أظلم.

وذلك أنه بلغ الأمير عقبة بن مسلم الهنائي الأزدي أمير اليمامة والبحرين، وهو من عظماء سادة قحطان،
ما صنعه معن بقومه باليمن فقام بدوره فنصب الذرائع أمام قوم معن من ربيعة وعبد القيس، بأسباب قتلهم
أبا الساج عامل المنصور على اليمامة والبحرين فقتل منهم مقتلة عظيمة مجازاة لما فعل معن باليمن، وقال:
«والله لو كان معن على فرس جواد، وأنا على حمار أعرج لسبقته إلى النار». وسبي العرب والموالي،
وأعطاهم رسول المنصور جائزة له، وأمره أن ينادي بهم في سوق البصرة في خبر طويل، وانتهت هذه
الأعمال الوحشية بمأمول المنصور من التفرقة بين الحيين وقتل الناس الأبرياء بدون مبرر، وهي بطبيعة
الحال رأي المتمسك بقولهم: «فرق تسد».

وأما معن بن زائدة فقد أشربوه بكأس مترعة زعاف، إذ انتدب لأخذ الثأر من معن أولاد القيل المذكور، =

وكان معن يحسده في ذلك، ولا يجد سبيلاً إلى اصطلامه عنوة^(١) لمقداره في اليمانية وعزّه بينها، فأقام يعمل فيه الكيد والمكر ليتسلق إليه بالمساءة.

فحدثني محمد بن أحمد القهبي السمسار الصنعاني وأدركته شيخاً، قال: حدثني أبي عن عمه، وكان صديقاً لعباد بن محمد، قال: كان لمعن بن زائدة عامل على مقرّي^(٢) من أهل العراق، وكان العامل جواداً منخرق الكف^(٣)، فأشخصه معن ليحاسبه، فوجد عليه فضل ألوف دنائير، فقال له: أين هذا المال؟ قال: سقط عليّ منه شيء! قال: فأغرم؟ قال: الأمير يعرف أن لا شيء معي، وخلفي من الضياع والعقار ما هو أعرف به، فإن يحب الأمير أن يكتب إلي وكلائه بقبضه فليفعل، قال: لا يكون ذاك بمضيتك، ولا مضى لك إلا بكفيل يوجهك، قال: أنا أكفل لك من خدمك، قال: وهل في خدمي من يحمل هذا المال إن عجزت؟ قال: فما يعرفني أحد سواهم! قال: أطلب، قال: ومن يكفل بي سواهم وأنا غريب لا يعرفني أهل اليمن، قال: أنا أدلك على من يكفل بك منهم، قال: ومن قال: عليك بعباد بن محمد، فهو عربي كريم ولن يجهك في ذلك، فمضى إليه العامل وكلمه، فأنعم له ودخل معه على معن، فقال له: أتكفل بوجهه؟ قال: نعم، أيد الله أمير المؤمنين، أتكفل بوجهه وبالمال الذي عليه، قال: طلبنا لوجهه أكثر من المال، قال: أنا أكفل به وأثق به، إذ هو من عشيرة الأمير ومن خدمه، فبعث معن لوجوه العدول من أهل صنعاء فأشهدهم عليه، وضربروا له أجلاً محدوداً، على أنه إن تأخر غير يوم واحد، فقد أحلّ عباد بطشة الأمير به وبولده وبمنزله، يحكم فيه بما رأى، فقبل ذلك عباد

=وهما: محمد بن عمر وأخوه، وأعمالا الحيلة سنة حتى دخلا على معن في دار إمارته ومقر عمله «بسجستان»، ونحراه كما تنحر الجزور وغودر هالكاً، وكان ذلك في سنة ١٥٤هـ، وعاد القيلان الكريمان مكللين بأكاليل النصر والعز. ولما وصلا إلى ثغر عدن واجهتهما جماهير الشعب بين مظاهر الحفاوة والترحيب، وقيل في ذلك أشعار كثيرة مذكورة في مظانها «راجع شرح النشوانية، وتاريخ اليعقوبي، وابن الأثير، وابن خلكان، والجزء الثاني من الإكليل، والخزرجي، والجندي».

(١) لم يحاشه: أي لم يخشاه في محاكاة لمعن في الجود والكرم، والاصطلام: مواجهته بالشر. عنوة بالفتح: أي بالقهر والغلبة.

(٢) مقرّي: زنة معطي، مخلاف مشهور من مخاليف اليمن، وهو ما يسمى اليوم مغرب عنس، ويقع غرب مدينة ذمار، أخذ من جنوب مخلاف آنس والهان إلى ما يصالي جنوباً بلاد يريم، ثم يحصب العلو، ويشكل ناحية مربوطة بقضاء ذمار، ومركز إدارته قرية «ظبة» التي يسكنها الفقهاء آل عبد الرزاق، الذين يزعمون انتسابهم إلى الإمام الحافظ عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني. نسب إلى مقرّي بن سبيع من حمير الصغرى، وسيأتي ذكره بأوسع من هذا في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله.

(٣) منخرق الكف: كناية عن الإسراف في العطاء، وأن يده لا تبقى ولا تذر، وهو في معنى قول العامة: «يده مخروقة».

ومضى الرجل . فلما انقضت المدة غير يوم ، بعث إليه معن أن أحضر إلينا غداً الرجل ، فورد إليه منه ما غمه وهاله ، فاجتمع إليه إخوانه وباتوا سميماً عنده .

قال ابن القهبي : وكان عم أبي ممن بات معه ، قال : فبتنا ويات في حالة ضيقة ، فلما كان في السحر ، إذ بالرجل يضرب الباب ، فنظر الخدم من هو ، فإذا بالرجل قد قدم مفرداً بنجيب^(١) ، قد سبق عليه مراحل لثلا ييدر إلى عباد ما يكرهه ، قال : فيا لها ليلة متباينة الطرفين بويل الليل ، وجذل جزيل^(٢) ، ودخل الرجل فسلم على عباد وعلينا ، وخبر أنه قد أتى بالمال ويدر لمشهد الأجل ، قال : وكان معن يكون أياماً في دار الرحبة^(٣) ، وأياماً في دار الإمارة في قبلة المسجد الجامع بصنعاء^(٤) ، وكان يحضر الصلوات ، قال : فصلى عباد معه ، فلما قضى صلاته تقدم إليه فصبحه وأعلمه أن خادمه قدم ، وسأله أن يأذن له في تقديمه إليه ، فقال : أكرم مشوا حتى أبعث لك وله ثم بعث لها بعد ثلاثة أيام أو أربعة ، وأحضر المال وأحضر الشهود للبراءة ، فلما انقضت الشهادة ، قال معن : لا كنت أدون الثلاثة ! أما أنت ، يريد العامل ، فاقبض مالك فقد سوغتكم^(٥) ، وأما أنت يا عباد بن محمد فوفت ذمتك ، وقد أنفذت طلبك ، وأسعفت شفاعتك في كل ما طلبت فيه لك أو لغيرك ، فدعا له وشكر ، وقال : أيها الأمير ! إن هذا الرجل قد برّني ببر ولم أستحسن أن آخذ على ذمتي حياءً ، وردّه يسمج بي ، وقد أحب من الأمير أن يقبله هو ومنى المكافأة ، فقال معن : إقبل وتقبل ، فقال معن : وما هذا البر؟ قال : أحمال وأعكام^(٦) لا أدري ما فيها . قال : فصير إليك من كل حمل عديله ، وإلينا عديله ، قال : وكره العامل أن يعود لمعن في عمل وأحب الانصراف ، فعرض عباد ضيعة له يقال له : الفغار^(٧) ،

(١) النجيب من الأناسي والنوق : ذو الحسب والفاضل النفيس .

(٢) الويل : حلول الشر والهلاك ، والأليل ، الشديد ، والجذل : الفرح ، والجزيل : الكثير .

(٣) الرحبة : قاع أنيح يشتمل على قرى وحروث ومزارع وأعتاب وآبار ، يقع شمال صنعاء بمسافة ساعة ونصف ، وهو أحد حقول اليمن المشهورة ، ويسكنه بنو الحارث . وكان في سالف العصور غابة ومشتجر مدوحة الأشجار بأسقة الأغصان ، نسبت إلى الرحبة بن الغوث من سبأ الصغرى ، كما يأتي في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله . ولعل مكان دار الرحبة المذكورة هو ما يحمل اسم الروضة ، وقديماً اسم المنظر .

(٤) دار الإمارة المذكورة في قبلة المسجد الجامع ، معروفة إلى هذا التاريخ ، وقد تحولت وغيرها صروف الدهر إلى أضياء وأشياء كثيرة ، ومما نسمع عنها أنها قد تحولت إلى سوق ومنها إلى دار إمارة ، ثم إلى شيء آخر ، وهي اليوم حوانيت وعمارات ، فسبحان العزيز الباقى .

(٥) التسويغ : هو إباحة الشيء والإذن بامتلاكه .

(٦) الأعكام : كل شيء معلوم ، وهو المسدود المختوم ، وهي لغة دارجة .

(٧) موضع الفغار : لا يعرف اليوم مكانها بالضبط .

فباعها بمال جزيل، واشترى به من طرائف اليمن ما كافأ به العامل، فبلغ ذلك معن، فأقسم على عباد ليسترجعن ضيعته، ودفع المال من عنده، ولم يزل كل واحد من عباد ومعن وذاً لصاحبه بعدها. وقد كان عباد بن محمد رفع إلى العراق ثم اصطنع.

وهذه الكفالة تشاكل كفالة شريك بن عمرو للملك اللخمي، بعمر بن الأخنس الطائي^(١).

وقد ذكرناها في أخبار الأوفياء^(٢).

(١) خلاصة القصة، أنه كان للملك اللخمي المدعو المنذر بن امرئ القيس ابن ماء السماء نديمان من بني أسد، يقال لأحدهما: خالد بن نضلة، والآخر عمرو بن مسعود، ويسميان الغريين لحيتهما؛ فثملاً. فراجعا الملك ليلة في بعض كلامه، فأمر وهو سكران فحفر لهما حفرتان في ظاهر الكوفة ودقنهما حين، فلما أصبح استدعاهما فأخبر بالذي أمضاه فيهما، فغمه ذلك؛ وقصد حفرتهما فأمر ببناء صومعتين عليهما، وأمر أن لا يمر أحد من وفود العرب إلا بينهما، وجعل لهما في السنة يوم يؤس، ويوم نعيم. يذبح في يوم يؤس كل من يلقاه ويغري بدمه الصومعتين؛ فإن رفعت له الوحش طلبتها الخيل، وإن رفع طائر أرسل عليه الجوارح حتى يذبح ما يعن ويطلقان بدمه. ويوم النعيم: يحسن فيه إلى كل من يلقى من الناس ويحملهم ويخلع عليهم، وليث بذلك برهة من الزمن؛ وجرت له قضايا كثيرة، حتى مرّ به في بعض أيام البؤس عمرو بن الأخنس الطائي الذي ذكره المؤلف - وفي معجم البلدان رجل من طيء يقال له حنظلة - فقرب ليقتل، فقال: آيت اللعن إني آيتك زائراً، ولأهلي من بحرك مائراً، فلا تجعل ميرتهم ما تورده عليهم من قتل. قال المنذر: لا بد من قتلك، فسل حاجتك تقض لك قبل موتك، فقال: تؤجلني سنة أرجع فيها إلى أهلي فأحكم فيها بما أريد، ثم أسير إليك فنفذ في أمرك، فقال المنذر: ومن يكفل أنك تعود؟ فنظر الطائي إلى وجوه جلسائه فعرف شريك بن عمرو بن شراحيل الشيباني، فقال شعراً:

يا شريك يا ابن عمرو هل من الموت محاله
يا شريك يا ابن عمرو يا أخا من لا أخا له
يا أخا المنذر فك الـ يوم رهناً قد أنسى له
يا أخا كسل مضاف وأخسا من لا أخا له
رقبساك السيسوم في المسجد وفي حسن السمقاله

فوثب شريك وقال: يدي بيده. ودمي بدمه إن لم يعد إلى أجله، فأطلقه المنذر؛ فلما كان من العام القابل، قعد المنذر في مجلسه في يوم يؤس ينتظر عمرو بن الأخنس فأبطأ عليهم، فقدم شريك ليقتل، فلم يشعر إلا وراكب قد طلع؛ فإذا هو بعمر بن الأخنس وقد تحنط وتكفن ومعه ناديت؛ فلما رأى المنذر ذلك عجب من وقائه، وقال: ما حملك على قتل نفسك؟ فقال: أيها الملك إن لي ديناً يمتعني من الغدر، قال: وما دينك؟ قال: النصرانية؛ فاستحسن ذلك منه وأطلقهما معاً، وأبطل تلك السنة، وكانت سبب تنصره وتنصر أهله فيما يزعمون «معجم البلدان ج ٤ ص ١٩٨».

(٢) لعل للمؤلف كتاباً في أخبار الأوفياء.

ومن أشرافهم: عبّاد بن الغمر بن كثير بن شهاب بن عبد مالك بن عاقل بن جهور بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن براغز بن الغمر بن عبد مالك بن شهاب بن العاقل^(١). وقد وَلِيَ صنعاء في شوال من أي سنة ثمانى عشرة ومائتين استخلفه عليها عبد الله بن عبيد الله، صاحب حائط الزيمة^(٢) بأسفل وادي نخلة عند قبر أبي رغال^(٣).

(١) رحم الله أبا محمد؛ فلقد كان عبقرياً يحرص على تراث قومه ومآثر أمجادهم، كبير العناية بأقدار الرجال، فيسجل خلودهم في صحائف الخلود؛ فلولا ما كشف لنا عن هؤلاء الأماثل لكانوا لا عيناً ولا أثراً. ومن أحفاد عبّاد بن الغمر، الإمام الكبير مطرف بن شهاب، شيخ الفرقة المطرفية. وكان أوحّد زمانه علماً وفضلاً وفصاحة ورياسة، قوي الحجّة، شديد العارضة. وكان له مذهب مستقل في الأصول، وكان في حدود المائة الرابعة من الهجرة.

(٢) صاحب الزيمة: هو عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أمره المأمون أن يحج بالناس سنة ٢١٦. وكان المأمون ولاء اليمن وجعل له ولاية كل بلد يدخله؛ فقدم اليمن في المحرم سنة ٢١٧، فأقام إلى شوال سنة ٢١٨ حيث بلغه موت المأمون في شهر رجب وقيام أخيه المعتصم، فاستخلف على اليمن عبّاد بن الغمر المذكور، فعكث والياً إلى سنة عشرين حيث عزل بعبد الرحيم بن جعفر الهاشمي، الآتي ذكره مع ما جرى لعباد قريباً. والزيمة بكسر الزاي مشددة، ثم ياء مثناة من تحت، ثم ميم وهاء: موضع يقع شرقي مكة بمقدار خمسة وثلاثين كيلومتراً، ويقع البعض منها اليوم على طريق السيارات في المسيل الكبير إلى الطائف، وقد مررت عليها في عام ١٣٧٨هـ، وشاهدت بعض نخيل وموز وماء جار. وقد ذكرها الرداعي في أرجوزة الحج حيث قال:

لضِيمَةِ اللَّطْحِي مَسْتَقِيمِهِ صَادِرَةٌ عَنْهَا يَزُمُ الزَّيْمَةُ
قال المؤلف: الزيمة موضع فيه بستان ابن عبيد الله الهاشمي. وكان في أيام المقتدر في غاية العمارّة، ويغل خمسة آلاف دينار، وفيه حصن للمقاتلة مبني بالصخر وتحصنه بنو سعد من سكنة عروان، وعدد جذوعه ألوف، وفيه غيل مستخرج من وادي نخلة غزير يفضي إلى قوارة في وسط الحائط تحت حنية إلى ما جل كبير، وفيه الموز والخناء وأنواع البقول.

(٣) أبو رغال: رجل من ثقيف كان دليل أبرهة الحبشي، صاحب الفيل إلى مكة، فوصل إلى هذا المكان، فمات فيه فقبره هناك؛ فرجمت العرب قبره. ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبره في غزوة الطائف، فأمر برجم قبره. ويقال: إن أبا رغال هو أبو ثقيف، قال شاعر الإسلام حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

إذا الشَّقْفِي فَاخْرَكُم فَمَقُولُوا هَلْ مَعْدُ شَأْنُ أَبِي رَغَالٍ
أَبُوكُم أَخْبَثُ الْأَحْيَاءِ قَدَمًا وَأَنْتُمْ مَشْبَهُوهُ بِلَا مِثَالٍ
«ياقوت ج ٣ ص ٢٥٣»

ولا أدري، هل هو معروف اليوم أم لا؟

وهو فارس الشاهين جواد كان له جواد لم يكن لأحد باليمن ولا بالحجاز مثله، وكان لا يخرج عليه في الخلبة جواد لأحد.

وعرض له فيه حماد البربري^(١) فأهداه إلى هارون الرشيد^(٢) وكان له خبر عجيب^(٣). وكان لعباد من الأولاد: الحارث، والغمر، وحجر، والمسلم، وجعفر، وأبو الحسن، والأحنف، وعبد الله. وكان حماد أو غيره قد رفعه إلى العراق، فمُنَّ عليه، فأنصرف من باب

(١) حماد البربري: هو مولى لهارون الرشيد. وكان قدومه اليمن في شوال سنة ١٨٤هـ، وأوصاه هارون الرشيد بتلك الرصاية التي إن دلت على شيء فإنما تدل على ما كان يحمله الرشيد من شأن ويغض لأهل اليمن، رغم ما بينهم من صهارة وقربى وأواصر رحم.

والرصاية هي: «أسمعني أصوات أهل اليمن». ونعلا ظلم واضطهد حتى أسمعته صوت أهل اليمن؛ فقد اشتكوا بحماد في موسم الحج إلى هارون، فأجابهم بقوله: «ولا كرامة».

وأساب تولية حماد لليمن، أن سلفه عماد بن برمك أخا خالد بن برمك، كان والياً على اليمن، وكان عادلاً خيراً، حسن السيرة، كما يأتي في ترجمته قريباً؛ فانتفضت عليه تهامة وحصل منهم الشغب؛ فكتب لهارون يتنصل ويستعفيه من ولاية اليمن، فقبل منه وعزله وولى حماداً، فدخل اليمن وعاث ولاث، فثارت اليمن في وجهه وضيقوا عليه الخناق وحاصروه بصنعاء، وكاد اليمن يفلت من يده، لولا أنه استنجد ببغداد وهي في أبان عظمتها وأرج قوتها، فأمدته بعشرة قواد من أعظم القواد الماهرين، وتحت كل قائد عشرة آلاف جندي، حتى صارت اليمن كتلة بشرية تموج بالدماء والدمار، ودامت الثورة تسع سنوات. وكان حامل لوائها الأمير الشهير الهيصم بن عبد الصمد الحميري، الآتي ذكره في الجزء الثاني مع شيء من التفصيل إن شاء الله.

(٢) هو أمير المؤمنين هارون الرشيد بن محمد المهدي. ولد بالري من خراسان لثلاث بقين من شهر ذي الحجة سنة ١٤٥هـ، وتولى في عهد والده عدة ولايات، تجلبت فيه المقدرة السياسية والمقدرة الحربية. ثم ولى الخلافة في الليلة التي توفي فيها أخوه الهادي، وهي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠هـ، وهي الليلة - التي قبل فيها - مات فيها خليفة، وقام فيها خليفة، وولد فيها خليفة، كما تقدم في ترجمة المأمون ويعتبر هارون الرشيد أشهر خلفاء بني العباس؛ فقد بلغت بغداد في عهده درجة لم تصل إليها من قبل، فأصبحت مركز تجارة العالم، وكعبة رجال العلم، وعصره أزهى عصور التاريخ، واشتهر اسمه في بلاد الغرب كما اشتهر في الشرق.

قال الفخري: وكانت دولة الرشيد أحسن الدول وأكثرها وقاراً ورونقاً وخيراً، وأوسعها رقعة مملكة؛ فجبي الرشيد معظم الدنيا، ولم يجتمع على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والقراء والقضاة والكتاب والندماء ما اجتمع على باب الرشيد. وكان يصل الواحد منهم أجل صلة ويرفعه إلى أعلى درجة، ومناقبه كثيرة. ومات يوم السبت لأربع ليال خلون من شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وهو ابن أربع وأربعين سنة؛ فكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة.

(٣) ليت أن أبا محمد أتحننا بهذا الخبر العجيب، ولعله احتفظ به في أحد مؤلفاته.

هارون إلى البصرة^(١)، فنزل على الأزدي، ثم منهم في المهالبة^(٢)، وكذلك نزل عليهم عباد بن محمد، من بين يمانية البصرة، لقرابتهم من الأزدي، يقولون: الحارث الأكبر ابن معاوية بن ثور، تزوج أسماء بنت حارثة الغطريق الأزدي، فولدت له وهباً جد بني شهاب.

وكان مع عباد بعض بنيه، وكان عباس وأولاده من أحسن العرب فروسية. وكانت المهالبة تباهي أهل البصرة جميعاً بهم، وكذلك بعباد بن محمد وبابنه روق بن عباد، وكانا من أفرس العرب.

وكان الذي بين عباد بن الغمر وبين يُعْفَر بن عبد الرحمن^(٣) متباعداً، فلما حارب عبد الرحيم بن جعفر الهاشمي^(٤) يعفر، أسرا ابنه جعفرأ، فلم يطلقه إلا على شريطة أن يدفع إليه عباد بن الغمر وأولاده، فلما دخلوا عليه الصّباح أمر بهم فصفّدوا^(٥)، ثم أسلمهم إلى يعفر فسجنهم بيت منعين^(٦)

(١) البصرة: بفتح الموحدة أفصح من كسرهما، وإنما قيل في النسب: بصري بكسر الباء؛ فمن باب تغيير النسب. اشتقت من الأرض الغليظة الصلبة، وهما بصرتان: العظمى بالعراق، والمتبادرة الاطلاق، والمتروك ذكرها على الألسن، وفي التواريخ. والأخرى بالمغرب.

وبصرة العراق هي الميناء الوحيد للقطر الشقيق العراق، وتقع على قرب الخليج العربي، وهي مركز تجاري هام، كما كانت مركز أشعاع للفكر العربي؛ فقد ازدهرت برجال العلم والفضل، ومشعل النور الميثاق على العالم الإسلامي. ناهيك ببلدة أنجبت مثل العبقري الفذ المخترع لقن العروض والقوافي، وأول مؤلف في معاجم اللغة، الإمام الشهير الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي.

(٢) جمع المهالبة على اسم الأب، وهو المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي، وهذا الجمع سائد في لغة العرب كالمسامعة وغير ذلك. والمهلب بن أبي صفرة هو حامل لواء حرب الخوارج، وقاهر زعمائهم، ومبيد خضرائهم، وأحد عجائب عصره، وسيد أهل العراق، وأول من ضرب الركب الحديد وأمر بطبعها، وكانت من خشب، وأحد زعماء قحطان.

وكان سيداً عظيماً فخماً جليلاً فقيهاً، بين برديه حزم ونائل.

(٣) هو الحوالي، وتأتي ترجمته في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٤) هو عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، دخل اليمن سنة إحدى وعشرين زماتين، ومكث خمس سنين، وعزل سنة ست وعشرين. وله حوادث باليمن، منها ما ذكره المؤلف، وهي خفر ذمامه في عباد بن الغمر مما سود صحيفته ودل على خوره وضعفه.

(٥) صفّدوا: قيدوا، ومنه قوله تعالى: ﴿مُقَرَّرِينَ فِي الْأَسْفَادِ﴾ [ص: ٣٨].

يقال: صفّده: إذا أوثقه بالحديد، وصفّده وأصفّده: أعطاه، وتقول: «أن أفدّني حرفاً»، فقد أصفّدني ألفاه.

(٦) بيت منعين: ثنية منع، الذي عدم الطاعة والانقياد، وهي قرية كبيرة عامرة محتفظة باسمها حتى هذا التاريخ، وتقع في الشمال الغربي من حصن كوكبان الذي هو من جبل ذخار، ويمرحلة ونصف من صنعاء في هذا الاتجاه.

من رأس جبل ذخار^(١)، فلبثوا دهرًا طويلًا حتى مات عباد في السجن، وفي ذلك يقول أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن من قشيب مَقَار^(٢) يعاتب يعفر في فعالة بعباد وأولاده، ويذكر غدر عبد الرحيم^(٣)، وهو أحد الحميريين بصعدة:

نكأت بعباد بن غمّر جراحنا وضعضعت منا عزنا فتهدّما
أُيعْفِرُ يا ذا الجود جَزَتْ لحومنا سباعُ العدى فاذا ذكر لنا ما تقدما
ولا تُعْرِ مِنْ سبد الجناح قوادماً بها نهضت عُلوًا وخلفاً ومقدما
فما ذنبنا إن كان أجْرَمَ واحد ونحن ترانا في جفيرك أسهما^(٤)
وإن كان جرماً قد أتينا فاحتمل فما كلنا يوماً إليك قد أجرما
فإننا نعفي ما جناه ابن عمنا ونعتب فيما قد جنى فتحكّما
أليس أبوكم معدن البر والتقى^(٥) وأنتم بنوه ما أهل وهينما^(٦)
أيعفر فاصفح عن أخيك فإنما أخو المرء في عصيانه من تندما
وقم في رجال من ذوي يمن لها وقارع عليها من طغى وتعظّما
أيعفر إن المرء زين ابن عمه فلا تَجْذِمَنَّ منا بنانا ومِعصما
فإننا حماة من حماتك ذادة نهدّ لك الأقوام يُمنّا ومشاماً^(٧)
نُواتي الذي تهواه نرمي لك العدى ونضربهم بالسيف ضرباً مخذلماً^(٨)
فإن تعف عتّا تعف من بعد قدرة وإن تأخذنا فابن عمك أجرما
فعد بجميل من فعالك إنما أخو القوم من أغضى لهم وتكرما
ولا تأخذن بالضغن خير رجالنا وهم لك أسياف ليوم كيسوم ما

(١) ذخار بضم الذال المعجمة: وهو الجبل الذي في سفحه مد شمام حمير، وعليه حصن كوكبان، وقد غلب عليه اسم كوكبان، وهو في الغرب الشمالي من صنعاء بمسافة يوم، ويأتي ذكره في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٢) أحمد بن يزيد: يأتي ذكره في الجزء الثاني إن شاء الله، وهو من الشعراء المفلّحين، ومقاد بضم الميم والقاف: قيل عظيم يأتي ذكره في الجزء الثاني.

(٣) هو الهاشمي المتقدم الذكر.

(٤) الجفير: جعبة من جلود لا خشب فيها، أو من خشب لا جلود فيها، توضع فيهما السهام.

(٥) في هامش الأصل ما لفظه: «يزيد عبد الرحمن بن كريب، وكان من الزهاد الأخيار». وهو والد يعفر.

(٦) هينم: الهينة، الصوت الخفي.

(٧) أي يَمنا وشاما.

(٨) خذلّم: أسرع، أي ضرباً مسرعاً.

ولا تأخذن بالتي لا سوى لها
أبا عكة^(٢) نذل الطبيعة غادر
تبيد بني عم لأبعد أبعد
وما باعه إلا وقد باع غيره
وما زال ذا ضفين علينا ابن جعفر
أيعفر قد أمسى ابن غمر مصفداً
فقلد بني قحطان فيه صنيعه
وقال أيضاً:

إذا الله جازى بالدنية أهلها
وإن يك محض الغدر منه سجيئة
فجازى بها عبد الرحيم بن جعفر
فإن خلال العفو من طبع يعفر

ومن وجوههم وشعرائهم: عبد الخالق بن أبي الطلح بن محمد بن الجمهور، وهو الذي
كان يهجو الأبناء في أيام حربهم، هو الذي استنجد عليهم محمد بن يعفر في قصيدته
المحرضة، وكان هو وعبد الله بن عباد الأكيلي أشعر أهل عصرهما، وهو القائل:

أنا ابن بني قحطان أسمو
وإن مملق أدلى إليّ بدلوه
نماني إلى الوهبين كل مرزاً^(٥)
فأقسم بالبيت العتيق ومن له
نمتنا لنعم القوم قومي لجارهم
وفي الحرب إن شالت من الحرب لاقح
وأتلف ما خولت في طلب الحمدي
ليمتاح عرفاً لا أقل ولا أكدي^(٤)
عظيم رماد النار مختبط الرقد
يحج ويسعى من تبيع ومن يهدي
وفي السنة الشهباء والزمن الرغد^(٦)
تُشيب قذال الطفل مكرومة الورد^(٧)

- (١) قوله: وإيرما، أي ارما. وللشاعر أن يتصرف بالكلام ويتلاعب به ما لا يجوز لغيره.
(٢) في القاموس: العكة بالضم آنية السمن أصغر من القرية، فلا أدري هل عنى بها هذا أم معنى آخر.
(٣) لا أعرف ما ذكر في البيت من غدر عبد الرحيم بهرثمة.
(٤) المملق: الفقير المحتاج، ويمتاح: يتزحج، والعرف: المعروف، وأكدي: بلغ الكدية، وهو الصفا، ومعناه: لا يمنع عن معرفته.
(٥) كذا في الأصل، ولم يظهر مع ما في المصراع من زحاف، ونماء: رفعه وانتسب إليه، والوهبان: جدا الشاعر، وبقية البيت كناية عن جوده وكرمه.
(٦) السنة الشهباء: هي سنة القحط والأزمة الشديدة.
(٧) شالت: رفعت، واللاقح: طالبة اللقاح.

عوان تَشُبُّ البيض فيها كأنها مخاريق يحصدن الطلا أَيْمًا حصد^(١)
وهو القاتل في العمرين^(٢)، وكانوا إلباً على بني شهاب مع الأبناء:

أنا ابن الذي أدعوا قضاة خولة وكندة أعماماً نيا لك من فخر^(٣)
فمن ذال له خال كخاله ومن له كعمى حُجر ذي المزار ومن عمرو
ملكنا فدمنا بالجياد شوازيباً^(٤) وبالببيض آفاق البلاد وبالسمر
وأدت إلينا خرجها كل بلدة على الرغم ممن حلها وعلى الصُغر^(٥)
فأي بلاد لم تطأها جيانا وأبي عزيز لم نُسَم خطة القهر
وطننا بلاداً لم تطأها ملوكهم ودخنا قباداً بالمسومة الشقر^(٦)
بني النضر^(٧) إذ كنتم تُجاراً أذلة ونحن ملوك لا نبيع ولا نُشري
رعايا بأطراف البلاد بيوتكم مطايا لأكوار المذلة والقسر
تسومكم قحطان خسفاً وفارس وأنتم جنوح كالفراخ لدى الوكر
مباحين لا بدو لكم^(٨) تمنعونه وما لكم من عُقر دار ولا مصر
عليكم إتاوات لحقن دماءكم تؤدي بلا حمد إلينا ولا أجر
طعامكم من عزة العيش فيكم من العلهز اليربوع في البلد القفر^(٩)
وأما نبي الله إن تفخروا به فنحن به أولى وبالركن والجُجر
لما كان منا يوم بدر وخيبر

وهو القاتل في الأبناء:

وأنا الخبير بأنهم لم يُخلَقوا إلا لبيع بضائع وشراء

- (١) تشب: توقد. العوان: كسحاب، وهي من الحرب التي قوتل فيها مرة، ومن البقر والخيال التي تنجب بعد بطنها البكر، ومن النساء التي كان لها زوج، والمخاريق: السيوف، والطلا: الأعناق، والحصد: القطع.
- (٢) العمرين: نسبة إلى عمر بن الخطاب، وسيأتي لهم ذكر في الجزء الثاني مع شيء من التحقيق إن شاء الله.
- (٣) في هامش الأصل: «ويروى: ادعوا قضاة والدأ، وكندة أخوالاً».
- (٤) الخيل الشوازيب: ضامرة البطون.
- (٥) الصغر: الميل.
- (٦) دخنا: دوخنا، وقباد: أحد ملوك الفرس، والمسومة: المعطمة.
- (٧) النضر بن كنانة: وهو أبو قريش.
- (٨) كذا في الأصل.
- (٩) العلهز: القراد الضخم. وهو أيضاً: طعام من الدم والوبر، كان يتخذ في أيام المجاعة في الجاهلية.

ومعاصر ومجازر ومدابغ تؤذي مجاورها ونسج ملاء

وهذه القصيدة مثنون من الأبيات، يذكر فيها مفاخر اليمن، على رسم ما ذكره دعبيل بن علي^(١). ولأن شعره لا يتبين مداه بهذه السنف، رأينا أن نثبت من قصائده على التمام، ثلاث قصائد. فأولهن كلمته في محمد بن يعفر، وذكر المشيب، وتلّهُف على الشباب، فأحسن، وهي:

ما بُكاءٍ امرئٍ بدمنة دار بعد ما لاح شيبه في العذار
لا وذاكم إلا السفاهة حلم وإدكاراً وليس حين اذكّار

(١) هو أبو علي دعبيل بن علي بن رزين بن سليمان بن نهشل الخزاعي، وتعام النسب معروف، فهو قحطاني النسب، الشاعر المشهور، أصله من الكوفة وأقام ببغداد، وقيل: إن دعبلاً لقب، واسمه الحسن، وقيل عبد الرحمن وقيل محمد، وكنيته أبو جعفر، ويقال إنه كان أطروشاً في قفاه سلعة. وكان شاعراً مجيداً، إلا أنه كان بذيء اللسان، مولعاً بالحط من أقدار الناس، وهجا الخلفاء فمن دونهم، وطال عمره؛ فكان يقول: «لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي، أدور على من يصليني عليها، فما أجد من يفعل ذلك!» ولما هجا إبراهيم بن المهدي العباسي عم المأمون بقوله

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله فهذا إليه كل أطلس مائق
إن كان إبراهيم مضطجعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ولتصلحن من بعده للمارق
أنى يكون؟ وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسقوا

شكلة: أم إبراهيم بن المهدي، ومخارق، وزلزل، والمارق. هؤلاء الثلاثة كانوا مغنين في ذلك العصر. دخل إبراهيم على المأمون فشكا إليه حاله وقال: قد هجاني دعبيل، فانتقم لي منه، فقال المأمون: وما قال؟ لعل قوله: نعر ابن شكلة، فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجاني بما هو أقبح من هذا، فقال المأمون: لك أسوة بي؛ فقد هجاني واحتملته، وقال في:

أيسومني المأمون خطة جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمد؟
أنسي من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعدا
شادوا بذكرك بعد طول خمولة فاستنقذك من الحضيض الأوهد

يشير دعبيل إلى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي وقتله الأمين. وكان المأمون إذا أنشد هذه الأبيات، يقول: قبح الله دعبلاً؛ فما أوقعه! كيف يقول عني هذا؟ وقد ولدت في حجر الخلافة، ورضعت ثديها، وريت في مهدها. وأخباره كثيرة، وكانت ولادته سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين. ودعبيل: بكسر الدال وسكون العين المهملتين، وكسر الباء الموحدة وبعدها لام، وهو اسم الناقة الشارقة «ابن خلكان ج ٢ ص ٣٤».

وله ديوان شعر كبير، وله الدامغة، وله تاريخ وغير ذلك.

يشفع الدمع بالدموع الغزار
 هي جنته ملاعب وأوار
 بعد خمسين أو بكى في الديار
 في التصابي ولات حين اعتذار
 وضيء المشيب أهل الرقار
 عن حليها وذات السوار
 ليس عم الفتاة منها بجار
 عن بياض المشيب أي أزوار
 بأغدى مقالة للكبار
 أمشيباً رأين أم ذا افتقار
 وما ذقن بالمُنَى ذا اليسار^(١)
 وأنى لقرب ذات النثار^(٢)
 وأجنى لطيبات الثمار
 ت وهيئات من لنا بالخيار
 أم عمرو والشيب ليس بعمار
 وأيامه عليك القصار
 من شنيء إلى الفتاة النوار^(٣)
 ذاك في قيلها وكنت أماري^(٤)
 داره ما بقيت دار قرار
 رده المستعير للمستعار

عدّ خمسين ثم عاد بدياً
 وإذا عاج بالمنازل يوماً
 وابن خمسين جاهل إن تصابي
 أي عذر لابن الأشدّ وعشر
 حق للشيب أن يوقره المر
 صبغة غيرها أحب إلى العاقل
 لا تريد الفتاة غير ابن عم
 من ميل إلى الشباب وزور
 يتبرجن للشباب ويُغرض
 ما يبالين والنساء كذاكم
 ذاك سيئان عندهن وهذا
 لسواد البهيم أحظى لدى البيض
 من بياض المشيب في عارض المر
 لو يباعان أو أخير لا خسر
 عيّرني بالشيب لما رأت
 قالت: أربع^(٥) فقد عداك عن اللهو
 واضح اللون في المفارق كالبر
 ولقد قالت الخليل شليمي
 وأقول الشباب جار مقيم
 فإذا نضرة^(٦) الشباب كشيء

(١) الممازق في الحب: الغير الخالص فيه، وسيان: مستويان. وفي نسخة إلا ابن عم.

(٢) البهيم: شديد السواد.

(٣) أربع: خفف على نفسك.

(٤) البرسن بالكسر: المطب، وشنيء: أي مشنوء، أي مبخوض.

ومنه قول العرب: «مشنوء، من يشنوك» وهي لغة حية، ولا سيما في ديار ذي رعين. والنوار: كالنور

المرأة النفور من الرية.

(٥) الخليل: الخل والصاحب، وقيلها: ميدها.

(٦) نضرة الشباب: نضارته.

وَإِذَا الشَّيْبُ وَالشَّيْبَابُ رِءَاءَانِ مُعَارٍ يُؤْدِي وَغَيْرَ مُعَارٍ
فَارْعَوِي بَاطِلِي وَأَقْصِرْ جَهْلِي وَتَزَاجِرْتِ حَيْثُ أَعْيَى اَزْدَجَارِي
غَيْرَ أَنِّي إِذَا الْهَمُومُ اعْتَرَتْنِي لَمْ تَجِدْنِي الْهَمُومُ بِالْخَوَارِ
أَجْعَلِ الْمَنْشِيمَ الدَّرْفَسَ قَرَاهَا وَاعْتَسَافَ الدَّوَايَةَ الْمَقْفَارَ^(١)
رَبِّ خَرَقَ قَطْعَتَهُ بَعْدَ خَرَقِي وَصَحَّارٍ وَصَلَتْهَا بِصَحَّارِ^(٢)
وَفَلَاةٍ قَفَرٍ يَحَارُ بِهَا الرِّكَبُ تَجَاوَزَتْهَا بِسَامِي الْعِذَارِ^(٣)
صَادِقُ الْوُخْدِ بِالرَدِيفِ شَمْلُ دَوْسَرِي غَبِّ السُّرَى خَسْطَارِ^(٤)
يَقْطَعُ الْغَائِطَ الْبَطِي بِهَادٍ مُسْتَطِيلٍ وَمَرْفَقِ مَوَارِ^(٥)
مَنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ أَوْ دَاغِرِي غَيْرِ ذِي كَبُوءَ وَلَا مُسْتَطَارِ^(٦)
مَلْبَسُ الْجُورِ وَالسَّنَاسِنِ بِالنَّحْ ضِ سَلِيمِ الْقَرَى أَمِينِ الْفَقَارِ^(٧)
أَوْ بِعَلْكَومَةِ الْمَلَاطِ عَقِيمِ لَمْ تَمَخَّضْ لِمَقْرَمِ بِخُورِ^(٨)
عَيْسَجُورِ تَنْفِي اللَّغَامِ إِذَا مَا حَرَّكَ الْفَرَزَ بِالْبِلَادِ الْقِفَارِ^(٩)
ذَاتِ اتْوٍ هُوَجَاءُ تَدْرَعُ السَّلِيلِ اِدْرَاعِ الْقَمِيمِصِ ذِي الْأَزْرَارِ^(١٠)
وَتَجُوبُ الْفَلَاةُ كَالنَّاشِطِ الْفَرِ دَعَاةَ تَذَكَّرِ الْأَوْطَارِ
لَا تَشْتَكِي الْوَجَى وَلَا أَلَمَ النَّسْعِ وَلَا النَّصْ بِعَدِ طَوْلِ السَّفَارِ^(١١)

- (١) المنسم للإبل: كالظفر للإنسان، أو هو طرف خف العبير ونحوه، والدرفس: العظيم من الإبل والضخم من الرجال، والقري: الظهر، والاعتساف: ارتكاب الأمور على غير هدى. والداوية: الفلاة.
- (٢) الخرق: القفر والأرض الواسعة، تنخرق فيها الرياح.
- (٣) سامي العذار: مرتفعته.
- (٤) الوخد: نوع من السير، والرديف: معروف، والشمل: الناقة السريعة النشيطة، والدوسري: الضخم، وغب: عقب، السرى: السير ليلاً، والخطار: اسم فرس، أو مبالغة في كثرة تخطره.
- (٥) الغائط: المعطمتن من الأرض، والهاد: طويل العنق، والموار: المضطرب.
- (٦) الجديل: فعل كان للنعمان بن المنذر اللخمي، والداعري: نسبة إلى فعل منجب.
- (٧) النحض: اللحم المكتنز.
- (٨) الملكومة بالضم: الشديدة من الإبل، والملاط: جانب السنام، والمقرم: الفعل الكريم من الإبل.
- (٩) الميسجور: الناقة الصلبة السريعة. واللغام بالضم: الزيد والريق.
- والفرز: الركب في عرفنا.
- (١٠) لعل قوله: ذات اتو، أي الناقة مغتلمة، طالبة الفعل، والهوجاء: السريعة، أو أن معنى اتو، كثيرة الإتيان للمفاوز.
- (١١) الوجاء: التعب، والنسع: هي السيور المصفور بعضها مع بعض ليشد بها المسافر، معروف مستعمل، والنصر: نوع من السير.

وخصوم جائيث عند ملك
 ذي هبانيق كالمقيق من الطير
 لم تلهه تيم ولا ابنة مَرُ
 وإذا ما نسبته لم تجده
 حميري حاز المكارم والمجد
 عن ملوك الزمان والثناء
 واللها والبهاء والفتق والرتق
 والمجيرين لا يجار عليهم
 ثم لم تلف بينهم ضغث علقى
 بخ لفرع سما بجذك حشى
 أنت للناس يا محمد فرع
 نلت لا عن تكلف شاو جديك
 وإذا أصلد الرجال لدى القدح
 فاحتويت على وقدماً حواها
 وابتنى شامخاً أشم لك الرائش ذو
 والذي أمه العيوف من الجن

ينتضي الثاج من حماة الذمار^(١)
 يجلي طوراً، وطوراً يوارى^(٢)
 لا، ولا ينتمي إلى ابني نزار^(٣)
 من إباد ولا قريش الثجار
 ثرائاً عن حمير الأخيار
 الثمر وأهل القصور والآثار
 وورد الأمـور والإصـدار^(٤)
 والمزيحين لزية الأمعار^(٥)
 بل وجدت النضار وابن النضار^(٦)
 قارب الجدي والسها في المجاري^(٧)
 لا تُسامى طولاً وأكرم جار
 وخلفت من جري في الغبار
 براحتاتهم فزندك وار^(٨)
 لك عمرو وقبله ابن الصوار
 الأيد وابنه ذو الممنار^(٩)
 ويدعى بالمعبد ذي الأذعار^(١٠)

(١) ينتضي: يلب ويتزع.

(٢) الهبانيق: طريقة الأعناق، والعقيق: كرائم الطير.

(٣) تيم ومر: أبو قبائل من قريش. ونزار: جد القبائل النزارية.

(٤) اللها: بالضم، ويجوز الفتحة: أفضل العطية، وبالفتح جمع اللهاة، وهي اللحم المشرقة على الحلق،

ويقال: «اللها تفتح اللها».

(٥) لزية الأمعار: ضربة وشدة الفقر.

(٦) الضغث بالكسر: قبضة من حشيش مختلطة الرطب واليابس، وعلقى كسرى: عضاه قضبانها دقاق عسر

رضها تتخذ منه المكائس، ويشرب طيخه للاستشفاء. والنضار: الذهب.

(٧) السها والجدي: نجمان معروفان. والشاو: الغاية.

(٨) أصلد الزند: إذا لم يؤر، وهو هنا كناية عن قبض اليد عن العطاء، والقدح معروف. والزند: العود الأعلى

الذي تقتدح به النار، وكذا الأسفل. وورى الزند: قدح بالنار.

(٩) الأيد: القوة.

(١٠) متأتي قصة العيوف ونسب ذي الأذعار في الجزء الثاني، إن شاء الله.

- وأخوه إذ ساق كنعان حثي ألغطت في السياق بالبربار^(١)
 مستطيلاً عالي البناء منيفاً إند الركن مطمئن القرار
 لا بكلس ولا بشيد بناه بل بسبح الندي وبعد المغار^(٢)
 واعتناق الكمة في كل يوم مثله قد يقور ذيل الإزار
 ثم ناغى به الفراق والنبثرة في الجوّ بعدهم ذو مقار^(٣)
 وأخو الحارث عامر ذو حوال يؤا الأمر منكم خير دار^(٤)
 عرفت فضلكم عليها بنو السمنذر قدماً والضيد آل المُرار
 وبنو الحاف والجهاضم والأزد وغرّ الوجوه من أنمار^(٥)
 وذو الرأي والمشورة كهلان إذا أشككت على الأغمار
 والبقايا من جرهم ابنة قحطان ومنها العلیم بالأخبار^(٦)
 ونزار إذا أعاجم طالت يعرف الحق منهم المتماري
 وإذا ما الزمان ضاق على الناس وضئت سماؤهم بالقطار^(٧)
 فاض من بحرك السنوال عليهم عند طول الزمان بالإصفار^(٨)
 ما ابن لأم ولا ابن مامة كعب من ندى راحتك في المعشار^(٩)

- (١) ألغطت... بالبربار: أي صوتت بجلبة وصياح وكلام مبهم.
 (٢) الكلس: هو المعروف بالجص أو التورة، والشيد: الجص.
 (٣) ناغى، من ناغت المرأة ولدها، كلمته بما تجذله، وهي دارجة الاستعمال، ومن المعجاز: هذا الجبل يناغي ذاك: يدانيه، وفلان يناغي السحاب في علو مجده وكرمه، والفراق والنبثرة نجوم معروفة، وذو المقار: أحد أجداد الحوالمين، وأحد الثامنة، وسيأتي ذكره في الجزء الثاني إن شاء الله.
 (٤) عامر ذو حوال: من أجداد الممدوح محمد بن يعفر، وبنو المنذر هم اللخميون ملوك الحيرة والعراق: وآل المرار: هم الكنديون ملوك نجد.
 (٥) وبنو الحاف هو ابن قضاة، وقد تقدم ذكره، والجهاضم: بطن من الأزد، فما بعده قوله: والأزد، من عطف العام على الخاص، وأنمار بن أراشة: جد خثعم وبجيلة وقسر وغيرها.
 (٦) المراد بقوله: والعلیم بالأخبار: هو عبيد بن شربة الجرهمي المتقدم الذكر.
 (٧) ضئت: بخلت، والقطار: المطر.
 (٨) الأصفار: هو الأقفار من الشيء وخلوه.
 (٩) ابن لأم: هو أوس بن حارثة بن لام الطائي، كان رأس طيء، مشهوراً بالجود والكرم، عاش مائتي سنة «الاشتقاق ص ٣٨٣». وابن مامة: هو كعب بن مامة الأيادي، والمذكوران يضرب بهما المثل في كثرة العطاء والبذل المتناهي، ولهما أحاديث في الجود والسماح مدونة مشهورة، قال جرير من قصيدة له يمدح بها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: =

ولعمري أن لو بحاتم طييء أو بزيد لحقت غير تمار^(١)
أو بذى الجود طلحة غاية الجود د لضلوا في بحرك الزخار^(٢)

= فما كعب بن مامة وابن أروى بأجود منك يا عمر الجوادا
فمن جود كعب بن مامة: أنه أثر على نفسه، وكان مسافراً ورفيقه رجل من النمر بن قاسط، فقل عليهما
الماء فتصافنا، والتصافن هو أن يطرح في الإناء هذا الحجر الذي يقسم به الماء يقال له المقلة بفتح الميم ثم
يصب فيه من الماء ما يغمره لثلاثا يتغابنوا، وكذلك كل شيء وقف على كيله أو وزنه، فجعل النمرى يشرب
نصيبه فإذا أخذ كعب نصيبه قال: اسق أخاك النمرى، فيؤثره، حتى جهد كعب، ورفعت له أعلام الماء،
فقبل له: رد كعب ولا ورود به، فمات عطشاً، ففي ذلك يقول أبو دؤاد الأيادي:

أوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب إنك وزاد فما وردا
وأما أوس بن حارثة بن لأم الطائي: فكان سيداً مقدماً، فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على الملك
عمرو بن هند، وأبوه المنذر بن المنذر ماء السماء فدعا أوساً فقال له: أنت أفضل أم حاتم؟ فقال أبيت
اللعن، لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة. ثم دعا حاتماً فقال له: أنت أفضل أم
أوس؟ فقال: أبيت اللعن، إنما ذكرت بأوس ولأحد ولده أفضل مني. وكان النعمان بن المنذر دعا بحلة
وعنده وفود العرب من كل حي، فقال: احضروا في غد فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم، فحضر القوم
جميعاً إلا أوساً، فقيل له: لم تخلقت؟ فقال: إن كان المراد غيري فأجل الأشياء أن لا أكون حاضراً، وإن
كنت أنا المراد فسأطلب ويعرف مكائي، فلما جلس النعمان لم ير أوساً، فقال: اذهبوا إلى أوس فقولوا له:
أحضر آمناً عما خفت، فحضر فألبس الحلة، فحسده قومه من أهله، وقالوا للحطيئة: اهجه ولك ثلاثمائة
ناقة، فقال الحطيئة: كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده، ثم قال:

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهور الغيب تأتييني
فقال لهم بشر بن أبي خازم، أحد بني أسد بن خزيمة: أنا أهجوكم لكم، فأخذ الإبل وفعل، فأغار أوس
على الإبل فاكتسحها، فجعل بشر لا يستجير حياً إلا قال: قد أجرتك إلا من أوس، وكان في هجائه إياه
قد ذكر أمه، فأتى به فدخل أوس على أمه فقال: قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي، فما ترين فيه، فقالت: أو
تطيعني فيه، قال: نعم، قالت: أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه، وأفعل مثل ذلك، فإنه لا يغسل
هجاء إلا مدحه، فخرج إليه فقال: إن أمي سعدى التي كنت هجوتها قد أمرت فيك بكذا وكذا، فقال:
لا جرم، والله لا مدحت أحداً حتى أموت غيرك، ففيه يقول:

إلى أوس بن حارثة بن لأم ليقتضي حاجتي فيمن قضاها
وما وطىء الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعمال ولا احتذاها
«كامل المبرد ج ١ ص ١١٣٦»

(١) قد تقدم ذكر حاتم سابقاً.

(٢) المراد بطلحة هنا هو طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة الخزاعي المشهور بطلحة
الطلحات، ويسمى بذلك لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة، وكان طلحة أجود أهل البصرة غير
مدافع، وهو الذي يضرب به المثل، وفيه يقول الشاعر:

رحم الله أعظمها دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

يشفع العرج من ندادك بعرج
والخناذيذ بالمخينة الأدم
جود يمناك تربي عليهم جميعاً
بذل آبائك المملوك ذوي الشأن
يا ابن عبد الرحمن يا ابن يعفر تسمو
وبعبد الرحمن والسيد الندب
ومساعي أبي حميد سباء
أو دعا ناقد على غصن بان
أو نأى كركب مضى سناه
من يكن عن كسا المكارم يوماً
لا أراها إلا عليك كما كنت
وعلى جسدك المبرز كانت
ذاك عن جده وذا عن أبيه
تجعل الجار من عيالك حتى
وتسقوت الجواد حين يجاريك
وإذا ما اصطكت الأضاميم ترويت
طلت بالباع أبوعاً طُلُنْ أخرى
ومنعت اللجوج ناشئة الشأو
وسددت الثغور من كل أرض

مثله والبدور بالقنسطار^(١)
وبأوساقها وبالأكوار^(٢)
وتعفيهم بجود اليسار
على الكف لا عداك الصُّمار^(٣)
وتحوز الرُّهان عمن تجاري
كُريب في كل يوم افتخار^(٤)
لك ما هبت الرياح الذواري
أو غشاً راكب إلى ضوء نار
في دجى الليل أو صفاء الانحدار
عاريّاً جلده فليست بعمار
أراها على أبيك الخيار
لم تزل للكبار ثم الصُّفار
عن عطاء المهيمن الجبار
يرحل الجار راضياً غير زار
وكل يجري إلى مقدار
ولم تلف وانياً ذا انبهار^(٥)
واعترفت العتيق عند الحضار
ورضت الصُّعاب في المضمار
كل ثغر بجحفل جرّار

- (١) العرج: الإبل من نحو الثمانين أو الخمسمائة إلى الألف، والبدور: جمع بدرة وهي الصرة فيها سبعة آلاف دينار أو عشرة آلاف، والقنطار: ملء مسك ثور ذهباً، والمسك: الجلد، وقيل غير ذلك.
- (٢) الخناذيذ: هي الفحول من الإبل. والمخينة: الإبل التي لم تشرح ولكنها حبست للنحر أو القسم، والأوساق: جمع وسق، وهو ستون صاعاً، أو وقر الجمل، والأكوار: جمع كور بالضم: وهو الرجل، وقوله: وتعفيهم. من عفي الأثر إذا غطاء.
- (٣) الصمار بالضم: البخل.
- (٤) هذه الأسماء من أجداد المدوح. وأبو حميد: قيل عظيم من ذي حوال كان يسكن في ذي رعين، وسيأتي له ذكر في الجزء التالي إن شاء الله.
- (٥) اصطكت: اضطربت. والأضاميم: جماعة الخيل، وترويت: تأنيت، والوانى: التاعب، وهي لغة دارجة، وذا انبهار: أي ليس بمتأخر ولا مغلوب.

وعدلت القنينة من كل زيغ
 وفتحت الحصون حصناً فحصناً
 وخفضت العزيز منها ذليلاً
 أي ذي منعة عصاك وملك
 أو تنله يدك أو تصطلمه
 رام عيسى ما لم يرام فأمسى
 في بلاد يسومه الخسف فيها
 ولقد كان في رفاهة عيش
 ناعم البال آمناً للأعادي
 يُغمل الفكر في ابتناء المعالي
 غير حاز على التخالج والشك «م» ولا نائم عن الأوتار^(١)
 فابسى جهله عليه ورأى
 وجرت في عروقه بنت حول
 فسمى طرفه إليك على تلك
 كم وكم من يد يحق لها الشكر
 كفر الترخمي والكفر شيء
 رام إذ رام صخرة تفلق الصخر
 وأبا أشبل ببيشة جهماً
 لم تزل حمير لها فخم الفخر
 وجلوت الغشا عن الأبصار
 من بلاد العدا بغير حصار
 بعدما إن جهدت في الأعذار
 لم تُزلْه عن ملكه بصغار
 أو تدع دأره مسحل بسوار
 ثاوياً بالخصيب نائي المزار^(٢)
 من عبيد العصا شرار الشرار^(٣)
 ساكن الليل مطمئن النهار
 في ذرى ماجد حميد الجوار
 ويطيل القيام بالأسحار
 والشك «م» ولا نائم عن الأوتار^(٤)
 لسم يزرعه حلم عن الانتشار
 خندريس تبوح بالأسرار^(٥)
 وابن الوليد من ذي الخمار
 ومن نصرة وفك إسمار
 تجتويه طبائع الأحرار^(٦)
 وترمي أمامها بالشرار
 تتحامي عنه الأسود الضواري^(٧)
 عطاء من واهب ذي اقتدار

(١) عيسى: هو القليل أبو العباس الترخمي الحميري. يأتي ذكره مع قصة النجاة إلى ابن زياد ملك تهامة واعتصامه بزييد، والخصيب بالضم: وادي زييد.

(٢) عبيد العصا، لعلمهم موالي بني زياد، أو هم بنو زياد بأنفسهم، ورفاهة العيش: سعة وهناءته.

(٣) الحازي: المتكهن والذي يبني أموره على الظنون ويعتمد عليها، وهي لغة مألوفة، ومنه قول العامة: أحزى لي على كذا، أي أخبر بالغيب ظناً وتخميناً، والتخالج: ما يختلج في النفس ويتردد من الشك، والأوتار: معروفة، الأذحال والظلم.

(٤) هذه أوصاف للخمرة.

(٥) المراد بالترخمي، أبو العباس عيسى المتقدم الذكر. وتجنويه: تكرهه، من اجتوى المكان كرهه واستوبأه.

(٦) الأشبل: جمع شبل وهو ولد الأسد، وبيشة تقدم ذكرها كانت مشهورة لوجود الأسد فيها. والجهم: الوجه الغليظ السمج، والجهم أيضاً: الأسد. والضواري: النعمة إلى الافتراس.

يملكون المملوك في كل أرض
 وإذا ما مضرة درديس
 حيزبون تنسى الوليد أباه
 شمريت شمروا وثاروا إليها
 والردينية المثقفة السمر
 والعناجيج بالوشيج تعادي
 أي قوم ألا في كل يوم
 وتطير النفوس من حذر الموت
 ويموت الجبان قبل أناء
 أنا من حمير وحمير قومي
 سادة الناس في الحديث وكانوا
 وهم شيدوا ببيئون شهران
 ويضيئون كالنجوم السواري
 سنية خلقتها زبون الحواري^(١)
 وأخاه والبكر لوث الخمار^(٢)
 ثورة الأسد بالسيوف العواري
 ظماء الكعوب زرق الشفار^(٣)
 بالمساعير تحت نقع الغبار^(٤)
 يوم يكبو الجبين ذو الإسفار^(٥)
 نهوض القطا من الأحفار^(٦)
 ويكر الجبان بعد الفرار
 أهل وزد الأمور والإصدار
 قبل أرباب ناعظ وظفار^(٧)
 بساج وعرعر وحجار^(٨)

- (١) المصرة: الناقة ونحوها. حبس فيها لبنها، والدرديس: الداهية والعجوز الفاتية: الزبون الناقة تدفع للشيء.
- (٢) الحيزبون: العجوز التي قد أسنت وبها بقية. وقوله: لوث الخمار: أي المرأة تعصب خمارها..
- (٣) الرماح الردينية: نسبت إلى ردينة التي اشتهرت بتقويم الرماح، والمثقفة التي أصلحت. وظماء: شامة الكعوب، والكعوب: هي العقد بين الأنبيات، أي الأحلاس في عرفاء، وزرق الشفار: مجاز من زرقة العين، والشفار: الحد.
- (٤) العناجيج: جياذ الخيل والإبل، والوشيج: عروق القصب. قال زهير:
- وهل ينبت الخطي إلا وشيجة ويغرس إلا من منابتها النخل
- وتعادي: تسابق، والمساعير: جمع سمر وهو المثير للحرب، ونقع الغبار: إثارة.
- (٥) الأسفار: المتلأل الرضاء.
- (٦) الأحفار: جمع حفر، معروف.
- (٧) ناعظ: أحد هياكل اليمن البالغ من الفن والدقة ما يكاد يعجز عنه إنسان القرن العشرين، ويجثو أمامها إكباراً وإعجاباً، وقد وصفها المؤلف في الجزء الثامن من الإكليل فارجع إليه، ويقع في سره همدان وشمال صنعاء بمسافة يوم وكسر.
- (٨) بينون: بالباء الموحدة، والياء المثناة من تحت ثم نون، وواو ونون آخر الحروف: أحد محافد اليمن الشهيرة التي يقصر الوصف عنها، وهجر عظيم، جم العجائب كثير الغرائب، يربض على أنقاضه كنوز ثمينة وآثار يتيمة، وهو بعيد الصيت، ذكرته العرب في أشعارها، وناحت عليه بشجي الحانها، لا سيما علقمة ذي جدن، فإنه أكثر في العزاء والرثاء على مآثر قومه، وبينون مما تعرض لهجمات الغزاة الأحباش =

وَابْتَنُوا رَادِعاً وَمَا جَلْتِيهِ
وَسَفِيْمَانِ أَسَسُوا دَارَ مَلِكٍ
أَخَذَتْ حَمِيرَ عَلَى كُلِّ حَيٍّ
فَلَهَا فَضْلَهَا وَكَهْلَانِ مِنْهَا
ذَا وَهَذَا أَبَوْهُمَا عَبِيدُ شَمْسٍ
وَرَجَالُ إِذَا الْمَكْكَارُمُ عُثِدَتْ
أَوْجِبُوا نَصْرَةَ النَّبِيِّ وَكَانُوا
رَبُّ أَرْضٍ حَمَتْ وَأَرْضُ أَبَاحَتْ
وَيَسْبَاءُ حَوْتَ وَنَهَبَ أَفَاءَتْ
بِطْطَمَانِ خَلَسَ وَضَرْبُ دِرَاكِ
تِلْكَ قَطْحَانِ وَالْعَلَاءُ إِلَيْهَا
يَغْتَدِي الْفَخْرُ حَيْثُ شَاءَ وَيَأْوِي

فَوْقَ نَيْقٍ كَأَنَّهُ قِدْحُ نَارٍ^(١)
خُفِّقْتُ بِالْكُرُومِ وَالْأَنْهَارِ^(٢)
مَنْ نَوَاحِي السَّمَاءِ بِالْأَقْطَارِ
كَشَمَالِ الْيَدَيْنِ بِالْأَظْفَارِ
حَيْثُ أَرَسَى النَّدَى وَعَتَقَ النُّجَارِ
وَالْمَمَالِي مِنْ أَسْلَمٍ وَغِفَارِ^(٣)
لِلنَّبِيِّ الشُّغَارِ دُونَ الدُّثَارِ^(٤)
بِالْمَذَاكِي كَتَائِبِ الْأَنْصَارِ
وَقَلِيبِ أَنْتَجَتِ مِنَ الْكُفَارِ^(٥)
مِثْلَ إِيْزَاقِ شَائِلَاتِ الْعِشَارِ^(٦)
يَنْتَهِي وَالْفَخَارُ يَوْمَ الْفَخَارِ
وَهُمُ الْوَكُورُ أَمْنَعُ الْأَوْكَارِ

«راجع الجزء الثامن من الإكليل» ويحفظ من كلام العامة اليوم ما يروونه عن أسلافهم، أنه وجد في مساندها ما لفظه: «ما عمرنا بينون من قلة سبعين سنة، الظلم أول الخريف، والحلة في أول الصيف. وقد كلنا الذهب مثل كيل الحب، وكلنا الحب مثل كيل التراب» والظلم والحلة موسم من مواسم الأمطار. والمعنى أنه وإن تأخرت عنهم هذه المواسم فهم في عزة ومنعة وثناء. وبينون في محل يسمى ثوبان من بلد عس، ويقع في زاوية الشرق الشمالي من مدينة فمار بمسافة يوم كامل، وترى جباله من دمار.

(١) رادع لا أعرف موقعه بالضبط وما جلتيه لعله تشية ماجل، وهو معروف. والنيق: قلة الجبال وأعلاء.
(٢) غيمان: أحد محافد الحميريين الشهيرة، وأحد متزهاتهم، وأحد مفاخرهم وقد أكل عليه الدهر وشرب، ورغم عواصف الزمن الهوجاء فقد بقيت منه آثار عظيمة تدل على عظمة الباني وعلى الفن المعماري الرفيع الراقي الذي يزري بمدينة هذا الجيل الحاضر، الذي بلغ أوج الحضارة، ولقد زاره بعض الإخوان ففقد شعوره لروعة ما شاهده واستلهم قول الشاعر:

رَبِّ رَسْمٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كَدْتُ أَقْضَى الْحَيَاةِ مِنْ جَلَلِهِ
راجع الجزء الثامن من الإكليل. ويقع في الجنوب الشرقي من صنعاء بمسافة ثلاث ساعات.

(٣) أسلم وغفار: قريستان من خزاعة، ساندتا النبي صلى الله عليه وسلم وقامت بنصرته.

(٤) الشعار: الثياب التي تلامس الجسم، والدثار: ما يتدثر به: يتدفأ به.

(٥) القليب: البئر لم يطور.

(٦) خلص: أي اختلاس، والدراك: الطمن المتابع. والايِزَاق: رمي الناقة بيولها والشائلات: رافعات الأذناب، والعشار: جمع العشاء، وهي النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية.

وهذه كلمته المحرّضة على الأبناء واستباحتهم^(١) ابن يعفر:

إِبَائُكُمْ فَحَتَّى مِ الْإِبَاءِ وَفِيمِ الْهَجَرِ أَوْ فِيمِ الْجَفَاءِ؟
وَلَمْ أَقْصَى وَأَبْعَدُ أَمْ عَلَى مَا أَحَالَ الْوَدَّ أَمْ كَادَرَ الصَّفَاءِ
لَقَدْ طَالَ الْمَطَالُ فَمَا لَدَيْنِي لَدَيْكُمْ حِينَ أَطْلَبُهُ قَضَاءِ
فَتَاةٌ مِنْ بَنِي جِشْمٍ بِنِ بَكْرٍ بِدُونِ بَهَائِهَا وَصَفِ الْبِهَاءِ
عَظَاها الْلَيْنُ فَهِيَ مِهَاءُ خَدْرِ قَطُوفِ الْخَطَرِ أَبْهَظْهَا الْغِذَاءِ^(٢)
أَنَاةٌ طَفَلَةُ الْأَطْرَفِ بِكَسْرٍ خِدْلُجَةٌ مِفَاصِلُهَا رُوءِ
بَرُودٍ فِي الْهَوَاجِرِ حِينَ تَحْمِي سَخُونٌ حِينَ يَقْتَبِلُ الشِّتَاءِ^(٣)
تَصِيدُ وَتَسَارُ تَدْنُو اقْتِرَاباً فَلَا مَنَعَ يَتَمُّ وَلَا عَطَاءِ
إِذَا مَا إِنْ دَنَتْ وَطَسَمَتْ صَدَتْ وَبَاتَ بِحَاجَتِي مِنْهَا التَّوَاءِ
هَبِينِي مَذْنِباً فَتَغْمِدِينِي بِعَفْوِكَ طَالَ بِي مِنْكَ الْعَنَاءِ
وَلَا قِلْتُ فَاسْتَمْعِي مَقَالاً كَذَّرَ فِى السُّنْظَامِ لَهُ إِثْلَاءِ
أَحْرَضُ آلَ ذِي يَمَنِ وَهَلْ لِي بِغَيْرِ فَوَارِسِ الْيَمَنِ التَّوَاءِ
لَثَارٍ بِعَدَثَارٍ ثُمَّ ثَارٍ تَوَالِي فِي تَوَاتُرِهِ الْبِلَاءِ
سَطَا الْحَرْبُ الَّذِي عَقَمَتْ زَمَانَا أَبُو عَمْرٍو فَالْقَحْهَا السُّطَاءِ^(٤)
بِقَيْئَةٍ مَيِّرَةٍ مِنْ زَرْعِ سَوْدٍ وَزَرْعِ السَّوْدِ لَيْسَ لَهُ زَكَاءِ^(٥)
فَإِنْ تَغْضَبُ لَنَا يَمَنْ تَجِينَا سَرَاعاً مَا لَا يَهْمُ انْتِنَاءِ
بِخَيْلٍ شَرْبٍ قُبِّ عَلَيْهِا رَجَالٍ فِي الْحَرْبِ لَهَا غِنَاءِ^(٦)

(١) هذه الكلمة في الأصل بدون نقط، ولعل العبارة: واستنجاهه بابن يعفر، كما يفهم من قول المؤلف ٤٧٩ أن هذا الشاعر كان يهجر الأبناء. وهو الذي استنجد عليهم محمد بن يعفر بقصيدته المحرّضة. ويحتمل واستباحهم من الإباحة.

(٢) المهاء: أنثى بقر الوحش، وهي مشهورة بحور الميرون، والمخدر معروف، وقطوف الخطو: بطيته، وأبهظها: أثقلها، والطفلة بفتح الطاء وسكون الفاء: الرخصة الناعمة. والخذلجة: مشددة اللام: الممتلئة الذراعين، والرواء: بالضم حسن المنظر.

(٣) الهواجر: جمع هاجرة، وهو وقت اشتداد حر الشمس قيل الظهيرة.

(٤) لا أعرف من هو أبو عمرو. وجاء في حاشية الأصل: أبو عمرو: من العمرين، أولاد عمر بن الخطاب.

(٥) الزكاء: النماء والزيادة.

(٦) الشرب: الخيل المضمرة، والقب: دقيق الخصر.

تَرْخُلُ فَارِساً وَبَنِي عَدِي
 مِنَ الْأَحْقَادِ تَحْسِبُنَا سَكَارَى
 إِلَى الْأَوْطَانِ أَوْلَهُمْ وَكُلِّ
 فَوَاجِذَلاً وَذَاكَ يَقْرَ عَيْنِي
 وَأَضَحَّتْ فَارِسَ وَيَسُرُّ عَدِي
 يَقُولُ الْقَائِلُونَ لَقَدْ تَوَلَّوْا
 وَذَلِكَ كَائِنٌ إِنْ شَاءَ رَبِّي
 وَمَا فِي ذَاكَ مِنْ دَرْكِ وَإِنْسِي
 وَقَدْ نَامَتِ عَيُونُ ذَوِي يَمَانَ
 أَقُولُ وَقَدْ جَرَّتْ عِبْرَاتُ عَيْنِي
 أَرَانِسِي اللَّهَ فِي كِنْفِي أَزَالِ
 وَأَسْمَعُنِي عَلَى غُمْدَانٍ صَوْتاً
 يَنَادِي يَا حَمِيرَ وَهِيَ مِنْهُ
 كَتَائِبُ كَالْهَضَابِ هَضَابِ رَضْوَى
 عَلَيْهَا كُلُّ سَابِغَةِ طِلَاسٍ
 وَكُلُّ مَهْنَدٍ كَالْمَلِجِ عَضْبٍ
 وَتَحْتِ سُرُوجِهَا قَبِ عِتَاقٍ
 وَكِهْلَانِ الْحِمَاةِ لِكُلِّ ثَغْرِ
 أَوْلُئِكَ مَعِشَرِ أَنْفِ حِمَاةٍ
 إِذَا فَرَزَعُوا فَمَرْقَفَةٌ رِقَاقٍ
 هُنَاكَ تَسْخُلُ الْأَسْقَامُ عَنِّي
 وَتَنْقَعُ غُلَّةٌ لِلضَّيْمِ هَيْمًا

فَإِنْ قَلُوبُنَا مِنْهُمْ مَلَاءُ^(١)
 وَطُوراً قَدْ تَقُولُ بِنَا انْتِشَاءً
 إِلَى صَنْمَعَاءَ كَانَ لَهُ انْتَوَاءُ^(٢)
 إِذَا تُقِلُّوا كَمَا تُقِلُّ السُّبَاءُ
 عَلَى آثَارِ دَمْنَتِهَا الْعَفَاءُ
 فَتُكْ دِيَارِهِمْ مِنْهُمْ خِلَاءُ
 لِأَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
 لِأَعْلَمُ أَنَّ ذَاكَ بِهِ اللَّقَاءُ
 فَطَابَ لَهَا عَلَى الْقُرْشِ اتِّكَاءُ
 أَضُرَّ بِهَا مِنَ الْأَرْقِ الْجُبْكَاءُ
 تَقَادُ الْخَيْلُ تَنْعَمُ لَهَا الدَّمَاءُ
 لَهُ بِقَبَائِلِ الْيَمَنِ اعْتِرَاءُ^(٣)
 قَرِيبٌ حَيْثُ تَسْتَمِعُ النُّدَاءُ
 يَضِيقُ بِهَا لِكَثْرَتِهَا الْفَضَاءُ
 وَفِي أَيْمَانِهَا الْأَسْلُ الْظَمَاءُ
 رَقِيقٌ اللَّحَى حَادِثَةُ الْجَلَاءُ
 ضَوَامِرُ فِي أَيَّاطِلِهَا انْطَوَاءُ^(٤)
 كَأَسَدِ الْغَابِ عَادَتِهَا الْلِقَاءُ
 تَجَنَّبُ عَنْهُمْ الْخُسْفُ الْإِبَاءُ
 وَفِي الْأَمَنِ السَّمَاخَةُ وَالسَّخَاءُ
 وَيَعْقِبُهَا مَعَ الْفَرَحِ الشَّقَاءُ
 كَمَا يَشْفَى مِنَ الْبَدَاءِ الدَّوَاءُ^(٥)

(١) فارس: هم الأبناء، وبنو عدي: هم العمريون، وعدي جد عمر بن الخطاب.

(٢) انتوى: أي نية.

(٣) غمدان: كعثمان، انظر وصفه في الجزء الثامن من الإكليل، والاعتراء: الانتماء وقال الأستاذ رجال الخيل

تنعلها الدماء.

(٤) الأياطل: جمع أيطل وهو الخاصرة.

(٥) الضيم: الظلم، هيماء: عطشى.

وتعلم فارس وبنو عدي
 ومن أهل البلاد أنحن أم هم؟
 ووطننت الجياد أزال حتى
 فيطفأ باطل ويضيء حق
 وتشفى حكة بجلود قوم
 فإن العز ليس له دواء
 كما كانت زمان يزيد لما
 فإن نظفر بذلك من عدي
 نكل لهم كما كالوا جزاء
 وأقسم بعمد ذلك لا أبالي
 ولا صرف النوائب ما أبالي
 ولا عند المعاد إذا سئلنا
 ولا صرف الدوائر ما أبالي
 وإن أخذل فمالي في نزار
 ولا في الفرس لي نسب قريب
 سأترك دار مضسعة وذل
 وأوشك رحلة منها لأخرى
 فلي عن فارس وبنو عدي
 ولي أرض أعيش بها وأغني
 وإن يربط حمام الموت نفسي
 فإن الموت أكرم ما تمنى
 إلى الله الممول يا لقومي
 ولا للشرب والكرب اللواتي
 ألسنا الزمان مع الأعادي
 فيا لهفي ولهف أبي وجدي

لأني بني أبي نصاب اللواء
 غداة غد إذا انقطع المراء
 تبرا من بعولتها النساء
 تحيا صحة ويموت داء
 كما يشفى من الجرب الطلاء
 ولا للخسيسه إلا الهناء^(١)
 أنار الحق وانكشف الغطاء^(٢)
 وما فيهم لمنتقم جزاء
 بما قد أسلفوا وبما أساؤوا
 حياتي إن بها نزل القضاء
 ولا ماذا به مخض السقاء
 عن الأعمال ما كان الجزاء
 ولا ماذا به حمل النساء
 أب أدعى إليه ولا انتساء
 ولا لي في دمائهم بواء
 لدار لا يرام لها فناء
 يسر لها المقيم ولا يساء
 رواح إن خذلت ولي اغتداء
 حياتي ما حيت ولي سماء
 وما للنفس عن قدر نجاء
 على ذل يدوم به البقاء
 ليس لهذه الظلم انجلاء
 يشبب ذوائب الطفل انقضاء
 فجيل الصبر واستلب العزاء
 وما لهفي لمولتي كفاء

(١) العر: بالضم: الجرب. والهناء: بالفتح: الطلاء كالقطران وغيره.

(٢) لا أعرف عن يزيد هذا شيئا، وربما أنه أراد يزيد بن معاوية، فإن الخلافة الأموية رفعت من شأن العرب، وذلت فارس والعجم، ولما جاءت الخلافة العباسية ناقضت سياسة الأموية على طول الخط.

أترضى حمير لبني شهاب
بذلك بمعد مملكة وعِز؟
لنا الملك القديم وكل مُلك
هبونا أننا لكم عبيد
وأننا ليس يعطفكم علينا
فلان جسوارنا لكم قديم
وجاء القوم بينهم وفيهم
فلا تُغضوا على خسف وهضم
فكيف ونحن إخوانكم ومنكم
وأنتم ريشنا وبكم نهضنا
فيا يَمَنَّا أبعد العز ذل
ويا يَمَنَّا لئن تركت عدي
ويا يَمَنَّا أغضب وسط قومي
ويا يَمَنَّا أغضبوا وطأوا عدياً
وفارس إنها بطرت فرامت
عبيد القليل ذي يزن حباهم
وشكده التي سيقنت إليه
بنني وارمسنوش وخُرَزاذ
وسفلة دادوى وبنني بُرُزج
ودقة بردنوش وآل خُسر
وفيروز التي شتمت لتزري
هجت قحطان أفكة عليها
وهل للكلب خوف الفهر إلا

وجمير العصا وهم الذحاء
إلى الله التضرع والشكاء
إذا أملاكنا ذكروا هباء
وأن نساءنا لكم إماء
قرايات تمد ولا إخاء
وإن بلاءنا فيكم بلاء
كذا القريبى حقوقهم سواء
فيقبح في عندكم الثناء
لنا بكم من الكرب احتجاء
كما يستنهض الدلو الرشاء
وبعد الذل يفترش الوطاء
بما ارتكبوا لقد عظم البلاء
وتفرس ثلثي ولها رعاء^(١)
بأجمعكم كما وطىء الحذاء
مرامكم فاخلفها الرجاء
به كسرى وقل له الحباء
على غمد وكالسهبه الشراء
مواليكم فما حفظ الولاء
وزامرؤ إلا بطشوا وناموا
وكل بالقليلس لهم جزاء
بذي يمن وليس لها زراء^(٢)
فما أزري بمخيتها الهجاء
هرير أو نباح أو عواء^(٣)

(١) التلة بالضم: جماعة الناس، وبالفتح جماعة الغنم، وتفرس: تصير فريسة للأعداء.

(٢) هذه أسماء بطون من الأبناء الذين خرجوا نجدة من الملك سيف بن ذي يزن، والقليلس: معبد معروف بصنعاء، هو من قبل أماد طويلة خراب وأطلال. والقليلس: بلدة في جبل حضور غربي صنعاء، ولعل وتعة كانت هناك.

(٣) الفهر: الحجر يملأ الكف. والهرير للكلب، وكذلك ما بعده، إلا أن الهرير دون النباح.

وسابور وأسرة جُنْدُونَه
 بيوتات ظفرتُ بها وأخرى
 رجال الترجمان وآل لقس
 مجوس ينكحون نكاح كسرى
 فدوسوهم بأرغن حميرتي
 لَهَامَ لورميت به جِراء
 يُقبروا بالولاء ويعرفوه
 وقالوا الدار دارهم إدعاء
 ونالوكم بثتم بعد قصب
 فقد عمت ذوي يمن جميعاً
 وساروا نحو ربع بني شهاب
 إلى الدور التي فيها نساء
 فحامى دونها نفر حماة
 أقاموا دونهنَّ لهم قراعاً
 وذلك من وجوب الشمس دأبا
 وقال كهولة ساروا إلينا
 فملنا للمواعظ وازدجرنا
 وأقحم معشر خسروا وضلوا
 فكم من حُرة برزت وكانت
 وليس يكون كالنطف البراء^(١)
 تدق مشالفون وأدعياه^(٢)
 وأوباش بالسسنهم خناء^(٣)
 وخير من نكاحهم البغاء
 كهضب الجميتين له زهاء^(٤)
 لزلزل عن قواعده جِراء^(٥)
 فقد أمسى بهم عنه التقاء
 وليس يكون كالحق إدعاء
 وذلك من مقالهم افتراء
 من الفرس الشتيمة والبذاء
 بكل ثنية لهم امتلاء
 يزينها مع الخضر الحياء^(٦)
 لهم في كل معركة مضاء
 وضرباً في الرؤوس له التحاء
 إلى أن كان من غده الضحاء^(٧)
 أما لكم عن الفتن أرعواء؟
 مخافة أن يحيط بنا الشقاء
 وكان لهم على الله اجتراء
 يُكنُ ضياء سنتها الحياء

(١) كذلك هذه أسر من الأبناء. والنطف: المتهم بريئة المتلطف بعيب وفساد، والبراء: البريء من المعاييب والمثالب.

(٢) في القاموس: الشلاقة كشداد: المرأة الزانية، وكان مشالفون من هذا بدليل قوله وأدعياه.

(٣) هذه أيضاً بطون وأسر من أبناء فارس وآل نعش عن الأستاذ.

(٤) الأرعن: الطويل، أو أنف الجبل، وهضب الجميتين: لا أعرفها، والزهاء: الزهر.

(٥) اللهام: الجيش يغتمر من يدخله، يغيبه في وسطه وحراء بالكسر، ممدوداً ومقصوراً: أحد جبال مكة وهو الذي كان يتحنت فيه النبي صلى الله عليه وسلم.

(٦) الخضر أشد الحياء، أو هو الاحتجاب عن الأبصار مع الحياء، وهي لغة دارجة في ذي رعين وذمار، يقال: تخفرت الجارية أو البكر: إذا احتجبت، وذلك أمانة مراعاة البلوغ.

(٧) وجوب الشمس: غروبها وسقوط قرصها.

حواسر يلتطم من وهن بخ
وهن يقلن وإيمناً سلبنا
وكسهلان الأولى كثرنا وطابوا
فصولوا فارساً وبني عدي
وقوموا فاغسلوا عاراً وجسماً
فلو أن السخليفة رام منكم
وجوذبت الخلافة في عراها
فما همت بخالد آل قسر
مع الأرذال من سلفي ثقيف

لهن بحمير الصييد انتداء^(١)
وسلب إماننا لكم خزاء
لنا ولهم إلى سبيل لبقاء
وقل لهم بما انتهكوا الجلاء
بحد السيف ما ينقيه ماء
مرامهم لحل به الفناء
ولم يقنعكم إلا الوقاء
أميئة حين حاق به التواء^(٢)
فدارت بالوليد رحاً وخاء^(٣)

- (١) حواسر: كاشفات، وقوله: وهن بخ. فكلمة بخ يؤتى بها للمدح والإعجاب، وانتدى: صوت لقومه وهتف بهم للاستنجاد. وهي لغة حية دارجة، يقال: انتدى فلان بفلان إذا طلب العون والنجدة.
- (٢) هو الأمير الكبير أبو يزيد أو أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن كرز البجلي القسري، وقسر: اسمه مالك بن عقر، وبقيّة النسب معروف إلى قحطان.
- وخالد بن عبد الله أشهر من أن يوصف، فهو أحد عظماء اليمانية، وأحد الأجواد السمحاء الكرماء الذين يضرب بهم المثل، وأحد خطباء العرب المفلّحين المشاهير، وأحد ولادة مكة، واحد من جمع له ولاية العراقين. وأخباره كثيرة معروفة (انظر تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٦٤ وابن خلكان ٢: ٦).
- (٣) المراد بسلفي ثقيف، هو يوسف بن عمر الثقيفي. والوليد هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الملقب بالخليع، ببيع بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك، وكان فاسقاً داعراً مدمناً، وكانت ولادته سنة خمس وتسعين، وتولى الخلافة سنة خمس وعشرين، ولما قتل خالد بن عبد الله، على يد يوسف بن عمر الثقيفي، ثارت اليمانية وهم عصب الدولة، وحاصرت في داره ثم دخلوا عليه وذبحوه في خبر طويل، وكانت مدة ولايته سنة وشهرين واثنى عشر يوماً، وفي قتله يقول أبو أسد مولى خالد بن عبد الله القسري:

فإن تقتلوا منا كريماً فلاننا
وإن تشغلونا عن ندانا فلاننا
تركنا أمير المؤمنين بخالد
وقال دعبل بن علي الخزاعي:

قتلنا بالفتى القسري منهم
ومرواناً قتلنا عن يزيد
وبابن السمط منا قد قتلنا
فمن يك قتله سوقاً فلاننا

وليدهم أمير المؤمنين
كذلك قضائنا بالممّتين
محمد بن هارون الأمين
جعلنا مقتل الخلفاء ديناً

وقوله: رحاء، والرحاء معروفة المطحن، والوحاء: السريعة، وقوله في البيت الثاني: وبابنيه: يعني ابني الوليد بن يزيد، وهما الحكم وعثمان، فإنهما قتلا مع أبيهما، وكذلك ابنا يوسف الثقيفي، فإنهما قتلا بعد أبيهما.

وبابنييه وجذهما مناف
أحلهم التَّقَحُّم دار دُلُّ
فيا عجباً أما لبني عدي
أليس من انقلاب الدهر أني
فأعجبني وذا عجب عجيب
جزى الله ابن يُغْفِر كل حسنى
محمداً الكريم وكل نفسٍ
تداركننا الأمير بخير أزر
فتى اليمن الذي من المعالي
مُقارِي تفرع بيت ملك
حوالي يقوم بكل ثقل
أغر كائن به بدر منير
إذا ما كربة نزلت علينا
سما بك يا محمد أتى أصل
حوالي والسمهذب ذو مُقارٍ
مقاول حمير وذو ثهاها
لأنك لا تزال إلى المعالي
بنت لك أضبح وبنو حوالٍ
مكارم لا تبید وبيت ملك
إذا نظرت بيوت العز علواً

كذاك البغي ليس له نماء
وهم مستخلفون وأولياء
وسفلة فارس بهم اقتداء
رايت الثمر تفرسه الجداء
ليوث الغاب تفرسهن شاء
فكان له بنصرتنا احتفاء
لنفس محمد منا الفداء
وسئب ما تكذره الدلاء^(١)
وشئها فقد شمع البناء
له من كل مكرمة رداء
وتعجبه الممادح والثناء
له بالعرف والعفو ابتداء
دعونا فلم يخب الدعاء
جدود ما بأيهم قماء^(٢)
وذو الأذعار واتصل الشناء
فأبى لك المأثر والغلاء
بمحمود الفعال لك ارتقاء
جدودك إنهم بك أصلياء
سما في الجوز ليس له انتهاء
فبيتك فوقها ولها سماء

وقال فيما كان بينهم وبين الأبناء، ودَكَرَ دخول هشام بن يوسف القاضي^(٣) في الفتنة:

(١) السب: العطاء، والأزر: القوة.

(٢) القماء بالفتح: اللد والصغار، وما تقتحمه العين بغضاً وكراهية، وتقول: «فلان قمي»، إلا أنه كمي وهي لغة مألوفة الاستعمال، لا سيما في دمار.

(٣) هو هشام بن يوسف الأبنائي، يعرف بقاضي صنعاء، أدرك معمرأً ولازمه حتى عرف به، فيقال: هذا صاحب معمر، وأخذ عن الحافظ عبد الرزاق الصنعائي، وعن ابن جريج، وعن عبد الله بن وهب بن منبه، وهو أحد شيوخ الإمام الشافعي في اليمن، وله في الصحيحين عدة أحاديث، وأخذ عنه يحيى بن معين، ولي القضاء لمحمد بن برمك حين قدم والياً من قبل الرشيد، وذلك لثيف وثمانين ومائة، وكان =

أهاجك باللوى طلل محيل	وسفع كالحمام به مشول ^(١)
وأورق هامد درجت عليه	دبور زعزع وصبا قبول ^(٢)
ومتخته الروائح والغوادي	تغاوره وزايله الحلول ^(٣)
وكان محله لمها صريم	عليهن الدمالج والحجول ^(٤)
أوانس لا يزال لهن مئنا	بلا جرم ولا ترة قتييل ^(٥)
جعلن لنا العيون سهام حثف	قواصد لا تطيش ولا تميل
إلى سلمى وإن شطت نواها	صبوت وشقني الداء الدخيل
إلى بيضاء واضحة الثنايا	مناكها مشعشة شمول ^(٦)

طه مع وظيفة القضاء إمامة جامع صنعاء، وكان مؤذن الجامع رجلاً يقال له علي بن إبراهيم بن خالد، فأقام مؤذناً سبعين سنة، ومن عجيب ما جرى له أن السماء غامت مدة شهرين لا ترى الشمس، ولا يعرف الناس أوقات الصلاة، إلا بأذان علي بن إبراهيم، فقال هشام القاضي: ما أحد بصنعاء إلا ولهذا فضل عليه، إذ هو السبب في سقوط الفرض عن سمعه، ولما حضرت هذا المؤذن الوفاة، أوصى أن يبنى لحده بلبن، قد أعد في البيت، فسأله بعض أصحابه، فقال: كنت إذا عدت من الخدمة في الجامع بسطت نطعاً ونفقت ثيابي عليه، فما اجتمع من تراب جمعته حتى كثر، فضربت منه هذا اللبن، وكانت وفاة هشام في سنة ١٩٧ هـ كما في ابن سمرة والجندي.

- (١) اللوى: ما اعوج من الرمل، والطلل: الشاخص من آثار الديار، والمحيل: الذي مضى عليه الحول أو تغير بمضي السنين والأحوال، والسفع: لون أسود أشرب حمرة، ومشول: علامات.
- (٢) الدبور: هي الريح الغربي، والصبا بالفتح: الريح تأتي من الشرق، ويقال لها القبول.
- (٣) محته: طمسته، وتغاوره: تعاوده، والحلول: الحالون.
- (٤) المهاة: بقر الوحش، والصريم: الرملة المنصرمة ذات الشعر، والدمالج: جمع دملج، وهو المعضد من الفضة ونحوها معروف، والحجول: معروف، وهي ما تضعه النساء في أسواقهن، ويقال له الخللخال. وكلاهما معروف.
- (٥) الأوانس: جمع آتسة، وهي الطيبة النفس المحبوبة، قربها وحديثها، والجرم: الذنب. والثرة: معروف، وقواصد: جمع قاصدة، وهي الرمية تصيب مقتلًا في مكان الصيد. يقال: رماء فأقصده، وتقصده، قتله مكانه، والحتف: الموت. ويقال: مات حتف أنفه، إذا مات على فراشه. وتقول: المرء يسمى ويطوف، وعاقبه الحتوف. وشطت: بعدت، والنوى: البعد، والدخيل: المدخول بعضه في بعض من شدته.
- (٦) الثنايا: هي الأربع أسنان في مقدم الفم، وقوله: مناكها، من النكهة، أي شم رائحة الفم. والمشعشة: الخمر الممزوجة بالماء، والشمول بالفتح: الخمر الباردة منها، كالشمولة، لأنها تشمل بريحتها الناس، أو لأن لها عصفة كعصفة الشمال، وكان هذا من التشبيه. أي أن لذة مناكها كلذة الخمر الممزوجة بالماء البارد وعن الأستاذ «وشقني الشوق الدخيل».

- فتاة من سراة بني عديّ وتسفر كالغزالة عن جبين
تبسّبت بُريئتها خُرُساً عليها
لأمّ الخشف مقلة أم عمرو
وللشمس الطلاوة حين تبدو
نعمت بها وكان لذاك عصر
فبانّت والفسّاد بسها رهين
سأثلك الغداة على الأعادي
إذا ما أنشدت تركت هشاماً
يُعذّ مائراً ويمدّ مجدداً
ويسدعو ناصراً لينال وتراً
ومن عجب التصرف أن عبداً
هجت قحطان شكدها وهذا
وتر يال حمير فانقموه
تلافوه بطعن كلى وضرب
تذوق الفرش بأسكم وميلوا
وصولوهم بدارهم بتجرا
- مبتلة لها خد أسيل^(١)
أغر كأنه سيف صقيل
وسلك وشاحها قلق يجول^(٢)
وجيد ليس يُزريه العطول^(٣)
لناظرها إذا جنح الأصل^(٤)
لذيذ العيش ناظره كليل
وبين جوانحي منها غليل^(٥)
مفلّلة يخبّ بها الرسول^(٦)
بأسفل سافلين له عويل
ودون المجد تهبله الهبول
كهاتفه وقد غرق الهديل^(٧)
على مولاه يفسخر أو يطول
لعمر أبيكم الخطب الجليل
فديّ لكم العمومة والخؤول
دراك في الرؤوس له صليل
عليهم إن كلكم ثقل
كما كانت جدودكم تصول

(١) المبتلة: المنقطعة عن الأزواج والرجال. ومنه البتول، والخد الأسيل: الطويل المسترسل.

(٢) البرين: جمع البرة، وهو الخلخال، وخُرُساً: أي أنها لا صوت لخلخالها من سمن ساقها وامتلائها.
والسلك: الخيط الذي ينظم فيه الخرزات، والشاح: معرف لهذه الغاية، وهو شبه قلادة من نسيج عريض
يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها.

(٣) الخشف: ولد الظبي، والمقلة والجيد: معروفان، والعطول: العاطلة عن الحلي.

(٤) جنح: مال، والأصل: الوقت بين العصر والمغرب.

(٥) الغليل: المحقد، وجيشان الصدر بالبغض.

(٦) كذا وردت هذه الكلمة مضبوطة بالشكل، ولم تظهر لي. ويحتمل أن تكون «رسالتك» ليناسب قوله:
مفلّلة: المحمولة من بلد إلى بلد. ويخب: يصرع.

(٧) الهديل: الحمام.

ولا ترضوا بغير رضا فداكم
 إذا ما الفارسي سما لفخر
 أيسمو للحماية من أبوه
 ومن منه أخوه ومن أخيه
 ويأتي أمه سفهاً ونركاً
 ويابنته يظل الملقح يلهو
 ترقى مرتقى زلقاً هشام
 إلى ابن مثنوب وبني مغيث
 ترقى كي ينال ذرى منيف
 هشام لقد جشمت مدى بعيداً
 أتفخر بالمجوس على ملوك
 وكل مشرف الحجببات نهد
 أتهدج التبعمين وذا رعين
 وفي ذي ثعلبان وذو حوال
 وما ذي عثكلان لنا بفخر
 ورمية قد زعمت ظفرت فيها
 فلا تفخر علي بغير فخر
 أتفخر بي علي كفاك جهلاً

ذو اللّم الثرامح والكهول^(١)
 فنأديه ليفهم ما يقول
 وجذاه المضهد والذليل
 لأختهما الفصيلة والفصيل
 كما يأتي حليته الحليل^(٢)
 كما يلهو بخلته الخليل^(٣)
 فزول ودونه مهوى طويل
 سموت وأنت عبدهم الذليل^(٤)
 تقاذف عن مناكبه الوعول
 بلا تجرّ وجار بك السليل
 حصونهم الأسنة والنصول
 أشق كأنه الذئب النسل^(٥)
 أصبح أنت أم غالتك غول
 وقعت وما نجا منكم بريـل
 زعمت وأنت مأفون جهول
 وأنت لسكل منسكرة قزول
 وأقصر كم تجور بك السبيل
 بما تأتي ويغلبك الجهول

(١) اللّم جمع لمة، وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن. والشرامح، جمع شرمح وهو الطويل، والكهول: من وخطهم الشيب.

(٢) النوك: الحمق، ومنه قول الشاعر:

توّد عدوي ثم تزعم أنني صديقك ليس النوك عنك بعازب

(٣) الملج: الرجل الضخم من كفار العجم.

(٤) ابن مثنوب: قيل من حمير، ويتو مغيث أيضاً من حمير، يأتي لهم ذكر في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله.

(٥) المشرف: المرتفع، والحجببات: جمع حجة، وهو رأس الورك. والنهد: الفرس الحسن الجميل الجسم، والأشق: الفرس يميل في عدوه على أحد شقيه. والذئب النسل: الذي نسل منه الصوف، أي سقط. ومنه قول العرب في عصرنا لحب العلس: النسل، لأنه ينسل منه القشر.

- قبائل يعرب بمضاً لبعض
مقام لم يكن لك فيه فاربغ
ولكن أين كنت من ابن حفص
وعن خلف غداة سما إليه
وحامل علمكم أردى أخونا
فلم تطلب بطائلة وطلت
فهلاً كنت يوم تريد أخرى
ولا بن أبي الأغر فما صبرتم
تألق واستهل على حماكم
وظل لكم ببطن دمار يوم
وانت فكاليراعة لست تدري
- وانتم لا الرديف ولا الزميل^(١)
نقيير يوم ذاك ولا فتيل
وقد شمرت بساقية الكبول^(٢)
كريم ما تظل له بتول^(٣)
بعضب للقرع له فلول
فلم تنقم وحق لها الطلول
فتنقم أيها العليج الذحول
ولا ستترت نساءكم الذبول^(٤)
وألقى البرك عارضه المخيل^(٥)
عصيب ما لأنجمه أنول^(٦)
أتسلح يوم ذلك أو تبول^(٧)

- (١) الرديف: الذي يحمل خلف الراكب، والزميل مثله. والذي يزاملك: أي يصاحبك، وأربع: أرفق بنفسك، والنقيير: النكتة في ظاهرة النواة، والفتيل: هو السحاة في شق النواة، وهو الخيط في ذلك الشق.
- (٢) ابن حفص: لا أعرف عنه شيئاً، والكبول: القيود.
- (٣) تطل: تهلر، والبتول: المتقطعة عن الزواج، والفلول: الثلوم، وقوله: أردى أخونا، وصوابه أردى أخانا، ليطابق القانون التحوي. اللهم إلا أن يكون الفعل مغير الصيغة.
- (٤) لا أصرف عن ابن أبي الأغر شيئاً.
- (٥) البرك بالكسر: السحابة اشتد انهلالها، والسماء دام مطرها.
- (٦) دمار: بفتح الدال مبنية على الكسر. بلدي ومسقط رأسي، وأول أرض مس جسمي ترابها، وهي المدينة الفيعاء، واليتيمة العصماء، ذات الوجه البهي، والهواء النقي، جميلة المنظر، حنة المخبر، صافية الأديم، نزهة عذبة المياه، من أمهات اليمن التي تلحق بالعاصمة صنعاء، سميت بدمار بن دهمان، أحد أقيال حمير، وكانت مملكة باذخة، وغرة شاذخة، كما جاء في المسند: لمن ملك دمار؟ لحمير الأخبار الخ. أطلقت على قطر اليمن كاملاً، كما أنها همزة وصل بين مشرق اليمن ومغربه وشماله وجنوبه، فهي أشبه أن تكون في قلب اليمن، وتبعد عن صنعاء جنوباً بثلاث مراحل لطاف، وتقع في فضاء واسع، عامرة بالسكان، أهلة بالعلم والعرفان، وموئل للأدباء وذوي اللسان، ولا يزال فيها علماء وحملة أقلام، ورواة شعر وقراء ومحدثون، وتجار أبرار، ويتراوح نفوسها بين ستة عشر ألفاً إلى عشرين ألفاً، ووصفها يكثر نظماً ونثراً، وقد تكفل بأخبارها تواريخها.
- (٧) اليراعة: واحدة اليراع، وهو ذباب يطير بالليل كأنه نار، وشيء كالبعوض يغشى الوجه. والأحمق والجبان.

ويسوم القادسية هل أتاكم
قتلنا منكم ستين ألفاً
وأبنا بالنهاب وبالثبايا
على الإسلام تقتلكم ونسبي
وتذكر نُصرةً من آل حاتم
وأقلف لا يصوم ولا يصلي
مقالك كاذب فدع الهواهي
وغض الطرف إنك فارسى
وإننا من قضاة في ذراها
وحمير جذنا وبه تُسامي
تُعدّد تبايعاً سبعين منا
ملوك إن عفواً فجباً وأمن
لهم دانت ممالك كل أرض
وهم ملكوا الأعاجم واستباحوا
غزاهم تبّع فأغار فيهم
وأرض الروم قد وطئوا بخيل
ونحن لمن مضى خلف كريم
ألسنا النازلين إلى المنايا
ندافع عن عشائرننا ونحامي

له نبأ فتردكم عقول^(١)
وسل ذا العلم إن صدق المسول
وبالأسرى تعارضها الخيول
نساءكم وذاك لكم قليل
تمنّ بها عليّ وتستطيل^(٢)
على أشراف حمير لا يطيل^(٣)
وغير مقالك الحسن الجميل
قصير الباع محتقر ضئيل
لنا من مجدها الحظ الجزيل
فروع والفروع لها أصول
إذا ما غدّ مكرمة قبيل
وإن أخذوا فأخذهم وييل
وأذى خرّجه الملك المنيل
كنوز الضمين حيث هم حلول
وأنجد حين حان له القفول
كأسراب القطا بهم تجول
نجدد مجدهم جيل فجيل
محافظاً إذا كره السنزول
حمانا حين تزدهم الفحول

(١) القادسية: موضع بالعراق بين الكوفة خمسة عشر فرسخاً. وهو خراب وأطلال منذ زمان، وكان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص قائد جيوش المسلمين، وبين الفرس في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦هـ، ارتفع فيه لواء المسلمين وأحرزوا النصر المبين، وكان في مقدمة جيوش المسلمين آنذاك قبائل يمنية، كان لهم الطول، ومنهم فارس العرب عمرو بن معدي كرب الزبيدي، الذي قتل عظيم فارس، ويقتله كان الفتح.

(٢) يلح إلى نصرة فارس لليمن على يد القائد المنقذ الملك سيف بن ذي يزن الحميري وطرد المحتل الأجنبي، وهم الأحباش الذين هم من أولاد حاتم.

(٣) الأقلف: الذي لم يختن، وأكثر الأعاجم لا يختنون. والقلف: الجلد التي تغطي على كمره الذكر، معروف ومستعمل مجازاً في غيره.

لنا مجد نطول به وفخرُ تزول الراسيات ولا يزول
فأين مفاخر باب وجد كأجدادي وأين لهم عديل
وكان أصل من وقع بصنعاء من بني شهاب وبمشرقها من صعدة، أنهم ساروا إلى آل ذي
يزن منجدين وناصرين، فأقطعتهم حمير هذه المكارم التي لهم بأزال وما حولها، منها بيت
سبطان^(١) بنهرها وضياعها أخف أنهار اليمن ماء، وذلك أنه منحدر من جبل، وهو كثير الحركة
مستقبل لمهب الضبا، على رضراض يكسر جريه، وهو عد لا ينقص ولا يتغير في أزمان
الشدد^(٢) وعُضدان وسحر^(٣)

(١) لعل ما حول صنعاء هو المعروف بمخلاف بني شهاب الذي يطلق عليه تارة ببلاد البستان، ومنه حازة بني
شهاب، وكل هذا غربي صنعاء، ولا زالت لبني شهاب رئاسة متألة، وسلطان نافذ طوال أدوار التاريخ،
ولهم صولات وجولات شغلت التاريخ كثيراً. ومن أعقاب بني شهاب الأشراف الأعلام بنو حنش بصنعاء
وأحوازها، وفي بلد حاشد، وفيهم علم وفقه ودين وصلاح، تضمن ذكرهم التاريخ، ومنهم اليوم عبد
الخالق بن حنش، عالم فاضل وحاكم شرع، وهو الذي وجد عنده الجزء الثاني من الإكليل. ويسكن بلدة
خمر وقد توفاه الله عن عمر تجاوز الثمانين رحمه الله.

بيت سبطان: بالسین المهملة وباء موحدة وظاء وألف ونون، وهو ما يسمى اليوم بيت زبطان، بالزاي
بدلاً عن السین لتقارب المخارج، ويقع من صنعاء في الجنوب الغربي بمسافة ساعة ونصف.
(٢) الرضراض: الحصا. والعد: الماء الجاري الذي لا ينقطع، وقد فسره المؤلف بقوله لا ينقص، والشدد:
جمع شدة معروف، وما كان وصف الماء على ما ذكره المؤلف فإنه يعذب ويخف. ومن لطيف ذلك قول
بعض الأدباء:

ولما رأيت الماء ألقى بنفسه على رأسه من شامق فشكرا
وقام على أثر التكسر جارياً إلا فأعجبوا ممن تكسر قد جرى
(٣) عضدان: هي التي تسمى اليوم «عطان» وهي جنوب بئر العزب متزه صنعاء، وتبعد عن صنعاء حوالي ثلاثة
كيلومترات، واشتهرت بكثرة شجر المشمش والبرقوق وغيره. كذا أفادني الصنعانيون.
وأنا أعتقد أن عضدان غير عطان، لأنه جاء ذكر عطان في الجزء الثامن من الإكليل، مما دل على أن كلا
الموضعين موجودان في ذلك التاريخ.

وبعد البحث وإقامتي بصنعاء مدة كبيرة لا زلت أواصل البحث عنه حتى وقفت عليه بالذات لأنه تكرر كما
تكرر ذكره في التاريخ ولم يختلف إلا في القرن التاسع، وتبين من مسيري إلى عطان هذا أنه أسفل من عطان
وفيه حصن. وضبطه في معجم ما استعجم بضم أوله وسكون ثانيه بعده دال: مصر باليمن معروف، إليه
ينسب مسروق ذو عضدان.

وسحر: بفتح السین وسكون الحاء المهملتين ثم راء. بلدة أنيقة في مخلاف ذي جرة المسمى اليوم «بلد
سنحان» وفيها مزارع، وحروث خصبة وكروم كثيرة، وهي في الجنوب الشرقي من صنعاء بمسافة ثلاث
ساعات.

ومواضع كثيرة بالمشرق^(١) وبالرحبة ميفعة^(٢) وجدير^(٣)، ولهم أكثر حقل صنعاء ومنه ميدان عباد بن الغمر^(٤)، فلما احتفر ابن برمك^(٥) نهر صنعاء الكبير المعروف بغيل بن برمك^(٦) وقعت مضاربة وفساتيجه^(٧) في أرض عباد بن الغمر، فسأله بيع منقذ الغيل فكره وقال: ما مثلي باع وسطاً من أرضه، ولا يحسن بي أن أمنعك سبيلاً من سبل الخير، ولكني أفسح لك على أن تجعل لي في مكرمتك نصيباً، قال: قل ما يجب، قال: شفرة منه^(٨) أجعلها لأهل صنعاء

- (١) المراد بالمشرق: مشرق صنعاء، وهي خولان العالية، وبعض منحان.
- (٢) ميفعة: بفتح الميم وسكون الياء من تحت، ثم فاء وعين مهملة وهاء آخر الحروف، لا يعرف مكانها بالضبط، ولعلها شمال الروضة من الرحبة، وميفعة أيضاً قرية من حضور غربي صنعاء. وميفعة: قرية أيضاً من مخلاف مقري، مغرب عنس في الغرب الشمالي من ذمار. وميفعة أيضاً: بحضرموت، والميفعة: بلدة من عنس السلامة شرقي ذمار.
- (٣) جدر: بفتح الجيم وكسر الدال المهملة، آخره راء: قرستان عظيمتان مقبلتان في قاع الرحبة شمال صنعاء بمسافة ساعتين ونصف، وأهلها عتاة أشرار، كلما آنسوا فترة من السلطان واضطراب الحبل، انقضوا على صنعاء والسابلة، وتراوح نفوسها بين ألفي نسمة، وهم من بلحارث.
- (٤) لا يعرف ميدان عباد اليوم بصنعاء، والبحث جار.
- (٥) ابن برمك: هو محمد بن برمك، أخو خالد بن برمك، وكان من العباد، الزهاد النساك الأجواد، حسن الملكة، مستقيم الأخلاق، شقيقاً رحيماً بالرمية. دخل صنعاء أميراً على اليمن من قبل الخليفة هارون الرشيد، سنة اثنتين وثمانين ومائة، وله أخبار في العدل والجود كثيرة، فمنها أنه كان أيام استيفاء الخراج يسكن مدينة منكث ليتسنى لأهل مخلاف الجند القرب منه، ومنها إذا خرج للترهة وهي المسماة عندنا عرفاً اليوم «بالدورة»، استصحب معه كمية من الدرهم والدينار، فكلما وجد في سبيله مسكيناً أو فقيراً أو محتاجاً، رمى له من تلك الدنانير والدراهم، وربما عاد ولا شيء معه ولما أكمل حفر الغيل المذكور، وأدخله إلى صنعاء، جمع أهل صنعاء وأقسم لهم الأيمان الشديدة أنه لم يصرف - في حفره وجره - من مال السلطان ولا من مال حرام ولا شبهة، وإن ذلك من ماله الخاص، ثم أوقفه على المسلمين. ولما انتقضت عليه تهامة، كتب لهارون الرشيد بذلك، فرفعه وأبدله بحماد البربري المتقدم الذكر.
- (٦) غيل البرمكي: لا يعرف اليوم ولا تعرف مجاريه؛ ويقال إن منبعه من بيت عقب من بني بهول، وقد حققنا البحث في التاريخ، فارجع إليه. ويقول المؤرخ الجندي في تاريخه: أنه مستمر إلى عصره سنة أربع وعشرين وسبعمائة.
- (٧) لم أجد هذه المادة فيما بين يدي من معاجم اللغة، والمؤلف من أئمة اللغة، وهو لا يتقي إلا فصيح الكلم؛ وفي المنجد فقط: «فسج فسجاً: فرج بين رجله ليول». فربما أن تكون الكلمة من هذه المادة، وأن المراد بذلك الفروج والشقوق التي تجري فيها المياه كالسواقي ونحوها.
- (٨) الشفرة: بالشين والغين المعجمتين بحركتين ثم راء وهاء: هي الجزء المفصول من الغيل الكبير، وهي لغة يمنية فصحي مستعملة إلى يوم الناس هذا، ولا سيما في صنعاء وأحوازها، وليست في المعاجم التي بين يدي، وكثيراً ما يستعمل المؤلف لغة وطنه، لأنه يرى أنها اللغة الأصلية وموطن السامية.

مشرعاً^(١)، فاخترزل منه الشجرة التي تَصُب في سقاية عباد^(٢)، وهي اليوم مشرب أهل صنعاء، فكان أهل صنعاء يرون أن مكرمة ابن برمك لم تتم إلا بعباد، وأنه تولى أكثرها لشربهم وشرب ضياعهم، وكل هذه الأموال التي لهم بمخلاف صنعاء، مُسَلَّم أسلموا عليه.

وهم أحد أبيات العرب الذين بصنعاء، وهم بنو شهاب وبنو عبد المدان^(٣) ولهم غيل رادع^(٤)، مخرجة من وسط صنعاء وأصحاب سنواب، وهي أنفس جربة في اليمن^(٥) وأرباب حدقان^(٦)، والعمرتون^(٧)، إلا أن العمرين قد قلوا جداً. فهذه الأبيات الثرية^(٨) وباقى من بها من أبيات العرب، فهم البيت والبيتان والأنفار. ولم يزل بين الشهابيين والأبناء^(٩) المشاقة والمنابرة والحرب والمهاجاة، وقد كان بينهم قديماً مضافاة، حتى حدث هشام بن يوسف

- (١) مشرعاً: مورداً للماء، والاختزال: الاقتطاع من الشيء.
 - (٢) سقاية بن عباد: لا تعرف اليوم بالضبط، لا تقريباً ولا تحديداً، وفي تاريخ صنعاء للرازي: سقاية بن عباد في بئر كرامة، عن يمين قبلة الجامع وهي البئر التي أصلح عليها عقداً جديداً، إذا نزلت من غمدان تريد تدخل إلى الجامع، وقد عمرها ابن عباد وكتب اسمه على حجر أبيض، وهو موجود في هذه السقاية.
 - (٣) بنو عبد المدان: قد تقدم ذكرهم.
 - (٤) لا يعرف غيل رادع اليوم ولا ثم غيل يشق وسط صنعاء. اللهم إلا أن يكون الغيل المعروف بالغيل الأسود، الذي في أسفل صنعاء قرب بئر العزب.
 - (٥) لا تعرف اليوم جربة سنواب، والجربة في لغة اليمنيين: القطعة من الأرض المتميزة بالحدود، ولا زالت معروفة بهذه التسمية حتى يوم الناس هذا، وأكثر استعمالها في اليمن الأعلى، كما أنها تسمى في اليمن الأسفل بالحوول وبالدول وغير ذلك. وفي تهامة بالذهب والمعاد.
 - (٦) حدقان بالحاء والدال المهملتين ثم قاف وألف ونون: محفد من محافد اليمن ذكره المؤلف في الجزء الثامن. ولا يعرف مكانه بالضبط، ولعله بأطراف الرحبة شمال صنعاء؛ وأما حدقات آخر الحروف تاء مثناة من فوق: فبلدة من أعمال ذي السفال.
 - (٧) العمريون: هم من تقدم ذكرهم من ولد عمر بن الخطاب، ولا تدري من أول من وقع منهم باليمن.
 - (٨) الثرية: كثيرة العدد.
 - (٩) الأبناء: هم أبناء فارس الذين أرسلهم كسرى تجدة للملك سيف بن ذي يزن لطرده الأحباش، وسموا بالأبناء، لأن كسرى قال لسيف بن ذي يزن حين جهزهم معه: إن ظفروا فأبناؤك، وإن قتلوا فأعداؤك، وقيل: إنما سموا بالأبناء لأنه يقال لهم أبناء سيف؛ وقيل: سموا بذلك لأنهم لما استوطنوا اليمن تأهلوا وورثوا أولاداً، فصار أولاد أولادهم يدعون الأبناء لأنهم من أبناء أولئك الفرس، وفي الكوفة: الأخامرة، وبالبصرة الأساورة، وبالجزيرة الخضارمة، وبالشام الجراجمة، الأغاني.
- وقد اندمج الأبناء في المجتمع اليمني، فلا يعرف بهذا الاسم وغيره منهم أحد، وتوجد قريتان في خولان ثم في بني حبش، إحداهما تسمى الفرس والأخرى الأبناء، وفيهما بطون منهم. وكذا في بيت بوس: بنو بهرام، ولعل تسمية بني بهلول انتزع من أحد أسماء الفرس، فيهلول اسم فارسي.

الأبناوي، فبلغه أن رجلاً من ولد خُرة الفارسي^(١) ممن سكن نجران، قتله رجل من بني الحارث بنجران، وكان الخُرّيّ منه بمنزلة من قرابة أو صداقة، فلم يزل يعمل ويتسبّب في قوم من جبل القاتل من أهل الرحبة^(٢)، حتى أوقع عليهم بسببه عند سلطان صنعاء في عصره، حتى قبض عليهم وسجنهم، ثم جهّز من أحدث من ناحيتهم على السلطان في بعض عماله فقتله، وجّهز من شهد أن الحارثيين^(٣) [أوقعوا]^(٤) به، فأحفظه ذلك^(٥) وأمر بقتل الحبّاء وسجنهم، فخرج من عنده هشام بن يوسف الأبناوي فنظرهم فسَمِع وهو يقول:

قَتَلَ بِقَتْلٍ، وَتَسَحَّابٌ بِتَسَحَّابٍ

فَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ الَّذِي عَمِلَ فِي ذَلِكَ وَأَنَّهُ طَلَبَ بَثَّارَهُ.

وكان ذلك سبب الحرب بينهم، خبرني بذلك القُمر بن محمد بن الغمر بن عباد بن الغمر، ثم قدم إبراهيم بن موسى^(٦) صنعاء، وقد كلفه محمد العُمري أن غدر بالأكيليين، والشهابيين، وآك أبار، فقتل منهم مائة وخمسة. وقد ذكرنا خبرهم فيما بعد^(٧)؛ فلما فعل ذلك، شردت عنه بنو شهاب من صنعاء، فلزموا مخلاف خولان^(٨). وكانت الأبناء تجهز من ينعر^(٩) على غمدان، وفي طرف صنعاء، فيسمع ابن موسى صوته، فيقول: ما هذا؟ فيقولون: هو من الشهابيين، فعلوا وفعلوا، يريدون بذلك، أن يَغْدُوا على منازلهم بصنعاء.

وكذلك كانوا يميلون مع كل سلطان يقدم من العراق عليهم، يزورون الشهادات، ويرون

(١) خرة: بطن من الأبناء.

(٢) الجبل: أعلى من الفصيلة كما تقدم.

(٣) هم من تقدم ذكرهم.

(٤) الزيادة التي بين القوسين منا، لتستقيم العبارة.

(٥) أحفظه: أغضبه.

(٦) هو الجزار.

(٧) أي في الجزء الثاني.

(٨) هو خولان العالية.

(٩) ينعر: يصيح ويصرخ. يلومهم أن هناك حرباً أو شراً، فيتوقع من ينعر عليه ويظل خائفاً مترقباً، ومنه قول دعلج:

* نَمِرُ ابْنِ شَكْلَةٍ *

الخ البيت المقدم «في ص ٤٨٢».

ويريشون المكائد^(١)؛ فإذا انقطع ذلك السلطان، ألقوا بأيديهم إلى السلم ومثو القديم^(٢)، ونظروا إلى من حولهم نظر المغشي عليه من الموت؛ فإذا ذهب الخوف سلقوهم بالسنة حداد، وقلبوا لهم الأمور^(٣)، ولم يزالوا على هذا ولا يزالون.

وكان سبب إبطال شهادة أهل صنعاء بمكة إلى اليوم، أن هشام بن يوسف القاضي، كان بينه وبين بكر بن الشرود^(٤) محاسنة وكان بكر بن الشرود أحد قراء عبد الرزاق^(٥).

- (١) يرون: من برى القلم أو السهم إذا نحت، وهو معروف الاستعمال، ويريشون: من راح السهم إذا الرق عليه الريش. وكل ذلك كناية على اجتهدهم في نصب المكائد، والإيقاع بأعدائهم بأي وسيلة كانت.
- (٢) متوا: أدلوا بالصلة القديمة، وما يزعمون أن لهم نعمة على اليمنيين في نصرتهم ونجدتهم على الأحباش.
- (٣) ما هنا مضمن للآية ١٩ من سورة الأحزاب.
- (٤) بكر بن الشرود: لم أعر على ترجمة فيما بين يدي من الكتب، وإنما ذكره المؤلف في كتابه «صفة جزيرة العرب» في عداد مفاخر صنعاء الذين شهروا بالعلم والفقه وذلاقة اللسان، ومما وصفه به المؤلف قوله «وكان مفوهاً مؤتي له الكلام البليغ».

(٥) هو الإمام الحافظ الحجة المرحول إليه أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري المغشي في ذي مغيث، ثم من الثوحم، الأوزاعي الصنعاني، حافظ الدنيا ومحدث اليمن ومؤرخها، أحد أئمة الأمصار المعدودين، وأحد الثقات المشهورين، إليه انتهت زعامة العلم وإمامة الحديث والفتيا، تفقه بمعمر بن راشد وأخذ عن همام بن منبه أخيه وهب بن منبه، وعن عبد الله بن عيسى الجندي، وسفيان الثوري وابن جريج، وأدرك ابن طاووس وهو ابن عشر سنين. فيقال: إنه أخذ عنه. وإليه رحل إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين والشافعي. قال بعض الحفاظ: لم يرحل إلى أحد بعد رسول الله ﷺ في طلب العلم، كما رحل إلى عبد الرزاق، وله تصانيف. منها: مسنده المعروف عند المحدثين بمصنف عبد الرزاق «ولم يعثر عليه في هذا العصر».

قلت: ثم اطلعت على فهرست المخطوطات العربية الجزء الأول «لفؤاد سيد» رحمه الله «ص ١١٥» كتاب المصنف لعبد الرزاق الجزء الثالث والرابع والخامس في مكتبة مراد ملا باستنبول، والجزء الأخير في مكتبة فيض الله باستنبول أيضاً. أما تاريخه الكبير، فهو لا يزال في طي الخفاء.

ولد عبد الرزاق سنة ١٢٦هـ، وتوفي بصنعاء سنة ٢١٠هـ، أو ٢١١هـ، أو سنة ٢١٢هـ ودفن بحمر أغلب في الجنوب الشرقي من صنعاء بمسافة ساعة، وقبره هنالك مشهور مزور، وترجمته مطولة، يقال: إنه لزم معمرًا ثمانين سنة.

قال أحمد بن حنبل: أتينا عبد الرزاق قبل المائتين وهو صحيح البصر، ومن سمع منه بعد ما ذهب بصره؛ فهو ضعيف الإسناد. وكان أحمد يقول: إذا اختلف أصحاب معمر؛ فالحديث لعبد الرزاق. وقال أبو خيثمة زهير بن حرب: لما خرجت أنا وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين نريد عبد الرزاق؛ فلما وصلنا مكة، كتب أهل الحديث إلى صنعاء إلى عبد الرزاق: قد أتاك حفاظ الحديث؛ فانظر كيف يكون؟ فلما قدمنا صنعاء، أغلق الباب عبد الرزاق ولم يفتحه لأحد إلا لأحمد بن حنبل لديانته، فدخل فحدثه بخمسة»

وكان مَقُوهًا، وكان يقول لمن سمع من هشام: هل حدثكم بحديث سلامة الخضراء؟ وكان ذلك يُحفظ هشامًا؛ فوجه نفرًا من الأبناء إلى سليمان بن حرب^(١) القاضي بمكة، يشهدون أن بكرًا وأهل بيته موالٍ لهشام بن يوسف. وكان سليمان بن حرب عارفاً ببكر وبأصله.

وخبره قوم من ثقات أهل صنعاء غير الأبناء، بخبر هشام بن يوسف، فأبطل سليمان شهادات الأبناء، وأبطل من بعده إلى اليوم شهادات أهل صنعاء في أهله الحج، وإلى أيام القرامطة^(٢)، ثم زادت عندهم بطلًا.

=وعشرين حديثًا، ويحيى بن معين جالس بين الناس؛ فلما خرج، قال يحيى لأحد: أرفأ ما حل لك؟ فنظر فيها، فخطأ الشيخ في ثمانية عشر حديثًا؛ فلما سمع أحد الخطأ، رجع فأراه موضع الخطأ، فأخرج عبد الرزاق الأصول فوجده كما قال يحيى، وقال: ادخلوا، وأخذ مفتاح يته وسلمه إلى أحد بن حنبل، وقال: هذا البيت ما دخلته يد غيري منذ ثمانين سنة، أسلمه إليكم بأمانة الله، على أنكم لا تقولون ما لم أقل، ولا تدخلون علي حديثاً من حديث غيري، ثم أوماً إلى أحد، فقال: أنت أمين الدين عليك وعليهم، قال: فأقاموا عنده حراً.

(١) هو سليمان بن حرب بن بجيل الواشجي، قاض من أهل البصرة، سكن مكة وولي قضائها سنة ٢١٤، وعزل عنها سنة ٢١٩ هجرية؛ فرجع إلى البصرة وتوفي فيها، وكان ثقة في الحديث «الأعلام جزء ثاني ص ٤٣٨٥».

(٢) القرامطة، ويقال: القرامط، فرقة من فرق الباطنية الأمامية، واحدها قرمطي بكسر القاف والميم، وبعدها طاء وياء النسبة. والقرامطة: تقارب الشيء بعضه من بعض، يقال: خط قرمط إذا كان متقارب الحروف، ومشى قرمط متقارب الخطوط. سمي به أبو سعيد الأشعث، لأنه كان قصيراً دميماً مجتمع الخلق أسمر كريباً؛ فلذلك سمي قرمطياً، ونسبت إليه القرامطة لأتباعه. والقرامطة عند أهل اليمن: الزندقة، وصاحبها عندهم: قرمطي «رسالة الحور العين ص ٢٢».

وهي منظمة سرية خطيرة تكونت من جماعة فارسية من المجوس، اندست بين المسلمين متظاهرين بالإسلام والورع، وهدفهم تقويض دعائم الإسلام وإعادة السياسة الفارسية، ولكنهم ألبسوها ثوب التشيع لتكون ادعى لقبولها.

وظهرت أيام المأمون وانتشرت أيام المعتصم، ولكنه جرّد من عزمه عزماً، فقاتلهم حتى أفنى أكثرهم. وظلت فئة قليلة كامنة كمون النار تحت الرماد، حتى آتسوا ضعف شوكة الخلافة العباسية، ظهوروا بقوة شكيمة وشوا سمومهم بالآفاق، وتطايروا شررها في الآفاق، ونال اليمن من شرهم ما هو مذكور في التواريخ، حتى حضراهم ملك اليمن وفارسها المغوار أبو حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي سنة ٣٠٤ ثلاثمائة وأربع، ولهم بقية إلى اليوم غير ظاهرين.

وخبرني ابن القهبي السمسار، عن أبيه، أنه نظر إلى أبي الدغيش الأبنائي القاضي^(١)، يوم أجلت بنو شهاب عن شقها. وقد أمر بياب أبي الحسين بن عباد أن يحرق فتعسر ذلك، فحرق من ساحة خبة^(٢)؛ فشبت بها تلك النار.

قال: ورأيت ابن عقيّة، وكان يعدّ من أفاضلهم، وقد خرج وهو شيخ كبير عليل في بعض أيامهم؛ فلقية فتح، غلام يقظان، فقال: من الغالبون؟ قال: نحن يا مولاي! قال: فتزع ثوبه وخلعه عليه، قال: وكان أول الفساد بين الشهابيين والأبناء، من أيام ابن موسى^(٣) لا من غير ذلك.

انقضت أنساب بني شهاب وأخبارهم.

(١) أبو الدغيش: نكرة غير معروف عندي. ويوجد في شعوب خارج باب صنعاء الشمالي آيات يدهون بيني دغيش؛ فلا أدري هل عرب أم قحاح وأسماء وأفق أسماء، أم هي من الأبناء؟
 (٢) الخبة بكسر الخاء المعجمة وضمها: وهي الخرقعة المجموعة التي يقال لها في عرفنا (الكبة).
 (٣) هو إبراهيم الجزار.

انتهى - بمئه تعالى وتوفيقه - مراجعة الجزء الأول من «الإكليل» والتعليق عليه، للسان
اليمن:

أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني

رضوان الله عليه

ويليه: - إن شاء الله - الجزء الثاني من الكتاب مفتحاً بقول المؤلف:

«قال أهل السجل: أولد الهميسع بن حمير»

سائلاً من الله الذي بيده ملكوت السموات والأرض، أن يسر لي تمامه، وأن يسهل علي
إكماله، أنه على ما يشاء قدير.

وأن يوفقنا ويسدد خطانا، ويرشدنا إلى منهج الحق والطريق المستقيم، ويجنبنا الخطأ
والخطل بمئه وكرمه.

المكتبة اليمنية

مشروع ثقافي لنشر ذخائر التراث اليمني

صدر منه :

- ١ - طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدي الجندي - تحقيق الأستاذ فؤاد سيد.
- ٢ - الجزء الأول من الإكليل للهمداني - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع
- ٣ - المفيد في أخبار صنعاء وزيد لعمارة اليمني - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع
- ٤ - صفة جزيرة العرب للهمداني - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع
- ٥ - قرة العيون في أخبار اليمن الميمون لابن الديع - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع
- ٦ - تفسير الدامغة للهمداني - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع
- ٧ - الجزء الثامن من الإكليل للهمداني - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع
- ٨ - الجزء العاشر من الإكليل للهمداني - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع
- ٩ - طبقات الزيدية ليحيى بن الحسين الزيدي - تحقيق الأستاذ فؤاد سيد.

فهرس الأعلام

حرف الألف

إبراهيم (ع): ١٠٥، ١١٤، ١١٥، ١١٦،
١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦،
١٣٧، ١٣٨

إبراهيم بن باشا بن محمد علي: ١٨٧

إبراهيم بن عبد الملك الخنفرى: ٩٤، ٩٥

إبراهيم بن كنيف الشهابي: ٢٠٩

إبراهيم بن محمد بن طلحة: ١٧٥

إبراهيم بن محمد بن الحدوية: ٢٣٣، ٢٩٨

إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق: ٢٢٢،
٢٧٤

إبراهيم بن موسى (الجزار): ٣٤٩

إبراهيم بن المهدي العباسي: ٣٢٤

إبراهيم بن كنيف الشهابي: ٣١٠

إبراهيم بن موسى العلوي: ٢٨٦

إبراهيم بن جعفر بن محمد الرضي: ٢٨٨

الأبرهي الحميري: ٤٠

إبليس: ٧١، ٧٤، ٨٠، ٩٥

أباني: ٨٢

الأبرهي: ١٣٨

أبي بن جبل: ٨٢

أبي بن كعب: ٨٢، ١٣٦

أبرهة الحبشي: ٣١٨

ابن أبان: ٢١٧، ٢١٨

أتوشيكا: ٨٤، ٨٥

أحمد الحيمي الصنعاني: ١٠١

أحمد بن الحسين المتني (أبو الطيب): ٢١٤

أحمد بن حنبل: ١٣٢، ١٩٥

أحمد بن سليمان: ٢٣٣، ٣٠٨

أحمد بن عبد الله: ١٨٥

أحمد بن عباد: ٢٣٤

أحمد بن عيسى الرجاز: ٢٦٤

أحمد فخري: ١٦٠

أحمد بن محمد الأغر الشهابي: ٤٠

أحمد بن محمد بن الضحاك: ٣٧، ٤١، ٥٣،
٢٢٥

أحمد بن مقبل بن عثمان الدثني: ٢٤٥

أحمد بن الموفق (أبو العباس): ٢٣١

أحمد بن الهادي: ٢١٨

أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن: ٣٢١

الأحول بن ماحان: ٢٢٢

خنوخ بن يارذ: ٨٦، ٨٧، ٩٦

الأخطل: ٩٣

إدريس النبي: ٨٦، ٩٦، ١٢٣

الأشرس : ٣٠٨	آدم : ٢٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥
أزال بن قحطان : ٦٢	أدنيسة بنت مرازيل : ١٠٣
إسماعيل بن إبراهيم : ١٠٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧	إدريس بن جعفر : ٢٦٩
إسماعيل بن أبكر المقرئ الزبيدي : ٢٤٩	إدد بن زيد : ١٣٦
إسماعيل بن علاء الهمداني : ٢٤٧	ابن الأدرع : ١٢٨
الأسود بن الأرقم الكندي : ١٧٦	أذينة بن السميدع : ١٠٩
الأسود بن المنذر اللخمي : ١٧٦	إرم ذات العماد : ٥٩
الأسود بن يعفر (أبو الجراح) : ١٢٠	إرم بن سام : ١٠٥ ، ١١٩
الأسد بن وبرة : ١٨٥	إرم بن عييل : ١١١
ابن إسحاق : ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٧	أرضاء بن شرحبيل : ٢٠٩
إسحاق بن راهويه : ٣٥٠	ابن أبي الرجال : ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٧
إسحاق : ١٣٤ ، ١٣٦	ارتيت بنت تباديل : ١٠١
أم إسحاق : ١١٦	الأرقم : ١٠٧
أسامة بن زيد بن أرطاة : ٢٠١	ابن الأرقم البلوي : ١٥٣
أسماء بن عمرو بن الغوث : ١٨٢	إرفخشذ بن سام : ١٠٥ ، ١١٤
أسماء بنت أبي بكر : ١٧٤	أرسطاطاليس : ١٠٠
أسماء بنت خارثة الغطريق : ٣٢٠	آزر : ١١٦
الأسعر = مرثد بن أبي حمرة	آزر بن فهلوج : ١٠٦ ، ١١٤
أسلم بن أفصى : ١٢٨	آزر بن تارخ : ١٢٥
أسلم بن الحاف : ١٨٢ ، ١٨٦	آزر ابن أخت أيوب : ١٥٢
أسعد بن أبي يعفر الحوالي (أبو حسان) : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ١٦٤ ، ٢٨٩	الأرفع بن خولان : ٢٨٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦
أسعد تبع : ٦١	الأزرقى : ٧٤
أبو الأسلت : ١٤٢	الأزنوم : ٣٠٥
	الأجدود : ٣٠٣

أسترابون : ١٦٠	أمين سعيد : ٧٢
الإسكندر المقدوني : ١٠٠ ، ١٠١	ابن أبي الملاحف القرمطي : ٦٣
الأشعث بن قيس : ١٠٢ ، ١١٩	أميم بن لاوذ : ١٠٩ ، ١١٢
أشوذ بن سام : ١٠٥ ، ١٠٦	أناظر بن شمر بن نوح : ١٠٠
الأشعر = أبو موسى الأشعري	أنس : ٧٣
الأصمعي : ١٠٨ ، ٢١٣	أنشون : ٨٢
الأصغر بن روم بن يعقوب : ١٠٢	الناصر أحمد العلوي : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٣
الأصبغ بن حجر : ٢٤٣	أوس بن أوس : ٧٣
اضطمري بن مهرة : ١٩٠ ، ١٩١	أنور أحمد العسيري : ١٤٩
الأعشى : ٩١ ، ٩٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٨ ، ١٧٦ ، ١٩٧ ، ٢٢٤	أنوش : ٨٦ ، ٩٦
أعشى باهلة : ٩٢	إلياس : ١٢٣ ، ١٢٩
أعشى تغلب : ٩٢	الياس بن مضر : ١٧٣
أعشى قيس : ٩٢ ، ١٥٣	إياد : ٨٢
أعشى بنو نهشل : ١٢٠	أياد بن نزار : ١٢٠ ، ١٩٧
أعشى همدان : ٩٢ ، ١١٥	أيوب (ع) : ١٢٩
الأفوة الأودي = صلاة بن عمرو	اليوس جالوس : ١٦٠
إفريقيس : ١٤٣	أهون بن سبأ : ١٤٤
أفلح بن اليعسوب المشجمي : ١٧٢	أنمار بن أراشة : ٣٢٨
الأكيدر : ١١٠	استنجد بن ذي يزن : ٢٨٧
امريء القيس : ١٣٤ ، ١٧٦	أتام : ٣٠٢
امرؤ القيس بن الأصبغ : ١٣٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٣٠١	أسد بن غنم : ٣٠٦
إمراز بن أشوذ : ١٠٦	الأصهب : ٢٩٩ ، ٣٠٠
أمية بن أبي الصلت : ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ٢٢٤	أوس بن حارثة بن لام الطائي : ٣٢٨ ، ٣٢٩
أمين الريحاني : ٦٢	والأتام : ٣٠٣
	ابن أبي الأغرة : ٣٤٤

حرف الباء

بار بن أميم : ١٠٩

بازيا بن جرهم : ١٣٧

بارق : ٨٢

بابك الحزمي : ٢٢٦ ، ٢٢٧

بالغ : ٨٢

باقر بن خولان : ٣٠٢

ابن برمك = محمد بن برمك

ابن أبي البلس الخيواني : ٢٢٣

ابن الأعرابي : ١٢٤

بثينة بنت حبا العذرية : ١٧٢

أبو البحتري : ١٨٧

البخاري : ١٧١ ، ١٩٥

بخت نصر : ١٠٠ ، ١٣٢ ، ١٥٠

بخت بنت بتاويل : ١٠١

أبو بكر الصديق : ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

١١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،

١٦٥ ، ١٨٨ ، ٢٢٦

بشر بن أبي خازم : ٣٢٩

بشير بن سعد : ١٢٢

بكر بن الشروذ : ٣٥٠

أبو بكر بن أبي عاصم : ١٦٥

بكر بن وائل : ٢١٠ ، ٢٨٢

أبو بكر بن دريد الأزدي : ٣٩

البكري : ٣٣ ، ٤١

براكيل بن عويلم : ١٠٥ ، ١١٦

بركنا بنت الدر مشين : ٨٦

ابن براكيل بن مخويل : ٨٧

بربرا : ١٣٨

برابي بن الدر مشين : ٨٤

بكيل : ٣٤ ، ٥٠ ، ٦٥

بسطام : ٦٧

بشامة بنت مهلهل : ١٣٧

بشر بن عبد الملك الكندي : ١١٠

بقشان بن إبراهيم : ١٣٨

بقين بن آدم = قائن : ٧٧

بقي بن مخلد : ٧٣

ابن بطوطة : ١٠٣ ، ١٠٦ ، ٢٤٩

بلقيس بنت الهداد : ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٣

ابن بلال بن أبي بردة : ١٤٥

ابن بلهيد النجدي : ٥١ ، ٥٨ ، ١٧٩

بلحارث بن كعب : ٦٥ ، ١٤١

بلي بن عمرو بن الحاف : ١٠٨

بيشة بن سالم : ١٨٠

البيضاوي : ١٥٢

بنان : ٨٢

بوقير بن لوط : ١٠٣

البلاذري : ٢١٢

حرف التاء

تارج : ١١٦

تارخ بن شاروخ : ١٢٥ ، ١٢٧

ابن أبي الجعدي الجماعي: ٣٠٢، ٣٠٣،
٣٠٤، ٣٠٥
ابن جريح: ٣٤٠
ابن جريح: ٣٥٠
جرير ابن حجر: ٦١، ٦٢، ٦٦، ١٦٦، ٢٨٢
جربلا بن يقطن بن عابر: ١٠٦، ١١٤
جربل بن عويلم: ١٠٥
جرجي زيدان: ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١٥٧،
١٧٥
ابن جرير الطبري: ٣٩
الجراح بن عبد الله الحكمي: ١٥٧
جرم بن ريان: ١٥٦
ابن جرم: ١١٥
جابر بن حيان الأزدي: ٣٩
جابر بن زيد الأزدي: ٦٥
جابر: ٣٠٥
جابر بن خولان: ٣٠٢
جابر بن هلال: ٢٨٣
جابر بن عبد الله الأصمغ: ٢٤٦
جبرا: ٢٧٨
جبريل: ١٨٤
جعفر بن دينار بن عبد الله: ٢٢٧
جعفر بن المعتصم (أبو الفضل): ٢٢٦، ٢٢٧
جعفر بن محمود: ٢٦٩
جعفر بن المعتضد بالله: ٢٧١
أبو جعفر الضحاك: ٤١، ٤٢

تابل: ٨٥
الملك تبع: ٩٠، ١١٠، ١٥٩
تبله بن شماسة: ١٩١
توبيل بن يافت: ١٠٣
توتيل الفاسق: ٩٦
تيم بن مرة: ٦٨، ٢٦٢
أبو تمام: ٢٠٩
ترس بن يافت: ١٠٣
تريم: ١١٥
التبريزي: ٩٢
تولين بن لامك: ٨٥
توبلهين: ٨٥

حرف الثاء

ثابت بن يزيد: ٢٦٠
ثابت بن مرة: ٣٩
ثابت بن قيس الأنصاري: ١٢٥
ثمود بن عاثر: ١١١

حرف الجيم

جائر: ١١١
جاسم: ١٠٦
جرهم بن ناسب الخشني: (أبو ثعلبة): ١٨٦
جرهم بن قحطان: ١١٥، ١٣٧
جرهم بن يقطن: ١٠٦، ١١٤، ١١٥، ١٢٧
جرهم بن يشجب: ١٤٣
جرير بن حجر: ٢١٨، ٢٢٠، ٢٨٢

حرف الحاء

الحارث الأكبر: ١٢٠ ، ٣٢٠
الحارثي: ١٢٤
الحارث بن جبلة: ١٣٤ ، ١٧٥
الحارث بن حلزة: ١١٨
الحارث بن عوف المري: ١٧٧
الحارث بن عباد: ٢١٠
الحارث بن عمرو آكل المرار: ١٣٤ ، ٢٠٤ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩
الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري: ١٦١
حارثة الغطريف: ١٣٠
الحارث بن معاوية بن مالك: ١٤٦
الحارث بن معاوية بن ثور: ١٣٤
الحارث بن مضاخ: ١٢٧
الحارث بن همام: ٢١١
الحارث بن أبي شمر: ١٣٤
أم الحارث بن كعب: ١٨٤
ابن الحارث بن سلمة: ١٣٠
الحارث بن سعد: ٢٨٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤
الحسن بن أحمد الهمداني (أبو محمد): ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٨
الحسن بن أحمد بن يعقوب = ذي الدمنة: ٣٤ ، ٣٥
الحسن بن محمد بن العباس: ٢٨٩ ، ٤٤

جعفر بن محمد البخلي (أبو معشر): ٨٨

أبو جعفر المحابي: ٢٧٢

جبلة بن الأيهم: ٤٩

ابن جبير الأندلسي: ٧١

جبير بن المطعم: ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٠

جميل بن عبد الله بن معمر الفائي: ١٦٤ ، ١٧٢

جميل العذري: ١٨٣

ابن أبي جميل الصريمي: ٢٧٧

جمال عبد الناصر: ٨٤

جماعة بن شرحبيل: ٢٨٣

جديس بن عاثر: ١١١

جذيمة بن مالك: ١٨٥

جشم بن معاوية: ٢٧٠

الجعفي: ٣٩

جلهمة بن أدبن زيد: ١١٩

جليلة أخت جساس بن مرة: ٢٠٥

الجلاح: ١٢٣

جنادة: ١٤٨

الجندي: ٢٨٣

جوفر بن يافت: ١٠٣

جيومرت بن يافت = جامر: ١٠٥ ، ١٠٩

جيهم: ٣٠١

الجنذب بن خولان: ٣٠٢ ، ٣٠٥

جندوية: ٣٣٨

الجندي: ٣٤١

أبو جذي محمد بن يعقوب البصري: ٣٠١

الحسن بن الهادي : ٤٤	حجر بن ربيعة : ٢٠٩ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩
الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري : (أبو محمد) : ٨٢ ، ٨١ ، ٧٢	حجر بن عمرو : ٢١٨
الحسن بن جرير : ٢٧٧	حجر (آكل المرار) : ١٥٦ ، ١٥٧
الحسن بن عبد الله بن حمدان (أبو فراس) : ٢١٤	ابن حازم الصدي : ٢٢٨
الحسن البصري : ٧٢	حاطب بن حنزة الشكري : ٢١٠
الحسن بن يحيى بن الحسين : ٢٩٤	حنان : ٨٢
الحسين بن محمود : ٢٧٠	حاجز الأزدي : ١١٠
الحسين بن علي بن أبي طالب : ١٦٧	حاذر بن صمار : ٢٨٦
حسين بن سلامة : ٢١٣	حام : ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢
الحسين بن أحمد السياغي : ٥٤	حاشد : ٣٤ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٦٥
الحسين بن أحمد السياغي : ٤٥	حاتم بن عبد الله الطائي : ٣٢٩
أبي الحسين بن عباد : ٣٥٢	حاتم بن عبد الله (أبو عدي) : ١٢٤
حسان بن عثمان بن أحمد بن يعفر : ٤٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤	حكيم بن العلاء : ٢٥٥
حسان بن ثابت : ٦٧ ، ٧٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧	حكيم بن عياش الكلبي : ١٦٣
حسان بن تبع : ١٥٠	حكم بن سعد بن مذحج : ١٥٧
حسان بن ثابت الأنصاري : ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٦٨	حكيم : ١٢٣
حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام) : ١٦٩ ، ٢١٤	حنظلة بن صفوان : ١٣٩ ، ١٤٢
حبيب بن عينة : ١٦١	ابن حنظلة الشيباني : ٦٨
حبيب بن خولان : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٩	حضر موت بن سبأ الأصغر : ٥٣
حمير الأصغر بن سبأ : ١٣٢	حضر موت بن يقطن : ١١٥
حمير بن سبأ : ١١١ ، ١٢٥	حمورابي : ١٠٠
حرب بن أمية : ١١٠	حمدويه = الأحول بن ماهان
ابن حجر : ٧٤	حمزة الأصفهاني (أبو كرب) : ١٧٥ ، ١٨٥
	حمد الجاسر اليماني : ٥١ ، ١٩٦
	حماد الراوية : ١٨٨
	الحمداني : ١٣١

الحدا بنت سعد العملي : ١٢٧

ابن حزم : ٣٣ ، ١٩٣

الحجاج بن يوسف الثقفي : ٦٢ ، ٧٢ ، ٢٢٣

حت : ١٠١ ، ١٠٢

الحوفزان : ٦٧

ابن حنبل الطائي : ٤٨

حواء : ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٥

حويطب : ١٢٣

ابن أبي حدرد الأسلمي : ١٢٨

ابن حلزة : ٢١٣

حيران : ١٤٨

حمنث : ١٢٣

حزورة : ٨٢ ، ٨٦

حرملة بن عبد العزيز الجهني : ١٧١

حراز بن الغوث : ١٤٦

حلوان بن عمران : ١٩٥

حنين بن قاتنة بن مهلائي : ١٧٤

الحافظ السهيلي : ١٩٦

حوران بن يافث : ١٠٣

حورة : ١١٥

حنوك : ٨٤

ابن حفص : ٣٤٤

الحطيثة : ٣٢٩

حذيفة : ٢٨٣ ، ٢٨٤

حرض بن خولان : ٣٠٢ ، ٣٠٥

الحارج : ٣٠٠

حربا : ٣٠٢

حاذر بن صحار سعد بن حاذر : ٢٨٦

حيب : ٢٨٣ ، ٢٨٤

حرثان بن الحارث = ذو الأصبع

حرف الخاء

خالد بن قيس بن يزيد : ٢٠٠ ، ٢٨٥

خالد بن جعفر : ٢٠٥

خالد بن الوليد : ١١٠ ، ١٣٣

خالد بن سلمة المخزومي : ١٥١

خالد بن عبد الله بن يزيد (أبو الهيثم) : ٣٣٩

خالد بن برمك : ٣٤٧

خالد بن عبد الله القسري : ٣٣٩

خالد بن نضلة : ٣١٧

الخضر بن داود المكي : ٤٠

الخضر : ٨١ ، ١١٥

أبو الخضر : ١١٥

ابن خلكان : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

١٦٧ ، ١٧٣

الخزاعي : ١٢٥

الخنساء : ١٧٦

أم خيرة : ٧٢

الخريدة بنت يعلى بن سعد : ٢٥٥

خيوان بن مالك بن كثير بن حاشد : ٦٥

خولان بن عمرو : ١٤٧ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١٥ ،

٢١٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢

خولان بن الشاة : ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،

٢٩٦

خويلد بن خالد : ١٨٨

ابن خلدون : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٣٢ ، ١٦٨

خنوناً : ٨٤

ابن خرداذبه : ١٥١ ، ٢١٢

خولياً : ٣٠٢

الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٣٢٠

الخطاب : ٢٩٩

خندريس : ٣٣١

حرف الدال

ابن أبي الدنيا : ١٦٥

دحية الكلبي : ١٨٤

دويد بن زيد بن نهدي : ١٨٧

أبو داود الأيادي : ٣٢٩

ابن دريد : ١١٨

درج : ٩٩ ، ١١٤

دعبل بن علي الخزاعي : ١٠٣ ، ٣٣٩

دعبل بن علي بن رزين (أبو علي) : ٣٢٤

دغفل : ٦٧ ، ٦٨

دان بن فهلوج : ١٠٦ ، ١٠٩

دبنة بنت براكيل : ٨٦

الدرمشيك : ٨٤

داود (ع) : ٣٥ ، ٣٦ ، ١٢٩ ، ١٥١

دعام بن مالك (أبو صعب) : ٤٩

دوزي الهولندي : ١٦٨

داحكة بن ربيعة : ٢٠٩ ، ٢٦٥

دليم بن حارثة : ١٦٢

أبي الدغيش الأبنائي : ٣٥٢

حرف الذال

ذو مرحب بن جعدي : ١٤٥ ، ١٤٦

ذو الرمة : ١٤٥

ذو الكلاع الحميري : ٦٣

ذو الأصبع العدواني : ١٤٩

ذحل الأكبر : ٦٧ ، ٦٨

ذو القرنين : ١٠٤ ، ١٢٣

ابن ذي فاش : ٢٨٨

ذكران : ٢٩٩

ذي نواس : ٥٢

الذيال بن جرهم : ١٣٧

ابن ذي الطوق الياضي : ١٦٤

أبو ذؤيب = خويلد بن خالد

حرف الراء

رسول الله ﷺ : ٤٧ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٦ ،

١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ،

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ،

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ،

١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١٣ ،

٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨

ربيعة بن سعد: ٢٠٩، ٣٠١، ٣٠٣	رهم بنت زيد: ٢١٦
ربيعة بن نزار: ٢٠٨، ٢٠٩	أبارعثة الأصغر ابن عمرو: ٢١٧
الربيع: ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٣	روق بن عباد: ٣٢٠
ربيعة بن عبد ود: ٢٠٨	حرف الزاي
الربيع بن سبرة الجهني: ١٧٠	زهير بن قيس بن جذيمة: ٢٠٥
رعوة بنت ذمر بن يقطن: ١٣٨	الزهري: ١٣٦، ١٦٠، ١٧٠
الرغاء بني أبي ثور: ٣٠٤، ٣٠٥	زهير بن جناب: ١٨٦
أبورغال: ٣١٨	زهير العذري: ١٦٦
راغو بن فالخ: ١١٥	زهير: ١٨١
روح بن زنباع بن روح: ١٦٦، ١٦٨، ١٧٢	زهير بن حرب (أبو خثيمة): ٣٥٠
رودلف جابر: ٩٢	زيد بن ثابت الأنصاري: ٧٢، ٨٢
رازح بن خولان: ١٩٨، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٠١	زيد بن الخطاب: ١٣٣
٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩	زيد بن زيد: ٤٩
رشوان بن خولان: ١٩٨، ٢٨٤، ٣٠١، ٣٠٢	أبو زيد: ٨٢
رشوان الأصغر ابن ربيعة: ٢٠٩	ابن زيد بن كهلان: ١٣٠
أبو راشد: ٤٠	زيد بن حارثة: ١٨٤
الرشيد: ٦٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ٣٤٠	زيد بن الحاف: ١٨٤
الرائش بن إل شدد: ١٤٤	زيد بن مسلمة: ٣٠٩
الرادعي = أحمد بن عيسى	ابن زياد: ٣٣١
رفاعة بن أبان: ٢٦٣	زياد بن هبولة: ١٥٧، ١٨٣
رياح بن الأسفل الغنوي: ٢٠٥	زياد ابن أبيه: ١٥١
ريان بن حلوان: ١٨٦	زياد بن معاوية بن جابر الذبياني: ٧٢
الريان بن الوليد: ١٠٦	ابن زاياد: ٤٤
رينان: ١١٤	زيادة: ٣٠٤
رقطة الصعدي: ٣٠٦	ابن زيالة: ١٠٧

سعد : ١٣٧	زكريا (ع) : ١٢٩
سعد بن سعد : ٣٠١	ابن الزبير : ١٦٧
سعد بن معاذ (أبو عمرو) : ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣	الزبير : ٧٤
سعد : ١٢٣	الزبيدي : ٢١٥
سعد بن الليث المالكي : ٢١٦ ، ٢٤٧	زينب بنت النبي : ٤٧
سعيد بن جبير : ١٩٣	زينب = زنوبا
سعيد بن المسيب : ١٣٦	زنوبيا : ١٨٣
سعيد بن يربوع : ١٢٣	زهران : ١٣٧
سعيد بن جعفر الجعفي : ١٤٥	زهر : ٨٢
أبو سعيد الأشعث : ٣٥١	أبو زغلب الحضرمي : ٤٠
سعيد بني عامر : ٣٠٥	الزوزني : ٢١٤
سليمان بن داود (ع) : ٣٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦	
سليمان بن علي : ٦٢	حرف السين
سليمان بن طرف الحكمي : ١٢٢	سعد بن أبي وقاص : ٩٤ ، ٣٤٥
سليمان بن حرب : ٣٥١	سعد بن بكر : ١٦٢
سليمان بن عبد الملك الأموي : ٦١ ، ٦٢	سعد بن تميم : ١٦٢
سلمان الفارسي : ١٦٠	سعد جابر : ٧٣
سليمان بن رفاة : ١٨٧	سعد بن حاذر : ٢٨٦ ، ٢٨٧
سلمان بن الحاف : ١٨٢	سعد بن حجر : ٢٠٩
سليمان المخزومي : ١٦٥	سعد بن خولان : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٥٣ ، ٢٦٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٦
سيف بن ذي يرن : ٤٧ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٦٠	سعد بن الربيع : ٢٨٤
سيف الدولة : ٢١٤	سعد بن عبادة : ١٢٢ ، ١٦٢
سلمة بن الحارث : ٢١٠	سعد بن الربيع : ٢٨٤
سلمة بن الخزرج الخزرجي : ٢٤٣	سعد بن عمرو : ٢٨٥
أبي سلمة بن عبد الله الأسدي : ١٣٣	سعد بن العشيرة بن مذحج : ١٢٢

سابور : ٣٣٨	أم سلمة (زوج النبي) : ٧٢ ، ١٣٢
السكا بنت سلحن : ١١٦	سلمة الخيواني : ٤٠
سعام بن الحاف : ١٨٢	سلمة : ٣٠٦
السميدع بن الصوار : ١٢٧	سلمى أم عبد المطلب : ١٢٩
السمؤال بن عاديا : ٤٧ ، ١٠٧ ، ١٣٤	سلمة بن جندل : ١٥٦
سماك بن حرب : ١٢٢	سليمة بن مالك بن فهم : ١٨٥
سمهك بن سعد بن سعد : ٢٧٧	سليم بن منصور بن عكابة : ١٧٧
سكسك بن كندي : ٣٠٨	ابن سلامة بن حداد : ١٦٧
سبطة بن المنذر بن داود : ١٨٤	سارة : ١١٦
سالم بن حجر بن عمرو البهراني : ٢٧٦	ساروخ بن راغو : ١١٥ ، ١١٦
سيلوس : ١٦٠	سنان بن علوان : ١٠٦
سبرة بن معبد : ١٧٠	ساسان بن بابك : ١٠٢
ابن سمرة : ٢٨٣ ، ٣٤١	سامة بن لؤي : ٦٥
سروية بنت سوسا : ١١٤	السفاح : (أبو العباس) : ٦٢ ، ١١٠
سروم بن جماعة : ٣٠٥	سام بن نوح : ٨٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣
سروم بن سعد : ٢٧٩	١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، ١٦٤
سمية أندر : ٣١٢	سبا : ١٢٧ ، ١٣١
السفاح : ٣١٣	سيفا : ٨٢
سمعى بنت براكيل : ٨٦	سفانة بنت حاتم : ١٢٥
سلحن بن يقطن : ١١٤ ، ١١٦	سفيان بن أرحب : ٦٥ ، ٢٨٧
سنحاريب : ١١٦	أبو سفيان : ١٥١
السيوطي : ١٢٣	سفيان الثوري : ٣٥٠
سود : ١١٧	سعدى : ٣٢٩
سيدم بن شيعان : ١٤٥	ابن سعدى : ٣٢٩
سعداً : ٣٠٢ ، ٣٠٤	سابور أزدشير : ١٨٤
	سابور بن هرمز : ١١٠

حرف الشين

ابن شرية: ٦٨

شرحبيل بن أسود

شرحبيل الأصغر: ٢٨٣ ، ٢٨٤

شرحبيل بن حجر: ٢٠٩

شرحبيل بن الحارث: ٢١٠

شرحبيل: ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٥

شريك بن عمرو: ٣١٧

الشرف: ٣٠٥

الشريف بن هود: ٢٩٥

ابن شهاب: ١٦٠

شهاب بن العاقل: ١٤٨ ، ٢٠٩ ، ٣٠٨

شهاب بن الأرفع: ٣٠٢

شهر بن الأصبغ: ٢٤٥

شمر بن باقر: ٣٠٥

شمران بن خولان: ٣٠٢

شعيب بن مهلم: ١٢٣

شعيب (ع): ١٣٢

شعب بن حي: ٢٠١

الشعبي: ١٣٦ ، ٢٨٣

شيث: ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ٩٦

شبوكة: ٨٢

شعبان بن يشجب: ١٤٤

شامة بنت مهلهل بن سعد: ١٢٧

شيعان: ١٤٦

شالغ بن إرفخشز: ١١٤

شاوول: ١٥١

الشافعي: ١٩٥ ، ٢١٣

أبو الشعثاء: ٦٥

الشرقي القطامي: ٦٠

شبيب بن عمرو التغلب = عمير بن شبيب

شبل: ٢٧٨ ، ٢٨٦

شعبة بن الحجاج: ٦١

شكيب أرسلان: ٣٠ ، ٦٥ ، ١٠٤ ، ١١١ ،

١٣١ ، ١٦٨

أبو شداد: ١٢٣

شكلة: ٣٢٤

شاووغ بن راغور: ١٢٥

شبكة بنت يافث: ١٠٨

حرف الصاد

صالح: ١٢٣

صالح بن عبيد بن أسف: ١١١ ، ١٢٠

صلاح الدين الثاني: ٨٤

صلاة بن عمرو بن مالك: ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٧٣

صليب بنت تباويل: ١٠٥

صاعد بن المسلم الشهابي: ٣١٠

أبو الصباح بن أحمد: ٢٢٢

أبو صان: ٢٨٣

صيفي بن شجبان: ١٤٤

صموئيل: ١٥١

طلحة بن عبد الله بن خلف : ٣٢٩

طسم بن لاوذ : ١٠٩

طنطاوي جوهري : ١٠٥

طي بن أدد بن زيد : ٦٨

حرف الظاء

ظالم بن كدادة : ١١١

ظالم بن قحطان : ١٢٦

ظبيان بن كدادة : ١١١

حرف العين

عائشة : ٦٧ ، ١٣٦ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٨

عابر : ١٢٣

عابر بن شالغ : ١١٤ ، ١١٥

عابر بن نوح : ١٣٢

عائر بن إرم : ١١١

عاد بن عوص : ١١١ ، ١١٩ ، ١٢١

عاد بن لاوي : ١٢٤

عشا بن خولان : ٣٠٢

عاصم : ١٢٣

عامر الظرب : ١١٦

عامر بن ظرب العدواني : ١٥٨

عامر بن شرحبيل : ١٣٦

عاجر شمرا : ٢٨٣

عامر : ١٠٢

عامر بن رفيدة : ٢٦٢

عامر بن علي بن مالك بن هشام : ٢٤٧

صحار بن خولان : ٢٨٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٦

صفية بنت الحارث : ٢٥٣

صيفي بن يشجب : ١٠٦

صابي : ٨٦

صُلا : ٨٥

حرف الضاد

ضرار بن عطاء بن حاجب : ٦٦

ضرية بنت ربيعة بن عفرس : ١٩٦

ضرية بنت ربيعة بن نزار : ١٩٥ ، ١٩٦

الضحاك ابن الفاحش : ١٣٦

ابن الضحاك = أحمد بن محمد

الضحاك بن معد : ١٣٦

حرف الطاء

طارق بن زياد : ١٠٤

طارق بن صحار : ٢٢٥

طاهر بن الحسين : ١٥١

طاهر بن الحسين الخزاعي : ٢٢٢ ، ٣٢٤

ابن الطفيل : ٤٨

ابن طاوس : ٣٥٠

أبو طالب : ٦٧

أبو الطيب المتنبى : ٣٩

طرفة بن العبد : ٨٩ ، ١٧٤

طراد بن محمود : ٢٦٩

طربيس بن آدم : ٨٢

طليحة الأسدي : ١٦١

- عامر بن ناشع : ٢٧٧
عامر بن مالك : ٢٠٢
ابن عامر = مر بن عامر
عامر بن صمار : ٢٩٩
عامر بن عبد الوهاب (صلاح الدين) : ١٤٤ ، ١٤٧
عامراً : ٣٠٥
عباد بن العمز بن كثير : ٣١٨
عباد بن محمد : ٣١٣
أبي عبادة البحتري : ٢٢٧ ، ٢٢٥
عبادة : ٣٠١
عبادة بن الصامت : ١٣٦
العبادي : ٧٥
العباس بن عبد المطلب : ٦٨ ، ٣٢
أبو العباس ثعلب : ٩٢
أبو العباس عيسى : ٣٣١
أبو العباس الترخمي الحميري : ٣٣١
أبو العباس العشي : ٢٨٧
عباس بن مرداس : ٢٥٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ١٧٦
عبد الأعلى بن حماد (أويحيى الجاهلي) : ٢٢٦
عبد الخالق بن أبي الطلع : ١٤٨
عبد الرحمن بن صخر : ١١٥
عبد الرحمن بن أحمد العلوي : ٢٣٤ ، ٢٢٧
عبد الرحمن بن المغيرة الخزاعي : ١٣٥
عبد الرحمن بن صخر : ٧٣
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي : ٦٦
عبد الرحيم بن علي اللخمي : ٧٤
عبد الرحيم بن جعفر الهاشمي : ٣٢٠ ، ٣١٨
عبد الرزاق الهسفاني : ٣٤٠
عبد الرزاق بن همام الحميري : ٣٥٠ ، ٣١٥
عبد شمس بن وائل : ١٣٨ ، ١٢٦
عبد شمس بن يشجب : ١٢٦
عبد العزيز بن مروان : ١٥٦
عبد الخالق بن أبي الطلع : ٣٠٨ ، ٢٢٨
عبد بن محمد : ١٢٣
عبد القيس : ١٠٧
ابن عبد ربه الأندلسي : ٣٩
عبد بن ضخمة : ١١٠ ، ١٠٩
ابن عباد : ١١٥
ابن عبد ربه : ١٦٢
عبيد بن شربة : ١٣٧
عبيداً : ٢٩٩
عبداً : ٣٠٤
عبد الله بن الأزد : ١٧٧
عبد الله الأحمر : ٦٧
عبد الله بن محمد بن عباد الأكلبي : ٣٢٢ ، ٢٨٦
أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي : ١٢٢
عبد الله بن اسحاق : ١٥٥
عبد الله بن ثوب : ٣٠٠
عبد الله بن جدعان : ٢٥٥
عبد الله بن الحارث : ٢١٥
عبد الله بن حمزة = المنصور بالله : ٥٧

عبيد بن شرية الجرهمي : ٦٩ ، ٣٢٨	عبد الله بن أبي حدرد = ابن أبي حدرد
عبد الملك بن مروان : ١٦٧	عبد الله بن خرداذبه = ابن خرداذبه
عبد الملك بن هشام المعافري : ٨٠ ، ١٤٠	عبد الله بن رواحة : ١٢٢
عبد الملك بن يغم : ٣٠٦	عبد الله بن الزبير : ١٦٥
عبد بن مالك بن شهاب : ٣٠٨	عبد الله بن أبي سرح : ٤٧
عبد المطلب : ١٢٩	عبد الله بن سليمان الحكمي (أبو محمد) : ٥٣
عبد المطلب = أبو الحارث بن عبد الله	عبد الله بن عباس : ٣٢ ، ١٣٦ ، ١٧٦ ، ٣١٨
العجيل بن قثا بن قرضم : ١٩٠	عبد الله بن عثمان : ٦٧
عيل بن إرم : ١١١ ، ١١٢	عبد الله بن عمر : ٧٤
عيل بن عوص : ١١١	عبد الله بن عمرو بن العاص : ٨٠
عتاب بن أسيد : ١٢٩	عبد الله بن عبيد الله : ٣١٨
عتاب جد عمرو بن كلثوم التغلبي : ١٤١	عبد الله بن مسعود : ٢٤٣
عتبة بن أبي سفيان : ١٤٤ ، ١٧٢	عبد الله بن محمد بن عباد : ٢٢٤ ، ٢٢٥
عثمان بن عفان : ٤٧ ، ٧٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥	٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩
١٣١ ، ١٦٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨	عبد الله بن محمد الأرياني اليحصبي : ٦٤
عثمان بن مضرس : ١٧١	عبد الله بن معديكرب : ١٤٦
عشير بن لييد العذري : ٦٩	عبد الله بن مغفل : ١٧٠
عدنان بن أد : ١٣٢ ، ١٣٥	عبد الله بن المعتز العباسي : ١٣٤
عدا : ٨٥	عبد الله بن كعب : ١٢٨
عدي : ١٢٣	أبو عبد الله الهذلي : ١٣٦
عدي (جد عمر بن الخطاب) : ٣٣٥	عبد الله بن وهب بن منبه : ٣٤٠
ابن عدي هيثم : ٦٨	عبد الله بن وقيش : ٢٤٨
عدي بن زيد الرقاع : ٧٥ ، ٨١ ، ١٦٦ ، ١٦٧	عبد الله بن يحيى بن أبي الغارات : ١٦٤
٢١٤ ، ١٦٨	عبيد الأكبر = أشوذ
عذرة بنت فلان : ٨٧	عبيد بن الحاف : ١٨٢
عذرة بن زيد : ٦٦	أبو عبيدة الجراح : ١٦٢

عذر بن سعد بن دافع : ٢٤٤

عذباً : ٨٤

العذري = جميل بن عبد الله

عوذ بن عمرو : ١٣٦

عرباً : ٨٧

عريد بن الحاف : ١٨٢

ابن عريب : ٤٩

عريب : ٢٨٤ ، ٢٨٣

عريف بني جماعة بن شرحبيل : ٣٠٢

عروة بن حزام : ١٨٧

عروة بن الزبير : ١٧٤

عزازيل بن أتوشيك : ٨٥

عزة بنت جميل الكنانية : ١٥٥

عزورة بنت حمزي : ١١٤

عبس بن أشود : ١٠٦

عشم بن الحاف : ١٨٢

العقيلي : ١٧٠

العنبر بن تميم : ١٧٠

العلوي = أحمد بن الهادي

ابن أبي العاص : ٤٧

عصام بن شهبر : ١٨٦

عفرس = ابن خلف بن خثعم

عفير بن عدي كندي : ٣٠٨

عقبة بن مسلم الهنائي الأزدي : ٣١٤

ابن عقية : ٣٥٢

أبي العقر الواسطي : ٧١

عكبر بن سعد بن سعد : ٢٨٣

عكرمة (مولى ابن عباس) : ١٥٦

علقمة بن ذي جدن : ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ،

١٤٣

علقمة بن زيد : ٢٨٧

علقمة بن صحار : ٢٨٣

علقمة بن عبدة : ١٨٨

علي بن إبراهيم بن خالد : ٣٤١

علي بن أحمد المري : ٢٥٩

علي بن أبي طالب (ع) : ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،

٢٣١ ، ١٥٥

علي بن حمود الذنب الهمداني : ٤٥

علي بن الحسن الحمداني (سيف الدولة) : ٩٩

علي بن شرحبيل : ٣٠٦

علي بن عوف : ٢٦٩

علي بن الفضل : ٥٠ ، ٦٣ ، ١٦٤

علي بن عيسى بن ماهان : ٢٢٢

علي بن موسى الرضا : ٢٧٤

علي بن محمود : ٢٦٩ ، ٢٧٠

علي بن الحسن بن علي : ٢٨٣

علي بن المديني : ٣٥٠

علياً : ٢٨٣ ، ٢٨٤

عمرو بن العلاء : ١٤٤

عمرو بن العاص : ٤٧

أبو عمرو بن العلاء : ٦٢ ، ٧٢

عمرو بن الأخنس الطائي : ٣١٧

عمرو بن كلثوم التغلبي : ١١٨ ، ٢١٠ ، ٢٩٣

عمرو بن لحي بن حارثة : ١٢٨

عمرو بن مسعود : ٣١٧

عمرو بن محمد بن كنانة : ١٩٠

عمرو بن مرة الجهني : ١٧١

عمرو بن مضرس : ١٧١

عمرو بن معدي كرب الزبيدي : ٣٢ ، ١٧٦ ،

١٧٧ ، ٢٥٣

عمرو بن مالك بن أسامة : ٣١١

عمرو بن المنذر : ١١٨

عمرو بن هند : ١١٨ ، ١٢٠ ، ٢١٠ ، ٢٤٢ ،

٢٩٣

عمرو بن يزيد : ١٦٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ،

٢٨٤

عمرو بن يزيد بن مسعود : ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠

عمرو بن يزيد العوفي : ٣١٠

ابن عمر : ٧٣

ابن عمرو : ٧٤

عمير : ٣٠٦

أم عمرو : ١٦٥

عمرة بنت زيد بن الحارث : ٢٠٠

عمير بن شييم = القطامي

عمرة بنت رواحة : ١٢٢

عمارة بن مرادس السلمي : ٢٥٢

عمارة بن أبي عامر بن حارثة : ٢٥٣

ابن عباس : ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ١٠٠ ،

١١١ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٦١

عمرو بن الأطنابة الأنصاري : ٢٧٣

عمرو بن تبع : ١٥٩

عمرو بن جابر : ٢١٧

عمرو بن الحارث بن عدي : ٢٠٨

عمرو بن عدي بن الحارث = جذام ١٣١

ابن عمرو بن الحارث بن أبي الحبش : ٣٤

عمرو بن الحاف : ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ،

٣٠٦

عمرو بن حجر : ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

عمرو بن حسان : ٤٨ ، ١٥٦

عمرو بن الخطاب : ٤٩ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

٨٢ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٦٠ ،

١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٦

عمرو بن خولان : ٣٠٠

عمرو بن زيد الغالبي : ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨١

عمرو بن زيد بن مالك : ٢٠٢

عمرو بن سفوي : ٢٨٣

عمرو بن سعد : ٣٠١

عمرو بن عامر : ١٣٠

عمر بن عبد العزيز : ١٢١ ، ١٥٥ ، ٢٢٦

عمرو بن عمرو : ٢١٨

ابن عمرو بن عامر بن ناشع : ٢٧٧

أبو عمرو بن عامر : ٦٢

عمرو بن القاسم : ١٩٩

عملاق : ١٠٨

عميكرب بن سبأ : ١٢٧ ، ١٤٨

عمان بن قحطان : ١٠٦

عقبة بن عامر الجهني (أبو حماد) : ١٧٢

عكبر : ٢٨٣

عبس بن خولان : ٣٠٢ ، ٣٠٤

عتر بن وائل : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٥

عوير بن إرم : ١١١

عوص بن إرم : ١١١

عوف بن زيد بن أسامة : ٢٥١

عوف بن سعد بن تغلب : ٦٨

عويلم بن سام : ١٠٥

عوف بن يزيد بن عوف : ٢٠٦

عويضا : ٣٠٢

عويلم بن سام : ١١٥

عيسى (ع) : ١٢٩

ابن عيسى الرداعي : ١٧٩ ، ١٨٠

عيسى بن يزيد الجلودي : ٢٢٢

عينة بن حصن : ١٦١

حرف الغين

غالب بن سعد بن سعد بن خولان : ٢٧٨

غاشب مخلف بن رشوان : ٢٨٥

الغمر بن محمد بن الغمر : ٣٤٩

أبو غبشان : ١٢٨

أبو الغارات = يحيى بن عبد الله : ١٩٤

غيلان الشعوبي : ١٥١

غيلان بن عقبة بن بهيش = ذو الرمة

ابن الغوث بن النبت : ١٢٩

غني : ٣٠٣

حرف الفاء

أبي فطيمة : ٢٩٨

الفياض بن حرب : ٢٧٢

الفاحش بن سعد : ٢٦٦

فاطمة بنت ربيعة بن الحارث : ١٣٤

الفارسي : ٧٤

أبا فارس : ١٠٩

فارس بن بربنوس : ١٠٥

فالخ = القاسم : ١١٤

فالخ بن شالغ : ١٢٥

فالخ بن عابر : ١١٥ ، ١٢٧

فاران بن عمران : ١٠٨

فروذ بن ربيعة : ٢٠٩ ، ٢٥١

فرعون : ٥٩ ، ٨٥ ، ٩٤

فريدون : ١٠٥

الفرزدق : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ١١٧ ، ١٧٤ ، ١٥٩

الفيروزي : ٤٠

فرتين بنت تباويل : ١٠٠

أبو الفرج الأصفهاني : ٣٩

فروة بن مسيك الغطيفي : ١٣٠

فهلوج بن إمرأز : ١٠٦

فؤاد سيد : ٥٢ ، ٣٥٠

فيض بن عنز بن أسود : ٢١١

حرف القاف

قائنة بن مهليل : ١١١ ، ١١٢

قابيل : ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٥

قائن : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤

٨٦ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ١٠٣

القطامي : ٩٣ ، ٩٧

القاسم بن إبراهيم : ٢٣٢

قاسم بن محمد (المنصور بالله) : ٥٣

القاسم بن الناصر : ٥٣

قيصة بن جابر : ١٦٥

قبيلة بن عاد : ١٢٢

قبطا : ١٠١

قتادة : ١٩٣

قتادة بنت طارق بن حمير : ١٣٧

قحطان : ١٢٨

قحطان بن عابر الخزاعي : ١١٤ ، ١١٥

١٢١ ، ١٢٤ ، ١٦٤

قحطان بن هود : ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤

١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥

قدم بن قادم بن زيد : ٢٢٢

قضاة بن مالك بن حمير : ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٨٢

قضاة بن معد : ١٦٣

قصي بن كلاب : ١٢٨

قطري بن الفجاءة الخارجي : ٢٧٣

قليماً : ٧٧ ، ٨٤

قهم بن جابر بن عبد الله : ١٨٥

قوط بن حسام : ١٠٠ ، ١٠١

قس بن ساعدة الأيادي : ١٢٠ ، ١٨٥ ، ١٩٧

قيس بن سعد بن عبادة (أبو الجواد) : ١٦٢

القيس بن عابس : ١٣٤

قيس بن عيلان : ١٧٧

قيس بن معدي كرب (أبو الأشعث) : ١١٩ ، ١٤٩

قينوش بنت براكيل : ٨٧

قينان : ٩٦

قيطون = قنطور

ابن القفطي : ٥٣

حرف الكاف

كامل بن ربيعة بن سعد : ٢٠٩

كامل بن سعد بن ربيعة : ٣٠٦

كبا بن الكامل : ٣٠٦

كيشة بن الأز : ٣٠٦

كثير بن حجر : ٢٢٠

كثير بن الصلت بن المسلم : ٣١٢

كثير بن عمرو الشهابي : ٣٠٩

كثير بن عبد الرحمن (أبو صخر) : ١٥٥

ابن كدادة المرادي : ١١١

الكرملي : ١٢١

كرامة بنت جرير : ٢١٨ ، ٢٢٠

كش بن حام: ١٠٠، ١١٦	كربل بن عويلم: ١١٥
كواش: ٣٠١	كربل = عويلم
حرف اللام	كربل = كريك
ابن لام = أوس بن حارثة	كعب الأحبار: ٩٤، ٩٥
لاوذ بن سام: ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٨	كسرى البروز: ٤٧، ٤٨، ٧٥، ٩٤، ١٠٢
لوذ: ١٣٧	١١١، ١١٣، ١٩٣
لباية بنت شعير: ١١٥	كعب بن ماتع = كعب الأحبار
لبوذا: ٧٧	كعب بن جميل: ١١٠
ليد بن ربيعة: ١٥٢	كعب بن مامة: ٣٢٨، ٣٢٩
ليد بن ربيعة العامري: ١٧٨	كعب بن لؤي: ٥٩
لقمان الحكيم: ١٥١	كعب بن يعرب: ١٤٨
لقمان بن عاد: ١٥٢	كلب بن ربيعة بن نزار: ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٥
لقمان بن عيفر: ١٥٢	كليب بن وائل: ٢١٣
لهيعة بن حمير: ١٤٥	كليب بن محكم: ١٣٤
لقين بن جر: ١٥٢	الكلبي = محمد بن السائب: ٦٦
لاحق بن رشوان: ٣٠٣	ابن الكلبي: ١٠٠، ١١٠، ١١٥، ١٢٢
لوط: ٥٩، ١٠٢، ١٢٩	١٤٤، ١٤٨
لمك بن متوشلخ: ٨٧، ٩٦، ٩٧	كنعان بن حام: ١٠٠، ١٠١، ١٠٢
الليث: ١٦٠	الكندي: ١٩١
الليث بن مالك: ٣٠٦	كندي بن ثور بن مرتع: ٣١٠
أبو الليث عاصم بن العلاء بن مغيث بن الحارث	كندة بن عفير بن عدي: ١٠٢
بن عامر الخولاني: ٣٠٣	الكميت: ٢٣٣
ليلي بنت كثير: ٢٥٨	انكوموس: ١٨٤
ليلي بنت الحاف: ١٨٢	ابن الكيس: ٦٨
ليلي بنت حلوان بن عمران: ١٧٣	كوش بن حام = كوس بن حام

حرف الميم

المأمون: ٣٢٤

ابن مأكولا: ١٩٠

ماغرة بنت شعير: ١١٤

مازن بن مالك الخثعمي: ٢٧٦

مازح بن ياقث: ١٠٣

ابن مامة = كعب بن مامة

المبرد الأزدي: ٣٩

متمم بن نويرة: ١٣٣

المتوكل = جعفر بن المعتصم

المتوكل: ٢١٧

متوشلخ: ٩٧، ٩٦، ٨٧

المثنى بن كثير العتري: ٢٥٨

مالك بن حمير: ٦٠، ١٠٨، ١٦٣، ١٤٥، ١٧٠

مالك بن حجر: ٢٠٩

مالك بن دعر بن أيوب: ١٣٦

مالك بني رشوان: ٢٨٥

مالك بن زيد الصدفي: ٢٥٢

مالك بن زيد بن أسامة: ٢٠٩

أبو مالك الصباحي: ١٩٥

مالك بن عبقر: ٣٣٩

مالك بن عمرو: ٢٨٤

مالك: ٢٩٩

مالك بن مسعود: ٢٦٠

مالك بن صيفي: ١٤٤

مالك بن نويرة: ١٣٣

أبو مالك الشكري: ٤٠

المجدر بن زياد: ١٨٧

مجيد بن عمرو بن حيدان: ١٩٤

محكم بن عمرو: ٢٥٨

مسلم بن جرير بن صاعد: ٣١٢

مسلم بن خالد المكي: ٢٢٦

أبي مسلم الخولاني: ٣٠٠

مسلم بن الفاحش بن حرب: ٢٧٥

المسلم بن عباد (أبو أحمد): ٢٢٨، ٢٨٤، ٣٠٣

المسلم بن عباد الأكيلي: ٢٨٤، ٣٠٣

المسلم بن عباد: ٢٢٣

المسلم بن يغنم المالكي: ٢٥٠

أبي مسلم: ٣٠٠

مسلمة الخيراني: ٢٢٨

أم محمد بن أبان بن ميمون: ٢٤٤

محمد بن أبان الخنصري: ٤٢، ١٩٥، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٣، ٣١٤

محمد بن إبراهيم بن اسماعيل المحابي: ٢٦٦

محمد بن أحمد القهبي السمسار: ٣١٥، ٣١٦

محمد بن حمد الأوساني الحميري: ٤٠

محمد بن إسماعيل البخاري: ١٤٥

محمد بن إسماعيل الأمير الصنعائي: ٧٤

محمد بن إسحاق: ٦١، ٧٧، ١٠٠، ١٠٢

١١٤، ١١٥

محمد بن عباد : ٢٨٨	محمد بن إسحاق بن يسار : ١٣٥ ، ١٧٠
محمد بن عباد بن محمد : ٢٢٢	محمد بن برمك : ٣٤٠ ، ٣٤٧
محمد بن عروة : ١٧٥	محمد ابن الحنفية : ٢٦٧
محمد بن عمر الكاتب البغدادي (أبو عبد الله) : ١٦٧	محمد حسين : ٩٢
محمد بن عمر الشهابي : ٣٠٨	محمد بن الحسن بن ذكوان : ٨١
محمد بن عمر الواقدي : ٧٤	محمد بن الحكيم : ٨٠
محمود بن علي : ٢٦٩	محمد بن زيد : ٢٣٢
محمد بن عيسى المستنير الزبيدي : ٣٠٩	محمد بن السائب (أبو النصر) : ٦٠ ، ٦٥
محمد بن عيسى العثاري : ٤٠	محمد بن سالم اليعقوبي : ١٤١
محب الدين الخطيب : ١٤٨	محمد بن الصباري العرواني : ٢٤٤
ابن محفوظ الحضرمي : ٧٤	محمد = المرتضى : ٣٧ ، ٥٣
محرق بن الحارث : ٢١٠	محمد بن فريد : ١٣٤
المخزم بن سلمة : ١٤٦	محمد بن القاسم الثقفي : ١٠٣
فحوائل : ٨٤	محمد بن قرف : ٢٤٦
فحويلا : ٨٤	محمد بن كثير : ٢٢١
مخلف بن رشوان : ٢٨٥	محمد بن مسلم بن عبيد الله = الزهري
مخلد بن عاد : ١١٧	محمد المظفر : ٢٣٤
مخلب بنت ماذب : ١٠٠	محمد بن يعفر الحوالي : ١٤٨
مخرمة : ١٢٣	محمد بن نشوان بن سعيد الحميري : ٥٧ ، ١١١
المداني الحارثي : ٤٠	محمد بن يحيى : ٢٨٨
المرادي : ١٣٠	محمد بن عمار المهري الأندلسي : ١٨٨
ممرى بن عويلم : ١٠٥	محمد بن عائض : ١٩١
ابن المراغة : ٦٦	محمد بن عبد الله الأوساني : ٥٣
مرتد : ٣٠٢	محمد بن عبد الله بن سعيد (أبو النصر) : ٦١
مرتد بن أبي حمرة الجعفي : ١٤٥	محمد بن عبد الله المنصور : ٢٢٠
	محمد بن عبيد الله السكسكي : ٤٠

مز بن عامر ذي سخيم : ٢٥٤

مرة بن حمير : ١٤٥

مر بن عامر : ٢٨٨

مرة بن خولان : ٣٠٢ ، ٣٠٤

مرة بن كعب : (عبد الكعبة) : ٦٧

مرادس بن أبي عامر : ٢٥٣

مصر بن حام (مصريم) : ١٠٠ ، ١٠١

مروان : ٣٠٣

مروان بن الحكم : ١٢٢

مروان بن أبي حفصة : ٣١٣

مريم : ١١٩

مران : ٣٠٣

مرازيكا : ٨٤

ابن مذحج بن أدد : ١٣٠

مذرج عمرو : ٣٠١

مزاحمخ : ١٢١

أبي مزاحم : ٢٣٣ ، ٢٣٤

المسعودي (المؤرخ) : ٣٩

ابن المستنير الزبيدي : ٢٦٣

مسروح بن عوف : ٢٦٩

مسعرة : ١٦١

مسعود بن عوف : ٢٥١ ، ٢٦٩

ابن مسعود : ٧٤

مسكين بن عامر : ٦٨

مسليمة الكذاب : ١٣٣

مسلم : ١٩٥

المسيب : ١٥٣

مشجعة بن تميم بن النمر : ١٨٦

مصر بن حام = مصر بن هرمس بن هردس

المصعب بن زيد : ٢٠١

مضاخ بن عمرو الجرهمي : ١٣٧

المطلب بن قصي : ١٢٩

مطعم بن عدي : ٤٧ ، ٦٧

مطرف بن شهاب : ٣١٨

معمر بن راشد : ٣٥٠

معمر بن المثنى (أبو عبيدة) : ١٥١

معدي كرب بن الحارث : ٢١٠

معد بن عدنان بن أدد : ١٣٣

معاذ بن جبل : ٢٤٣

أبو معشر : ١٠٠

معرب : ١٠٩

المعافر بن يعفر بن وائل : ١٣٨

معاوية بن أبي سفيان : ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٣ ،

١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧١ ،

١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٨

معاوية بنت جوشن بن جلهمه : ١٦٣

معاوية بن حيرة : ١٤٣

معاوية بن كندي : ٣٠٨

معن بن زائدة الشيباني : ٢١١ ، ٣١٣

معين : ٣٠٣

ابن المعتز : ١٢٤

المعتصم : ٢١٤

مهلايل : ٨٦ ، ٩٦	ابن مفرغ الحميري : ١٩٣
مهلائيل = مهليل	المغيرة بن شعبة : ٨٠ ، ١٦٦
مهلهل : ١٣٤	المعتضد بالله = أحمد بن الموفق
المهدي : ٦٨	المقري : ١٠٤
مهليل بن أبي مالك : ١٤٩	المقداد بن الأسود : ١٨٧
المهدي بن عبد الله الحوالي : ٢٢٥	المقدام بن زيد : ٢٥٥ ، ٢٥٧
ابن موسى : ٣٥٢	المقدام بن زيد الحيواني : ١٩٦
أبي موسى الأشعري : ٥٩ ، ٧٥ ، ١٣١	ابن مقبل : ١٧٩ ، ١٨١
موسى بن جعفر بن محمد الرضا : ٢٦٩	المقتدر بالله = جعفر بن المعتضد بالله
موسى بن الحسن الحسيني العريضي : ٢٧٠	مكحول : ١٣٦
موسى بن عمران : ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٦	مكران بن البند : ١١٥
أم موسى بنت منصور : ٢٢٠	مكعب بنت عويلم : ١١٤
موسى بن نصير اللخمي : ١٠٤	المكتفي بالله علي بن المعتضد (أبو محمد) : ٢٣٨
مية بنت مقاتل : ١٤٥	مليكة بنت الأشعر : ١٨٢
ميمون بن حريز : ٢٨٨	منصور التنوخي : ٢٢٧
ميمون بن قيس بن جندل (أبو بصير) = الأعثر : ٩١	منصور الدوائقي : ٣١٣ ، ٣١٤
ميسون بن بحول الكلبي : ١٦٦	المنصور : ٦٨
موللر : ٥٨ ، ١١١ ، ١٦٧	المنذر بن المنذر : ٣٢٩
موليتا : ٨٤	المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء : ٢٠٤ ، ٣١٧
حرف النون	المنذر بن امرئ القيس = اللخمي
النابة الذبياني : ٧٢ ، ١٥٢ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ١٨٦	منبه : ٣٠٣
النابة الجعدي : ٧٢	المهلب بن أبي صفرة العتكي : ٣٢٠
نابل بن لمك : ٨٥	مهليل بن إرم : ١١١
	مهلائيل بن قينان : ١١١

نابل بن قيس : ١٦١

ناتل بن قيس بن حيار : ١٦٧

ناحور بن روح : ١١٦

الناصر الأطروش : ٢٣٣ ، ٢٣٢

ناموش : ٩٦

نافع : ١٢٣

أم البنين (ابنة عبد العزيز) : ١٥٥

ابن النديم : ٨٨ ، ٩٨ ، ٦٧

نوح النبي : ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣

٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢

١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩

١٣٢

ابن نوح : ٦٢ ، ٩١ ، ٩٣

نبت بن مالك : ١٣٠

نبت بن إسماعيل : ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢

نيطاً (أبانبط) : ١٠٩

نبيه أمين فارس : ١٢١

النجار بن أوس بن الحارث : ٦٠

ابن النجار : ١٠٧

نجران بن زيدان بن سبأ : ٦٤

نجود : ٨٢

النجاشي : ٤٧ ، ٩٢

نجم الدين عمارة : ٢١٣

نصر بن سبأ : ١٤٤

أبا نصر البهري : ٣٩

أبو نصر : ١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨

أبو النصر الحنبصي : ٦٢ ، ٦٨

نصر بن جماعة : ٢٨٣

نمروذ الأكبر : ١٠٠

نمروذ بن كنعان : ١١٥ ، ١١٦

النعمان بن بشير الأنصاري : ١٢٢

النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني : ١٧٥

النعمان بن المنذر اللخمي : ٤٨ ، ٧٥ ، ١٢٠ ،

١٣١ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ٢٠٥

النعمان بن المنذر : ٧٢

نعمان بن صهبان الراسبي : ٢٠٢

نعمة بنت شيث : ٨٦

النعيم بن عبس : ٣٠٤

النصر بن شميل : ١٥١

النضر بن كنانة : ٣٢٣

النمر بن تولب : ١٨٤

النمر بن وبرة : ١٨٦

النمر بن قاسط : ٣٢٩

نشوان الحميري : ٢٢٥

نشوان بن سعيد : ٣٩ ، ٥٧ ، ١٩٩

نهم بن ربيعة : ٢٦٣

نواة : ٨٢

نوال بن عتيك : ٢١٥ ، ٢٥٤ ، ٢٨٧

حرف الهاء

الهادي : ٦٨

ابن هشام : ٩٢

همدان بن مالك بن زيد: ٢٩٢ ، ١٨٥	هاثيل: ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٥
ابن هند = عمرو بن هند	هانيء بن خولان: ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨
هند بن كلثوم التغلبي: ٢٤٢	٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
هوشنك بن يافت: ١٠٣	هازار بن ناحور: ١١٦
الهماس بن حجر: ٢٠٩	هارون بن هارون بن محمد: ٢٢٥
الهيثم بن عدي: ١٣٨ ، ١٥١	هارون الرشيد: ٣٤٧
الهميسع بن حمير: ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٩	هارون (ع): ١٢٩
١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ١٩٦	هاجر: ١٢٥ ، ١٢٦
هي بن بي بن جرهم: ١٢٥	هومل: ١١١
الهمداني: ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢	هدانة بنت تاديل: ٨٦
١٤٥ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٧٢ ، ١٨٩ ، ١٩٣	هود بن عبد الله: ١٢٦ ، ١٥١
١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٥٨	هود (ع): ٣٤ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١
٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠	١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠
٢٩٤ ، ٢٩٥	هود بن أيمن بن حلجم: ١٢١
حرف الواو	هود بن شالغ: ١١٧ ، ١٥١ ، ١٦٤
وائل بن يافت: ١٠٣	هوذة بن علي الحنفي: ١٤٤
وائل بن حمير: ١٤٨	ابن هرمة: ١٨١
والبة بن حبيب: ٢٨٣ ، ٢٨٤	أبو هريرة: ١٧٠
والبة بن هلال: ٢٨٣	أبو هريرة الدوسي: ٧٣
واهم بن قيس: ٢٥٧	ابن هشام: ١١١ ، ١٣١ ، ١٤٠
واهم بن عيس: ٣٠٥	هشام بن حجر الأكبر: ٢٤٦
وداعة بن عمرو بن عامر بن ناشج: ٢٨٧	هشام بن عبد الملك: ٣٣٩
وادعة = ابن عمرو بن عامر	هشام بن محمد الكلبي (أبو منذر): ٣٠ ، ٦٠
الوليد بن الحصين بن حمال: (أبو المثنى): ٦٠	٦٦ ، ٦٧ ، ١٣٨
الوليد بن الريان: ١٠٦	هشام بن يوسف الأبنائي: ٣٤٠
الوليد بن عبد الملك: ٩٣ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٥	همام بن منبه: ٣٥٠

الوليد بن مصعب : ١٠٦

الوليد بن يزيد : ٣٣٩

وهب بن منبه : ٣٥٠

وهب بن الحارث : ٨٠

وهاش بن أميم : ١٠٩

ابن ورقاء : ٤٧

الوائق = هارون بن هاروة

حرف الياء

ياقوت الحموي : ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٤ ،

١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٢ ،

١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٤٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧١

يارذ : ٨٦ ، ٩٦

ياث : ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،

١٠٩

يام : ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٠

يانش : ٨٦

يعلى بن حجر الأكبر : ٢٤٦

يعلى بن رازح : ٣٠٢

يعلى بن زيد بن مالك : ٢٤٧

يعلى بن سعد بن عمرو : ٢٠٢

يعلى بن سعد المالكي : ٢٤٧

يعلى بن عبد الله الأصبغ : ٢٤٥ ، ٢٤٦

يعلى بن مسعود بن يزيد : ٢٥٩

يعلى بن عمرو بن زيد : ٢١٥

يعلى بن عمرو : ٢٥٥

يعلى (مغرق الأصغر) : ٢١٦

يونس بن متى : ١٢٣ ، ١٥٢

يوسف (ع) : ٧٣ ، ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٣٦

يوسف بن داود : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧

يوسف بن عمر الغساني : ٦٣

يوسف بن عمر الثقفي : ٣٣٩

يوسف بن كثير بن حجر : ٢٤٣

يونان بن يافث : ١٠٥

يعفر بن عبد الرحمن الحوالي : ٢٢٥

يعفر بن عبد الرحيم بن كرب : ٤٩

يعفر بن قحطان : ١٣٨

يعرب بن قحطان : ١٠٦ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٢

ابن يعقوب : ٦٣

يعقوب بن يوسف : ٣٦ ، ١٣٦

أبو يعقوب الكندي : ٣٩ ، ٨٨

اليعقوبي : ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٥٧ ، ٢١٢

يعنق بن رشوان بن الربيع : ٢٦٤

يعنم بن ربيعة : ٢٠٩

يزيد بن أبي سفيان : ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨

يزيد بن حجر : ٢٤٣

يزيد بن عبد الرحمن : ٣٠٦

يزيد بن عبد الملك (الوليد) : ٣٣٩

يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري : ٣١٣

يزيد بن عمرو : ٢٥٥

يزيد المهلب : ٢٢٧

يحيى بن معين: ١٩٥ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠

يحيى بن موسى: ٢٩٣

يشجب بن يعرب: ١٤٣ ، ١٤٨

يشكر بن وائل: ١١٨

يزدجر بن شهریان: ١٠٥ ، ١٠٩

يهودا: ١٥١

يقطن بن عابر: ١١٤ ، ١١٥

يحيى بن الحسين الحسيني: ٢٦٨

يحيى بن الحسين بن المنصور: ٥٧

يحيى بن الحسين بن القاسم: ٢٣١

يحيى بن الحسين العلوي = الإمام الهادي: ٣٧

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرس:

٢٨٨

يحيى بن عبد الله: ٤٣ ، ٢٩٦

يحيى بن عمر: ٢١٨

فهرس البقاع والأماكن

ألف	ألف
أب: ١٤٥، ١٧٤، ٢١٤، ٢٢٤، ٢٤٤	أبلاق: ١٠٧
أبصار علي: ١١٢	أب: ١٠٣، ١٠٤
الاتحاد السوفيتي: ١٠٣، ١٠٤	أثينا: ١٠٥
أثينا: ١٠٥	أثيوبيا: ١٠١
أثيوبيا: ١٠١	أجاء وسلمي: ١١٩
أجاء وسلمي: ١١٩	الأحساء: ١٢٦
الأحساء: ١٢٦	أديس أبابا: ١٠١
أديس أبابا: ١٠١	أذربيجان: ٢٢٧
أذربيجان: ٢٢٧	اذواء بعدان ٤١/١
اذواء بعدان ٤١/١	أذرح: ١٣١
أذرح: ١٣١	أرمينية: ١٠٤
أرمينية: ١٠٤	أرمينية: ١٥٧
أرمينية: ١٥٧	أرتيريا: ١٠١
أرتيريا: ١٠١	أرحب: ٥٠، ٣٤
أرحب: ٥٠، ٣٤	أرض جابر: ٥٠
أرض جابر: ٥٠	الأردن: ١٠٦، ١٢٧، ١٣١، ١٦٩
الأردن: ١٠٦، ١٢٧، ١٣١، ١٦٩	أرض العجم: ٩٢
أرض العجم: ٩٢	أزال: ٦٢
أزال: ٦٢	أزد عمان: ١٠٦
أزد عمان: ١٠٦	
أسفل رمع: ٧٢	
آمل: ٢٣٢	
آسيا: ٧٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣	
استنبول: ٣٥٠	
أسوان: ٢٠٢	
اسيوط: ١٨٦	
الأسواق: ٣٠٣	
أسمره: ١٠١	
الإسكندرية: ٩٢، ١٣١	
الاسعا: ١٨٩	
اشبيلية: ١٠٤، ١٣١	
الأشبان = الإسيان = إسبانيا	
أصبهان: ٧٥	
أصفهان: ٧٥، ٩٥، ١٠٦، ١٥٤	
أغوار: ١٠٧	
إفريقيا الشرقية: ١٠١	
إفريقيا: ١٠١، ١٠٢	
أفغانستان: ٧٢، ١٠٣	
الأفيوش: ١٤٥	
الأقيانوس الهندي: ٧٧	
اكشونية: ٦٥	
ألبانيا: ١٠٥	

حرف الباء

البلاد السعيدة: ٦٣
 باكستان: ٧٧، ١٠٠، ١٠٣
 باريس: ٦٢
 بابل العراق: ١٠٠، ١١٦، ١٣٢
 باب شعوب: ١٣١
 باب مرو: ١٠٣
 باب المنوب: ٦٣
 باب العين: ١٠٣
 البحر الأيوي: ١٠٥
 البحر الأبيض: ١٠٤، ١٠٥، ١
 البحر الأحمر: ١٠٢، ١٠٧
 البحر الأسود: ١٠٣
 بحر قزوين: ١٠٣
 بحر الأدرياتيكى: ١٠٤
 بحر لوط: ١٠٢
 بحر باكو: ١٠٣
 البحرين: ١٠٧
 بريدة: ١٧٩
 براىي مصر: ٨٤
 بيت المقدس: ١٣٢
 بيت لحم: ١٥١
 بيت خبص: ٦٣
 بخاري: ١٤٥
 بدر: ٦٧، ١١٠، ١٦٠، ٣٠٣

اميركا: ٣٣، ١٤٠
 المحيط الأطلسي: ١٠٤
 أهل مدين: ٧٠
 أندونيسيا: ١٠١
 الأنبار: ١١٠
 الأندلس: ٣٣، ٤١، ٥٢، ٦٥، ١٠٤، ١٣١
 أنف اللوذ: ٦٥
 أنقرة: ١٢٠، ١٣٤
 الأهنوم: ٥٧
 الأهراء: ١١٠
 أسود: ٢٨٨
 أوطاس: ٢٩٥
 أوعال: ٣٠٤
 أوبن: ٦٥
 الاوساوذنوبة: ١٠١
 جبال أورال: ١٠٤
 أوروبا الشرقية: ١٠٤، ١٠٥
 أوروبا: ٣٣، ٦٦، ١٠٤، ١١١
 أورشليم: ٩٢، ١٣٢
 أوغندا: ١٠٢
 إيران: ٧٢، ٧٥، ١٠٤، ١٠٦، ١١٥
 ايطاليا: ٥٢، ١٠٤
 أيلة: ١٠٨، ١٥٤

تدمر: ١٢٧	بغداد: ٣٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٩٤، ١٠٠،
ترج: ١٧٩	١٠٧، ١١٠، ١٨٢، ٢٢٦، ٢٨٧
تركيا: ١٠٤، ١٠٥، ١٣٤	البصرة: ٦٢، ٧٢، ٩٤، ١٣٦، ١٤١، ١٤٣،
تعز: ١٤١	١٧٠، ٢١٣، ٣٠١
تهامة الشرقية: ١١٥، ١٢٢، ١٣١، ١٥٧،	بعدان: ٣٠١
١٦٤، ٢٣٤	بقيوان: ٢١٩
تياء: ١٠٧، ١٦٥، ١٧٧	بكين: ١٠٣
جبل تلغم: ٤٢	بلغ: ١١٠
حرف الثاء	بليدن: ٥٨
ثاة رادع: ٢١٠، ٢٣٩	بلوختان: ١١٥
جبل ثومان: ٥٠	البند: ١٠١، ١٠٣، ١١٥
ثوبان: ٢٨٨	البون الأسفل: ٤١
ثوية: ١٩١	بهيلان: ٦٥
حرف الجيم	بروصان: ٢٨٣
الجاية: ١٢٨	بيعة العقبة: ٨٢
جابر س: ١٢٠	بيشة: ٦٣
جابلق: ١٢٠	بيحان: ١٤٠، ١٤١
جاسم: ١٦٩	بيسان: ٧٤
جارة: ١٠١	بيروت: ٧٢، ٩٣
جبوتي: ١٠١	حرف التاء
الجحفة: ١١٢	تبالة: ٦٣، ١٦٣
جدة: ٧٤، ٩٥، ١٠٧	تبوك: ١٣١
بحر جرجان: ١٠٣	التبت: ٧٧
جرش: ١٧٧، ١٨٠، ٢٩٣	تثليث: ٦٣، ١٧٧
	تاخم: ١٠٤

جزيرة ابن عمر: ٩٣	حجة: ٦٧
الجزيرة العربية: ٣٣، ٤١، ٦٢، ١٠٧، ١٢٦	حرض: ٦٣
جزيرة العرب: ٥٥، ٥٨، ٦٢، ٦٣، ٦٥	الحرم الشريف: ١٢٦، ١٢٧
٧٢، ٧٨، ١٠٤، ١٠٧، ١١١، ١٢٦	بيت الحرام: ٩٥، ١٢٥
١٣١، ١٤٩، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٧، ١٧٩	الحسا: ١٠٧
١٨٠، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٩٥	الحديبية: ١٢٨
٣٠١	حضر موت: ٤١، ٩٢، ١٠١، ١٠٢، ١١٩
جزيرة كرم: ١٠١	١٤٠، ١٣٥، ١٤٧، ١٩٢، ١٩٤
الجمال: ٦٦	رأس حطمة: ٣٠٤
جنب: ٦٥	حمير: ٧٨، ٧٩
جوف الجميلة: ٦٥	حمص: ٩٢، ٩٤
جوف الخريمتين: ٦٥	الحلة: ١٠٠
جوف مرزوق: ٦٥	حنين: ١٢٩، ١٧٤، ١٧٦
الجوف: ٦٥، ١٤٠، ٢٢٦	الحواشب: ٦٣
جوف بهدا: ٦٥	حوث: ٥٧
بلاد جيلان: ١٠٤	حلوان: ١٨٢
حرف الحاء	حوران: ١٦٢
جبال الحرم: ١٠٨	حيس: ١٣١
حباشة: ٧٨	حيدرآباد: ٦٩
الخباش ذي السفال: ٥٠	الحيرة: ٤٥، ١١٠، ١١١، ١٢٠، ١٣١
الحبش الأسود: ١١٧	١٥٧
الحبشة: ٩٢، ١٠١، ١٠٢، ١٣٣	حرف الخاء
حبيش: ١٤٤	خابور: ١١٥
حجاز المدينة: ١٠٧	الخليج العربي: ٦٣، ١٠١، ١٠٥، ١٠٧
الحجاز: ٤١، ٤٢، ٧٤، ٧٩، ١٠٧، ١٠٨	خليج العقبة: ١٠٧، ١٠٨
١١٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٥٠، ١٨٠	الخرطوم: ١٠٢

خراسان: ٢٨٧، ١٤٥، ١٤٣، ١٠٥

خرسنة: ٧٤

خرم: ٣٠٣

خزازی: ٢١٣، ٢١٢، ٢١١

الخضراء: ٦٣

الخندق: ١٢٨

خولان: ٢٨٨، ٢٨٤

خولان صعدة: ٥٧

خيوان: ٢٨٧، ٦٥

خير: ١٧١، ١٢٨، ٦٧

حرف الدال

دار الرحبة: ٢٦١

دار السلام: ١٩٢، ١٠١

دار هوازن: ١١٣، ١١٢

دجلة: ١٢٧، ١٠١، ٩٣

دفا: ٣٠/٢، ٢٨٦، ٢٧٩

دلهي: ٧٧

دهقان: ٦٦

دمشق: ١٦٩، ١٦٥، ١٣٦، ١٠٧، ٦٥

دمياط: ١٨٧

دومة الجندل: ١١٠، ٦٥

الدهناء: ١٤٠

الدهنج: ٧٧

دير دوي: ١٠١

دير الجماجم: ٦٦

ديار شرعب: ٦٥

الدير: ٣٠٣

حرف الذال

ذمار: ١٤٧، ١٣٠، ١١٧

ذوأيين: ٨٠

ذو الخليفة: ٢٤٩

ذو السفال: ٢٨٣/١، ١٤٥، ١٤٤

ذو الكلاع: ٢٨٣، ١٤٥، ١١٥، ٦٥، ٦٢

٣٠٢، ٢٨٧

ذوهر: ٦٣، ٦١

ذلابي: ٣٠٣

حرف الراء

رابع: ١٤٧، ٦٥

الرافدين = دجلة والفرات

الربع الخالي: ١٤١، ١٠٦، ٦٤

ربع وادعة: ٢٤١

رحبة الشام: ٦٩

الرحبة: ٣٦، ٣٥

رخمة: ١١٧

رزاح: ٢٨٤

رضوى: ١٠٧

الرس: ٢٨٩، ٢٨٨

رمال يبرين: ٦٣

رمع: ١٤٢

الركن اليماني: ٣٢

الروم: ٧٢

روسيا: ٧٢

الرياض: ١٢٦، ١٤١، ١٥٩، ٢٨٢

ريدان: ١١٧، ١١٨

ريدة الرضى: ٥٣

ريدة: ٣٤، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٣

حرف الزاي

زبيد: ١٣١

زمزم: ٨٧

لزنجبار: ١٠١

ذورعين: ١٤٧

الزهوم: ٧٤

حرف السين

سامرا: ٢٢٥

سجستان: ٣٢٩

سد مأجوج ومأجوج = جدار الصين

سدوم: ١٠٢

سراة جنب: ٦٥

سراة: ١٠٧، ٢٨١

جبال السراة: ١٧١

السرو: ٩٢

سروم خولان: ٢٧٩

سرنديب: ٧٣، ٧٤

سقطري: ١٩٢

سمرقند: ١٠٣، ١٠٨

سنحان: ١٤٥

السمارة: ٦٠، ١٨٠

سنغافورة: ١٩٢

سواد العراق: ١٠٩

السودان: ١٠١، ١٠٢، ١١٥

سوريا: ٧٢، ١٠٠، ١٠٥، ١٢٧، ١٣١

سوق الدعام: ٣٧

سوق عكاظ = عكاظ

سلمى: ١١٩

السعودية: ١٠٧، ١٠٨، ١٥٠، ١٧٧، ٢٢٦

العشة: ٢٨٦

السويد: ٥٢

سيلان: ٧٤

سجن العلوي: ٤٣

السند هند: ٣٩

السند: ٧٧، ١٠٣، ١١٥

حرف الشين

الشام: ٤١، ٦٠، ٦٩، ٧٢، ٧٤، ٧٩، ٩٢

٩٤، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١١٢، ١٢٣

١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٥٠

١٥٧، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١

١٧٥، ١٨٠، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٤، ١٩٧

١٩٩، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٠

شيام جمير: ٧٨

شيام حضرموت: ١١٠

شجيان: ١٤٢

جبل الشراقي : ٦٧

الشرق : ١٠٤

شط العرب : ٧٤

شعب : ٦٩

جبال شمر : ١١٩

الشمراخ : ٢٩٣

شيعان : ١٤٥

حرف الصاد والضاد

صبارة : ٢٨٧

صنعاء وأزال : ٤١ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٥ ،

٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ،

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٣١ ،

١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،

٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠

صعدة : ٦٣ ، ٥٧ ، ٥٣ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢ ،

٦٤ ، ٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،

٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،

٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤

صعيد مصر : ٨٤

صفين : ٦٦ ، ٨٠ ، ٣٠٠

صغد : ١٠٨

صومال : ١٠١

الصين : ١٠٤

صيهد : ١٤٠

صهبان : ٢٨٦

ضروان : ٧٨

ضرية : ١١٤ ، ٢٣٢

حرف الطاء

الطائف : ٧٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٥ ،

١٤٩ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢١٤ ، ٢٤٤ ،

٢٤٥

طبرية : ١٣١

طبرستان : ٢٣٢

طيبة أو طابة : ١٠٧ ، ١١٢

طرسوس : ٢٨٦ ، ٢٨٧

طوران : ١٠٨

جبل طارق : ١٠٤

طهران : ١٠٤ ، ١٠٦

الظاء

ظفار : ١١٧

ظليمة : ٢٢٣

الظهرين : ٢١٥

حرف العين

عمان : ٦٥ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٢٨ ، ١٤١ ،

١٥٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢

جبل عاملة : ١٣١

العراق : ٣٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ٩٤ ،

١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٥٦ ، ١٨٢ ،

٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٨٧

عرفة، فرقات: ٢٨٠، ٩٥

عراش: ٣٠٣

عرو: ٣٠٣

عرامي: ٣٠٣

عدن: ١٩٦، ١٩٢

عسير: ١٧١، ٦٥

عطبرة (نهر): ١٠١

العقيق: ٢٦٨، ١٤٠

عنمل: ٣٠٣

جبل عيبان: ٦٣

العجلانية: ١٤٧

العقيق: ٢٦٨

حرف الغين

غرابق: ٣٠٣

غرناطة: ١٠٤

غزنة: ٧٢

الغمير: ٢٥٣

غميراء: ٢٥٣

غيل ابن برمك: ٢٨٨

غيلان = جبل غيلان

حرف الفاء

فارس = فرس

فارس: ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٩، ٦٥، ٧٢، ٧٥

٩٢، ٩٤، ١٠٠، ١٠٦

جبال فاران: ١٠٨

الفرات: ٩٤، ١٠٠، ١١٠، ١١٩، ١٢٠

فران: ١٠٨

فرنسا: ١٠٤

فزان: ١٠١

فلسطين: ١٠١، ١٠٢، ١٠٩، ١١٦، ١٢٧،

١٣١، ١٣٤، ١٦٧، ١٧١

فوط: ٣٠٣

فير: ١٧٩

حرف الكاف

القادسية: ٩٤

القاهرة: ٦٦، ٧٢، ١٠١

القاهرة المعزية: ٨٤

القباب: ٨٥

القحمة: ٢٨١

قرطبة: ١٠٤

قرية حيران: ٥٧

القرى: ٩٥، ١٠٧

قرا: ٣٠٤

قدس: ١٠٧، ١٢٣، ١٢٩

بلاد قزوين: ١٠٤

القسطنطينية: ٦٦، ٢١٤

القطيف: ١٠٧

القنفذة: ٢٨١

جبل أبي قبيس: ٨٣

قلعة ريسون = ريسوت

حرف الكاف

كابل: ٧٢

كربلاء: ٢٢٦

كراشي: ٧٧، ١٠٣

الكعبة: ٩٨، ١٢٦، ١٦٥

الكلاب: ١٥٦

الكنغر: ١٠٢

كولمبو: ٧٤

الكوفة: ٦٦، ٨٠، ٩٤، ١١٠، ١٣٦، ١٦٦، ١٩٣، ١٧٨

الكويت: ٢٢٦

كنعان الشام: ١٠٥

كندة: ١١٨، ١١٩، ١٧٨

كورة مخلاف خولان: ٦٤

كيومرت = جيومرت

كيومرت: ١٠٩

كينيا: ١٠١، ١٠٢

حرف اللام

لبنان: ٧٢، ١٢٧، ١٣١

اللان: ١٠٥

لندن: ٦٢

ليبيا طرابلس: ١٠٢

حرف الميم

سد مأرب: ١٠٦، ١٢٨، ١٤٠، ١٦٠

مأرب: ٤١، ٦٣، ٧٢

مجدل: ١١٥، ١١٦

مجريط: ١٠٤

المحمرة: ٧٤

محصم: ٧٨

مدينة ذي الفال: ٥٤، ٦٥

مدينة سام: ٦٢

المدينة المنورة: ٤١، ٥٩، ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٧٩

٩٤، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٧، ١٢٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ٢١٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٠٤

المدائن: ٩٥

مدين: ١٣١

ملريد: ١٠٤

مدغشقر: ١٩٢

مدينة تعز: ٦٥

مذيخرة: ٥٠، ١٦٤، ٢٣٤

المذري: ٣٠٣

مرو: ٧٤

مراكش: ١٠٤

المسقلة: ١٢٧

مسقط: ١٠٦

ميسان: ٧٤

مصانع حمير: ١٠١

مصنعة كتفي: ٤٤

مصر: ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١٣٢، ١٣٦، ١٧٣، ٢٨٤

نزوى : ١٠٦	مر الظهرين : ١٢٨
النوبة : ١٧٨	المعلاة : ١٢٧
جبل نهم : ٦٥	المغرب : ١٢٠ ، ١٤١ ، ٢٨٥ ، ١٨٧
نجود : ١٠٧	مقدونيا : ١٠٠ ، ١٠١
نهر هندوس : ١٠٠	مكة المكرمة : ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٠ ، ٢٤٥
النيل : ١٠١	
النيل الأزرق : ١٠١	
نينوى : ١٠٠ ، ١٥٢	
حرف الهاء	
هجر : ١٠٧	ملكان : ١١٥
هرر : ١٠١	المنامة : ١٠٧
همدان : ٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨	المتدل : ٧٧
هملايا : ٧٧	الموصل : ٦٥ ، ٩٣ ، ١٥٢ ، ٢٢٦
هندوس : ٧٧	ميلانو : ٥٢
حرف النون	
الهند : ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١١٥	أرض النبط : ٩٢
هولندا : ٥١	نجر : ٤١ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣
حرف الواو	
وادي أبها : ١٨٢	النجف : ١١٠ ، ٢٢٦
وادي جلذان : ١٤٩	نخلة : ١٦٣ ، ٢٨٠
وادي وج : ١٤٩	جبل نقم : ٦٣
وادي فاطمة : ١٢٨	نجران : ٦٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٦٠ ، ١٧٧ ، ٢٢٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤

اليمانية : ٣٢	وادي الظبا : ٤١
بلغاريا : ١٠٥	وادي القرى : ٧٢
اليونان : ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٣ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٤٠ ، ١٦٠	وادي واشم : ٧٧
يكلي : ١٤٧	وادي الدواسر : ١٢٦
يوغوسلافيا : ١٠٥	وادي زبيد : ١٩٥
	وادي مكة : ١٩٩

حرف الياء

بيرين : ١٠٩
يريم : ١٤١
يثرب : ٧٩ ، ١١٢ ، ١٢٩ ، ٢٥٨
اليمامة : ٦٥ ، ٧٤ ، ١٥٠ ، ١٧٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠
اليمن : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٢

فهرس القبائل

حرف الألف

آل أسيد : ٢٤٣	آل حاحيم : ١٢٩
إرسلان : ١٣١	آل حيدان : ١٨٩
آل أبي الجعد : ٣٠٥	آل حلوا : ٣٠٤
آل أبي حجر : ٦٥	آل خرار : ٢٤٦
آل أبي حجاش : ٣٠٥	آل خليفة : ١٠٧
آل أبي الخطاب : ٢٧٩	آل خولان : ٢٩٩ ، ٣٠٢
آل أبي فطيمة : ٢٩٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٣٢	آل خولي : ٢٦٣
آل أبي عشن : ٦٥	آل خيار بن محمد بن الخيار : ٣٠١
آل أبي سلامة : ١٧٩	آل الخير : ٣٠٤
أبي مطر : ٢٤٧	آل دحروج : ٣٠٠
آل البيت : ٥٢	آل الدعام : ٤١
آل البزي : ٣٠٤	آل ذواد : ٢٦٣
آل جابر : ٢٤٩	آل ذولعوة : ٣٤
آل جرير : ٢٧٧ ، ٢٤٩	آل ذويمن : ٣٣٤
آل جرم : ٢٧٧	آل الروية : ٤١
آل جديع : ٣٠٤	آل الزباء : ١٢٧
آل جزيلان : ٣٥	آل ساسان : ١٠٤
آل جفنة الغسانيين : ١٢١	آل سويد : ٣٠٤
آل الجعيد : ٢١١	آل سعيد : ٢٧٩
آل الحارث : ٢٤٦	آل سعيدان : ٢٧٩
آل حسان : ١٠٨	آل السعود : ١٧٩
	آل سعود : ١٢٦ ، ١٥٠

آل نهيث : ٢٤٧	آل الضحاك : ٤١
آل النعمان بن الفياض : ٢٦٦	آل عتيك : ٢٤٩
آل يعفر الحوالين : ٤١	آل عمر : ٢٤٩
آل الغلى : ٣٠٤	آل علي : ٢٤٧
آل يحننا : ١٩٤	آل عباد : ٢٨٧
الأملاك : ١٤٢	آل عوف : ٢٨١
الأسد : ١٣١	آل عمار : ١٤٧
الأصنوع : ١٤٢	آل عمرو : ١٦٥
الأخضوض : ١٤٢	آل العباس : ٧٠
أبناء البرشاء : ٢١٠	آل عبد المدان : ٢٢٤
أبناء جرهم : ١٣٧	آل عاقل : ٢١٨
أبناء حمير بن سبأ : ١٤٥	آل عبد الرزاق : ٣١٥
أبناء ربيعة : ١٤٦	آل غسان : ١٤١
أبناء الربيع : ٢٨٤	آل غثم : ٢٤٦
أبناء صفر : ١٠٢	آل المغيرة : ٢٤٦
أبناء ضجعم : ١٨٣	آل غالب بن سعد : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
أبناء قحطان بن عابر : ١٣٧	آل الفياض : ٢٤٧
أبناء قضاة : ١٨٢	آل القاسم : ٣٤
أبناء عمرو بن عامر : ١٦٩	آل قرق : ٢٤٦
أبناء معد : ١٥٢	آل اللحقة : ٣٠٣
أبناء مالك بن حمير : ١٥٠	آل المنهال : ٢٢٤
أسلم : ١٢٨ ، ١٢٩	آل محرق : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ٢٠٣
أود : ١٢٢	آل المرار : ٣٢٨
الأقيون : ١٣٩	آل نهدي : ٢٩٣
الأزد : ٧٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٧	آل أبي نعيم : ٦٥
الأوس : ٤٨ ، ١٣٠	

أردية: ٣٠٧	بنو بوقير: ١٠١، ١١٥
أنمار: ١٣١، ١٣٢	بهراء: ١٧٧
إياد: ١٢٠، ١٢١	بنو بهول: ٣٤٧
آشور: ١٠٥	بنو بهلول: ١٥٣
	بلحارث: ١٤١
حرف الباء	بلي: ١٠٨
بنو أثوار: ٣٠٤	بابل: ١٠٠
بنو الأزرق: ١٠٧	بنو بديل: ١٠٧، ١٠٩
بنو الأحمر الأنصارين: ١٠٤	بنو بيض: ١٠٨
أبنو أحمر: ٤٧	بنو باغت: ١٩١
بنو الأزهر بن جزيل: ٣٦	بنو تبلة: ١٩٠
بنو أسد: ١٣٤، ٣٠٤	بنو تبرح: ١٩٠
بنو اسماعيل: ١٢٩	بنو تميم: ٦٦، ١١٨، ١٧٩
بنو إسرائيل: ١٣٦	بنو تيماء: ١٠٧، ١٠٩
بنو الأصفر: ١٠٢	بنو ثور: ٣٠٧، ٢٩٨
بنو أمية: ١٦٥	بنو الجابر: ٣٠٧
بنو أثابر: ١٠٧، ١٠٨	بنو جبر: ٢٧٩
بجيلة: ١٣٢	بنو جبل: ٢٨٥
بنو بحر: ٢٤٨، ٢٥١، ٣٠٣	بنو جداد: ٣٠٣
بنو بحير: ٣٠١	بنو جشم: ١٤٤
بنو بخ: ١٩١	بنو جعفي: ١٤٥
بنو بزرج: ٣٣٧	بنو جفنة: ٧٢
بنو بشر: ٢٦٤، ٢٩٩	بنو جنب: ١٣٩
بكر: ٢٠٥، ٢٩٩	بنو جمحان: ٣٠٧
بني البكير: ٢٩٩	بني جماعة: ٢٨٩، ٣٠٣
بنو بغير بن سعد بن سعد: ٣٠٦	بنو جهم: ٣٠١

بنو دغيش : ٣٥٢	بنو الجهور : ٣٠٩
بنو ذؤيب : ٢٦٩	بنو جامد : ١١٧
بنو ذكران الذكران : ٢٩٩	بنو حام : ٤٧
بنو رازح : ٢٨٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤	بنو الحارث : ١٦٥
بنو راجل : ١٠٧ ، ١٠٩	بنو حجر : ٣٠٩
بنو رخمة : ٣٠٦	بنو حديد : ١٩١
بنو رشوان : الرشية : ٢٨٥	بنو حمد : ٢١٤
بنو رسول : ٧٢	بنو حمير : ٢٩ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩
بنو رقد : ١١٧	٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٩ ، ١١٠
بنو ربعة : ٣٠٤ ، ٣٠٦	بنو حمرة : ٢٠٩ ، ٢٧٨ ، ٢٤٦ ، ٣٠٥
بنو ريام : ١٩٠	بنو حوتكة : ١٨٦
بنو زارة : ١١٨	بنو حلوان : ١٨٣
بنو زياد : ٢١٣ ، ٣٠٠	بنو حي : ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥
بنو زيد : ١٧٦	بنو حنش : ٣٤٦
بنو زمر : ١١٧	بنو حرب : ٥٧ ، ٢٨٠ ، ٢٤٤ ، ٢٨٩ ، ٢٨٦
بنو زمل : ١١٧	٢٩٦ ، ٣٠٦
بنو زنامه : ٣٠٥	بنو حي بن خولان : ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨
بنو سالم : ٢٦٩	٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
بنو ساق : ٢٨٥	بنو حسن : ٢٦٩
بنو سعد : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤	بنو خالد : ١١٧
٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨	بنو الخوزي : ٧٢
٣٠٤	بنو خولان : ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
بنو السفر : ٢٦٨	بنو الخيار : ٢٦٨
بنو سليم : ١٧٨ ، ٢٨٧	بنو خنزريت : ١٩٠
بنو ساسان : ١٠٢	بنو داخر : ١٩١
بنو سحام : ٣٠١	

بنو عبد المدان: ٩٢	بنو سواده: ٣٠٤
بنو عبد بن عليان: ٢٢٦	بنو سعد بن الليث المالكي: ٣٠٦
بنو عبد: ٣٠٤ ، ٣٠٠	بنو ساق: ٢٨٥
بنو عدي: ٢٠٦	بنو الشاة: ٢٧٨
بنو عبد الله: ٢٦٩	بنو شاوي: ٣٠٤
بنو عذرة: ١٨٧	بنو شحمان: ٣٠٤
بنو عقارب: ٣٠٣	بنو شداد: ٣٠١
بنو عليان: ٣٥ ، ٣٤	بنو شبل: ٢٧٩
بنو علي: ٢٩٢	بنو شهاب: ٣٠٨ ، ٢٨١ ، ١٤٨
بنو عمر: ٣٠٣	بنو شيبة: ٢٦٣
بنو عمرو ربيعة: ٢٨٢	بنو شيبان: ٢١١
بنو عينة: ٢٢٦	بنو الشيخ: ٣١٠
بنو عوير: ٢٦٣ ، ٢٥٠	بنو صريم: ٢١٧
بنو عوف: ٢١٦	بنو الصوار: ١٤٤
بنو العنبر: ١٧٠	بنو صمار: ٢٨٧
بنو عوف: ٢٤٩	ضد: ١١٧
بنو غفار: ١٠٩ ، ١٠٧	ضمود: ١١٧
بنو غالب: ٢٩٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩	بنو طي: ٣٠٩
بنو الغوث بن نبت: ١٣٠	بنو العباس: ٢٣١ ، ١١٠
بنو قاتن: ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦	بنو العبيد: ٢٤٨ ، ٢٤٧
بنو القاسم: ٣٠٩	بنو عامر بن صعصعة: ٢١٠
بنو قحطان: ٤٨ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤١ ، ٣٧	بنو عامر: ١٧٨
١٥٠ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٠٢	بنو عباد: ١٣١
بنو القرم: ٣١٠	بنو عبق: ١٩٣
بنو قريظة: ١٦١ ، ١٦٠	بنو عبس: ١٧٥
بنو قيلة: ٤٨	بنو عبد بن ضحم: ١٠٨

بنو قيس: ٢١٧	بنو مليل: ٣٠٠
بنو قينقاع: ١٦١	بنو مغيث: ٣٤٣
بنو قطيل: ٣٠٤	بنو منبه: ٢٥٩
بنو قصبف: ١٩٠	بنو معد: ٢٩٣، ٢٩٢
بنو الكرندي: ٤١	بنو نبهان: ١٧٩
بنو اللقاح: ٢٦٣	بنو النجار: ١٢٣.
مناق: ١١٧	بنو النجار الأنصاريين: ١٢٩
بنو مازن: ١٤٦	بنو نصر: ٢٨٣، ٢١٤
بنو مالك: ٢٥١، ٢٤٩	بنو نهدي: ١٦٣
بنو مجيد: ١٦٤، ١٨٨، ١٩٤	بنو نهشل: ١٢٠
بنو محبة: ١٣٨	بنو نويق: ٣٠٠
بنو محمد: ٣٠٩	بنو هاشم: ٧٠، ٦٧
بنو مخزوم: ٤٧	بنو هزان: ١٠٧
بنو مخلف: ٢٨٥	بنو هلال: ٢٨١، ٣٠٥
بنو مديخة: ١٨٣	بنو هوازن: ١٦٣
بنو مذحج: ٢٩	بنو هيف: ١٠٧
بنو مروان: ٧٢	بنو الوليد: ٣٠٩
بنو المرغل: ٢٧٨	بنو وتار: ١٩٠
بنو مسروح: ٢٦٩	بنو ودعان: ٣٠٧
بنو مسلم: ١٤١	بنو يافث: ١٠٣
بنو مطر: ١٠٧	بنو يرم: ٣٠٧
بنو معبد: ١١٧	بنو يقطن: ١١٤
بنو معمر: ٣٠٧	بنو يعفر: ٢٩٤
بنو معاذ: ١٠٨	بنو يغم بن يعلى بن رزاح: ٢٨٤
بنو المعمرى الحاشديين: ٦٧	بنو يعنق: ٢٦٤، ٢٦٥
بنو مالك: ٢٢٣، ٢١٦	بنو يزيد بن حرب: ١٣٩

حرف التاء

التابعة: ٦٢، ١١٧

تغلب: ٩٣، ٢٠٥، ٢٢١، ٢٢٥

الترك: ١٠٣، ١٤٥

تغلب الغلباء: ١٨١

تهامة: ٤٤

حرف الثاء

الثغما: ١١١

الثغر: ١١١، ١١٣، ١١٤

ثقيف: ١١١، ١٤٩

ثمود: ٥٩، ١٠٨، ١١١، ١٢٠، ١٢٦

حرف الجيم

جائل: ٣٠٦

الأجبول: ٣٠٧

جرهم: ١٠٨، ١٢٦

جديس: ١٠٨، ١٥٠

جعف: ١٤٥

جعل: ٣٠٧

جنب: ٢٨٦

جبل: القدس

جهينة: ١٧٧

جذام: ٣٣، ١٣١، ١٦٦

حرف الحاء

الحارث: ٣٦

الحشين: ١٠١

حضرمين: ١٠٦

حاشد: ١١٥

حمير والحميريون: ١٠٣، ١١١، ١١٧

١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٦

١٢٧، ١٣١، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١

١٤٣، ١٤٨، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٤، ١٦٥

١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٩٨

٢١١، ٢١٥

حنفية: ٧٢، ٨٩

حجور: ٣٠٢

حذيفة: ٢٨٣

حرف الخاء

خارف: ١١٥

خثعم: ١٣٢، ١٨٠

قبيلة خزاعة: ٤٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠

١٣٧، ١٤٩

الخزرج: ٤٨، ١٣٠، ١٦٢

الخزرج: ١٢٢

الخزرج: ١٠٣

خندف: ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠

خولان: ٢٩، ٤٢، ٤٣، ٥٠، ٥٧، ٦٤

١٧٧، ١٧٨، ٢٨٣

حرف الدال

داذويه: ٢٣٥

الديلم: ١٠٤

الدين: ١٠٤

حرف الذال

الذبابيون: ٣٠٧

ذباب: ٣٠٧

ذو مرثد: ٥٧

ذو غيلة: ٥٠

ذهل خولان: ١٧٨

ذهل شيان: ٨١

حرف الراء

رازح: ٣٠٦

ربيعة بن سعد: ٦٧، ٦٩، ٨٩، ١٦٣، ١٧٧،

٣٠٦، ٢١٠

ربط: ٣٥

رحب: ٣٠٠

البرابرة: ٨٤

الرس: ١٤٠

الرها: ١٢٢

الرهط: ٧٠

الروم والرومان: ٦٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤،

١٦٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٦٠

الرضوانيون: ٦٥

الرضاويون: ١٤١

الروس: ١٠٤

الري: ٩٦

حرف الزاي

زيد مازن: ٢٩٣

زيد: ١٤٦، ١٦٤، ١٧٧، ١٧٨

الزعاوة: ١٠١

زمر: ١٠١

الزنج: ١٠١

حرف السين

سبأ: ٢٩، ٤٢، ٦٩، ١٤٠

السبائيون: ١٤٠

سعد العشرة: ١٧٧

سعد هزيم: ١٧١

السلوفاكيون: ١٠٤

السلوقيين: ٧٤

سلامان: ١٨٢

سليم: ١٧٧، ١٧٨

حرف الشين

الأشبان: ١٠٤

شاكر: ٦٥

شمران: ٣٠٧

شمر: ٣٠٧

شرية: ٦٩

الشافعية: ٧٢

الشعوية: ١٥١

الشهابيين: ٣٤٩

شيان: ٦٨

حرف الصاد

صحار: ٣٠٦

صدا: ١٢٢

الصرب: ١٠٤

صقالبة الجنوب: ١٠٤

صقالبة الشمال: ١٠٤

الصقالبة: ١٠٤

الصينين: ١٠١

الصهورية: ١٢٩

الصيعر: ١٨٩

الصعديون: ٩٥

الصين: ١٠٣

حرف الضاد

الضباتن: ٣٠١

الضجاعمة: ١٨٤، ١٨٣

ضخم: ١٠٨

حرف الطاء

طابخة: ١٢٤

طسم: ١٥٠، ١٠٨

طبيء (أبو قبيلة): ٤٨، ١١١، ١١٩، ١٢٤

١٧٩، ١٦٣، ١٤١

حرف العين

عاد: ٥٩، ٦٥، ٩٣، ١٠٨، ١١٧، ١١٨

١٢٠، ١٢١، ١٢٦، ١٣٤، ١٥١

عام الفيل: ٦٧

عاملة: ١٣١، ١٦٦

عبيل: ١٠٨

العبادلة: ٧٤، ٨٠

العباسية: ٩٤، ١٠٦، ١١٠

العباسيين: ٧٤، ١٦٥، ٢٨٦

عبدة: ٣٠٦

عتمة: ٢٨٤

العجم والأعاجم والأعجميون: ٧٢، ٥٨

٦٩، ٨٤، ١٢٢، ١٦٨

عدنان: ٤٤، ١٥١

عدوان: ١٤٩

العرب: ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤٠

٤٢، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٨، ٦٠، ٦٥، ٦٦

٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٥، ٧٧، ٨١

٨٤، ٨٩، ٩١، ٩٤، ١٠١، ١٠٤، ١٠٨

١٠٩، ١١٠، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٠

١٢٢، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٤

١٣٥، ١٤١، ١٥٢، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٨

١٧٠، ١٧٦، ١٩١، ١٩٣

عريب: ٣٠٢

العرب العاربة: ١٠٨، ١١٠، ١١٢

العرب العرياء: ١٠٨

العرب المستعربة: ١٠٨، ١١٠

عبس الأولى: ١٠٨، ١١٨، ١٢٢

عبس خولان: ٣٠٧

عزيزة: ٢٨٣

قحطان: ٤٨، ٥١، ١٢٩، ١٥١، ١٦٥،

١٦٦، ١٦٧، ١٧٧، ٢١٢

قريش: ٤٧، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٨٧، ٩٢،

١١٠، ١١٦، ١٢٣، ١٢٨، ١٥١، ١٦٠،

١٦١، ١٨١

قضاة: ٦٦، ١٠٨، ١١٥، ١٦٣، ١٦٤،

١٦٥، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤،

١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٦، ١٩٥، ١٩٦،

٢٠٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥،

٢١٦، ٢١٨

القرامطة: ٣٧، ٦٣

القرضة: ١٠٤

قصي: ٦٨، ٧٠

قيس: ٩٣، ٢٨٣

حرف الكاف

كامل: ٣٠٦

كبشة: ٣٠٦

كلب وكليب: ١٨٤

كنانة: ٧٠، ١٢٨

كندة: ٦٨، ٩٢، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤،

١٥٧، ١٦٩، ٢٨٦

الكلييون: ٦٠، ٦١، ١٤٦

الكنعانية: ١٠٥

كهلان: ٤٥، ٦٤، ٦٩، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٨،

كواش: ٣٠٧

الكيانية: ٢٦٧

عمرو: ٣٠٦

عمران: ٢٩٥

عمرو: ٢٩٥

عَمَلِقُ الآخرة: ١٠٩

العمالقة: ١٠٧، ١٠٨، ١١٨، ١٤٩

عمارة: ٦٩

عك: ١٧٧

عوسجة: ٢٩٣

حرف الغين

غسان والغسانيون: ٧٢، ١٢٣، ١٣١، ١٣٤،

١٧٧

غطفان: ١٦١، ١٦٢

غفار: ١٦١

حرف الفاء

فارس: ١٠٤، ١٠٥، ١٠٩، ٢٨٣

الفرنجة = الافرنجة: ٨٤، ١٠٤، ١٠٥

الفرس الثانية: ١٠٢، ١٠٥

فروذ: ٣٠٦

فهر: ٧٠

الفراعنة: ٩٤، ١٠٦، ١٠٨

الفنيقيون: ١٠٥، ١١١

الفلسطينيين: ١٥١

حرف القاف

الأقدم: ٣٠٧

القبط: ١٠١

حرف اللام

لخم: ٨٠، ١٠٩، ١١٢

اللخا: ١١١

اللان: ١٠٤

اللعيون: ٢١٠

حرف الميم

الامة المصرية: ١٠١

المتخندفون: ١٧٣

المجوس: ٣٥١

الدولة الامرية: ١٠٤

مطرق: ٢٨٣

مضر: ٥٠، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ١٤٩، ١٦٣،

١٧٧، ٢١٠

مذحج والمذحجيون: ٦٥، ١٤٥، ١٤٨،

١٧٧، ١٧٨، ٢١٥، ١٣١

المصريين: ٦٥

المعيديون: ٦٥

المسيحيون: ١٠١، ١٢٧

مسلمون إسبانية: ١٦٨

المهاجرون: ١٠٤

المسلمون: ١٠١، ١١٢، ١٦٠

حرف النون

ناهي: ٣٠٧

النخع: ١٢٢

نزاء: ٦٩

نزار والتزارية: ١٢٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٨،

١٣٤، ١٦٣

نهد: ١٧٧، ١٧٨، ١٨٧

النمسا: ٣٣

نهم: ٢٩١

حرف الهاء

هانيء: ٣٠٦

هزام: ٨٧

همدان: ٢٩، ٣٤، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٥٣،

٥٧، ٦٢، ٦٥، ١٣١، ١٣٩، ١٦٩،

٢١٢، ٢٧٩، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١،

٢٩٣

الهندوس: ٧٧

الهكسوس: ٨٤

هوازن: ١٦٣، ١٧٨، ٢١٥، ٢١٤

حرف الواو

واهم: ٣٠٧

وحي: ٢٨١

الوتاريون: ١٩٠

حرف الياء

ياجوج وماجوج: ١٠٤

يام: ٦٥

يغتم: ٦

فهرس الأيام

يوم الأثاية: ٢٧٢	يوم الردة: ١٣٣
يوم الأحزاب: ١٦٠	يوم الطوفان: ١٣٢
يوم أباغ: ٢٠٤	يوم عراش: ٢٤٨
يوم أواره: ١١٨	يوم الفتح: ١٧٦
يوم بدر: ١٨٧	يوم الفجار: ١٨١ ، ١٧٩
يوم الحرة: ٢٧٢ ، ١٦٧	يوم القادسية: ١٧٦ ، ٣٤٥
يوم حليلة: ٢٠٤	يوم القرامطة: ٣٥١
يوم الحنو: ٢١٠	يوم القصية: ١١٨
يوم خير: ١٨٦	يوم الكلاب: ٢١٠
يوم خزازي: ٢١١ ، ٢١٠	يوم الهاشمية: ٣١٣ ، ٣١٤
يوم الخندق: ١٦٠	يوم اليرموك: ١٧٦

فهرس الطوائف والملل

الأباضية: ١٠٦	الخوارج: ١٠٦ ، ١٧٨ ، ١٩٤
الأنصار: ٧٢ ، ٨٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٦١	الزيدية: ٤٤ ، ٢٣١
١٦٢	الغساسنة: ٧٢ ، ٩٢ ، ١٣٠
الأنباط: ١٠٩	الفراعنة: ١٠٦ ، ١٠٨
يوم ذي قار: ٤٩	القرامطة: ٢٣٤
داحس والغبراء: ٢٠٥	الخمسين: ٧٢ ، ١١٠ ، ١٢٠
يوم السقيفة: ١٢٢ ، ١٦٢	اليهود: ٧٧ ، ٧٩ ، ١٠٨ ، ١٦١
يوم الردم: ١٣١	اليمانية: ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٣٠

ثبت مراجع التحقيق والشرح للجزء الأول والثاني من الإكليل

- الأدب المفرد لمحب الدين الخطيب - مطبوع.
- الأدب المفرد للبخاري - مطبوع.
- الارتسامات اللطاف للأمير شكيب إرسلان المتوفى سنة ١٣٦٦ مطبعة المنار سنة ١٣٥٠.
- أرجوزة الحج لأحمد بن عيسى الرداي من أعيان القرن الثاني الهجري.
- أساس البلاغة لمحمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ طبع القاهرة.
- الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١ مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٨.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر بن علي العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ - مطبوع.
- الأصنام لهشام بن محمد الكلبي سنة ٢٠٤ مطبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣.
- الأعلام لخير الدين الزركلي (معاصر) - مطبوع.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٥٦ هـ - مطبوع.
- الإكليل بجميع أجزائه الموجودة للمؤلف الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى في القرن الرابع كلها مخطوطة.
- أمالي القالي، إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة ٣٥٦ هـ - بالطبعة الأميرية ١٣٢١.
- إنباه الرواة لابن القفطي - طبع دار الكتب المصرية.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ مطبعة السعادة ١٣٤٨.
- بغية المستفيد في أخبار صنعاء وزيد لعبد الرحمن بن الديبع المتوفى سنة ٩٤٢ مخطوط.
- بغية الوعاة في تراجم اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ - مطبوع.
- بلوغ الأرب في أحوال العرب للآلوسي محمود شكري - مطبوع.
- البيان والتبيين للجاحظ عمرو بن بحر الكتاني المتوفى سنة ٢٥٥ هـ المطبعة الرحمانية ١٣٤٥.
- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام لمحمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨، مطبعة القدس سنة ١٣٦٨.

- تاريخ البريهي محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي من أعيان القرن التاسع الهجري، مخطوط.
- تاريخ الجندي = السلوك في طبقات العلماء والملوك.
- تاريخ الخلفاء للحافظ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ - طبع بمطبعة السعادة سنة ١٣٧١ هـ.
- تاريخ سني ملوك الأرض لحمزة الأصفهاني - طبع بيروت.
- تاريخ صنعاء للرازي لمحمد بن عبد الله الصنعاني مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء.
- التاريخ العام لكلية المدارس العالية لفليب فارس الأمريكي - المطبعة الأمريكية ببيروت سنة ٩٢٢ م.
- تاريخ العرب قبل الإسلام لجرجي زيدان طبع دار الهلال بتحقيق الدكتور حسين مؤنس.
- تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي - طبع العراق.
- تاريخ مكة للأزرق، محمد بن عبد الله المتوفى حوالي ٢٤٤ هـ المطبعة الماجدية سنة ١٣٥٢.
- التاريخ، المجهول مؤلفه - مخطوط.
- تاريخ مكة للفاسي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٨٣٢ مطبعة دار الكتب العربية سنة ١٣٥٦.
- تاريخ الواسعي، عبد الواسع بن يحيى الصنعاني المتوفى سنة ١٣٧٩ - مطبوع.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب المعروف بابن واضح - مطبعة دار الفكر ببيروت سنة ١٣٧٥.
- تاج العروس شرح القاموس للمرئضي الزبيدي - مطبوع.
- تهذيب التهذيب لابن العسقلاني أحمد بن علي العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ - طبع الهند.
- جزيرة العرب لجان بيرني - الطبعة الأولى بيروت سنة ١٩٦٠ م.
- جزيرة العرب لحافظ وهبة - الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ (معاصر).
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم، علي بن أحمد المتوفى سنة ٤٥٦ طبع - القاهرة.
- حاشية الشيخ محمد الأمير المالكي علي مغني اللبيب - طبع الشرفية مصر سنة ١٣٢٨.
- حقائق المعرفة للإمام أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦ هـ - مخطوط.
- حضرموت وعدن للأستاذ صلاح البكري الياضي - مطبوع.
- ديوان الأعشى ميمون بن قيس - المطبعة النموذجية بالقاهرة.

- ديوان امرىء القيس الكندي - طبع بيروت دار صادر سنة ١٣٧٧ هـ.
- ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٣١ هـ - طبع القاهرة.
- ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة المتوفى سنة ١١٧ هـ - مطبوع.
- ديوان النابغة - مطبوع.
- رحلة ابن بطوطة، محمد بن عبد الله الطنجي - المطبعة الأزهرية سنة ١٣٤٦ هـ.
- الرحلة اليمنية للشريف عبد المحسن البركاني، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٣٠ هـ.
- زاد المعاد لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر المتوفى سنة ٧٥١ هـ مطبعة محمد صبيح وأولاده.
- سبائك الذهب في أنساب العرب لمحمد أمين البغدادي السويدي طبع الإستانة.
- سبل السلام شرح بلوغ المرام لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢ هـ.
- مطبعة محمد منير الدمشقي سنة ١٣٤٤.
- السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي - مخطوط.
- سيرة ابن هشام المعافري، محمد بن عبد الملك المتوفى سنة ٢١٨ - مطبعة بولاق مصر.
- سيرة الهادي يحيى بن الحسين لعلي بن محمد العباسي العلوي - مخطوط.
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي - طبع القدسي بالقاهرة.
- شرح البسامة لمحمد بن علي المعروف بالزحيف وابن فند الصعدي - مخطوط.
- شرح رسالة الحور العين لنشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨ م.
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - طبع القاهرة.
- شمس العلوم لنشوان الحميري الجزء الأول والثاني - طبع عيسى البابي الحلبي وأولاده.
- صحيح البخاري لابن بليهد النجدي (معاصر) طبع مطبعة السعادة بالقاهرة.
- صفة جزيرة العرب للمؤلف - مخطوط ومطبوع.
- طبقات ابن سعد محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ - طبع بيروت.
- طبقات ابن سمرة عمر بن علي الجعدي المتوفى سنة ٥٨٦ - مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٧.
- طبقات الجمحي محمد بن سلام المتوفى سنة ٢٢١ هـ - طبع دار المعارف بالقاهرة.
- طبقات الزيدية ليحيى بن الحسين المتوفى سنة ٨١٢ هـ - مخطوط.
- طراز أعلام الزمن في طبقات أعلام اليمن لعلي بن الحسين الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ مخطوط.

- طرقة الأصحاب في معرفة الأنساب للملك الأشرف عمر بن يوسف الرسولي الغساني المتوفى سنة ٦٩٦ هـ - مطبوع بدمشق .
- العسجد المسبوك في أخبار الملوك للخزرجي المذكور آنفاً - مخطوط .
- فهرست ابن النديم محمد بن إسحاق المتوفى سنة ٣٧٧ هـ - مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
- فهرست المخطوطات لفؤاد سيد حفظه الله - مطبوع .
- في بلاد اليمن لصالح اليافعي (مُعاصر) - مطبوع .
- في بلاد عسير لفؤاد حمزة - طبعة دار الكتب العربية سنة ١٩٥١ هـ .
- القاموس المحيط للفيروزآبادي محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٨١٧ هـ ، المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٦ .
- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون للديبع الآنف الذكر - مخطوط .
- كامل المبرد لمحمد بن يزيد الأزدي الثمالي المتوفى سنة ٢٨٥ - مطبعة مصطفى محمد .
- كامل ابن الأثير : علي بن محمد المتوفى سنة ٦٣٠ مطبعة محمد منير الدمشقي .
- كتاب التيجان في ملوك حمير رواية وهب بن منبه الطبعة الأولى سنة ١٣٤٧ حيدر آباد .
- كتاب حضرموت للأستاذ صالح اليافعي الآنف الذكر - مطبوع .
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ - طبع القدسي .
- محاضرة الدكتور أحمد فخري (معاصر) طبع .
- مختصر جمهرة أنساب ابن الكلبي بالتصوير الشمسي .
- المختصر للغة الجنوب لفويدي - طبع سنة ١٣٤٩ .
- مروج الذهب لعلي بن الحسين السعدي المتوفى سنة ٣٤٦ - مطبعة السعادة .
- مساجد صنعاء لمحمد بن أحمد الحجري المتوفى سنة ١٣٧٩ - طبع صنعاء .
- مشجرات آل الأكوع الحواليين .
- مشجرة آل المسعود الحواليين .
- مشجرة آل الجبوري الحميريين .
- مشجر علامة .
- مطالع البدور لأحمد بن صالح أبو الرجال المتوفى سنة ١٠٦٣ - مخطوط .
- معاهد التنصيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي - مطبعة دار الطباعة سنة ١٢٧٤ .

- معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ - طبع بيروت والخانجي .
- معجم ما استعجم للبكري : عبد الله بن عبد العزيز المتوفى سنة ٤٨٧ مطبعة التأليف والنشر .
- معجم المزرياني : محمد بن عمران المتوفى سنة ٣٧٨ - مطبوع .
- المعلقة السبع وشرحها لحسين بن أحمد الزروني - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده سنة ١٣٢٩ .
- مقدمة ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ - طبع .
- ملازم مولر الألماني - مطبوع .
- المنتخب من شمس العلوم - مطبوع .
- النبلاء للذهبي المقدم الذكر - خط .
- نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون - مطبوع .
- المنجد، آخر طبعة للأب لويس معروف اليسوعي .
- النسخة المنقطعة - مخطوط .
- نهاية الأرب لأبي العباس القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ - مطبوع .
- وفيات الأعيان لأحمد بن محمد المعروف بابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ مطبعة السعادة سنة ١٣٦٧ .
- يواقيت السير للإمام أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ - مخطوط .

فهرس الموضوعات للجزء الأول

الموضوع	الصفحة
خطبة العلامة محمد بن نشوان الحميري	٥
خطبة المؤلف الهمداني	٣٢
ذكر كلمة عمر بن الخطاب في الأنساب	٥٩
طبقات العرب	١٨
باب خلق آدم وخبره	٧١
ذكر هبوط آدم بجبل السرنديب وشعر عدي بن زيد في ذلك	٧٣
باب تناسل ولد آدم ما حفظ له من أولاد	٧٧
ذكر نسب ولد قائن بن آدم	٨٤
ذكر أول من عمل النحاس والحديد	٨٥
ذكر بنسب شيث بن آدم	٨٦
ذكر معرفة أول من خاط الثياب وكتب الخيط	٨٧
باب بما أوتي في عمر الدنيا وفي التاريخ	٨٨
باب من جاء من ذكر نوح والطوفان عن العرب في الشعر وغيره	٨٩
ذكر ما جاء عن كعب الأجار	٩٤
ذكر أول من ابتدع الملاهي وأظهر الفسق	٩٦
باب ذكر أولاد نوح (ع)	١٠٠
ذكر أولاد حام بن نوح (ع)	١٠٠
ذكر سبب سواد الناس وبياضهم وعلة ذلك	١٠٢
ذكر أولاد يافث بن نوح	١٠٣
ذكر أولاد سام بن نوح	١٠٥
ذكر أول من ابتدع الخط العربي	١١٠
ذكر أسماء الشهور والأيام عند العرب	١١٣
باب نسب ولد أرفخشذ بن سام	١١٤
ذكر نسب هود (ع) وافتراق الناس فيه	١١٧

- ذكر قول الفرقة الأولى وتأويل المؤلف لشعر علقمة بن ذي جدن ١٢١
 ذكر قول أبي نصر اليهري في ذلك ١٢١
 ذكر حجج الفرقة الثالثة ١٢١
 ذكر زواج نبي الله إسماعيل بن إبراهيم من جرهم ١٢٥
 ذكر قول الفرقة الخامسة ١٢٧
 باب فرق ما بين قحطان وعدنان ١٢٨
 ذكر قول الهمداني في ذلك ١٣٠
 ذكر نسب النبي محمد ﷺ ١٣٥
 ذكر قول ابن عباس كيف كان النبي ينسب نفسه ١٣٥
 باب نسب قحطان بن عابر وهو هود (ع) ١٣٧
 ذكر أول من حيا بتحية الملك ١٣٧
 ذكر بني الرس وإلى من أرسل سبأ الأكبر وأولياؤه ١٤٢
 ذكر نسب حمير بن سبأ ١٤٥
 ذكر نسب مالك بن حمير ١٥٠
 باب تصحيح نسب قضاة بن مالك ١٥١
 ذكر مارب وصرواح ١٥٣
 ذكر مقالة سعد بن معاذ الأنصاري يوم الأحزاب ١٦٠
 ذكر عصبية بني مجيد في الحميرية ١٦٤
 ذكر شعر عدي بن الرقاع العاملي ١٦٦
 ذكر قصة روح بن زنباع الجذامي مع نائل بن قيس الجذامي ١٦٧
 ذكر قصيدة شاعر الإسلام حسان بن ثابت ١٦٨
 ذكر حديث عائشة في إعتاق رقبة من أولاد إسماعيل ١٦٩
 ذكر قول الهمداني وشعر جميل بن عبد الله العذري ١٧٢
 ذكر تنويه المؤلف لكتاب الأيام ١٧٤
 حديث عروة بن الزبير في معد وتفنيد المؤلف له ١٧٤
 باب نسب قضاة ١٨٢
 ذكر نسب حيدان بن عمرو عن أبي راشد ١٨٩
 ذكر نسب مهرة بن حيدان ١٨٩
 ذكر نسب الإبل العيدية ١٩٠
 ذكر ما جاء في سجل خولان وحمير بصعدة عن نسب ولد مهرة ١٩١

- ١٩٢ ذكر جزيرة سقطري
- ١٩٤ باب نسب بني مجيد بن عمرو
- ١٩٥ باب نسب خولان بن عمرو
- ١٩٧ ذكر إقامة الهمداني بمدينة صعدة
- ١٩٨ ذكر قول الهمداني في نسب خولان العالية
- ١٩٩ ذكر نسب بن حي بن خولان
- ٢٠٠ وذكر ما قيل في ذلك من أشعار
- ٢٠٢ ذكر أعلام بني حي ومشاهيرهم وسبب خروجهم من اليمن
- ٢٠٨ نسب بني سعد بن خولان
- ٢١١ ذكر ما قيل من أشعار يوم خزاری وأين موقعها
- ٢١٧ ذكر حديث المتوكل بن زيد بن حجر الخولاني وبه سميت قبيلة الأكيليين
- ٢٢٠ ذكر السادة الذين سعوا بإطلاق الهمداني من سجن أبي حسان الحوالي
- ٢٢٤ ذكر غزوة ابن عباد الأكيلي لرايح وسبب قتله وقصة أخيه العابد
- ذكر استنجد ابن عباد بالوائق العباسي على الأمير يعفر بن عبد الرحمن الحوالي
- ٢٢٥ وخبر الولاة القادمين إلى اليمن
- ذكر عبد الله بن عباد وعبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي وأنها أشعر أهل اليمن
- ٢٢٨ في عصرهما
- ٢٢٨ ذكر قصيدة ابن عباد وما فيها من حكم ومواظ
- ٢٣١ ذكر وفود أحمد بن عبد الله الأكيلي على المعتضد العباسي وقصته مع المكتفي
- ٢٣٧ شعر ابن عباد الأكيلي في رحلته إلى العراق
- ٢٩٩ مقالة المكتفي في أهل اليمن
- ٢٤٠ ذكر المسلم بن عباد بن عبد الله الأكيلي وشعر الهمداني فيه
- ٢٤٣ ذكر قصة يزيد ومالك ابني الأصبغ الخولاني مع معاذ بن جبل
- ٢٤٨ ذكر قصة عبد الله بن وقيش مع الإمام الهادي
- ٢٥١ ذكر قصة عوف بن زيد وأسامة بن زيد
- ٢٥٣ ذكر أخبار عمرو بن زيد فارس العرب
- ٢٥٥ ذكر أخبار عمرو بن زيد بن مسعود
- ٢٥٨ ذكر قبيلة الربيعة وما قدموا من مجهود نحو الهمداني في محنته
- ٢٦٢ ذكر نسب عنز بن وائل
- ٢٦٤ ذكر أحمد بن عيسى الخولاني الرجاز

- ٢٦٦ ذكر نسب سعد بن خولان
 ٢٦٦ ذكر نسب قبيلة حرب التي بين المدينة ومكة وسبب انتقالها من خولان
 ٢٦٨ ذكر مجاورة محمد بن إبراهيم المحابي لبني حرب
 ٢٦٩ ذكر الأيام التي وقعت بين حرب والقبائل المجاورة لها
 ٢٧٠ ذكر جلاء بني حرب عن صعدة
 ٢٧٢ ذكر نسب الفياض بن حرب
 ٢٧٣ ذكر عمرو بن يزيد وشعره الحماسي وقول الهمداني في ذلك
 ٢٧٤ ذكر قيام يعلى بن عمرو مع إبراهيم الجزار
 ٢٧٥ ذكر الحارث بن عمرو وأشعاره
 ٢٧٨ ذكر نسب غالب بن سعد
 ٢٧٩ ذكر حديث بن أبي جميل وشعر الهمداني
 ٢٨٠ ذكر الأماكن التي نزلتها بنو حرب وبنو غالب بالحجاز بعد جلائها من اليمن
 ٢٨٣ ذكر نسب هانيء بن خولان
 ٢٨٣ ذكر قبيلة جماعة وكيف تحبس أسيرها
 ٢٨٤ ذكر أنساب رازح بن خولان
 ٢٨٤ ذكر نسب رشوان بن خولان
 ٢٨٥ ذكر نسب الأزعم بن خولان
 ٢٨٦ ذكر نسب صحار بن خولان
 ٢٨٧ ذكر وفد خولان على الملك سيف بن ذي يزن
 ٢٨٧ ذكر آل أبي فطيمة الذين تبنا قضية الإمام الهادي يحيى بن الحسين
 ٢٨٨ خروج الهادي إلى اليمن
 ٢٨٩ المرتضى محمد بن الهادي وأخيه الناصر أحمد
 ٢٩٠ إطلاق الهمداني من السجن وذكر من قام في نصرته وفكأكه
 ٢٩٤ ذكر حسان بن عثمان الحوالي ووقعة فارس خولان وشعره
 ٢٩٤ وفاة الناصر وسببها
 ٢٩٩ ذكر نسب خولان العالية
 ٣١٠ ذكر رواية ابن أبي الجعد والمسلم بن أبي عباد الأكيلي
 ٣٠٦ ذكر قول ابن رقطة الصعدي أحد ورثة السجل
 ٣٠٧ ذكر قول بعض ورثة السجل
 ٣٠٨ ذكر أنساب بني شهاب

- ذكر القول في نزول بني شهاب حقل صعدة وما فيها من أشعار ٣١٠
- ذكر شعر كثير بن أبي الصلت الشهابي أحد وفد خولان إلى ابن ذي يزن ٣١٢
- ذكر عباد بن محمد الشهابي وجوده وقصته مع معن بن زائدة ٣١٣
- ذكر العباد بن الغمر الشهابي وأحاديثه ٣١٨
- ذكر غدر جعفر بن عبد الرحيم العباسي بعباد بن الغمر وما جرى بعد ذلك ٣١٩
- ذكر قصة أحمد بن يزيد القشيري يستعطف الأمير يعفر الحوالي بإطلاق
عباد بن الغمر ٣٢٠
- ذكر عبد الخالق بن أبي الطلح وقصائده ٣٢٢
- ذكر ترجمة خالد بن عبد الله القسري ٣٢٣
- ذكر أول من وقع بصنعاء من الشهابيين وذكر مساكنهم ٣٢٣
- ذكر محمد بن خالد البرمكي واحتقاره غيل صنعاء ومحسنة عباد بن الغمر ٣٢٤
- ذكر بيوتات العرب بصنعاء ٣٤٦
- ذكر حدوث الشر بين الشهابيين والأبناء وسبب ذلك ٣٤٨
- ذكر غدر إبراهيم الجزار بزعماء وسادات حمير ٣٥٠
- ذكر سبب إبطال شهادة أهل صنعاء بمكة ٣٥١